

أساسيات الإخراج السينمائي

شاهد فيلمك قبل تصويره

تأليف: نيكولاس تي بروفيريس

ترجمة وتقديم: أحمد يوسف



2101

أساسيات الإخراج السينمائي

شاهد فيلمك قبل تصويره

المركز القومي للترجمة

تأسس في أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور

مدير المركز: رشا إسماعيل

- العدد: 2101

- أساسيات الإخراج السينمائي: شاهد فيلمك قبل تصويره

- نيكولاس تى بروفيريس

- أحمد يوسف

- اللغة: الإنجليزية

- الطبعة الأولى 2014

هذه ترجمة كتاب:

FILM DIRECTING FUNDAMENTALS:

See Your Film Before Shooting – 3rd Edition

By: Nicholas T. Proferes

Copyright © 2008 Elsevier Inc.

This 3rd edition of the work entitled FILM DIRECTING

FUNDAMENTALS: See your Film before Shooting

[ISBN 9780240809403] by: Nicholas T. Proferes is published by
arrangement with ELSEVIER INC of 30 Corporate Drive, 4th Floor

Burlington, MA 01803, USA

Arabic Translation © 2014, National Center for Translation

All Rights Reserved

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: nctegypt@nctegypt.org

Tel: 27354524

Fax: 27354554

أساسيات الإخراج السينمائي

شاهد فيلمك قبل تصويره

تأليف: نيكولاس تي بروفيريس

ترجمة وتقديم: أحمد يوسف



2014

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بروفيريس، نيكولاس تي.
أساسيات الإخراج السينمائي: شاهد فيلمك قبل تصويره/ تأليف:
نيكولاس تي بروفيريس، ترجمة وتقديم: أحمد يوسف
ط ١ - القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤
٦٦٨ ص، ٢٤ سم
١ - الإخراج السينمائي
(أ) يوسف، أحمد (مترجم ومقدم)
(ب) العنوان
٧٩١،٤٣٠٢٣٣

رقم الإيداع: ٤٠٧٨ / ٢٠١٢
التقييم الدولي: ١ - 977 - 704 - 978 - I.S.B.N
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

7 تقديم المترجم
13 إهداء
13 تصدير بقلم: بيّتي جوردون
15 اعتراف بالجميل
17 مقدمة

الجزء الأول

اللغة السينمائية ومنهجية الإخراج

25 الفصل الأول: مقدمة للغة السينمائية وقواعدها
41 الفصل الثاني: مقدمة للعناصر الدرامية المتضمنة في السيناريو
57 الفصل الثالث: تنظيم الحدث في مشهد درامي
69 الفصل الرابع: إعداد المشهد
83 الفصل الخامس: الكاميرا
111 الفصل السادس: الكاميرا في مشهد الشرفة في "سبئة السمعة"

الجزء الثاني

أصنع فيلمك

125 الفصل السابع: العمل البحثي على السيناريوهات
157 الفصل الثامن: إعداد المشهد والكاميرا لسيناريو "قطعة من فطيرة التفاح"
185 الفصل التاسع: وضع علامات إعدادات الكاميرا على سيناريو التصوير
197 الفصل العاشر: العمل مع الممثلين

219 الفصل الحادي عشر: المسئوليات الإدارية للمخرج
229 الفصل الثاني عشر: ما بعد التصوير
	الجزء الثالث
	تنظيم الحدث في مشهد "أكشن"
 الفصل الثالث عشر: إعداد المشهد والكاميرا في مشهد الأكشن من
247 سيناريو فيلم "بالغ السهولة"
	الجزء الرابع
	تنظيم الحدث في مشهد سردي (روائي)
291 الفصل الرابع عشر: إعداد المشهد والكاميرا في مشهد سردي من فيلم "ولندا"...
	الجزء الخامس
	تعلم الحرفة من خلال التحليل السينمائي
319 الفصل الخامس عشر: فيلم "سينة السمعة" لهيتشكوك
355 الفصل السادس عشر: فيلم "استعراض نرومان" لبيتر وير
405 الفصل السابع عشر: فيلم "ثمانية ونصف" لفيدريكو فيليني
471 الفصل الثامن عشر: الأساليب والأبنية الدرامية
517 الفصل التاسع عشر: وماذا بعد؟
533 للمراجع
535 ملحق الصور
661 قائمة بأسماء الأفلام الواردة في الكتاب (مرتبة أبجديا طبقا للأبجدية العربية)...

تقديم المترجم

"الإخراج هو أعلى مراحل صناعة الفيلم" إن هذا القول لا يتضمن تفضيلاً نوعياً لحرفة سينمائية على أخرى، بل هو مجرد وصف عملي لمهمة المخرج السينمائي ووظيفته.

يمكنك أن تقارن عمل المخرج في السينما بعمل قائد الأوركسترا؛ إنه يأخذ المخطوطة الموسيقية، ويقرأها جيداً، وهو ما يعنى أنه يقوم بـ"تفسيرها"، فهى ليست نصوصاً جامدة، وعلى سبيل المثال فإن الإيقاع السريع فى اعتدال، الذى كتبه المؤلف فى المدونة على أنه "الليجرو موديراتو"، ليس شيئاً ثابتاً وإنما له العديد من الدرجات، وعندما يقول المؤلف: "كون مايستوزو" - أى فى عظمة - فإن المايسترو هو الذى يقول لنا كيف "يترجم" هذه العظمة.

يصل السيناريو إذن إلى المخرج - حتى لو كان هو كاتبه - مجرد كلمات مطبوعة على ورق، ومهمته الأولى هى أن يفسر هذه الكلمات، ويفكر فى طريقة ترجمتها إلى صور، وهنا يأتى دور خبرته فى مختلف الحرف السينمائية (مثل خبرة قائد الأوركسترا بالعزف على آلات موسيقية مختلفة)، فهو يدرك - على الأقل - كيف تعمل الكاميرا وما إمكانية تحقيق صورة ما فى ذهنه، كما أن لديه إحساساً ما باستخدام الصوت (أو الصمت) فى تأكيد اللحظة الدرامية للمشاهد، وهو أيضاً يعرف أن المونتاج أداة من أدوات هذا التأكيد، لكن المونتاج لا يصلح لكى يعيد خلق مادة مصورة ليست فيها "رؤية" لما سوف يكون عليه الفيلم النهائى.

من هذه النقطة الأخيرة يأتى منهج كتاب "أساسيات الإخراج السينمائي"، الذى بين يديك الآن، وهو أن ترى فيلمك قبل أن تقوم بتصويره، بكلمات أخرى

أن تبذل جهدًا كبيرًا في الإعداد له حتى إنك تحصل في ذهنك على "نسخة" تقريبية منه قبل أن تبدأ التصوير بالفعل.

يبدأ الكتاب بقواعد اللغة السينمائية، وهو أمر شائك إلى حد ما، فهناك من النظريات السينمائية من يتحدث عن وجود "لغة" للسينما مثلما أن اللغة المنطوقة والمكتوبة قواعدهما، وهو ما يعنى أن هناك قواعد صارمة لا تجعلك مثلاً تنصب فاعلاً أو ترفع مفعولاً. غير أن هناك أيضًا نظريات أخرى تنكر وجود مثل هذه اللغة، وحجتها في ذلك هو أن الصورة ليست كلمة ولا حتى جملة، فالصورة قد تكون عبارة طويلة مستقلة بذاتها، ولا يمكن لها أن تكون وحدة بنائية في قواعد لغوية.

في الحقيقة أن السينما لغة وليست لغة في وقت واحد، وهى لغة أولاً لأن هناك "بعض" القواعد التى تعلمتها السينما فى مراحل تطورها (أى أنها ليست قواعد سابقة على وجود السينما)، ووظيفة هذه القواعد هى عدم انتهاك إیراکات المتفرج. للمثال على ذلك: هو قاعدة الـ ٣٠ درجة، التى تقول إنه للجمع بين لقطتين من زاويتين مختلفتين، يجب أن يكون الفرق بين اللقطتين أكثر من ٣٠ درجة، وإلا سوف يشعر المتفرج بأن الكاميرا قد "قفزت" واضطربت. هذه قاعدة صحيحة، لكن هل تعنى أن الزاوية الأقل من ٣٠ درجة لا تصلح على الإطلاق؟ وهنا يصبح للغة السينمائية جوهرها المتميز، فأنت تستطيع الخروج على هذه القاعدة (وغيرها) إذا كنت تعرف لماذا تفعل ذلك. فى فيلم "أى يوم أحد" Any Given Sunday للمخرج أوليفر ستون تدور الدراما حول عالم لعبة كرة القدم الأمريكية، ويستخدم المخرج أسلوباً يشبه تسجيلية كاميرات التلفزيون التى لا تتوقف عن التلصص والبث، وهنا لا يصبح ضرورياً التقيد بقاعدة الـ ٣٠ درجة.

والسينما ليست لغة أيضاً، فهناك العديد من الكتب التقليدية التى تقول لك إنك كى تجعل شخصية ما فى الكادر مسيطرة على الأخرى، اجعلها أكثر أهمية من الناحية البصرية، أطول أو فى مقدمة الكادر أو فى إضاءة ساطعة، لكن هذه

الأقوال لن تؤدي بك - كمخرج - إلا لعمل فاطر يفتقد الروح الإبداعية، لأنك سوف تتعامل مع اللغة السينمائية باعتبارها وصفات جاهزة، بينما الحقيقة أن التكوين فى الكادر هو خلاصة مجموعة من العناصر الدرامية؛ فقد تصبح الشخصية الأضعف فى الدراما هى الأكثر أهمية فى الكادر، وفى مثال فيلم هيتشكوك "سينة السمعة"، الذى تناوله المؤلف فى أجزاء عديدة من الكتاب، نموذج واضح تمامًا على أن قواعد البناء السينمائية تأتي من "السياق" السردى والدرامى، وليس من أجرومية جاهزة، قاطعة مانعة.

لكنك سوف تكتشف بعضًا من هذه القواعد، ومتى تلتزم بها أو تخرج عنها. ولكن الأهم هو أن اتباعك لمنهج هذا الكتاب سوف يتيح لك طريقًا بالغ الجدية فى امتلاك حرفة الإخراج، بدءًا من تحليل السيناريو، والعمل مع الممثلين، وإعداد المشهد والكاميرا، وحتى مرحلة المونتاج. ومن أجمل فصول الكتاب تلك التى تفترض سيناريو، وتعمل معك خطوة بخطوة فى إخراجه، أو تلك التى تتناول مشهدًا فى فيلم شهير، وتمضى فى تحليل مستفيض له، فكان المؤلف يقوم بهندسة مشهد كما لو كان ينوى تصويره معنا، أو بهندسة عكسية لمشهد مصور ليحلله إلى عوامله الأولية.

ومن أجمل فصول الكتاب، خاصة بالنسبة إلى نقاد ودارسى السينما، تلك الفصول التى تتناول بعضًا من الأفلام، مثل "ثمانية ونصف" لفيليبينى، و"استعراض ترومان" لبيتر وير. وهى فصول تتوقف عند مفهوم أساسى لكل مخرج سينما، وهو "الأسلوب"، وتحاول الإجابة عن سؤال يورق المخرج المبتدئ بشكل خاص: هل الأسلوب مجرد طلاء خارجى، أو أنه رؤية للعالم؟

بعد أن تقرأ الكتاب، أرجو أن تتوقف طويلاً مع الفصل الأخير، ففيه خلاصة منهجه، وطريقة لتنمية ما يسميه المؤلف "بناء العضلات الإخراجية"، وأين تعثر على قصة سينمائية وكيف، وقائمة بالأسئلة التى يجب أن تطرحها على نفسك

عندما تتعامل مع سيناريو، وتبدأ فى التفكير فى عناصره: الشخصية الرئيسية، وأزمته، وجوهر التوتر الدرامى، والتفاعل العاطفى من جانب المتفرج، ومناطق دخول وخروج الشخصيات، والحوار والموسيقى والمؤثرات الصوتية، والاستفادة من موقع التصوير، والطابع العام للفيلم، وعشرات النقاط الأخرى التى يجب أن تفكر فيها ملياً قبل أن تبدأ فى التنفيذ ومن خلال المراحل المختلفة منه.

هذا كتاب آخر فى الإخراج السينمائى، نضيفه إلى كتب أخرى مترجمة فى المجال نفسه، لكل منها منهجه وهدفه، وأهمية هذا الكتاب تأتى من فكرة نراها بالغة الأهمية، وهى أن ترى بالفعل فيلمك قبل أن تبدأ التصوير الفعلى، فهى تعنى ببساطة أن تقوم بالقراءة الجيدة للسيناريو، وتخيّل كل لقطة ومشهد وتتابع، وليس هذا معناه أنك سوف تقوم فى مرحلة لاحقة بتنفيذ مخطط جاهز، بل إنك سوف تقوم برحلة فى أرض وضعت لها خريطة تفصيلية، وكثيراً ما سوف يفاجئك الواقع باختلافات عن تصوراتك، لكن ذلك لن يثير فى تلك الحالة خيبة أملك أو إحباطك، لكنه سوف يصبح مصدر متعة لك أن تعيش ذلك الجدل المثمر بين الفكرة والواقع. وذلك هو جوهر كل فن حقيقى أصيل، إنه اللقاء بين الإعداد التفصيلى المسبق، ومفاجآت اللحظة، ودون أحدهما يصبح الفن إما ارتجالاً يفقد الاتساق والهدف، وإما تنفيذاً بليداً لخطّة مسبقة.

ولكى تنقضى هذا الخطر، عليك فقط أن ترى فيلمك قبل أن تبدأ فى تصويره.

إهداء

إلى فرانسيس وأنجيل،
المعلمين العظماء، والزميلين الكرام، والصديقين البهيم.

تصدير

كيف تقوم بتدريس الإخراج السينمائي؟ يجيب كتاب "أساسيات الإخراج السينمائي"، من تأليف نيك بروفيريس، عن هذا السؤال بدقة، ويقدم منهجاً واضحاً وموجزاً لطالب الإخراج. إنه الكتاب الوحيد في حدود علمي الذي يعالج كلاً من فن وحرفة الإخراج معاً، وهو لا يقدم فقط عملية يجب اتباعها خطوة بخطوة، لكنه يجذب القارئ، كما لو أنه يجلس في الفصل الدراسي الذي يقوم فيه بروفيريس بالتدريس. إن لغته مفهومة وواضحة، كما أنه يستخدم أمثلة رائعة وتحليلاً عميقاً يلهمك إلى أقصى درجة لكي تبذل جهدك في هذا المجال.

عندما بدأت التدريس للمرة الأولى في جامعة كولومبيا، بحثت في العديد من الكتب لكي أجد من بينها ما أقتصره لطلبة السينما الذين كانوا يريدون أن يصبحوا مخرجين. كان بعض الكتب غنياً بالمعلومات لكنه مفرط من الناحية التقنية وصعب الاستيعاب، وكان بعضها الآخر مفرطاً في التبسيط، أو كان حكايات ونوادر لمخرج بعينه. لم يكن هناك من بينها كتاب يقدم معالجة عضوية راسخة. لقد عالج بروفيريس هذه المشكلة في كولومبيا، بتدريس منهج من المحاضرات لكل الطلاب المبتدئين في برنامج تعلم السينما. وتركيزه يدور حول تدريب المخرجين على جذب متفرجيهم عاطفياً عن طريق جعل كل شيء واضحاً في القصة التي يرونها (العمل البحثي)، ثم بمساعدة المخرج في التحكم في التطور والتصاعد الدراميين للقصة. كما أن تنظيم الحدث في وحدات درامية ونبضات سردية (نبضات المخرج) ومحور ارتكاز يدور حوله المشهد الدرامي؛ هي التصنيفات التي يحددها بروفيريس للمرة الأولى.

بالإضافة إلى ذلك، فإن كتاب "أساسيات الإخراج السينمائي" يقدم تحليلاً دقيقاً لثلاثة أفلام روائية، لتيّح للقارئ فرصة أن يدرس ويفهم كيفية استخدام العناصر الدرامية كأدوات في عمله. إن الكتاب يقودنا إلى ما يشبه المناقشة لقطة بلقطة للبناء الدرامي وصوت الراوى فى فيلم "سينة السمعة" لهيتشكوك، وثمانية ونصف" لفيليني، و"استعراض ترومان" لبيتر وير، كما أنه يدرس الأسلوب والبناء الدرامي فى أحد عشر فيلماً روائياً آخرين.

وهناك قسمان جديان مهمان فى هذه الطبعة الثالثة للكتاب، وهما "تنظيم الحدث فى مشهد أكشن" و"تنظيم الحدث فى مشهد سردي"، وهما يمتدان بمنهج الكتاب إلى هذه الأشكال الأخرى للتعبير السينمائي. وبالمثل، فإن ضم فيلمين جديدين هما "فى مزاج الحب" و"أطفال صغار"، يقدمان مقارنة ذكية لأسلوبيهما وبناءيهما الدراميين.

وعلى الرغم من أننى عملت فنانة ومخرجة لعدد من السنين، فإننى لم أبدأ فى فهم العمليات الفنية فهماً حقيقياً إلا عندما بدأت التدريس. وأن يكون هناك كتاب يتناول هذه العملية بكل هذه الدقة، فإنه أمر له قيمة لا تقدر بالنسبة لى كمدرسة وصانعة أفلام. لقد عدت إلى هذا الكتاب قبل أن أبدأ مشروعى السينمائي الأخير، ومن خلاله وبعد أن انتهيت منه، ومن المؤكد أنه كتاب سوف أعود إليه المرة بعد الأخرى.

بيتي جوردون

أستاذ ومشرف مادة الإخراج فى القسم السينمائي بجامعة كولومبيا
مخرجة الأفلام الروائية "تنوع"، و"حركة مضينة"، و"هارى الأثيق"

اعتراف بالجميل

لم يكن مقدراً لهذا الكتاب أن تتم كتابته دون ردود أفعال مئات من الطلبة الذين حضروا ورش الإخراج التي أدرتها في جامعة كولومبيا. لقد كانت أسئلتهم وأعمالهم دافعاً لى على الدوام على توضيح ما أقوم بتدريسه وتطويره نحو الأفضل فى خدمتهم، وأنا أشكرهم جميعاً. كما أننى ممتن تماماً لزملائى لدعمهم لى، خاصة بيتى جوردون وتوم كالين، وعلى حكمتهم التى استعرتها دون أن أشير إليها مباشرة.

وأدين بالفضل العميق للمخرج جيمس جولدستون على اقتراحاته القيمة التى تتسم بالمهنية، ولأندى باولشاك وبرانيسلاف بالا وابنى تيد بروفيريس، لإسهاماتهم الجادة فى مجال تحرير الكتاب، وإلى سونى كوين الذى رسم لوحات القصة لسيناريو "قطعة من فطيرة التفاح"، وإلى باتريك أوكونور الذى قام بالتحويل الرقـمى للأعمال الفنية، وإلى جريج بانث لقيامه بإعداد الرسوم البيانية، وإلى ناشرتى مارلى لى التى جعلت من المشروع حقيقة، وإلى تيرى جادبك للقيام بأعمال التحرير.

وبالنسبة إلى الطبعة الثانية أشكر بصدق ناشرتى الجديدة إلينور أكتيبس، التى اعتبرها هبة من الله، وكذلك برانيسلاف بالا وبيديا زدرافكوفيتش على رسوم فيلم "سنة السمعة"، والبروفيسور وارين باس لقراءاته المتفحصة واقتراحاته القيمة من خلال العملية كلها.

ولهذه الطبعة الثالثة يجب أن أعيد التعبير عن امتنانى تجاه إلينور أكتيبس ووارين باس، وكذلك الأفكار المهنية والأكاديمية من بروس شريدان وفيل ساوث،

وديفيد أوتوماس، والرعاية التي قدمتها لهذه الطبعة المحررة المساعدة ميشيل كرونين، ولفنان لوحات القصة جورجى أليكيس رايس، وكذلك إلى سيسيل ماتاي إسكفيل أوبريجون على دعمه الفنى.

وبالنسبة إلى الطبعات الثلاث جميعًا، فإننى ممتن كثيرًا للمخرجين والكتّاب الذين اعتمدت على أفلامهم باعتبارها توضيحًا بارعًا لحرفة الإخراج.

مقدمة

الإثارة، والعاطفة، والجمال، والدهشة، والضحك والدموع - تلك هي بعض الأشياء التي قد نفكر فيها عندما نضع خطة لصنع فيلم، لكنها قد لا تتحقق إلا إذا اقترنت رؤية المخرج بفهم حقيقي لحرفة الإخراج. ومن خلال التذكر الدائم لذلك، فإن هذا الكتاب يخطط لأن يقدم لك مفاهيم هذه الحرفة، ومنهجًا خطوة بخطوة يأخذك بدءًا من السيناريو حتى يتحقق الفيلم على الشاشة. وهذا المنهج يعتمد على خبرات عملي المهني مخرجًا، ومصورًا، ومونتيرًا، ومنتجًا، وكاتبًا، ومدرسًا لتخريج المخرجين طوال ٢٣ عامًا في جامعة كولومبيا بالقسم الفني لمدرسة الفنون. لقد قمت بتدريس ما يزيد على مائة فصل دراسي لورشات الإخراج، حيث صنع الطلبة مئات من الأفلام، كما أنني أشرفت مباشرة على ما يزيد على مئة فيلم للتخرج. لقد أدركت - بوصفي مدرسًا - الحاجة إلى نص منظم وشامل عن الإخراج. ولكي أبدأ مهمة الكتابة لمثل هذا النص، طورت سلسلة من المحاضرات التي ألقيتها في كولومبيا، وفصول دراسية في أوروبا. لكن طلبتي كانوا يريدون كتابًا، وبدأت بكتيب عملي من ثلاثين صفحة تطور عبر السنين إلى هذه الطبعة الثالثة والنهائية. وطوال الكتاب هناك تأكيد على حرفة القصة الروائي بالمعنى "الكلاسيكي". والهدف هو إعطاء أدوات أساسية كاملة يمكن أن تستخدم بعد ذلك لصنع أي نوع من القصص، وبكلمات أخرى، فإنني أردت أن أطور كل عضلات الطالب الإخراجية.

إنني أقدم في هذا الكتاب فرضية عن المتفرج، وهي أن المخرج يريد أن يجعل المتفرج أن يتفاعل مع القصة السينمائية. وكل شيء في هذا الكتاب يهدف إلى هذا الهدف، وهو - كما أعتقد - هدف مهم. البشر في حاجة إلى القصص،

وكانوا دومًا كذلك، وهى التى لعبت دورًا مهمًا فى كل الثقافات المختلفة فى العالم، وربما أيضًا فى تطور النوع البشرى ذاته. لقد نبع من الرغبة فى البقاء أن أفخاخًا قد بنيت لكى تفهم المؤثرات الداخلة إليها. وعندما تدخل المخ ثلاث حقائق أو صور، فإننى، إننا، نحن جميعًا، ومعنا أسلافنا طوال الأربعين ألف عام الماضية، نكون فى طريقنا لفهم تلك الحقائق، أو بكلمات أخرى، نصنع منها القصة. هناك حركة فى الحشائش، وطيور تنطلق فى الطيران، وسكون غير عادى، ربما من هذه الصور يستطيع الإنسان البدائى أن يخترع سيناريو عن فهد ينوى مهاجمته.

عندما بدأت التدريس للمرة الأولى، سألتى الطلبة أى الكتب عليهم قراءتها حول صنع الأفلام، وأجبتهم "عزيزى ثيو"، "خطابات فينسنت فان جوخ إلى شقيقه". ومازلت أعتقد أن كل من يطمح إلى أن يكون مخرجًا سينمائيًا يجب عليه أن يقرأ هذا الكتاب؛ ليس من أجل حرفة صنع الأفلام، بالطبع، ولكن من أجل استلهم طريق الخلق الفنى من خلال التطوير الشاق للحرفة. لقد رسم فان جوخ بالفحم لسنوات طويلة، وأنفق ساعات لا تحصى وهو يرسم زارعى البطاطس وهم يحفرون فى الحقول، وكانت عيناه تخرقان ملابسهم لكى تتخيل العظام والعضلات من تحتها. لقد بنى أداة سوف يظل يحملها معه لتطوير مهارة بارعة لدى فنان التجسيد بالصورة. وبعد سنوات عديدة، ذكر مصور تشكيلي آخر لفان جوخ أنه قد رسم بما فيه الكفاية، وأن عليه أن يبدأ العمل من خلال الألوان، وكان رد فان جوخ: "المشكلة بالنسبة لمعظم من يستخدمون الألوان هى أنهم لا يستطيعون الرسم".

والنقطة التى أريد توضيحها هنا هى أنه على الرغم أن كلاً منكم متعجل فى "استخدام الألوان"، فإنه يتوجب عليكم أولاً تعلم الرسم جيدًا. ومن هنا سوف أبداً. إن "الرسم" أو منهج هذا الكتاب يعتمد على فرضية أن السيناريو - مسودة الفيلم - يغذى كل ما يقوم به المخرج. وسوف نبدأ بالتركيز على أربع مناطق: العمل البحثى على السيناريو، ترتيب أوضاع الممثلين بالنسبة لبعضهم وبالنسبة للكاميرا، الكاميرا باعتبارها راوى القصة، والعمل مع الممثلين.

هل يتبع كل المخرجين الجيدين هذا المنهج؟ أعتقد ذلك، سواء كانوا يعتقدون ذلك أم لا، وهذا المنهج بالنسبة لبعضهم يمضى من خلال غريزة درامية فطرية، وبالنسبة لآخرين يتشكل في نار التجربة، والأغلب أنه يكون مزيجاً من الفطرة والتجربة. لكننى أعلم أيضاً من خلال سنواتى فى كولومبيا أن من شبه المستحيل جعل المتفرج يتفاعل تماماً، وجذبه إلى داخل قصتك والاحتفاظ به هناك، وتحفيز عواطفه ومشاعره، وهو ما يعبر فى التحليل الأخير عن القوة الأساسية للسينما، إلا إذا أدرت الخطوات التى أدعو إليها هنا اهتماماً على مستوى أو آخر.

إن هناك سمات عديدة ضرورية للمخرج السينمائى الجيد: الخيال الإبداعي، اليقظة الواعية، معرفة الحرفة، معرفة البشر، القدرة على العمل مع الآخرين، الرضا بقبول المسؤوليات، الشجاعة، القدرة على الاحتمال، والعديد من السمات الأخرى. لكن السمة الأهم التى يمكن تعلمها، السمة التى إن فقدتها فسوف تنفى كل السمات الأخرى، هى الوضوح، الوضوح حول القصة، وكيف أن كل عنصر فيها يساهم فى الكل، والوضوح حول توصيلها إلى المتفرج.

لقد أضفت فى هذه الطبعة الثالثة أقساماً جديدة حول "تنظيم الحدث فى مشهد أكشن"، و"تنظيم الحدث فى مشهد درامى"، وذلك لاستكمال تأكيد الطبعتين السابقتين على المشاهد الدرامية. وهذان القسمان الجديان يقدمان رؤية أكثر شمولاً للتنوع الموجود فى الأفلام الدرامية الروائية، وكيف يمكن لنا تطبيق عناصر منهجنا على هذه المناطق. وخارج كتاب دراسى عن الإخراج قد لا يكون هناك استخدام كبير لهذه التقسيمات؛ ولكن فى مجال التدريس يمكن أن تساعدنا فى التحديد الأكثر وضوحاً لما هو خاص فى كل منها، والأهم هو كيفية تجسيدنا لكل نوع من المشاهد بالقدرة الأكبر على التأثير.

ومن العناصر المهمة فى تعلم كيفية الرسم هو أن تدرس الرسوم التى أنجزها فنان عظيم، ليس فقط من أجل الاستلham، لكننا إذا نظرنا جيداً فإننا نستطيع

أن نرى عناصر الحرفة التى استخدمها الفنان لكى يخلق التأثير. وتلك العملية ذاتها ضرورية لكى تصبح مخرجًا سينمائيًا جيدًا، إذ يجب علينا أن ندرس الأفلام، ندرسها بعناية، وندرسها حتى نفهم بدقة كيف تلاعت أجزاؤها المختلفة مع بعضها بعض، وكيف أن كل عنصر يضيف إلى التأثير التراكمى للكل. ومن أجل هذا الهدف، تم التوسع فى الجزء الخامس: "تعلّم الحرفة من خلال التحليل السينمائى"، الذى يستكشف الأساليب البصرية المختلفة التى تساعد فى إثراء طريقتنا البصرية فى حكاية القصص.

كما تتضمن هذه الطبعة الثالثة دليلًا للمعلمين به مزيج من المناهج الدراسية التى يمكن أن يختار من بينها، مثل "ورش الإخراج التمهيدية"، و"ورش الإخراج المتقدمة"، كاملة بالتدريبات المصممة لتسهيل امتلاك الطالب للمنهج الذى يقدمه الكتاب. ويمكن للمعلمين المؤهلين تقييم المنهج بأنفسهم.

لقد قال ألفريد هيتشكوك إنه إذا كان يدير مدرسة للسينما، فإنه لن يسمح للطلاب بالاقتراب من الكاميرا طوال العامين الأولين. وفى عالمنا اليوم سوف تجد مثل هذه المدرسة نفسها محرومة من الطلاب، لأن الكاميرا تثبت للطلاب أنه يمضى بالفعل على طريق فن صناعة الأفلام. ومع ذلك فإن هناك أشياء يجب أن يعيها المرء قبل أن يمسك بكاميرا، لذلك فإننا سوف نبدأ رحلتنا فى الجزء الأول بمقدمة عن اللغة السينمائية وقواعدها، ثم نمضى لاستكشاف العناصر الدرامية المتضمنة فى السيناريو.

الجزء الأول

اللغة السينمائية ومنهجية الإخراج

من المهم عند تعلم أي لغة أن نفهم قواعدها، ولا تختلف في ذلك اللغة السينمائية، وهذا ما سوف يغطيه الفصل الأول، أما الفصول من الثاني حتى السادس فتقدم حجر الأساس لمنهجية هذا الكتاب .. رحلة لاستكشاف الإجابات عن أسئلة، مثل كيف أرتب المكان لمشهد ما؟ أين أضع الكاميرا؟ ماذا أقول للممثل؟ وأعتقد أن الإجابات موجودة في السيناريو الذي تخرجه، لذلك فإن جانبًا كبيرًا من وقتك يجب أن نقضيه في "العمل البحثي" المطلوب للكشف عن هذه الإجابات.

في يونيو ٢٠٠٧، قام فرانسيس فورد كوبولا بزيارة جامعة كولومبيا، وتحدث بصراحة عن نفسه والتأثيرات في عمله. إنه قبل أن يذهب لدراسة السينما، درس المسرح لأربع سنوات، وقال بشكل قاطع إن أهم شيئين عنده لأي فيلم هما النص والممثلون، وهذا القول من مخرج سينمائي بامتياز.

ومع ذلك، صرح كوبولا بأمر مهم آخر، فعندما سئل عن أعظم مصادره، أجاب دون تردد: "خيالي الإبداعي". للأسف فإن هذا ليس عنصرًا يمكن لأي كتاب أو معلم أن يقدمها، لكي آمل في أن تتشجع بواسطة المنهج الذي يقدمه لك هذا الكتاب لكي تكتشف منبع خيالك الإبداعي وتجعله يغذيك على الدوام. ومع بدايتنا لمقدمة منهج هذا الكتاب، تذكر دائمًا أن هدفه الوحيد هو تقديم العون إليك ومنحك القوة، وتشجيعك على أن تكون لك رؤيتك المتفردة.

الفصل الأول

مقدمة لغة السينمائية وقواعدها

العالم السينمائي:

كانت الأفلام الدرامية الأولى يتم تنفيذها كما لو كانت على خشبة مسرح، وتوضع الكاميرا في مكان ثابت، ويدور الحدث كله في المشهد داخل كادر الكاميرا. كانت رؤية المتفرج تشبه كثيرًا رؤية متفرج المسرح الجالس في منتصف الصف الأمامي؛ وكان المخرج الأمريكي دى دابليو جريفيث هو من بين أوائل الذين أخذوا المتفرج إلى خشبة هذا المسرح في أفلام مثل "من أجل حب الذهب" (١٩٠٨)، و"الفيلا النائية" (١٩٠٩)، و"عامل التليفون في لوندل" (١٩١١)، والفيلم بالغ التأثير وإن كان مفرطاً في عنصريته "مولد أمة" (١٩١٥). لقد كان يستخدم الكاميرا كما لو كان يقول للمتفرج: "انظر هنا! والآن هنا!". وهو لم يكن يحرك المتفرج فقط إلى داخل المشهد، بل وكان يحول كرسى المتفرج في هذا الاتجاه أو ذاك، يحركه لكي يجعل المتفرج مواجهًا للشخصية، وفي اللحظة التالية يشد الكرسي بعيدًا إلى خلفية "المسرح" لكي يحصل المتفرج على رؤية أوسع للشخصية في علاقتها بالشخصيات الأخرى، أو بالمحيط من حولها.

والسبب في وضع المتفرج في داخل المشهد هو جعل القصة أكثر إثارة للاهتمام، وأكثر درامية. ولكن تحريك المتفرج إلى داخل الحدث، وتركيز انتباهه أولاً هنا ثم هناك، قد يؤدي بالمخرج بسهولة إلى تشويش المتفرج الذي يفقد الاتجاه، لأن جغرافية المكان، أو كلية جسد الشخصية، تصبح متجزئة. إلى من تنتمي هاتان الديدان؟ أين الشخصية (أ) في العلاقة المكانية مع الشخصية (ب)؟ في العادة فإن المخرج لا يريد أن يسبب التشوش، لكنه يريد أن يألف المتفرج هذا العالم السينمائي ويشعر فيه بالراحة، بأن يعرف الاتجاهات المكانية

(والزمانية أيضاً)، وبذلك تسير القصة دون عرقلة. وفي العادة فإن المخرج يريد أن يعلم المتفرج أن "هذه اليد هي يد فلان، وأن فلان يجلس إلى يمين علان" (حتى لو نكن قد رأينا "علان" هذا منذ فترة). ومع ذلك فإن "هنا" أحياناً سوف نستخدم فيها إمكانية التشوش وفقدان الاتجاه لخلق إحساس المفاجأة أو التشويق.

اللغة السينمائية:

عندما يصبح الفيلم سلسلة من اللقطات المتصلة ببعضها بعضاً، تولد لغة. وكل لقطة تصبح جملة كاملة فيها على الأقل فعل واحد وفاعل واحد. (نحن نتحدث هنا عن لقطة في مونتاج، وليس عن إعدادات كاميرا، التي يمكن تقطيعها وتوليفها في لقطات تم مونتاجها). ومثل النثر، فإن الجملة السينمائية/ اللقطة يمكن أن تكون بسيطة، بفاعل واحد وفعل واحد، وربما مفعول به واحد، أو يمكن أن تكون جملة مركبة/ لقطة مركبة تحتوي على عبارتين أو أكثر. ونوع الجملة/ اللقطة التي نستخدمها سوف يعتمد أولاً على جوهر اللحظة التي نريد نقلها إلى المتفرج، ثم إن هذه الجملة/ اللقطة سوف تكون محتواة في تصميم المشهد، الذي يمكن أن يكون عنصرًا من عناصر الأسلوب الكلي. في فيلم هيتشكوك "الحبل" (١٩٤٨)، حيث لا يوجد إلا تسع جمل، يتألف كل منها من عشر دقائق (طول بكرة الفيلم)، فإن كل جملة تحتوي على العديد من أنواع الفعل والفاعل والمفعول به.

فلننظر إلى جملة/ لقطة بسيطة: ساعة يد تستقر على طاولة، وتشير إلى الساعة الثالثة. إذا لم يكن هناك سياق لتلك اللقطة المحددة، فإن الجملة تقول: "ساعة يد تستقر على طاولة، وتشير إلى الساعة الثالثة". إن مغزى هذه الجملة السينمائية، معناه المحدد في سياق القصة، سوف يتضح عندما يتم تضمينها بين لقطات (جمل)

أخرى، على سبيل المثال هناك شخصية موجودة فى مكان لا يفترض أن تكون فيه، وعندما نرحل نقطع إلى تلك اللقطة ذاتها لساعة اليد التى تستقر على طاولة وتشير إلى الساعة الثالثة. عندئذ نكتسب اللقطة - الجملة - سياقاً، وتأخذ مغزى محدداً ومعناها واضح، إن الشخصية قد تركت وراءها دليلاً (وقد يسبب لها هذا مشكلة). وربما لم يكن لحقيقة أنها الساعة الثالثة أى مغزى على الإطلاق.

وضرورة أن يكون هناك سياق لتفسير لقطة محددة ينطبق أيضاً على زاوية الكاميرا، فليست هناك زاوية كاميرا - منخفضة جداً، مرتفعة جداً، مائلة إلى اليسار أو اليمين ... إلخ - لها فى حد ذاتها أى مضمون درامى أو نفسى، أو يتعلق بالجو أو البيئة. (أى أن هذا المضمون يتم تحديده من خلال سياق هذه الزاوية ضمن مجموعة لقطات تم مونتاجها معاً - المترجم).

اللقطات:

لا يشير المحترفون فى صناعة السينما إلى اللقطة باعتبارها جملة، ولكن فى أثناء أى لغة أجنبية فإن علينا أن نفكر بلغتنا الأصلية أولاً، لكى نصوغ ما نريده فى اللغة الجديدة، وهذه القاعدة نفسها تنطبق فى تعلمنا كيف "تحدث" بالسينما. إن ذلك قد يكون بالغ الفائدة قبل أن نقوم بتطوير مفردات بصرية لصياغة مضمون كل لقطة إلى نظيرها اللغوى (النثر والنحو الخاصان بلغتك الأصلية)، لكى يساعدك ذلك فى أن تجد الصور البصرية المطابقة. وفى الوقت ذاته، فإن من المهم أن نتذكر أن السينما - على عكس الكلمات فى السيناريو - يتم تحقيقها على الشاشة فى سلسلة من الصور التى تجتمع فى مشهد لتعطى معنى يتجاوز مجرد الكلمات. لقد كتب الراحل ستيفان شارف - زميلى السابق فى جامعة كولومبيا - فى كتابه "عناصر السينما":

"عندما يستخدم النحو السينمائي الصحيح، يشترك المتفرج في العملية الإيجابية التي تقوم على "مطابقة" سلسلة من اللقطات، ليس من خلال التداعي أو العلاقة المنطقية، ولكن من خلال عملية تقمص تختص بها السينما. والمزيج الناتج عن ذلك هو الإحساس السينمائي، مزيج من العاطفة والفهم، من التأمل واللا وعى، ويضم قدرة المتفرج على الاستجابة "لغة" سينمائية ذات بناء... إن النحو السينمائي لا يعطى المعنى فقط من خلال المضمون السطحي للقطات، ولكن أيضًا من خلال الارتباطات والعلاقات المتبادلة".

قواعد اللغة السينمائية:

لغة السينمائية قواعد أساسية أربع، ثلاث منها مرتبطة بالاتجاهات المكانية كنتيجة لتحريك المتفرج داخل المشهد، أما الرابعة فتتعلق بالمكان أيضًا ولكن لسبب مختلف. ويجب اتباع هذه القواعد جميعًا طوال الوقت تقريبًا، لكن يمكن كسرها والخروج عنها لتحقيق تأثير درامي.

قاعدة الـ ١٨٠ درجة:

تتعلق قاعدة الـ ١٨٠ درجة بأى علاقة مكانية داخل الكادر (من اليسار إلى اليمين، ومن اليمين إلى اليسار) بين الشخصية وشخصية أخرى، أو بين الشخصية وأحد الأشياء. وهى تستخدم للحفاظ على اتجاه ثابت للشاشة بين الشخصيات، أو بين شخصية وشيء؛ داخل المكان الذى تم تأسيسه.

عندما تكون الشخصية فى مواجهة شخصية أخرى أو شىء، فإن هناك حظاً متخيلاً (محور) موجوداً بينهما. وهذا الأمر شديد الدقة فى حالة خطوط البصر بين شخصيتين تنظران إلى بعضهما بعض (الشكل ١-١). ومادام A و B يتم احتواؤهما فى اللقطة ذاتها؛ لا تكون هناك مشكلة (الشكل ٢-١). (المحور موجود حتى لو لم تكن الشخصيتان تنظران إلى بعضهما).

فلنضع الآن الكاميرا بين الشخصيتين، فى مواجهة الشخصية A ، الذى لا ينظر إلى الكاميرا، بل إلى الشخصية B والموجود إلى يمين الكاميرا (الشكل ٣-١). (يجب معظم الوقت ألا تنظر الشخصيات إلى الكاميرا إلا فى حالات خاصة جداً، مثلما تكون لقطة وجهة نظر أو لقطة كوميدية أو لحظة تأمل واع يدرك وجود الكاميرا).

فلنحرك الكاميرا الآن تجاه B الذى ينظر الآن إلى يسار الكاميرا (الشكل ٤-١).

إذا كنا نريد أن نصور لقطات منفصلة لكل من A و B، ثم نقوم بمونتاجها بحيث تتابع إحداها الأخرى، فإن ما سوف نراه على الشاشة أنهما ينظران لبعضهما. وبكلمات أخرى فإن خطوط البصر بينهما سوف تكون صحيحة، وسوف يفهم المتفرج العلاقة المكانية بينهما. ماذا يحدث لخطوط البصر إذا قفزنا على المحور من خلال المشهد (الشكل ٥-١)؟

إذا ظللنا نصور لقطات منفصلة؛ فإننا نحرك الكاميرا عبر المحور لى صور A ونترك الكاميرا على الجانب نفسه من المحور بالنسبة إلى الشخصية B. سوف تكون الشخصية A تنظر إلى يسار الشاشة، كما أن B سوف ينظر أيضاً إلى يسار الكاميرا، وعندما نقوم بالمونتاج بين اللقطتين، سوف تكون النتيجة أن الشخصيتين تنظران إلى اتجاهين مختلفين، وسوف يتشوش المتفرج حيث إن الوضع المكانى بينهما - وديناميكيات اللحظة الدرامية - سوف يتحطم أو ينكسر بالتالى.

ومن الممكن أن نعتبر المحور دون خلل مادامنا نحافظ على المتفرج دائماً عالمًا أين تكون الشخصيتان في علاقتهما ببعضهما. إننا نستطيع أن نعتبر المحور بكاميرا تعبر الخط أو تدور حول إحدى الشخصيتين (أى أن المتفرج سوف يرى على الشاشة عبور هذا المحور - المترجم). أو يمكن أن نقطع إلى نقطة تضم الشخصيتين من الناحية المقابلة للمحور، فإذا كانت الشخصية A قد قفزت إلى الناحية اليسرى من الكادر، بينما قفزت الشخصية B إلى الناحية اليمنى؛ فإن المتفرج سوف يظل يعرف الاتجاهات على نحو صحيح (١-٦). إن ذلك "القلب من اليمين إلى اليسار وبالعكس" بالنسبة إلى الشخصيتين إلى الناحية الأخرى من الكادر - فى اللحظة الدرامية المناسبة - يمكن أن يكون أداة درامية قوية أخرى.

وإذا جعلنا الشخصيتين تغيران مكانيهما فى الكادر؛ فإن ذلك من تقنيات إعداد المشهد التى يستخدمها المخرجون دائماً، وهى من التقنيات عميقة التأثير فى تحديد النقاط المهمة فى لحظة درامية ما. وهذا قد يحدث على نحو أكثر قوة، إذا تم مثلاً تغيير وضع A و B داخل الكادر بالإجبار. والمثال الجيد على هذا نراه فى فيلم "الحى الصينى" (١٩٧٤) لرومان بولانسكى، فى المشهد الذى لا ينسى حيث تصرخ إيفيلين مولوارى (فاى دونواى) فى المخبر الخاص جيه جيه جيتس (جاك نيكولسون): "إنها أختى، إنها ابنتى!". عند بداية هذا الانفجار الهستيرى، تكون دونواى على الجانب الأيمن من الكادر، ويحاول نيكولسون أن يهدئها، ويفشل فى ذلك حتى يضعها بقوة بما يجعلها تدور من يمين الشاشة إلى يسار الشاشة. إن ذلك التغيير فى وضعيهما بالنسبة إلى الكادر يخدم أن يوصل هذه "اللحظة" الدرامية إلى نهاية، ويعلن عن قدوم لحظة جديدة. وهناك مثال جيد آخر على ذلك "القلب فى أوضاع الشخصيات" فى مواجهة بعضها بعضاً، بالنسبة إلى الكادر، نراه فى فيلم مارتين سكورسيزى "سائق التاكسى" (١٩٧٦)، عندما تصل بيتسى (سبيل شيفارد) إلى سيارة أجرة، وترفيس (روبرت دى نبرو) يتعقبها، بعد موعد غرامى كارثى فى فيلم بورنو، إنهما يظلان فى الكادر، بينما تعبر الكاميرا خط الـ ١٨٠ درجة أربع مرات، للتأكيد درامياً على خروج بيتسى.

هل يمكن لنا أن نقفز على المحور بين الشخصيتين وهما فى لقطات منفصلة؟ إن قاعدة الـ ١٨٠ درجة ترعب دائما المخرج المبتدىء، لذلك فإنه يعطى اهتماماً كبيراً بعدم كسر هذه القاعدة .. لكننا يمكن أن نكسرهما - بالقفز على المحور بين الشخصيتين - لتحقيق تأثير درامى كبير؛ إذا فعلنا ذلك بسبب حالة نشاط، وهذه الحالة قد تكون نفسية أو جسمانية، وسوف نرى مثلاً عليها عندما نضيف الكاميرا إلى السيناريو فى الفصل الثامن.

قاعدة الـ ٣٠ درجة:

إذا انتقلنا من لقطة لشخصية أو شيء (الشكل ١-٧) إلى لقطة أخرى لنفس الشخصية أو الشيء، دون أن تكون بينهما لقطة لشيء آخر، فإن زاوية الكاميرا يجب أن تتغير بمعدل ٣٠ درجة على الأقل.

إن عدم الالتزام بهذه القاعدة يجعل المتفرج ينتبه بشكل غير مرغوب فيه لوجود الكاميرا، حيث يبدو أن هناك قفزة فى المكان، أما عند الالتزام بالقاعدة، لن نلاحظ هذه القفزة. ولكن فى بعض الحالات يمكن أن يحقق الخروج عن القاعدة حيوية درامية، ففي فيلم "الطيور" (١٩٦٣) تجاهل هيتشكوك القاعدة حتى "يلفت انتباه بقوة" لاكتشاف جثة رجل من خلال سلسلة من ثلاث لقطات من الزاوية نفسها، وكل لقطة تكون أقرب من سابقتها من لقطة متوسطة، إلى لقطة متوسطة قريبة. (هناك رقم سحرى فى هذا الأسلوب للاستطراد أو التطويل، بالإضافة إلى العناصر الأسلوبية والدرامية الأخرى للسينما. إننا عندما نرى نمطين نتوقع الثالث، ليخلق ذلك توتراً درامياً).

وفى بعض الأحيان، وبسبب جغرافية مكان التصوير أو أوجه قصور أخرى، نضطر إلى القطع إلى اللقطة التالية من الزاوية نفسها، إن ذلك ينجح فى

بعض الأحيان، وقد لا يلاحظه المتفرج، وذلك بسبب أحد العوامل المخففة الآتية: أن يكون الشيء الذى يتم تصويره فى حالة حركة، أو أن اللقطة الثانية تتضمن شيئاً موجوداً فى المقدمة مثل "أباجورة"، أو أن يكون التغيير فى حجم الصورة من لقطة إلى أخرى تغييراً كبيراً.

اتجاه الشاشة:

الأكسام التالية تدرس العناصر المختلفة لاتجاه الشاشة

من اليسار إلى اليمين:

إذا قامت شخصية (أو شيء، كسيارة مثلاً) بالخروج من الكادر من اليسار إلى اليمين (الشكل ١-٨)؛ فإن عليه أن يدخل الكادر التالى من اليسار، إذا كنا نقصد أن نجعل المتفرج يفهم أن الشخصية تمضى فى ذات الاتجاه.

وإذا لم نلتزم بهذه القاعدة البسيطة، وعرضنا الشخصية أو السيارة تخرج من يمين الكادر (الشكل ١-٩)، ثم تدخل الكادر التالى من اليمين، فسوف تبدو الشخصية أو السيارة وكأنها دارت وعادت إلى الخلف.

ويمكن كسر هذه القاعدة إذا كان الزمان أو المكان قد طال، كأن تكون السيارة ذاهبة من نيويورك إلى كاليفورنيا، أو تكون سيارة إسعاف تسرع متجهة إلى مستشفى. وفى الحقيقة أن ذلك يساعد فى تطويل الإحساس بالمسافة التى تم قطعها، أو كما فى الحالة الأخيرة يزيد التوتر الدرامى من خلال تتابع من اللقطات يعكس اتجاه الشاشة (يمين، يسار، يمين، يسار)، وكل لقطة تالية - بالإضافة إلى قيامها بعكس اتجاه الشاشة - يجب أن تتغير بالنسبة إلى زاويتها أو مدة بقائها على الشاشة. ويجب على اللقطة الأخيرة أن تلفت الانتباه لهذه القاعدة اللغوية، أى أن السيارة تخرج من اليسار إلى اليمين، وتدخل إلى الكادر الذى يمثل محطة النهاية من اليسار إلى اليمين.

من اليمين إلى اليسار وأعلى:

يقول لنا علماء النفس: إن الذين تربوا وهم يحركون أعينهم من اليسار إلى اليمين عند القراءة يجدون أنفسهم "أكثر راحة" عندما تتحرك شخصية في فيلم من اليسار إلى اليمين، وعندما تسير الشخصية من اليمين إلى اليسار يتولد التوتر. ويصل التوتر إلى أقصاه عندما تتحرك الشخصية من اليمين إلى اليسار وأعلى. وأعتقد أن هيتشكوك كان واعياً بهذا التأثير النفسى فى المتفرج فى المشهد الأخير من فيلم "دوار"، حيث يصعد جيمس ستيوارت فى برج الناكوس بالكنيسة عبر السلم الدائرى من اليمين إلى اليسار.

الاقتراب والابتعاد:

الشخصية التى تقترب من الكاميرا وتخرج من يمين الكادر (الشكل ١-١٠)، يجب أن تدخل الكادر التالى من اليسار.

الزمن الفيلمي:

القصص تتكشف فى الأفلام من خلال الزمان والمكان، واستخدامهما لخدمة القصص ذو أهمية كبرى. ونظرة بالغة التبسيط إلى استخدام الزمان فى السينما - لكنها تحتوى على الكثير من البراعة فى حكي القصة - هى أننا نقصر (نضغط) ما هو ممل، ونطيل (نستطرد) ما هو مثير للاهتمام.

الضغط والاختصار:

نحن الآن لا نتحدث عن الاختصار الذى يحدث فى السيناريو، حيث يتم عرض عام كامل أو حتى عشرة أعوام فى خمس دقائق من الزمن الفيلمي

(وهذا عنصر أساسي بشكل مطلق في كل السيناريوهات تقريباً). كما أننا لا نتحدث عن الانتقالات بين المشاهد: "ماذا" حدث بين نهاية أحد المشاهد وبداية المشهد التالي. لكن ما نتحدث عنه هنا هو ضغط الزمن الذي يحدث داخل مشهد واحد.

ويجب أن نفرق بين ما يمكن تسميته "الضغط المعتاد"، والحذف (قطع مونتاجي يوضح للمتفرج أن هناك قفزة في الزمن)، لذلك فإننا سوف نتعامل غالباً مع الضغط الذي سوف يقبله المتفرج باعتباره زمناً حقيقياً، وإن كانت التسمية الأدق هي الزمن الفيلمي. والمثال التالي سوف يوضح ذلك.

هناك رجل يدخل مكاناً متسعاً عليه أن يعبر لكي يصل إلى هدفه. وليس هناك من سبب درامي لأن نعرض كل خطوة يخطوها. وفي الحقيقة أن ذلك سوف يكون مملاً، لذلك فإننا نضغط المسافة التي يقطعها. كيف يمكن لنا تحقيق ذلك؟ دع الرجل يدخل اللقطة الأولى ويخرج منها، ثم يدخل اللقطة التالية وقد وصل بالفعل إلى هدفه. إن ذلك سوف يعطى المتفرج مظهر الزمن الحقيقي، والقفزة في المكان التي حدثت أصبحت بارعة وغير ملحوظة.

الاستطراد والتطويل:

نحن الآن نأخذ لحظة ونجعلها تبدو أطول، أى نطيل الزمن. عادة ما يحدث هذا الإسهاب عند نهاية الأفلام، كما في مشهد السلم في نهاية فيلم هيتشكوك "سينة السمعة" (١٩٤٦) أو سير مارلون براندو وسط زحام عمال الميناء عند نهاية فيلم كازان "على رصيف الميناء" (١٩٥٤). لكن هذا الاستطراد أو الإسهاب يحدث بشكل منتظم طوال الأفلام. والحالتان اللتان ذكرناهما تَوّاهما يعتمدان على سلسلة من اللقطات لتحقيق هذا الغرض، وذلك هو ما يحدث في أغلب الحالات. لكن يمكن أن يكون الإسهاب أيضاً حركة كاميرا واحدة، مثل نهاية فيلم كوبولا "الأب الروحي-

الجزء الثانى" (١٩٨٧)، حيث تتحرك الكاميرا إلى لقطة قريبة "جدا" للوجه المعذب لمايكل (آل باتشينو)، إن الحركة تجعلنا ندخل رأس مايكل وتسمح لنا بالإطلاع على أفكاره وإدراكه ما آل إليه.

ويمكن أيضا استخدام الاستطراد أو الإسهاب لإعداد المتفرج لما سوف يحدث بعد هذه اللحظة، وفي الوقت نفسه ذلك خلق التشويق حول ما سوف يحدث. فى فيلم إيريك رومير "مواعيد غرامية فى باريس" (١٩٩٧)، إن بطل إحدى القصص الثلاث فنان، نراه يمضى عائداً إلى الاستوديو الخاص به فى سلسلة طويلة من اللقطات. إن هذا الانتباه المفرط لما هو عادى يخلق توقعا فى المتفرج، ومن ثم تشويقاً. ونتيجة هذا الإسهاب تحدث عندما تدخل البطلة (الخصم) إلى الفيلم بأن تعبر على الفنان وهى تمضى إلى الاتجاه المعاكس. (إن هذا مثال جيد على التشويق فى مقابل المفاجأة، إن التشويق يستغرق وقتاً، وهو أكثر استخداماً وشيوعاً فى سرد القصص السينمائية، بالمقارنة مع المفاجأة التى تأتى فجأة من اللا مكان وتنتهى فى لحظة. ومع ذلك فإن للمفاجأة مكانها الذى لا يمكن إنكاره فى سرد القصص السينمائية، وكثيراً ما يتم تضمين المفاجأة داخل مشهد تشويق، كم مرة رأينا طائراً يطير دون أن يلحظه أحد، أو قطة تصدر فجأة هسيساً وتقفز فى اتجاه الكاميرا؟).

يمكن للاستطراد أو الاستطالة أن تستخدم لخلق مزاج نفسى، مثل كوميدى ألان جيه باكيولا - "البدء من جديد" (١٩٧٩). هناك لقطة عامة بطيئة، تمضى على قضبان فوق المشاركين فى ورشة الرجال المطلقين، بينما يستمعون لشكاوى زميلهم العجوز حول كبره فى السن، وهى اللقطة التى تسهب فى المسحة المحبطة المكتتبه التى تلقى بظلالها على المجموعة كلها.

الصورة المألوفة:

قد ترد صورة مألوفة أصداء هارمونية لحظة سابقة، فتجعل اللحظة الحاضرة أطول وأكبر. ويشرح شارف ذلك فى كتاب "عناصر السينما": "إننا نعرف

أن السينما تعيش على التكرار والتماثل، وبناء الصورة المألوفة يقدم التماثل (السيمترية) فى شكل صورة ثابتة تعالود الظهور، (تلتصق) معاً صوراً متناثرة، خاصة فى المشاهد التى تتجزأ فى العديد من اللقطات أو تضم العديد من الشخصيات... وفى العادة يتم "زرع" للصورة المألوفة فى مكان ما من بداية المشهد، ثم تعالود الظهور عدة مرات فى الوسط وعند حل عقدة المشهد فى النهاية".

وينكر شارف صورة من فيلم روبير بريسون "لانسيلوت البحيرة" (١٩٧٥):

"هناك لقطة وحيدة لنافذة صغيرة ذات طراز قوطى، تعالود الظهور بانتظام على الشاشة، وتعنى الكثير، حيث إن الملكة الوحيدة تعيش خلفها. إن كل مشاعر الفرسان، وصراعاتهم، ودوافعهم، وخيالاتهم، وتعصباتهم، كل فلسفتهم عن الحياة، ترتبط بهذه النافذة الصغيرة".

ولا تحتاج الصورة القوية إلى الظهور أكثر من مرة لتصير مألوفة، لذلك فإننا عندما نراه فى المرة التالية نتعرف عليها على الفور، مثل المدخل الأمامى لقصر الجاسوس النازى فى "سينة السمعة" (انظر الجزء الخامس، الفصل الخامس عشر). عندما تصل أليشيا (إنجريد بيرجمان) إلى الباب الأمامى للمرة الأولى، لا يلحظ المتفرج كيف يتم تأسيس جغرافية المكان لأنه مكتمل مع الحدث فى تلك اللحظة، ونحن نشعر بالفضول مثل أليشيا تجاه المنزل؛ لكن إذا لم نطلع على العظمة المهيبة لواجهة المنزل قبل ذروة النهاية للفيلم التى تحدث داخل إطار مماثل؛ فإننا قد نتساءل فى تلك اللحظة التى يحدث فيها الحل الدرامى النهائى: "يا للهول، كم هو كبير هذا الباب". بالإضافة إلى ذلك فإن هيتشكوك يستخدم لقطة تراكينج ممتدة زمنياً ولكن معكوسة، لكى ندخل القصر ثم نخرج منه - وهى ملاحظة مألوفة تتردد أصدائها فى نفس المتفرج، وتجلب له المتعة الجمالية فى استخدام المخرج لمثل هذه السيمترية.

ويمكن إدماج الصور المألوفة مع إعداد المشهد المألوف لتوجيه انتباه المتفرج إلى جغرافية مكان قد تكون غير ملحوظة أو صعبة على التذكر، مثل غرفة معيشة عادية سوف تستخدم أكثر من مرة في مشهد واحد. ولتوجيه انتباه المتفرج؛ فإن من المطلوب تحديد الزاوية التي تعبر عن "هذه هي الغرفة ذاتها"، فالزاوية التي تقترب فيها الشخصيات من أريكة، من اتجاه الشاشة ذاته، يمكن أن تعطي المتفرج كل المعلومات التي يحتاجها. ومن ناحية أخرى، فإن زاوية تقترب فيها الشخصيات من الأريكة من اتجاه شاشة معاكس للاتجاه الذي كانت عليه في مشهد سابق، قد تشوش المتفرج حتى إن ذلك قد يقطع اللحظة الدرامية.

وصورة قوية تخرج من الكادر يمكن أن تجعل المتفرج يتوقع عودة هذه الصورة، ويمكن استخدام هذه الظاهرة لخلق التوتر حتى لو كان هذا التوقع على مستوى اللا وعي. فكر مثلاً في البرميل الأصفر الذي يخرج من الكادر من فيلم سبيلبيرج "الفك المفترس" (١٩٧٥)، بعد أن نشب الرمح الأول في سمكة القرش. لاحقاً، وعندما تتكرر هذه الصورة المألوفة؛ نجد أنفسنا نتوقع أن البرميل سوف يعود إلى الكادر، وبالفعل فإنه يعود لكي يحقق لنا الإشباع والمتعة.

وهناك أيضاً قيمة أخرى للصورة المألوفة، وهي الاقتصاد الدرامي، وهو عنصر مهم في الحرفة الدرامية منذ مولدها، بدءاً من "وحدة الحدث" عند أرسطو. ومفهوم الاقتصاد الدرامي يقع أغلبه في نطاق كاتب السيناريو، لكنه متعلق أيضاً بإعداد المشهد والكاميرا والإكسسوار .. وما إلى ذلك. وباختصار، فإنه في كل مرة يضع المخرج في اعتباره إضافة عنصر جديد يقوم بدور سردي أو درامي أو حتى إضفاء مسحة مزاج خاص، لا بد أن يسأل نفسه أولاً: "هل يمكنني أن أحقق هذا الدور بما لديّ بالفعل؟".

الفصل الثانى

مقدمة للعناصر الدرامية المتضمنة فى السيناريو

تحدثنا فى الفصل الأول عن عناصر تظهر على الشاشة؛ لكن هناك العديد من العناصر المتضمنة فى السيناريو، وعندما يقوم المخرج بالكشف عنها فإنه يدعم الوضوح والتماسك والقوة الدرامية، لما يظهر على الشاشة.

العمود الفقرى والأعمدة الفقرية:

هناك تصنيفان من الأعمدة الفقرية سوف نتعامل معهما، الأول؛ هو العمود الفقرى لفيلمك أو الحدث الرئيسى فيه. وقبل أن نمضى إلى التعريف الدرامى للعمود الفقرى للفيلم؛ فإنه قد يكون مفيداً استخدام تشابه مع فن النحت. إنك عندما تعمل بالصلصال تقوم النحات أولاً ببناء هيكل عظمى يكون عادة من المعدن لكى يدعم الصلصال، وهذا الهيكل يحدد ضوابط التمثال النهائية. وإذا كان الهيكل العظمى مصممًا ليصور رجلاً واقفاً، فإن من المستحيل على الفنان أن يحوله إلى رجل جالس، وليس مهماً كمية الصلصال التى يستخدمها لذلك. وحتى دون هذا التمثال شديد المبالغة، فإن هيكلاً مصممًا على نحو ضعيف لرجل واقف - هيكلاً لا يضع فى الاعتبار تشريح وتناسب الهيكل البشرى - سوف يفشل أيضاً فى تحقيق قصد الفنان. وهذا التشبيه يتضمن أن هناك عنصراً علمياً فى مهمتنا، وتلك بالضبط هى القضية. إن ذلك يطلق عليه الدراماتورجى (للأسف فإن هذا المصطلح فى مصر أصبح مرادفاً للكاتب الدرامى، وهو خطأ شائع - المترجم)، والهيكل العظمى للدراماتورجى هو العمود الفقرى - أو القوة الدافعة أو المفهوم، الذى يتخلل كل عنصر من عناصر القصة، وبذلك يجعل القصة متماسكة.

كتب عن ذلك المخرج المسرحى هارولد كليرمان فى كتابه "عن الإخراج":

"عندما لا يحدد المخرج العمود الفقرى لمسرحيته، فإنها سوف تصبح بلا شكل، وسوف تمضى المشاهد الواحد بعد الآخر دون ضرورة تضيف إلى "المعنى" الدرامى الكلى".

وبعد تحديد العمود الفقرى للفيلم، من الضرورى تحديد الأعمدة الفقرية لشخصياتك، أى أفعالها الرئيسية، وهى الهدف الذى ترغب فيه كل شخصية رغبة طاعية وتطمح إليه وتشاق له. ويجب أن يكون الهدف بالغ الأهمية، وربما مسألة حياة أو موت. ربما يجب على الشخصية أن تتقذ مزرعة أو تكسب حبها أو تكتشف معنى جديدا للحياة، أن تعيش حياة دون كذب أو أى من هذه الأهداف التى لا تحصى ويرغب فيها البشر. وكلما كانت الشخصية ترغب فى شىء على نحو أكثر، سوف يهتم المتفرج أكثر بإذا ما كانت الشخصية سوف تصل إلى هدفها أم لا. وعلاوة على ذلك، يجب على العمود الفقرى للشخصية أن يكون تحت مظلة العمود الفقرى للفيلم. ويكتب كليرمان عن ذلك: "يجب أن يفهم العمود الفقرى للشخصية باعتباره ينبع من الحدث الرئيسى للعمل. وإذا ما كانت هذه العلاقة غير واضحة أو غير موجودة، تكون الشخصية بلا وظيفة تؤديها فى العمل".

عندما قام كليرمان بإخراج مسرحية يوجين أونيل "رحلة اليوم الطويل إلى الليل"، توصل إلى الأعمدة الفقرية التالية: بالنسبة إلى المسرحية ككل فإن عمودها الفقرى هو "البحث داخل الذات عن الشىء المفقود"، وبالنسبة إلى تايرون هو "الحفاظ على أبوته"، وبالنسبة إلى مارى هو "أن تجد طريقها لهدفها، وبيتها"، وبالنسبة إيموند "أن يكتشف أو يفهم الحقيقة"، وبالنسبة إلى جيمى "أن يحرر نفسه من الذنب".

كان إيليا كازان - أحد مخرجى المسرح والسينما المهمين فى أمريكا - عضواً فى "مسرح الفرقة" فى الأربعينيات والخمسينيات، وشارك كليرمان المنهج

نفسه. وهناك فى كتاب "المخرجون عن الإخراج" من إعداد توبى كول، فصل بعنوان "دقتر ملاحظات المخرج" عن مسرحية "عربة اسمها الرغبة"، والذى يعطينا نظرة بالغة الأهمية للعمل البحثى الدقيق والثاقب الذى قام به كازان. رأى كازان أن العمود الفقرى لبلانش هو "أن تجد الحماية"، وبالنسبة إلى ستىلا "أن تحافظ على ستانلى"، وبالنسبة إلى ستانلى "أن يبقّى على الأشياء كما هى"، وبالنسبة إلى ميتش "أن يهرب من أمه".

لقد قال فيديريكو فيليني أن صنع فيلم بالنسبة إليه يشبه المهمة العلمية لإطلاق صاروخ فضائى؛ لكن الأكثر ترجيحاً أنه لم يستخدم بشكل واضح العمود الفقرى للفيلم أو الشخصيات. ومع ذلك فإن هناك وحدة فنية عضوية موجودة فى عمله المهم "ثمانية ونصف" (١٩٦٣)، (والذى حللناه فى الجزء الخامس، الفصل ١٧). وعلى مستوى ما أعطى فيليني اهتماماً بتلك القطعة المهمة من الدراماتورجى.

وإليك الأعمدة الفقرية فى هذا الفيلم:

- العمود الفقرى للفيلم: البحث عن حياة أصيلة.
- العمود الفقرى لشخصية جويدو: أن يحيا حياة دون كذبة.
- زوجة جويدو: أن يكون زوجها دون كذبة.
- كارلا: أن تكون محبوبة (من جويدو وزوجها).
- ميتزابوتا: أن ينكر الحياة الأصيلة (بالهرب إلى علاقة غير أصيلة).
- جلوريا: أن تجد الخلاص فى المجردات.
- كاتب السيناريو: أن يبحث عن المعنى فى الفن.
- الكاردينال: السعى إلى الاتحاد بالرب من خلال الكنيسة (المسار الأصيل الوحيد).

• المرأة فى الملابس البيضاء: البحث عن الحق، الخير، الجمال.

لأن الأعمدة الفقرية للشخصيات الرئيسية يمكن أن تصنف تحت مظلة العمود الفقرى للفيلم؛ فإن الفيلم يحقق وحدة الفكر التى هى من المتطلبات الأساسية للفن.

والعمود الفقرى أداة تنظيم قوية لدرجة أنه عندما نطبقه بعد أول قراءة للنص؛ فإن ذلك قد يتسبب فى إعادة الكتابة. وربما نجد أن الأعمدة الفقرية لشخصياتنا لا تتلاءم مع مظلة العمود الفقرى للفيلم. هل يعنى ذلك أن لدينا فيلماً لن يجعل المتفرج يتفاعل معه وينجذب إليه؟ ليس بالضرورة، لكنه سوف يكون أكثر إثارة للاهتمام لو كان كلاً عضوياً. (هناك مخرجون آخرون قد يستخدمون كلمات أخرى لتعريف وتحديد تصنيفات مشابهة تقوم بوظيفة تحقيق الوحدة، مثل "المقدمة المنطقية" أو "الخط الأساس")

من بطل الفيلم؟

فى معظم الأفلام الناجحة شخصية رئيسية، والسؤال الأول فى عملنا البحثى على السيناريو هو: من بطل فيلمنا؟ وهناك طريقة أخرى لطرح السؤال ذاته، وهى الطريقة التى أعتقد أنها أكثر فائدة للمخرج: من بطل هذا الفيلم؟ من الشخصية التى سوف نمضى طوال الفيلم معها؟ ما الشخصية التى سوف نتعاطف مع هدفها أو نخاف عليها، نتعاطف مع تحقيقها لما نريده، أو نخاف من ألا تحققه؟

إننى لم أضم المعيار الرئيسى للشخصية الرئيسية، أنه - أو أنها - تدفع الحدث طوال الفيلم كله. ليست هذه فكرة سيئة، على العكس فإنها من بين المعتقدات الأساسية لمعظم الكتابة الدرامية (الدراماتورجى). ومع ذلك، فإن هناك العديد من الأفلام الناجحة لا تكون الحال كذلك، مثل شخصية إنجريد بيرجمان - أليشيا -

فى "سبئة السمعة". كما أن هناك العديد من الأفلام الجيدة لا يوجد فيها بطل محورى على الإطلاق، أو ربما توجد سلسلة من الشخصيات الرئيسية مثلما فى فيلم روبرت ألتمان "ناشيل" (١٩٧٥)، أو فيلم كينجى ميزوجوشى "شارع العار" (١٩٥٦)، وفيلم وودى آلين "هانا وشقيقاتها" (١٩٨٦)، وفيلم جوناثان دايتون وفاليرى فارس "الآنسة الصغيرة سانشاين" (٢٠٠٦)، وفيلم تود فيلد "أطفال صغار" (٢٠٠٦).

الشخصية:

يقرر بول لوسى فى كتابه - بالغ الروعة عن كتابة السيناريو - "إحساس القصة"، أن أحد أهم الأركان الأساسية فى كتابته الدرامية هو: "اكتب قصصًا بسيطة وشخصيات معقدة".

على الرغم من أن الفيلم يدور فى الزمن المضارع (الحاضر)، فإن الشخصية يتم خلقها فى الماضى. والشخصية هى كل ما يجب عليك عمله قبل أن تخطو هذه الشخصية إلى داخل الفيلم "وراثه الجينات، التأثير العائلى، الظروف الاجتماعية والاقتصادية، خبرة الحياة ... إلخ". وبالطبع فإن بعض التأثيرات أكثر أهمية من تأثيرات أخرى فى قصتنا، ويجب أن نضع لأنفسنا حدودًا حتى لا نغرق فيما هو غير جوهري. نذكر دائمًا هذا التشبيه: الفيلم يشبه رحلة فى القطار حيث تبدأ الشخصيات رحلتها بما يكفى فقط من المتاع للرحلة.

هناك قصة تروى دائمًا عن الشخصيات تستحق تكرارها هنا. كان هناك ضفدع يجلس بجوار نهر ارتفعت فيه مياه الفيضان، اقترب منه عقرب وقال له: "يا سيد ضفدع، النهر واسع ولن أستطيع عبوره، هل تأخذنى من فضلك لأعبره وأنا فوق ظهرك؟".

"لا"، هكذا أجاب الضفدع، "عندما نصل إلى منتصف النهر سوف تقتلنى بلدغتك".

أجاب العقرب: "كيف لى أن أفعل ذلك؟ لو قتلتك فسوف تغوص إلى القاع وسوف أغرق".

لم يفكر الضفدع فى هذا السيناريو لكنه بدا أنه معقول، وقال للعقرب: "ماشى، اففز".

"أشكرك جدًا يا سيد ضفدع"، قالها العقرب وهو يقفز فوق ظهر الضفدع.

كان الضفدع سباحًا قويًا، وفى وقت وجيز وصلا إلى منتصف النهر، لكن لا يزال هناك الكثير لا يمكن للعقرب أن يقطعه للضفة الأخرى. ومع ذلك فإن العقرب لدغ الضفدع، وعندما بدأ الضفدع فى الموت من أثر السم، وبدأ العقرب فى الغرق لأنه فقد الوسيلة التى كان يركبها، تساءل الضفدع وهو غير مصدق: "لماذا؟ لماذا لدغتنى؟".

أجاب العقرب: "إنه طبعى (شخصيتى)".

نحن معتلون على الشخصيات السينمائية المعقدة: جويدو فى "ثمانية ونصف" (فيلليني، ١٩٦٣)، وفوستر كين فى "المواطن كين" (أورسون ويلز، ١٩٤١)، وريك فى "كازابلانكا" (مايكل كيرتز، ١٩٤٢)، ومايكل فى "الأب الروحى" (فرانسيس فورد كوبولا، ١٩٧٢)، ويلانث وستانلى فى "عربة اسمها الرغبة" (كازان، ١٩٥١)، وجون فوربس ناش جونيور فى "عقل جميل" (رون هوارد، ٢٠٠١)، وفيونا فى "بعيدًا عنها" (سارا بوللى، ٢٠٠٦)، وبيير بيديرس وكاتيا فى "مقابلة" (ستيف بوشيمى، ٢٠٠٧).

ودراسة الشخصية فى "نظر ملاحظات المخرج" كازان، عن فيلم "عربة اسمها الرغبة"، شديدة الذكاء ليس فقط لأنها تصل إلى لب الشخصية؛ وإنما لأنها أيضًا تكشف عن التوجات والتغييرات فى هذا اللب التى تجعل الشخصيات أسرة.

والعالم النفسى الذى يستكشفه بازان قبل العمل مع الممثلين يحدد مسار التصرفات والسلوك الذى سوف يجعل هذا العالم النفسى فى النهاية متاحًا للمتفرج. وتكتسب هذه النقطة أهمية كبرى فى أولى ملاحظاته التى يوجهها لنفسه: "فكرة - يتألف الإخراج فى النهاية من تحويل العالم النفسى إلى سلوك". إن أكثر الشخصيات تعقيدًا فى المسرحية/ الفيلم هى بلانش، ويدفع كازان نفسه فى "دفتر الملاحظات" لكى يكتشف كل الطبقات المتفاوتة لشخصيتها. "حاول أن تجد شخصية مختلفة تمامًا، شخصية صنعت الدراما والرومانسية لنفسها من أجل بلانش لكى تلعبها فى كل مشهد. إنها تلعب أحد عشر شخصًا مختلفًا. إن ذلك سوف يعطيها نوعًا من السطح الوامض المتغير الذى يجب أن يكون لها. وكل الشخصيات الإحدى عشرة هذه يجب ألا تكون داخل التقاليد الرومانسية للجنوب الأمريكى قبل الحرب الأهلية".

ليس هناك مخرج أكثر من كازان ارتباطاً بفكرة أن كل ما يفعله المخرج يهدف إلى التأثير فى المتفرج. إننا نقرأ مرة أخرى فى "دفتر ملاحظات":

"يجب فى البداية أن يرى المتفرج تأثير بلانش السيئ على ستيل، يجب أن يريد أن يطردها ستانلى، الذى يفعل ذلك بالفعل. إنه يكشف عنها، وتدرجياً يرى المتفرج كيف أنها تعاني الألم بالفعل، واليأس، كما سوف يشعر بدفئها ورقفتها وحبها... لبيدأ المتفرج فى التعاطف معها، ويبدأ فى إدراك أنه يرى اختصار شيء غير عادى... شيء ملون، متغير، مشحون بالعاطفة، مفقود، مرح، مبدع، إنه تكاملها... عندئذ سوف يشعر المتفرج بالأساءة".

والدراسة الكاملة التى يقوم بها كازان لشخصية لا تتناول الماضى فقط، لكنه يتطلع أيضًا إلى المستقبل ويتنبأ به (كما فى حالة ستانلى): "إنه متكيف الآن... فيما بعد، وعندما تتطفى قواه الجنسية سوف ينطفئ هو الآخر، المشكلات سوف تأتى لاحقًا، سوف يصبح شديد البدانة".

الظروف:

الظروف ببساطة هي الموقف الذى تجد فيه الشخصيات نفسها. ويمكن لهذه الظروف - من وجهة نظر الشخصية - أن تكون موضوعية أو ذاتية، حقيقية أم متخيلة. وفى سيناريو فيلم طويل، تكون ظروف الشخصيات - خاصة الرئيسية - فى الأغلب غير صريحة وواضحة، إنها ليست فى المتناول؛ لكن فى الأفلام القصيرة قد لا تكون الظروف الكاملة للشخصية موجودة فى النص.

العلاقة الديناميكية:

العلاقة المشار إليها هنا ليست العلاقة الاجتماعية، مثل علاقة الزوج والزوجة، الصديق والصديقة، الأب والابن، الأم والابنة، وما إلى ذلك. إن تلك العلاقات الثابتة هي حقائق القصة، وسوف نتضح فى قسم العرض. إن ما نبحث عنه هو العلاقة الديناميكية الموجودة بين شخصيتين .. العلاقة التى تعطى ما أسميه الرحيق الدرامى، أين نجدها؟

العلاقة الديناميكية موجودة فى اللحظة الحاضرة، فى "الآن"، ويتم تأسيسها دائماً من خلال عيون الشخصيات، وقد تكون موضوعية أو ذاتية تماماً. والنقطة المهمة دائماً هي كيف "ترى" الشخصية شخصية أخرى فى اللحظة الحاضرة. وعلى سبيل المثال؛ فإن عروساً قد ترى عريسها فى يوم الزفاف "الفارس ذا الدرع المتلألئ"، وبعد سبع سنوات قد تراه "قيود سجنها". أو أنها تراه يوم زفافها باعتباره "وسيلتها للخروج من المدينة". وقد يرى الأب ابنه على أنه "خيبة الأمل"، وقد يرى الابن أباه على أنه "الريس المتسلط". وفى مجرى الفيلم قد يغير الأب، نفسه، نظرتة إلى الابن، كما يغير الابن نظرتة إلى أبيه.

ما تريده الشخصية:

ما تريده الشخصية يختلف عن العمود الفقرى فى أنه أهداف أصغر (ويمكن أن نسميها "موضوعية") يجب الوصول إليها قبل تحقيق الهدف الأكبر للعمود الفقرى. وعلى سبيل المثال فإن العمود الفقرى للبطل فى فيلم "ثمانية ونصف" هو أن "يعيش حياة أصيلة" - حياة ليست كذبة - لكنه يريد أيضا أن يصنع فيلما عظيما وأن يكون زوجا طيبا. وهناك أيضا أهداف أصغر (لكنها ليست قليلة الأهمية) وأكثر إلحاحا تظهر فى المشاهد المنفصلة، ويطلق عليها أهداف المشهد. وبالنسبة إلى البطل جويدو، فإن هناك مشاهد يريد فيها أن يهرب أو يسترضى أو يزيغ. إن تلك جميعا أهداف "أصغر" قد تتعارض مع الهدف الأكبر للعمود الفقرى، أو هدف الحياة - لكن زوجته وأطفاله جوعى، وهو يريد أن يطعمهم، لكنه لا يستطيع أن يجد ما يعيلهم به إلا أن يقوم بأفعال لا أخلاقية.

ومن المترادفات لما تريده الشخصية فى الدراما هو العقبة فى الحصول على هذا الهدف، وهذا هو ما يستثير الصراع أو الرحلة الدرامية. إن هذا هو ما يقدم الصراع.

"هه، هل سوف تحبى بقية حياتى؟".

"سوف أفعل".

نهاية الفيلم.

إذا لم يكن هناك هذا القبول، فسوف يكون الرفض: "فى ستين داهية يا مجنونة" - وهنا نكون لدينا عقبة إجبارية تحتم الصراع الإجبارى؛ ولكن إذا ما كان هذا هو "ما تريده الشخصية" بالفعل.

وهناك ثلاثة احتمالات فيما يتعلق بما تريده الشخصية: أن تتجس الشخصية في الحصول على ما تريده، أن تفشل فيه، أن تتحرف للبحث عن هدف آخر جديد أكثر إلحاحاً.

ومن المهم أن نفرق بين ما تريده الشخصية وما تحتاجه. وبالاقتباس عن ميك جاجر: "إنك لا تستطيع دائماً أن تحصل على ما تريده، لكنك إذا حاولت فقد تحصل على ما تحتاجه". إن هذا التفريق يقدم في الأغلب أساس المفارقة في قصصنا، وهي أداة قوية جداً تستخدم في حكي القصص منذ أيام الإغريق القدماء.

التوقعات:

قد تريد الشخصيات شيئاً؛ لكن هل تتوقع أن تحصل عليه؟ هل هم خائفون مما قد يحدث، أم أنهم واثقون؟ إن تلك الحالة النفسية مهمة أن يعرفها المتفرج حتى يمكنه أن يفهم تماماً لحظة محددة في القصة. وفي أحد المشاهد - إذ تتعارض توقعات كل شخصية، ونحن نعلم بذلك - يتم خلق التوتر الدرامي. (سوف تكون هناك لاحقاً مناقشة أكثر استضافة لما يجب أن يعلمه المتفرج، ومنى).

الأفعال:

تتم رواية الدراما من خلال أفعال الشخصيات، ويجب توضيح هذه الأفعال للمتفرج حتى يتذوق القصة بشكل كامل، ومن ثم يفهمها. إن الشخصيات تقوم بالأفعال لكي تحصل على ما تريده. إن هذا الأمر يبدو واضحاً بما فيه الكفاية أن الشخصيات نادراً ما تقوم بأفعال لا علاقة لها بما تريد الحصول عليه. إنهم لا يرفعون أعينهم أبداً - بإرادتهم - عن الهدف، لكن هناك استثناءات .. في بعض الأحيان سوف تقوم الشخصيات بأفعال ليست لها علاقة بأهدافها العاجلة، لكنها أفعال تتولد عن طبائعها المتأصلة، مثل العقرب.

وتستطيع الشخصية؛ أن تقوم بفعل واحد من خلال لحظة معينة. إن ساندی مايزنر، أستاذ التمثيل الشهير، كان يقابل دائماً ممثلين مبتدئين لا يعتقدون أن الأمر كذلك، وربما تصوروا أن ذلك يضع حدوداً لهم؛ لكن مايزنر كان يطلب من المتشككين أن يقفوا ويصيح فيهم: "أضيئوا الأنوار وافتحوا النافذة".

وهناك سوء فهم شائع آخر هو أن الممثلين يمثلون العواطف، إنهم لا يفعلون ذلك. من أين تأتي العواطف؟ إن الحياة العاطفية للممثل/ الشخصية تأتي أساساً من الأفعال المقترنة بما يريدون، والموجودة في سياق العلاقات الدرامية والظرف.

والحوار فعل .. إننى لو قلت لك "أهلاً"، فقد يكون ذلك نحية، لكنك لو وصلت فصلى متأخراً نصف ساعة فسوف يكون ذلك تأنيباً. والفهم الكامل للظرف، وما تريده الشخصية هو ما يوصلنا إلى القصد الحقيقي للفعل.

النشاط:

من المهم التفريق بين الفعل والنشاط. افترض أنك جالس في عيادة طبيب الأسنان تقرأ مجلة. هل أنت تنتظر أم تقرأ؟ فى الأغلب أنت تنتظر. وبمجرد أن يستعد طبيب الأسنان لك، سوف ترمى المجلة من يدك. إذن ما هى القراءة هنا بالمعنى الدرامى؟ إنها نشاط يصحب فعل الانتظار.

نبضات التمثيل/ الفعل:

نبضة التمثيل/ الفعل (التي يطلق عليها أيضاً نبضة الأداء): وهى كل وحدة من وحدات الفعل تقوم بها الشخصية. وهناك بالمعنى الحرفى مئات من نبضات الفعل هذه فى فيلم طويل. وفى كل مرة يتغير فيها فعل الشخصية؛ تبدأ نبضة فعل جديدة، وكل نبضة فعل يمكن أن توصف باستخدام أحد الأفعال (بالمعنى اللفظى أو النحوى - المترجم).

فى المثال الذى يأتى فىه الطالب إلى الفصل متأخراً؛ فإن الفعل الذى أصف به ما أقوم به هو "التأنيب"، وتلك هى نبضة الفعل هنا. وقبل أن تحدث هذه النبضة كانت هناك على الأقل نبضة فعل واحدة تسبقها، بصرف النظر عن الظروف أو الأهداف الموجودة فى تلك القصة. ما تلك النبضة من الفعل التى يجب أن تسبق أى حوار بين الشخصيات؟ الوعى! فلكى تؤنب شخصاً - أو تحييه - يجب أن تكون واعياً أولاً بأنه موجود وحاضر.

وبالإضافة إلى العناصر السردية/ الدرامية التى سبق تقديمها، هل هناك عناصر أخرى قد تكون مفيدة؟ هناك بالفعل، وهى تمضى إلى قلب المنهج الذى يقدمه هذا الكتاب. لقد وجدتها متضمنة فى مئات من المشاهد الدرامية فى أفلام من كل نمط فليمى وثقافة. والمخرجون الذين يستطيعون تحديد هذه العناصر سوف يصلون إلى وضوح المشاهد التى تغذى فيلمهم بالممثلين وإعداد المشهد والكاميرا.

وهذه العناصر الثلاثة الإضافية التى حددتها وأعطيتها أسماء هى الوحدات الدرامية، النبضات السردية، نقطة ارتكاز المشهد. وكل منها له علاقة بتنظيم الفعل (أو الحدث) داخل المشهد.

الوحدات الدرامية:

يمكن تشبيه الوحدة الدرامية بالفقرة فى النثر، إنها تحتوى على فكرة درامية مسيطرة واحدة. والحفاظ على الأفكار الدرامية منفصلة يجعلها أكثر قوة ووضوحاً بالنسبة إلى متفرج. وكما فى النثر، عندما تتحول إلى فكرة جديدة، لنخبر القارئ بتطور التفكير، أو إخباره فى حالة الفيلم الدرامى بأن هنا تغييراً و/ أو تصاعداً سردياً أو درامياً. وهذا الإخبار بالتغيير يعطى المتفرج إحساساً بقوة الدفع السردية إلى الأمام.

وتحديد الوحدات الدرامية تساعدنا فى إدماج التجسيديات المكانية فى إعداداتنا للمشهد، أو "الفقرات الجغرافية" التى سوف تحتوى على "فكرة" واحدة قوية (أى فعل أو حدث رئيسى واحد). وعلى سبيل المثال:

إقناع، إغراء، تهديد، توسل.

إذا أعطينا كلاً من هذه الوحدات الدرامية تجسيداً مكانياً مختلفاً، فإن سلسلة الأفعال - أو الأحداث - سوف تتكشف بطريقة أكثر قوة، لأن قصد الشخصية ويأسها المتزايد سوف يصبح أوضح - وأكثر تجسيداً - للمتفرج. والوضوح الذى نراه فى المخطط السابق سوف يكون مفيداً فى العمل مع الممثلين، وبالطبع فإنه يجب أن يؤخذ فى الاعتبار عند التخطيط لأوضاعهم بالنسبة إلى بعضهم وبالنسبة إلى الكاميرا.

النبضات السردية:

لماذا يقوم المخرج بتحريك الكاميرا أو القطع من لقطة إلى أخرى؟ لماذا يطلب المخرج من شخصية أن تتحرك من أحد جوانب الغرفة إلى جانب آخر؟ هل يتم ذلك بشكل عشوائى، أم أن من الممكن تفسيره؟ وإذا لم يكن من الممكن تفسيره، فإنه لا يمكن تعلمه. إننى أعتقد أن من الممكن تفسيره، ليس فقط بالنسبة إلى بعض الأفلام، وإنما لكل الأفلام الدرامية/ الروائية.

لنحو قرن من الزمان كان مفهوم النبضة يستخدم فى التمثيل كوحدة من وحدات الحدث أو الفعل من وجهة نظر شخصية ما؛ ومع ذلك فإن من الممكن التفكير فى النبضات من منظور المخرج باعتبارها وحدات لتقديم السرد.

وأغلب نبضات المخرج - أو كما أطلق عليها "النبضات السردية" - هي وحدات التمثيل (أو الفعل) التي يجسدها المخرج (يضعها في إطار الكادر). وكل النبضات السردية تحتوى على "لحظة قصة" مركزة (مثل تصاعد مهم في الحدث، أو تغييرات في اتجاهه)، أو تجسد نقاط الحبكة الأساسية في القصة، وتلك النقاط مثال على النبضات السردية التي تختلف عن نبضة التمثيل أو الفعل.

والنبضات السردية يتم تجسيدها من خلال إعداد المشهد و/ أو الكاميرا، وعملية المونتاج توصل هذا التجسيد. وعندما يقوم المخرج بإعداد المشهد والكاميرا - إما على نحو منفصل وإما معاً - فإنه يشير للمخرج إلى أن هناك شيئاً مهماً قد حدث، أو يتبأ بأن شيئاً مهماً على وشك أن يحدث. وإذا ما كانت أو لم تكن نبضة الفعل هي أيضاً نبضة سردية، فإن هذا يعتمد على الأسلوب الذي يقدم به المخرج قصته، فهناك مخرجون يؤكدون أكثر من غيرهم على النبضات السردية.

نقطة الارتكاز:

في مشهد درامى يكون هو مشهد شخصية ما، وتكون الشخصية تريد شيئاً من الصعب الحصول عليه؛ فإن النبضة السردية الأهم تكون هي نقطة الارتكاز - وهي اللحظة في المشهد إذ تمضى الأشياء في هذا الاتجاه أو ذاك بالنسبة إلى الشخصية. يمكن للمرء أن يطلق عليها نقطة التحول، لكننى أفضل هذا المصطلح بالنسبة إلى البناء الدرامى الكلى للفيلم (يستخدم مصطلح نقطة التحول عادة للإشارة إلى نقطة الحبكة التي تحدث عند نهاية الفصلين الأول والثانى منها). وفى فيلم روائى يحتوى - مثلاً - على ستة مشاهد درامية؛ قد تكون هناك نقطتا تحول، ولكن هناك ست نقاط ارتكاز.

فى الفصل التالى سوف نستكشف كيف يتم استخدام كل العناصر المختلفة التى قدمناها فى هذا الفصل، فى مشهد درامى بواسطة مخرج يجيد حرفته.

الفضل الثالث

تنظيم الحدث في مشهد درامى

ما الذى يميز مشهد دراميا عن المشاهد الأخرى؟ أحد الاختلافات المهمة هو أنه فى المشهد الدرامى هناك شخصية تريد بقوة أن تحقق شيئا تعارضه فيه الشخصيات الأخرى فى المشهد. إننى دائما أقارن المشاهد الدرامية بمباراة تنس أو مصارعة اليد. هناك فى المشهد الدرامى القوى سؤال يثار: هل الشخصية الفلانية سوف تحصل على ما تريد، أم أنها سوف تتألم الهزيمة؟ وهذا يؤدى إلى الصراع، وهو جوهر الدراما. وأغلب الحدث فى مثل هذا المشهد يكون فى الحوار، على الرغم من أن هناك استثناءات، ومعظم ردود أفعال الشخصية تكون نفسية (تحدث داخل رأس الشخصية) لذلك فإن من المهم أن تجسيد الحدث فى هذه المشاهد يوضح للمتفرج الحياة الداخلية للشخصيات.

والتجسيد والتنظيم الجيدان لمشهد درامى لن يجعلاه أكثر إثارة للاهتمام، لكن الأكثر أهمية هو أنهما سوف يؤكدان على العالم النفسى لكل لحظة واضحة بالنسبة إلى المتفرج.

والمشهد التالى هو مشهد الشرفة من فيلم "سيئة السمعة"، وقد اخترته لأنه مثال واضح غير ملتبس للمشهد الدرامى، قام بصنعه مخرج عظيم ينعكس إعداد المنهجى قبل التصوير فى حركات الممثلين، الكاميرا، المونتاج، لكى يسمح لنا بالاستكشاف الكامل للعناصر الدرامية التى قدمناها فى الفصل الثانى، وكيف أنها يمكن أن تساعد فى التجسيد الكامل للنص.

العناصر الدرامية فى فيلم هيتشكوك "سيئة السمعة"، مشهد الشرفة:

يحدث هذا المشهد فى بداية الفصل الثانى، وملخص القصة - حتى تلك النقطة - هو أن دلفين (كارى جرانت) هو عميل مخابرات أمريكى قام بتجنيد

أليشيا (إنجريد بيرجمان)، المرأة التي تحب أن تشرب ولها عشاق كثيرون. إنهما كليهما لا يعرفان ما تخطط لهما وكالة المخابرات وقبل أن يكتشفا ما المهمة، يقعان في الحب.

الظروف:

في المشهد السابق مباشرةً على مشهد الشرفة، تلقى دلفين تعليمات من الوكالة. أن عليه أن يخبر أليشيا - المرأة التي يحبها بصدق - بالمهمة الأولى: الإغواء لتاجر سلاح المانى يدعى سباستيان من أجل الحصول على معلومات.

من بطل هذا المشهد؟

لكى نتدقق هذا المشهد جيدًا، فإن علينا أن نكون فى رأس أليشيا، ونطلع على عالمها النفسى لحظة بلحظة. سوف نكتشف فى الفصول الأخيرة كيف أن هيتشكوك يساعدنا فى الوصول إلى ذلك؛ بأن يجعل عالمها النفسى مرئيًا لنا من خلال الإعداد الدقيق للمشهد واستخدامه للكاميرا لى تقوم بدور الراوى.

التوقع:

يتم الإفصاح عن توقع أليشيا منذ بداية المشهد. هناك إثارة فى صوتها وهى تحضر العشاء، وتحدث على نحو مفكك وغير مترابط باهتماماتها "كزوجة" بالحياة العائلية، وتفكيرها فى أنه لا بد أن "الزواج شئ رائع". أما دلفين، الذى كان منذ ساعة مضت على وشك أن يترك نفسه على سجيته معها، فقد زاد من حرصه تجاهها لأنه يتوقع أن ينال الأذى. إنه يتوقع أنها سوف تقبل المهمة، وتسلم نفسها لشخص آخر.

ما تريده الشخصيات:

أليشيا تريد أمسية رومانسية؛ هما فقط على مائدة عشاء فى الشرفة لوجبة صنعت فى البيت، وهو ما يشير إلى رغبتها المتوهجة فى "تصعيد" علاقتها مع

دلفين. بعد هذه الليلة سوف يصبحان عاشقين أو زوجين. أما دلفين فقد كان يريد الشيء ذاته، لكن قبل اجتماعه مع بريسكوت. إنه الآن (فى قرارة نفسه - المترجم) يريد من أليشيا أن ترفض المهمة، أن ترفض إغواء الرجل النازى. إنه لن يعطيها حبه إلا إذا فعلت هى ذلك.

العلاقات الديناميكية:

بالنسبة إلى أليشيا، فإن دلفين لا يزال فارس الأحلام، الرجل الذى توقفت عن تعاطى الخمر من أجله، الرجل الذى سوف تغير حياتها من أجله، الرجل الذى أنقذها من وجود بلا معنى. وبالنسبة إلى دلفين، فإن أليشيا عادت إلى حالة سابقة، المرأة الغاوية، أو كما تقول أليشيا ذاتها فى المشهد: "ماتاهارى"، المرأة التى يمكن أن تؤلمه إذا سمح لها بالاقتراب منه، إذا ترك نفسه على سجيته معها. فى مشهد سابق كانت قد سألته: "هل تخشى أن تقع فى حبى؟"، فيجيبها: "لن يكون ذلك صعباً".

(هناك جزء من المشهد التالى يدور فى المطبخ وغرفة المعيشة، ومن الناحية التقنية فإنهما سوف يعتبران منفصلين، لكننى أضفهما هنا كجزء من مشهد الشرفة لأن هذه المشاهد جميعاً متصلة مكانياً وزمانياً. ويجب على المخرج اعتبارها كلاً درامياً، يتكامل دون فواصل فى المسار الدرامى الشامل الذى يحتوى هنا على بداية ووسط ونهاية - وتلح إحدى السمات المحددة لأى مشهد درامى).

مشهد الشرفة فى "سيئة السمعة" مع الهوامش:

فيما يأتى مشهد الشرفة وعليه الهوامش، بـ "الوحدات الدرامية، نبضات الفعل، النبضات السردية، نقطة الارتكاز". نبضات الفعل فى الهامش على اليسار، أما النبضات السردية فيوضع تحتها خط.

بداية الوحدة الدرامية الأولى:

غرفة المعيشة/ شقة أليشيا - ليل

دلفين يدخل ويسير عبر غرفة المعيشة إلى الشرفة.

أليشيا : (خارج الكادر) ديف، هل هو أنت؟ تحية

دلفين : آه. إجابة

أليشيا : (خارج الكادر) أنا سعيدة أنك تأخرت، لقد أخذت هذه مشاركة الدجاجة وقتاً أكثر مما توقعت.

: ماذا قالوا؟ تساؤل

المطبخ/ شقة أليشيا - ليل

أليشيا تقطع الدجاجة.

أليشيا : أمل أن تكون قد استوت زيادة عن اللزوم اعتذار (عدم وجود إجابة)

غرفة المعيشة/ شقة أليشيا - ليل

أليشيا : (خارج الكادر) أعتمد أن من الأفضل تقطيعها هناك. إلا إذا كنت تريد نصفاً لنفسك. سوف تكون معنا سكاكين وشوك على أى حال. لقد قررت أن نأكل بشياكة.

تدخل أليشيا مع طباقيين للعشاء، وتنتقل إلى الشرفة حيث تضع أحد الطباقيين على مائدة العشاء.

أليشيا : لا بد أن الزواج رائع مع هذا النوع من الأشياء كل يوم. تخمين

تعطى دلفين قبلة، ثم تضع الطبق الثانى على المائدة. ارتباط

: هل الجو بارد فى الخارج؟ ربما يجب أن نأكل فى الداخل. تساؤل

تلتفت إلى دلفين وتضع ذراعيها حوله. تحية

صميم هه؟

الوحدة الدرامية الثانية:

الشرفة/ شقة أليشيا - ليل

أليشيا تعطي دلفين قبلة. هو لا يبدي استجابة.

أليشيا : هل حدث شيء كهذا من قبل؟ ما الأمر؟ البحث (عن سبب)
تبدو متوترًا. هل هناك مشكلات؟ يا لالا يا حلو قل
لماما ما يدور. كل هذه السرية سوف تدمر عشائى
الصغير. يا لالا يا مستر دى. مكشر ليه؟

دلفين : بعد العشاء. محاولة للتأخير

أليشيا : لا، الآن. انظر، سوف أسهل الأمر عليك. لقد حان
الوقت لكى تخبرنى أن لك زوجة وطفلين محبوبين،
وأن تلك العلاقة المجنونة بيننا لا يمكن أن تستمر
أطول من ذلك.

دلفين : أراهن أنك سمعت هذه الجملة بما فيه الكفاية. اتهام

أليشيا : بتضرب كل مرة تحت الحزام... ده مش عدل
يا حبيبى. اعتراض

دلفين : فوتى دى. لدى أشياء أخرى نتحدث عنها. إعلان
عندنا مهمة.

أليشيا : أوه، إذن هناك مهمة. تأكيد

دلفين : أنت... أنت... هل تذكرين رجلاً يدعى سباستيان؟ تساؤل

أليشيا : أليكس سباستيان؟ توضيح

دلفين : (خارج الكادر) نعم. تأكيد

أليشيا : أحد أصدقاء أبى، نعم. توضيح

تلميح	دلفين : لقد كان منجذباً إليك.
إنكار	أليشيا : لم أكن أستجيب له كثيراً.
إخبار	دلفين : طيب، إنه هنا، رئيس مجموعة بيزنس ألمانية كبيرة.
تقرر (حقيقة)	أليشيا : كانت عائلته تملك ثروة دائماً.
توضيح	دلفين : لقد كان جزءاً من المجموعة التي بنت آلة الحرب الألمانية، ويتمنى لو ظلت دائرة.
تساؤل	أليشيا : حاجة كبيرة؟
الكشف (عن طبيعة المهمة)	دلفين : هناك كل الدلائل على أنها حاجة كبيرة. يجب أن نتصل به.
تباعد	أليشيا تستوعب الأمر، وتدير ظهرها إلى دلفين.

بداية الوحدة الدرامية الثالثة :

خلق مسافة	أليشيا تسير إلى كرسي وتجلس.
خضوع	أليشيا : استمر، هات كل ما عندك.
أمر	دلفين : سوف نقابله غذا. والباقي عليك. اشتغلي عليه ووقعيه.
تشويه سمعة (نفسها)	أليشيا : ماتاهارى. تمارس الجنس من أجل الأوراق.
سيطرة	دلفين : ليست هناك أوراق. وقعيه. عليك أن تجدى ما يدور
تعليمات	بداخل منزله، ما هي أهداف المجموعة التي تحيط به، وقدمي تقريرك لنا.
اتهام	أليشيا : يهيا لى أنك كنت تعلم بهذه المهمة الصغيرة اللطيفة طوال الوقت.
إنكار	دلفين : لا. لسه عارف بها.

أليشيا : أم نقل أى شىء؟ أعنى أنه ربما لم أكن الفتاة المناسبة لمثل هذه الخدعة. استجواب

دلفين : تصورت أن ذلك يرجع لك. إذا كان يهيك التراجع. تحدى

أليشيا : أفترض أنك قلت لهم إن أليشيا هوبرمان سوف تجعل هذا السباستيان يطلب يدها خلال أسبوعين، فهي ماهرة فى هذا! كانت دائماً هكذا! هجوم

دلفين : لم أقل أى شىء. تقرير حقيقة

أليشيا : ولا كلمة بخصوص تلك... تلك السيدة المجنونة إعلان الحب بحبك، والتي تركتها منذ ساعة واحدة.

دلفين : لقد قلت لك أن هذه هى المهمة. الرفض

نقطة الارتكاز:

عند هذه النقطة، يمكن للمشاهد أن يمضى فى هذا الاتجاه أو ذاك. يمكن أن تتقبل أليشيا كلمات دلفين الأخيرة وتقتل بداخلها ما تريده. ولكن لأن ما تريده قوى ويستحوذ عليها تماماً، فإنها لا تستطيع أن تستسلم دون معركة. لا يزال لدى أليشيا أمل أن تكسب قلب دلفين، أن تجعل كل شىء كما كان عليه منذ ساعات قليلة مضت. (نقطة الارتكاز هذه هى أيضاً بداية الوحدة الدرامية الرابعة).

بداية الوحدة الدرامية الرابعة:

أليشيا : لا تتضايق يا حبيبى أنا بس بادور على كلمة واحدة استرضاء من رجل أحلامى.

ملاحظة صغيرة واحدة مثل: كيف لكم يا سادة أن

تفكروا فى أن أليشيا هوبرمان، الأنسة هوبرمان احتجاج الجديدة تتعرض لهذا المصير التعيس.

تحدى

أليشيا تقف.

إن تحدى أليشيا هو قمة نقطة الارتكاز هنا، وسوف نستمر الآن في هجومها في محاولة للوصول إلى ما تريده.

توبيخ

دلفين : هذا ليس مضحكاً.

متابعة (حبها)

أليشيا تقترب من دلفين.

الصد

دلفين يضع سيجارة في فمه ويشعلها.

التراجع

أليشيا توقف تقدمها.

تساؤل

أليشيا : هل تريدني أن أقبل المهمة؟

توبيخ

دلفين : أسألي نفسك.

إصرار

أليشيا : أنا أسألك أنت.

رفض

دلفين : الأمر يرجع إليك.

(المساعدة)

انتقاد

أليشيا : ولا احتجاج صغير.

توسل

أوه يا حبيبي، ما لم نقله لهم قل له لي، أنك تؤمن بأنني رقيقة، وأنتي أحبك، وأنتي لن أعود إلى ما كنت عليه.

مقاطعة في

دلفين : أنا أنتظر ردك.

انتظار إجابة

بداية الوحدة الدرامية الخامسة:

تراجع (هزيمة)

أليشيا تبتعد عن دلفين.

اتهام

أليشيا : يا لك من إنسان صغير.

انسحاب

تبدأ أليشيا في الخروج من الشرفة.

توبيخ

أليشيا : ولا كلمة واحدة من إيمانك بي، بس تروح أليشيا

تخلي

في البلاعة، مكانها الطبيعي.. آه يا ديف... ديف...

(عن أمها)

- أليشيا تصب لنفسها كأساً من الخمر وتشربه. البحث عن العزاء
 أليشيا : متى أذهب للعمل من أجل العم سام؟ قبول (المهمة)
 دلفين : غداً صباحاً. إخبار
 أليشيا تنتظر إلى الطعام فوق مائدة العشاء.
 أليشيا : ما كانش لازم نسيب الأكل بره. برد خالص. إدراك، استنتاج
 دلفين ينظر حوله. بحث
 أليشيا : بتدور على إيه؟ تساؤل
 دلفين : كان معايها قرأزة شمبانيا. لازم سبتها في حطة. إجابة.
 اختفاء تدريجي.

لكي نكمل بحثنا من الضروري لك أن تملك شريط فيديو أو قرصاً رقمياً لفيلم "سينة السمعة". شاهد الفيلم من بدايته حتى نهاية مشهد الشرفة.

شاهد مشهد الشرفة مرة أخرى. لدينا الآن نبضات التمثيل/ الفعل من خلال أداء الممثلين، ويجب أن تكون واضحة لك. أمل في أنك سوف تبدأ في فهم كيف أن الوحدات الدرامية متضمنة في "الفقرات الجغرافية" عند هيتشكوك، استخدامه "للمراحل" المختلفة داخل مكان واحد. كما أن مفهوم النبضات السردية - أدوات المخرج لتجسيد المشهد - قد يكون الآن أصبح مفهوماً بحيث تراه يضرب بجنوره في إعداد هيتشكوك للمشهد والكاميرا والمونتاج. كما أمل في أن الوظيفة الدرامية لنقطة الارتكاز أصبحت مفهومة، وقد وصلت إلى أقصى قوتها الدرامية في هذا المشهد عندما تقف أليشيا وتواجه دلفين.

في الفصلين التاليين سوف أقدم لك الوظائف السردية/ الدرامية لكل من إعداد المشهد والكاميرا، قبل أن نناقش بالتفصيل كيف تم استخدامهما بواسطة هيتشكوك لدعم تأثير النص في مشهد الشرفة.

الفصل الرابع

إعداد المشهد

على عكس المسرح، فإننا لا نقوم بإعداد حركة الممثلين كأنها على خشبة مسرح، إذ يكون المتفرج خارج هذه الخشبة أو حولها كما يحدث أحياناً في بعض المسرحيات، ففي كل أحوال المسرح فإن كل فرد من الجمهور له نقطة رؤية واحدة من وضع ثابت، لكننا في السينما نقوم بإعداد المشهد لمتفرج يستطيع أن يكون موجوداً في أى مكان؛ لأن الكاميرا تستطيع أن تكون موجودة في أى مكان. لذلك، وعندما تصبح خبيراً من الناحية البصرية، فإنك سوف تتطور إلى نوع من التكامل بين إعداد المشهد؛ وإعدادات الكاميرا. وعادة ما سوف تضع تصوراً بصرياً للنقطة ثم تقوم بإعداد المشهد لها. ومع ذلك، ومن أجل تدريس حرفة إعداد المشهد؛ فقد وجدت أن من الأفضل أن نجعله عملية منفصلة - بقدر ما نظل نتذكر أنه في السينما نحن نقوم دائماً بإعداد المشهد للكاميرا.

ولإعداد المشهد ثمانى وظائف:

١- الوظيفة الأكثر وضوحاً لإعداد المشهد هي تحقيق الأفعال الجسمانية والوظيفية للمشهد، أو بكلمات أخرى تجسيد المشهد، وعلى سبيل المثال: "جاك وجيل يصعدان التل... جاك يسقط... جيل يتعثر بعد ذلك"، أو (كما فى "الملك لير" لشكسبير): "لير يموت".

٢- إعداد المشهد يجسد بشكل مادي ما هو داخلي. عندما يتم إعداد المشهد بهذه الطريقة، فإنه يساعد في جعل العالم النفسى للشخصية مرئياً للمتفرج. وفي مشهد أكشن صريح، أو حتى في فيلم أكشن كامل، قد لا تكون هناك حاجة لمثل هذا الإعداد؛ ولكن كلما كان المشهد نفسياً - أى كلما كان هناك الأكثر بداخل رءوس الشخصيات - زادت الحاجة لأن يقوم المخرج بإعداد المشهد للقيام بهذه الوظيفة.

٣- إعداد المشهد يمكن أن يوضح طبيعة العلاقة، وأن يفعل ذلك بشكل مقتصد وسريع، وعلى سبيل المثال: هناك يجلس خلف مكتب كبير، ورجل آخر يقف أمامه. إنك عندما ترى هذا المشهد دون أن نعلم شيئاً عن الشخصيتين، فإن من المرجح تمامًا أننا سوف نفترض أن الرجل الواقف تابع للرجل الآخر. الآن، لو افترضنا إعدادًا آخر للمشهد: رجل يجلس خلف مكتب كبير، ورجل آخر يجلس فوق المكتب، فلن يكون سهلاً أن نفترض أن الرجل الثاني تابع للرجل الأول. استخدم هيتشكوك هذا الإعداد الأخير في فيلم "نوار" (١٩٥٨) لكي يجعلنا نعي أن الرجل الجالس وراء مكتب كبير في غرفة كبيرة ذات نوافذ واسعة، هو صديق مقرب من شخصية جيمس ستوارت. والفقر الكبير من القصص الخفية (المعلومات حول الشخصيات في قسم العرض - المترجم) يتحقق بسرعة بالغة عندما نبدأ المشهد بهذه الطريقة.

٤- إعداد المشهد يمكن أن يوجه المتفرج. إنه يمكن أن يجعلنا نألف المكان، أو يشير إلى قطعة إكسسوار مهمة. وإحدى الطرق لإنجاز ذلك هي إعداد الحدث إذ تفصح حركة الشخصية في المكان عن الجغرافية المهمة فيه. وبذلك فإن المتفرج سوف يعلم بوجود نافذة سوف تقفز منها الشخصية لاحقاً، أو باب سوف يدخل منه شخص، أو قطعة إكسسوار سوف يكون لها تأثير في الحبكة. وأحد الأمثلة على ذلك هو ما قاله تشيكوف عن البندقية المعلقة على الحائط فوق المدفأة، وذلك عندما ناقش الحرفة الدرامية. (تلك من الأقوال المأثورة عن كاتب القصة والمسرحية الروسي أنطون تشيكوف: "إذا كانت هناك بندقية سوف تتطلق في الفصل الثالث؛ فإن عليك أن تجعلها معلقة على الحائط من الفصل الأول" - المترجم). وفي فيلم لنا فيرتموللر:

"جرفتهم الأمواج بعيداً... بالقدر غير العادى فى بحر أغسطس الأزرق" (١٩٧٤)، قدمت المخرجة الجغرافيا المتنوعة لجزيرة مهجورة، وظلت فى الوقت ذاته تحافظ على قوة الدفع السردية للقصة بكل قوتها، حتى إن المتفرج يتلقى معلومات قسم العرض (وجغرافية المكان من أهم هذه المعلومات) دون أن يدرك ذلك، أو يقول: "آه، فى الجزيرة منحدرات عالية وكثبان رملية، وانظر هنا، بحيرة صنعتها أمواج المد". وفى وقت لاحق، عندما تستخدم هذه الأماكن المختلفة، لن نقف كمعلومات عتبة فى طريق الدراما لأن المتفرج كان قد استوعبها بالفعل.

٥- يمكن لإعداد المشهد أن يحل الانفصال المكاني. يحدث هذا "الانفصال" عندما يتم تصوير إحدى الشخصيات فى كادر لا يحتوى على الشخصيات (أو الأشياء) الأخرى فى المشهد. ومن أجل "حل" هذا الانفصال - من أجل تحديد أو توضيح، أو إعادة التأكيد، على مكان الشخصية بالنسبة إلى شخصية أخرى أو شخص آخر - فإن هناك حاجة لكادر يظهر معاً هذه الشخصيات أو الأشياء المتفرقة. ويمكن لإعداد المشهد أن يستخدم لخلق هذه اللقطة كأن تدخل الشخصية A إلى الكادر الذى تظهر فيه الشخصية B.

ويمكن تحقيق حل الانفصال المكاني من خلال الكاميرا دون تغيير فى إعداد المشهد؛ من خلال القطع المونتاجى إلى لقطة تظهر فيها الشخصيتان، أو الشخصية والشئ ذو العلاقة به أو مجموعة من الشخصيات. كما يمكن تحقيق ذلك بحركة الكاميرا: تتحرك الكاميرا بانورامياً من الشخصية A إلى الشخصية B، وعلى الرغم من أن كل شخصية تظل منفصلة؛ تتأسس "رابطة" بينهما من خلال الحركة البانورامية التى سوف ترضى حاجة المتفرج للتوضيح المكاني.

٦- يمكن لإعداد المشهد أن يوجه اهتمام المتفرج. إنه يستطيع أن يجعل المتفرج واعياً بالمعلومات الأساسية. استخدم هيتشكوك ذلك في المشهد من "دوار" الذى سبق ذكره فى الوظيفة الثالثة، فلكى يدفعنا إلى التركيز على نقاط الحبكة الأساسية والمعقدة - الحقائق التى يجب على المتفرج أن يكون واعياً بها ليفهم القصة ويستمتع بها - قام هيتشكوك بالعكس تماماً مما يتوقعه المتفرج، فبدلاً من أن يربط نفسه بشخصية ستوارت؛ أخذ يتجول فى الغرفة وفى غرف أخرى من شقة المكتب الكبيرة، وذلك لكى يجعل ستوارت والمتفرج يركزان انتباههما على ما يقال.

٧- إعداد المشهد يضع علامات الترفيم (والتأكيد) على الحدث. إنه يمكن أن يستخدم كعلامة تعجب أو إثارة سؤال أو وضع نقطة فى منتصف لقطة . فى فيلم "غاندى" (١٩٨٢)، استخدم المخرج ريتشارد أتينبرو إعداد المشهد لكى يؤكد على الحدث المتضمن فى حوار غاندى (بين كينجسلى) من خلال لقاء سياسى بين الأحزاب المختلفة للصفوة فى الهند. إن الاجتماع يدور فى غرفة معيشة واسعة، والجميع يجلسون مستريحين على شكل حدوة حصان، ويدخل خادم بالشاى، ويقف غاندى ويتحرك نحو الخادم ويأخذ الشاى منه، ويبدأ فى تقديمه وهو يتحدث - إن علامات الترفيم فى المشهد تمضى على هذا النحو:

رأى سياسى/ تقديم الشاى/ نقطة، رأى سياسى/ تقديم الشاى/ نقطة،
رأى سياسى/ تقديم الشاى/ علامة تعجب.

٨- وبالطبع فإن إعداد المشهد يستخدم من أجل تحويله إلى صورة - من أجل خلق إطار للكاميرا لكى تجسده. والمثال على ذلك هو مناظر فيلم ياسوجيرو أوزو "قصة طوكيو" (١٩٥٣) الذى سوف نقوم بتحليله فى الفصل الثامن عشر.

وعند استخدام المشهد لتحقيق الوظيفتين (٤) و(٥)، فيجب أن يكون متوافقاً مع (١) و(٢)، فإن لم يتحقق ذلك سوف تكون حركة الشخصية عشوائية لأنه ليس لها دافع. فى السينما، لا يجلس شخص أو يقف أو يخطو خطوة؛ إلا إذا كان ذلك بفى بمطلبات الحدث الصريح فى القصة، أو يجسد - على نحو جسمانى - أمراً داخلياً (فى العالم النفسى للشخصية - المترجم).

ماذا عن استخدام إعداد المشهد لإضفاء حيوية عليه، لكى تنفض الشخصيات الغبار عن نفسها؟ إن ذلك صحيح، إنه يزيد من حيوية المشهد لجعل الشخصيات تنهض وتتحرك؛ ولكن فقط عندما نستطيع أن نبرر دوافع هذه الحركة. إن أكبر لعة للتوتر الدرامى هى التصرف المتعسف.

أنماط الحركة الدرامية:

تحدث الحركة الدرامية عندما يكون هناك تغيير فى العلاقة الديناميكية بين الشخصيات أو عندما يتحول حليف إلى خصم أو يتحول فارس الأحلام إلى سجان. وعندما لا يكون هناك تغيير فى العلاقة الديناميكية - عندما يكون هناك ثبات أو سكون بين الشخصيات - لا يكون ذلك درامياً. إن هذا لا يعنى أن هذه العلاقات الساكنة لا وجود لها فى السينما إنها شائعة، لكنها لا تحتوى على الحركة الدرامية الضرورية والأساسية للمشهد أو الفيلم.

ومن المفيد عند إعداد المشهد أن تكون واعياً بهذا التغيير فى العلاقات الديناميكية؛ وأن تدرك أن هناك حركتين دراميتين ممكنتين فقط بين الشخصيات، ويمكن التعبير عنهما بشكل مكانى.

الشخصية A والشخصية B منفصلتان، وتقتربان من بعضهما:

العديد من الأفلام يظهر هذا النمط، لكن فيلم فيرتمولر "جرفتهم الأمواج" يحققه على نحو بارع. في البداية يكون البطل جينارينو (جانكارلو جانييني) والبطلة رافاييلا (ماريانجيلا ميلاتو) متباعدين تمامًا، وليست هناك طريقة تجعلهما يلتقيان (بما يمثل صعوبة). إن فيرتمولر يجسد هذه العلاقة - يجعلها ملموسة بالنسبة إلى المتفرج - بالانفصال المكاني لهما بينما يستكشفان الجزيرة، وهذا الانفصال يتأكد من خلال الحركة البانورامية من البطل وهو على قمة جبل على الجزيرة، إلى البطلة بعيدًا عن الشاطئ، بينما يصرخان بالشتائم تجاه كل منهما الآخر. يبدو كما لو أنه لا يوجد أناس على الأرض أكثر تباعدًا منهما. والعلاقة المتجسدة بقوة في إعداد المشهد عند هذه النقطة - سوف تصبح على النقيض تمامًا عند نهاية الفصل الثاني عندما "يتزوجان"، وهنا يتداخل جسد كل منهما مع الآخر حتى إنه لا يوجد شيء يمكن أن يفصلهما في هذه اللحظة، درامياً أو جسمانياً.

الشخصية A والشخصية B معًا، ثم يتباعدان:

في مشهد الشرفة من فيلم "سينة السمعة"، مثال واضح على هذا النمط الدرامي. يبدأ المشهد بالعاشقين معًا؛ وهي تلقى بذراعيها خوله .. إنها تتحدث عن الحب، لكن شيئاً بداخله قد تغير منذ أن رآته آخر مرة، إنه يتعامل معها ببرودة وإهانة .. إنه يعرض عليها مهمة ينتظر منها فيها إغراء معجب سابق بها، وهو جاسوس نازي. من الناحية النفسية فإن هذا الأمر يبعدها عنه، ويجعل هيتشكوك ذلك ملموساً للمتفرج بأن يجعلها تبتعد عن عناقه.

والتجسيد المكاني يستخدم، عادةً، في جعل الشخصية A والشخصية B متباعدين، ثم يقتربان من بعضهما، ثم يتباعدان مرة أخرى، وكأنه نمط منفاخ آلة الأكورديون. يمكن لهذا النمط أن يوجد في البناء الفوقي لحبكة الفيلم كله، وهو نمط

يسود أفلام الكوميديا الرومانسية: الفتى يقابل الفتاة، الفتى يفقد الفتاة، الفتى يفوز بالفتاة. فى فيلم نورمان جوايسون "قى عز الليل" (١٩٦٧)، هناك فيرجيل (سيدنى بواتييه) الشرطى الزنجى من فيلادلفيا، والمأمور الأبيض المحافظ بيل جيلسبى (رود ستايجر)، وبينهما مسافة كبيرة تفصلهما عندما يتقابلان للمرة الأولى، لكن الظروف تضطرهما إلى تقريب المسافة التى تفصلهما، وهذا الاقتراب يؤدى إلى "الانفجار" الذى سوف يفصلهما. ومرة أخرى فإن اشتراكهما فى تجربة يقربهما من بعضهما، وتصل الذروة فى المشهد الأخير عندما يحمل المأمور الأبيض حقيبة الرجل الزنجى وهما ينتظران قطارا. هناك نقطة أخيرة فى هذا المجال. إن الحركة الدرامية والحركة المكانية اللتين تجسدهما هما دائما على علاقة بنقطة البداية. وفى بعض الأحيان تكون الحركات متناهية الصغر بالغة القوة.

تغير إعداد المشهد داخل مشهد واحد:

فى بعض الأحيان، يحتاج المخرج إلى أن يخلق جواً مختلفاً من أجل الوحدة الدرامية التالية التى سوف تحدث. ويمكن أن يكون ذلك بسيطاً مثل تحريك الممثلين من مساحة مضاءة إلى مساحة أكثر إظلاماً، أو من طاولة إلى أريكة. والمفهوم الأساسى هنا هو الحفاظ على جزء خاص من المكان لهذا الجزء الخاص من المشهد. ويجب أن نكون واعين - على نحو رقيق وغير متعمد - بوجود هذا المكان الآخر، ولكن القوة الموحية له لم تستخدم بعد. والمثال الجيد على تغير المكان يمكن أن تجده فى فيلم "دوار" لهيتشكوك، عندما تقوم مادلين إليستر، التى سوف نعرف لاحقاً أنها جودى بارتون (كسيم نوك)، بإخبار جون سكوتى فيرجسون (جيمس ستوارت) بخوفها من أن تفقد عقلها. إن ذلك الجزء من المشهد يحدث بجوار شجرة ملتوية "معذبة" تعكس العواطف المعذبة التى تعبر عنها نوك،

بما يضيف أصداء قوية للحظة. ثم يتغير المكان تمامًا عندما تجرى نوافك من جانب الشجرة إلى الصخور المتاخمة للمحيط. هل سوف تحاول أن تقتل نفسها مرة أخرى؟ إن ستيوارت يتبعها .. يمك بها ويأخذها بين ذراعيه. وعندما ينظر كل منهما فى عيني الآخر؛ يخلق تلاطم الأمواج على الصخور جواً لنوع آخر من العاطفة: الحب الجامح، الملح، ويقبلان بعضهما للمرة الأولى.

وفى "عربة اسمها الرغبة"، عندما يأخذ ميتش المرأة بلانش إلى موعد غرامى؛ فإن المكان يتغير من مساحة عامة (صالة رقص) إلى مساحة حميمة (طاولة ومقعدين) حتى ينتهى المشهد عند نهاية رصيف الميناء الذى يحيطه الضباب، ويخلق جواً يسمح للمخرج بأن يأخذنا داخل رأس بلانش.

إعداد المشهد جزء بوصفه من تصميم الفيلم:

فى المسرح، يميل المخرج إلى أن يعمل على تصميم المشهد بينما الممثلون موجودون فى الديكور، أو يعتمد تمامًا على عطاء الممثلين. إن ذلك معقول فى المسرح، لكننى لا أقترحه لمخرج السينما. إن هذا لا يعنى أبداً أن المخرج السينمائى لا ينصت إلى اقتراحات الممثلين، أو مدير التصوير، أو المسئول عن دفع الكاميرا على قضبان، أو حتى أمه. على العكس، يجب على المخرج أن يشجع المشاركة من جانب كل فرد، بخصوص كل عناصر العمل. لكن هذا يعنى مع ذلك أن المخرج هو الوحيد القادر تمامًا على إدماج إعداد المشهد والكاميرا. إنه الوحيد الذى يعلم - أو يجب أن يعلم - ما الوظيفة التى يقوم بها إعداد المشهد فى أى لحظة محددة، وكيف أن تلك اللحظة تتلاءم مع التصميم العام لمشهد محدد، وكيف أن هذا المشهد يتلاءم مع التصميم العام للفيلم كله.

هناك تحذير بخصوص إعداد المشهد والحركة على الشاشة بشكل عام - حتى لو كان المشهد يبدو أنه يمضى بنعومة كافية داخل المكان (الديكور)، يجب عليك أن تفهم أنه متى يظهر ذات الحدث على الشاشة ويتلقى الانتباه والتركيز من جانب المتفرج؛ فإنه سوف يبدو فى الأغلب أبطأ مما هو على حقيقته.

العمل من خلال خطة الأرضية لموقع التصوير:

الخطة الأرضية هى ببساطة مسقط علوى للمكان، كأنك تنظر إليه من عين طائر. وعلى الرغم من أن بعض المواقع لا تصلح لتحويلها إلى خطة أرضية؛ فإن معظم المواقع تصلح لذلك. وخطة الأرضية تساعدك فى تصميم "الكوريوجرافى" للمشهد (مصطلح يستخدم فى تصميم رقصات الباليه - المترجم)، وذلك قبل أن تحققه بالكاميرا. إنه يسمح لك بتنفيذ إعداد المشهد للممثلين، ولا يأخذ فقط فى اعتباره أفعال الشخصيات، لكن القصة كلها ومتطلبات الحبكة للمشهد، ويسمح لك بأن تفعل ذلك بقلم رصاص وورقة على "تراييزة المطبخ".

خطة الأرضية لمشهد الشرفة فى "سينة السمعة":

إن ذلك مشهد مصمم ببراعة، حيث يستخدم هيتشكوك إعداد المشهد والكاميرا لكى يحقق القوة الدرامية الكاملة للنص. إنه مشهد أليشيا (أى أن محوره وبطلته هى أليشيا - المترجم)، لأنها هى التى تملك الإجابة عن السؤال الدرامى الذى يطرحه المشهد: هل ستسفر هذه العلاقة الرومانسية عن زهرة يائسة، أم أنها سوف تقطع وهى لا تزال برعماً؟ يجب علينا أن نكون قى رأس أليشيا لكى نتفوق تكشف المشهد لحظة بلحظة، وهيتشكوك يستخدم إعداد المشهد لكى يجسد ما بداخلها، ويجعل عالمها النفسى ملموساً لنا لحظة بلحظة. وبالطبع فإننا نفهم الكثير

عن الحياة الداخلية لها من خلال التمثيل الرائع لإنجريد بيرجمان، لكن قيام هيتشكوك بوضع "إطار" للنبضات السردية، التى تظهر فى إعداد المشهد والكاميرا، يجعل هذا العالم النفسى أكثر تجسيدًا بالنسبة إلى المتفرج. وهو يفعل ذلك أيضًا مع الأداء الدقيق لكارى جرانت، ولكن بدرجة أقل، لأننا نفهم على نحو أفضل من أين جاء وأين يقف فى كل لحظة.

عندما تصل أليشيا إلى الشرفة، تلقى بذراعيها حول دلفين، لتبدأ المشهد وهما "معًا" وينتهى المشهد وهما "متباعدان"، وكل منهما عند الطرف الآخر من باب الشرفة الواسع. ومع ذلك فإن المشهد أكثر تعقيدًا من ذلك من الناحية الدرامية، وعندما تحاول أليشيا استعادة ما تريده، يجعلها هيتشكوك تقف (نقطة ارتكاز المشهد)، ثم تقترب من دلفين. إن "سعيها إلى حبها" يصبح ملموسًا أكثر للمتفرج بهذه الطريقة، أكثر مما لو كانت قد ظلت جالسة، أو حتى لو وقفت ولم تقترب من دلفين. إن هذا "السعى"، ثم "التراجع" التالى، يشكل نمط منفاخ الأكورديون الذى يجسد النمط الدرامى للمشهد "معًا/ بعيدًا/ معًا/ بعيدًا".

الوحدة الدرامية الأولى:

إعداد مشهد هذه الوحدة (الشكل ٤-١) يصور "فقط" الحدث، وهو لا يحتاج أكثر من ذلك. يدخل دلفين، ومن خلال إجاباته المقضبة ولغة جسده نفهم أن توقعاته لهذه الأمسية قد تعرضت لتحول هائل. ومن ناحية أخرى، فإن توقع أليشيا للعشاء لم يتغير على الإطلاق وهو ملموس لنا تمامًا. لذلك فإن كل ما كان على هيتشكوك أن يفعله فى هذه الوحدة الدرامية الأولى أن يجمع هذين التوقعين معًا.

الوحدة الدرامية الثانية:

هذه الوحدة (الشكل ٤-٢) تبدأ وهما معًا، وتستمر حتى نهايتها بهذه العلاقة المكانية، حتى لو كان العالم النفسى بينهما قد تغير على نحو كبير بعد توجيه دلفين

"لأنهم". (يختار هيتشكوك أن يقدم بقية النبضات السردية فى هذه الوحدة بالكاميرا، وهو ما سوف نستكشفه فى الفصل ٦).

الوحدة الدرامية الثالثة:

فى هذه الوحدة (الشكل ٤-٣)، وبسبب موقف دلفين، والمهمة التى يعرض أن تتولاها أليشيا، فإن "تبتعد" ثم "تتبع" عن دلفين وتجلس (بعيداً). يتحرك دلفين خلف أليشيا "ليتولى السيطرة". إنهما لم يعودا ينظران كل منهما إلى الآخر، ليتبع الإحساس "بعيداً". إن ذلك مثال جيد على إعداد المشهد وتجسيده فى صور، إعداد من أجل كادر الكاميرا الذى يجسد الطرف الدرامى للحظة، أو يخلق جواً لكى تحدث هذه اللحظة.

الوحدة الدرامية الرابعة:

هناك مسار درامى كبير فى هذه الوحدة (الشكل ٤-٤)، ويقدم فيها هيتشكوك العديد من النبضات السردية من خلال إعداد المشهد. لا يزال دلفين يتعامل بجفاف، ويبدو أن أليشيا لن تحصل على ما تريده .. الاقتراب الحميم من دلفين. لكنها لا تستسلم! ذلك هو جوهر كل الدراما. ما تريده أليشيا كبير. لن تستسلم دون مقاومة. إنها تقف وتتحدى دلفين: "كيف تجرأون يا سادة على هذا الاقتراح". تلك هى قمة نقطة الارتكاز فى هذا المشهد. وهنا تمضى أليشيا إلى الهجوم لكى تكسب دلفين. إنها تتابعه، ويتجسد الحدث الداخلى من خلال حركتها تجاهه فقط لكى يصدها. تتراجع أليشيا، ويتم ترجمة ذلك من خلال حركتها الجانبية بعيداً عنه، لكنها لم تستسلم بعد. إنها تحاول فعلاً يائساً أخيراً، بالتوسل، وهو ما يتجسد من خلال مواجهة أليشيا لدلفين بجسدها. وعندما يقاطعها تترك أنها خسرت وتتحول بعيداً عنه فى تراجع مهزوم. (يمكنك أن تصل إلى فكرة واضحة عن

المسار الكلى لهذا المشهد من خلال مشاهدة الممثلين يتحركون فيه دون حوار. يمكننا أن نذهب خطوة أبعد ونضع أقنعة فوق وجوه الممثلين. يمكننا أيضًا أن نصل إلى فكرة جيدة تمامًا - من خلال إعداد المشهد - عن أن بداية أليشيا بداية طيبة، ثم تصبح أسوأ، ثم تصبح أفضل، ثم تفشل.

الوحدة الدرامية الخامسة:

في الوحدة الدرامية الخامسة (الشكل ٤-٥)، تتراجع أليشيا في هزيمة، وتخرج من الشرفة وتبحث عن العزاء في الخمر. ويترك دلفين الشرفة ليعيد التواصل مع أليشيا باعتباره رئيسها الجديد. وأوضاع الممثلين الجديدة تعبر بوضوح عن "بعيدًا"، عندما ينتهي أليشيا ودلفين كل منهما في ناحية من الكادر، بعيدًا تمامًا عما بدأ به.

الفصل الخامس

الكاميرا

الكاميرا باعتبارها راوى القصة:

السينما كلغة تستخدم لرواية القصص، وراوى هذه القصص هو الكاميرا. من الحق القول بأن الراوى الأكبر هو المخرج، لكن "الصوت" الذى سوف يستخدمه هو الكاميرا.

وهناك ستة متغيرات يمكن للمخرج أن يتحكم فيها مع الكاميرا، وفى كل هذه المتغيرات العامل الأساسى هو التكوين داخل الكادر.

١- الزاوية.

٢- حجم الصورة (التي تؤثر فى التناسب ومجال الرؤية).

٣- الحركة (أعلى، أسفل، على قضبان، بانورامية).

٤- عمق المجال (عادى، مضغوط أو عميق، متأثر بالبعد البؤرى وفتحة العدسة).

٥- البؤرة (انتقائية داخل الكادر).

٦- السرعة (عادية، سريعة، بطيئة).

ويقوم المخرج بالتلاعب بهذه الإمكانيات وتكاملها معاً، لخلق الجمل المستخدمة لرواية القصة السينمائية، وتنظيم الجمل بعد ذلك فى "فقرات" - الوحدات السردية أو الدرامية الكاملة التى تعتمد بشكل كبير على الضغط والاختصار، الإسهاب، الإطالة، وعنصر ثالث بالغ القوة فى السرد والدراما، وهو الكشف.

الكشف:

الكشف هو العنصر السردى/ الدرامى المهم الذى يقلل من قوته المخرجون المبتدئون، وبمعنى ما فإن كل لقطة تكشف عن شيء ما. لكن ما نحن مهتمون به هنا هو الكشف الدرامى الذى يحقق تأثيراً ووزناً درامياً. والأمثلة عليه هى رأس الحصان فى "الأب الروحى" (فرانسيس فورد كوبولا، ١٩٧٢)، وسفينة الفضاء خلف سيارة الشحن الصغيرة لشخصية ريتشارد دريفوس فى لقاءات قريبة من النوع الثالث" (ستيفن سبيلبيرج، ١٩٧٧)، أو الكشف الأصغر لكنه مؤثر فى الشكل النهائى لجبل الطمى الذى ينجح دريفوس فى تحقيقه فى الفيلم ذاته، والكشف القوى الذى يفطر القلوب للفئة الصغيرة فى قبضة الوحش فى فيلم "الحشد" (جونو بونج، ٢٠٠٦)، أو الكشف الرائع لوجه البطل للمرة الأولى فى فيلم "ثمانية ونصف" (فيدريكو فيليني، ١٩٦٣).

الدخول:

يشبه دخول بعض الشخصيات إلى الفيلم عنصر الكشف فى الوظائف ذاتها، لكن للدخول مهمة خاصة يقوم بها، وهى تقديم الشخصيات للمتفرج وعرض "خطوط عريضة" للشخصية، مثل السمات الشخصية والمجموعة الاجتماعية والاقتصادية التى ينتمى إليها .. وما إلى ذلك، وكذلك لمحة عن العالم النفسى له مثل أن يكون سعيداً أم حزيناً، أو الوظيفة الدرامية لهذه الشخصية؛ كأن يكون صديقاً أم خصماً. كما يعلن الدخول أيضاً للمتفرج إذا ما كانت الشخصية شخصاً سوف يلعب دوراً مهماً فى القصة. إنك لا تريد أن "تتسحب" فى صمت الشخصيات الرئيسية فى دخولها إلى الفيلم .. يجب أن تعلن عنها.

الكاميرا الموضوعية:

فى معظم الوقت سوف يتحدث الراوى مستخدماً صوتاً "موضوعياً"، مثل:
"بوب يسير فى الشارع .. يرى ليندا .. تبتعد ليندا عنه". وفى النثر يطلق على هذا
ضمير الغائب.

وشخصية الراوى وأسلوب رواية القصة سوف يتم تقديمهما فى بداية الفيلم.
هل الكاميرا فضولية، متلعبة، تنظر بحياد وهى تعلم كل شىء، غنائية؟ (الغنائية
تعنى التأمل الهادئ، والذى ينعكس عادة فى السينما فى لقطات طويلة زمنياً وبأقل
قدر من حركة الكاميرا - المترجم). هل سوف تستخدم اللقطات المفرطة فى
اقترباها، أم أنها سوف تبقى بعيدة عن الشخصيات؟ هل الكاميرا متحركة أم ساكنة؟
هل سوف تستخدم مونيغة بصرية، مثل لقطة تكوين مغلق (من خلال ممر باب) فى
فيلم جون فورد "الباحثون" (١٩٥٦)، أو بقعة ضوئية فى "ثمانية ونصف؟"
(أى عنصر بصرى أو سمعى متكرر يمكن أن يكون مونيغة). هل سوف يأخذ
الراوى دوراً إيجابياً فى تفسير معنى حدث أو نتائجه، أو هل يتحمل الكثير من
الجهد لى يشير إلى نقطة فى الحكمة مهمة لفهمنا القصة؟ أم أنه سوف يظل
متحفظاً ويترك المتفرج يدافع عن نفسه؟

وقد يكون مفيداً بالنسبة إلى المخرج المبتدئ أن يرى الراوى كشخص يمسك
بالمترجج ولا يتركه إلا عندما ينتهى الفيلم، وبهذه القبضة على المترجج يقوم الراوى
بتوجيه اهتمام المترجج حيثما تقتضى احتياجات القصة. وأعتقد أنك سوف تكتشف
بنفسك أن المترجج يفضل أن يكون فى يد راوٍ قوى ذى سلطة، وليس راوياً
ضعيفاً متردداً.

الكاميرا الذاتية:

فى بعض الأحيان يكون الصوت الذاتى مطلوباً. إنه ليس شبيهاً تماماً بصوت ضمير المتكلم فى النثر، لكنه يشبهه فى الوظيفة السردية حيث يسمح للمتفرج بأن يشارك بشكل أكثر فاعلية فى الحياة الداخلية أو الإدراكات الخاصة بشخصية ما. إن الكاميرا الذاتية تسمح لنا بأن نرى ما تعيشه هذه الشخصية بالفعل، والمثال على هذا يأتى فى "سينة السمعة"، عندما تستيقظ أليشيا من نوم تحت تأثير الخمر؛ فترى دلفين بزاوية مائلة عند ممر الباب، ثم تراقبه وصورته تنقلب رأساً على عقب وهو يقترب من سريرها.

ويجب عدم الخلط بين الكاميرا الذاتية واستخدام لقطة وجهة النظر التى تعتبر نوعاً من التقريب لما تراه الشخصية، وتحتوى على ديناميكيات العلاقة المكانية، ومن ثم تمنح المتفرج وعياً بأن هذا هو ما تراه الشخصية بالفعل، لكن ليس هناك تحول فى صوت الراوى. إنها تشبه كاتباً روائياً يكتب بصوت الراوى الذى يحكى بضمير الغائب: "إنها تراه"، بدلاً من صوت ضمير المتكلم الخاص بالشخصية: "إننى أراه". ومع ذلك فإن اللقطة وجهة النظر فى إمكانية قوية فى "تقاسم" الإدراك مع الشخصية، ويمكن أن تكون أداة مهمة فى بناء الصوت الذاتى. (فى الجزء التالى، الفصل ٨، سوف أقدم وجهة النظر القوية).

(يجب أيضاً التمييز بين الكاميرا الذاتية والفلاش باك، وهو البعد السردى الذى يتحقق فى العادة من خلال كاميرا موضوعية، مثله فى ذلك مثل الأنواع الأخرى للواقع، مثل الأحلام، الذكريات، الهلوسات).

والاستخدام المفرط للراوى الذاتى قد يقلل القوة الدرامية. وإحدى الطرق لاستخدامه بشكل زائد عندما يكون هناك أكثر من راوى، وليس بطل القصة وحده كما هى العادة.

وسوف يصبح التمييز بين الكاميرا الذاتية والكاميرا الموضوعية أكثر وضوحًا كلما تقدمنا في الكتاب، خاصة في تحليلنا المسهب لفيلم "سينة السمعة" (الجزء الرابع، الفصل ١٥)، إذ يستخدم هيتشكوك كاميرا فعالة (تفسيرية) بالإضافة إلى الصوت الذاتى.

أين أضع الكاميرا؟

هناك خمسة أسئلة تجب الإجابة عنها كي تساعدنا في تحديد أين نضع الكاميرا، وكلها يمكن أن توضع تحت سؤال عام: ما المهام الواجب القيام بها؟

١- من هو بطل هذا المشهد؟ ليست هذه هي الحال نفسها دائمًا مع "من هو بطل هذا الفيلم". لقد أخبرنى فرانك دانييل، الكاتب الدرامى العظيم الراحل، وزميلى السابق فى كولومبيا ، القصة التالية .. كان المخرج فرانك كابرأ (الذى أخرج فيلم "إنها حياة رائعة"، ١٩٤٦)، يعقد جلسة سؤال وجواب مع طلبة فى معهد الفيلم الأمريكى، إذ كان دانييل هو العميد آنذاك، الذى سأل كابرأ: "هل يمكنك أن تقول لنا شيئاً عن مفهوم من بطل هذا المشهد؟"، كان كابرأ لم يستمع إلى هذا السؤال من قبل فيما يبدو، وأجاب: "لقد سرقت السر الخاص بى".

والعامل الأكثر فائدة فى الإجابة عن هذا السؤال- العامل الذى سوف يساعدك كمخرج- هو: رأس من يجب أن يدخلها المتفرج لكى يتذوق المشهد تنوفاً كاملاً.

إليك توضيح عن كيف أن هذا الوعى بهذا السؤال يمكن أن يساعدك فى تصميمك للكاميرا. إنه تدريب بسيط قمت به فى الفصل الدراسى الأول لتدريس الإخراج فى كولومبيا. فى المشهد السابق للمشهد الذى سوف نقوم بدراسته،

كان البطل الشاب يستعد لمغادرة شقته ليذهب إلى المدينة لالتقاط عاشقة. إن تلك هي مرته الأولى، وهو عصبى. فى المشهد الثانى، يعود بطلنا مع شاب آخر، وهو الخصم. (فى الرسم التوضيحي، البطل هو Protagonist والخصم هو Antagonist). يختار المخرج النقاط الأفعال الأولى فى هذا المشهد بأن يضع الكاميرا خلف جهاز الاستيريو (الشكل ١-٥). من هذه اللقطة العامة نرى الشابين يدخلان. يقف البطل بالقرب من الباب، بينما يستمر الخصم فى الاقتراب من الكاميرا، ويقف أمام الاستيريو وهو يتفحصه، وبعد أن ينتهى يستدير لىواجه البطل.

إن هذا مثال على مشهد ينتمى للبطل، ومع ذلك يختار المخرج ألا يكون فى رأسه - لكنه - المخرج - يقوم فقط بتجسيد المشهد. ما المطلوب بالفعل من هذا المشهد؟ هو تفسير من الراوى/ الكاميرا لما يدور وجداناً داخل البطل. وفى الكتابة الروائية، يمكننا أن نحقق ذلك إما بواسطة مونولوج بضمير المتكلم، أو بوصف من ضمير الغائب للحالة الداخلية للبطل، ولكن بسبب وضع الكاميرا، فإن قلق البطل يتشوش نتيجة لديناميكيات اللقطة. نعم، نحن نعلم من المشهد السابق أن البطل قلق ومتردد، ويريد أن يمضى كل شىء على ما يرام .. ونعم، ذلك هو ما يعبر عنه أداء الممثل، لكن تلك معلومات عرضية؛ لذلك فلا بد أن يجعل الراوى هذا القلق ملموساً بالنسبة إلى المتفرج.

كيف يمكن لنا أن نفعل ذلك باستخدام الكاميرا؟ إحدى الطرق هى وضع الكاميرا داخل ديناميكيات ما يدور بالفعل. يمكننا أن نفعل ذلك بأن نضع الكاميرا حيث تكون زاوية الخصم عند الاستيريو من وجهة نظر البطل (الشكل ٥-٢). عندئذ يستطيع المتفرج أن يقف إلى جوار ما يشعر به البطل وهو ينظر إلى ظهر الخصم الذى يستدير تجاهه؛ ولأن لقطة وجهة النظر يجب أن تسبقها أو تليها لقطة قريبة أو متوسطة للشخصية صاحبة وجهة النظر، فسوف أختار أن أبدأ بلقطة قريبة نوعاً ما عندما يدخل الاثنان الشقة، لكن لن يتاح للمتفرج عندئذ أن يرى

الخصم جيدًا. بالضبط؛ سوف أتأكد من أنه لن يتاح له ذلك؛ سوف يكون أكثر تأثيراً أن أرى طرفاً من شخص آخر، مثل كيف يتحرك من خلال الكادر. سوف يتصرف البطل بالطريقة التي كان عليها في اللقطة الأولى، فقلقه سوف يكون ذات القلق، ولكننا لأننا نجعل القلق الآن جوهر اللحظة؛ فإنه أصبح أكثر أهمية وقوة.

هذا التصميم السابق لا يتيح فقط للمتفرج أن يكون في المكان الذي يجب أن يكون فيه في المشهد - في رأس البطل، لكنه لن يطيل أيضاً من الكشف عن الخصم. إنه يجعلنا قلقين بشأنه، ويثير سؤالاً. إننا نعلم بالفعل أن الخصم له اليد العليا عندما يثير في "عمق" الشقة، وعندما يستدير فإنه يتم الكشف عنه من خلال ديناميكيات البطل. افترض أنه استدار وهو يبتسم ابتسامة باهتة، وهو يقطب جبينه، وأياً ما كانت الحالة فإن المتفرج سوف يشعر بتأثير ذلك على البطل؛ لأنه أثر علينا!

٢- ما جوهر اللحظة الذي يجب أن أنقله للمتفرج؟ كتب فينسينت فان جوخ إلى أخيه ثيو أن ما أدركه في عمله أنه إذا ركز على الجوهر؛ فإن ما هو عادي سوف يهتم بنفسه، وفي السينما ليس مهماً فقط أن العادي سوف يهتم بأمر نفسه، لكن الأهم هو أن نكون شديدي الحرص على ألا يطغى على الجوهر أو حتى يدفنه، فهذا هو ما يحدث بسهولة بالغة. لهذا السبب فإن من المفيد تماماً الإمساك بانتباه المتفرج. في التحديق السابق، فإن تصميم الكاميرا الثاني ينجح في توصيل جوهر اللحظة، وما هو عادي في المشهد هو أن البطل قد عاد مع رجل (على الرغم من أن تلك هي المرة الأولى التي يأتي فيها برجل إلى منزله). وجوهر ما يدور هو ما يدور بداخله.

٣- ما نقاط القصة أو المكان أو الشخصية أو الإكسسوارات، التي يجب تقديمها أو التركيز عليها؟ ما العناصر الأساسية في القصة

التي يجب إخبار المتفرج بها؛ ليس فقط من أجل أن يتذوق تمامًا ما يحدث في الحاضر، ولكن لكي يكون مستعدًا لما سوف يحدث في المستقبل؟ هل من المهم إظهار أن هناك فيلاً في الغرفة، وإذا كان قد يتم تقديم هذا الفيل من قبل، هل يجب إيقاؤه حيا في ذاكرة المتفرج بأن نظهره مرة أخرى؟ انظر إلى الشخصيات العديدة في فيلم مثل "الأب الروحي"؛ وكيف أنهم جميعًا يظلون في ذاكرة المتفرج في مشاهد لا يظهرون فيها، بحيث يمكن وضعهم في المقدمة عند الاحتياج لهم. وانظر إلى تقديم السلم في شقة البطل في فيلم "كل هذا الجاز" (بوب فوسي، ١٩٧٩)، حيث ينجح هذا التقديم في أن يجعلنا مستعدين عند استخدامه درامياً.

٤- ما العناصر الأسلوبية أو الموتيفات التي يجب تقديمها؟ عند بداية فيلم ما؛ فإن أي أسلوب "خاص" للكاميرا - مثل الحركة البطيئة، أو التشظي (التقطيع البصري للأشياء أو الأشخاص) أو الكاميرا المحولة على اليد، والقطع القافز .. وما إلى ذلك - يجب تقديمه. والمثال على هذا هو لقطة الحركة البطيئة لجيك لاموتا (روبرت دي نيرو) وظله وهو يلاكم فوق حلبة الملاكمة، مصحوبة بالموسيقى الكلاسيكية، في بداية فيلم مارتين سكورسيزي "الثور الهائج" (١٩٨٠). فبالإضافة إلى التناقض القوي بين اللقطة والموسيقى الذي يتبأ بعناصر التيمة الأساسية في القصة؛ فإن اللقطة تمهد الطريق للراوى لكي يستخدم الحركة البطيئة لإظهار حدة اللمحات الأولى من لاموتا تجاه فتاة أحلامه، ثم فيما بعد لإظهار العنف الجسماني المفرط فوق حلبة الملاكمة. وفي فيلم جان لوك جودار "اللاهت" أو "على آخر نفس" (١٩٥٩)، يقدم المخرج القطع المونتاجي القافز كعلامة ترفيم سردية في الدقائق الأولى من الفيلم. إنه إذا انتظر وقتاً أطول؛ فإن القطع القافز سوف يدرك أنه خطأ أو على الأقل صادم بالنسبة إلى المتفرج.

٥- هل من الضروري حل الانفصال المكاني بين الشخصيات، أو بدلاً من ذلك توجيه المتفرج إلى المكان أو الزمان؟ فى المثال السابق إذ الرجلان يدخلان الشقة، من المهم أن نحل الانفصال المكاني بين البطل والخصم (إذا اخترنا التصميم الثانى) عند نقطة ما من المشهد. ويجب أن يتم ذلك ليس فقط لإعلام المتفرج بالعلاقة المكانية بينهما، ولكن أيضاً لتحديد النبضة السردية. وفى فيلم "دوار" لا يقوم هيتشكوك بحل هذا الانفصال لما يزيد على ثلاث دقائق فى المشهد؛ إذ تخرج مادلين من غرفة نوم سكوتى فى ثياب الحمام وتجلس أمام المدفأة. وبالتوقف عن حل هذا الانفصال المكاني، وبالإبقاء على وجود كل منهما فى كادر منفصل؛ فإن الانفصال النفسى بين هذين الغريبين يزداد ويتأكد. ومن أجل أن ينجح ذلك لتلك الفترة الطويلة - حتى لا يبدأ المتفرج فى الإحساس بالعصبية والتشوش المكاني - فإن هيتشكوك يقوم قبل دخول مادلين إلى غرفة المعيشة ببذل جهد كبير فى تأسيس جغرافية الغرفة، لذلك عندما يحدث الانفصال بشكل ممتد طويل فإن المتفرج يكون مستوعباً لديناميكيات المكان.

التصميم البصرى:

التصميم البصرى لفيلم ما أو حتى مشهد ما، هو انصهار لكل العناصر السردية والدرامية المختلفة. وعلى الرغم من أننا سوف نركز على إعداد المشهد والكاميرا، لأن هذا الكتاب هو عن أساسيات الإخراج، ولأن إعداد المشهد والكاميرا هما من العناصر الجوهرية للتصميم؛ فإننا يجب ألا ننسى أهمية تصميم الإنتاج، الإضاءة، الأزياء، الديكور، الإكسسوار، تصميم الصوت والموسيقى.

وعند البحث عن تصميم الفيلم، تذكر دائما أننا نعمل بالصور. ابحث عن طرق لأن تحكى قصتك بشكل بصرى. ومن الأسئلة الجيدة التى يجب عليك أن تبتقيها فى ذهنك: ماذا تقول لك الصورة؟ انظر إلى جويدو فى "ثمانية ونصف" عندما يطير فوق زحام المرور فى المشهد الافتتاحى للفيلم. إنها صورة الحرية التى لا يمكن أن تتساها بعد أن تراها. أو تأمل الكادر الثابت للبطل الصبى فى نهاية فيلم فرانسوا تروفو "٤٠٠ ضربة" (١٩٥٩)، فهى تبقى معك لسنوات وربما طيلة حياتك كلها.

وهناك تصميم واعٍ يمكن أن نراه فى "الثور الهائج". مشاهد الملائكة تأتى بإيقاع "استاكاتو" (مصطلح موسيقى يعنى عزف اللحن ليس باتصال نغماته، وإنما بشكل تتقطع فيه كل نغمة عن التالية أو السابقة لها، فيبدو الإيقاع أكثر وضوحاً - المترجم)، بينما حياة لاموتا الخاصة - خاصة فى لحظات غزله الأولى للمرأة التى سوف تصبح زوجته - سوف تكون لقطات أطول (زمنياً) بحركة كاميرا "غنائية". وهناك مشهد قصير ولكنه مهم يتم تصويره كله من خلال لقطة واحدة تم تصميم الحركة بشكل جميل، إذ لاموتا يأتى بـزوجة المستقبل إلى غرفة نومه للمرة الأولى. إنه مثال يُدرّس كنموذج على تزوج إعداد المشهد وحركة الكاميرا واستخدام كل منهما لتأكيد النبضة السردية، وفى الوقت ذاته لخلق جو يزدهر فيه الإحساس للرومانسى. والكاميرا التى تتأمل (إنها تبقى مع صورة فوق التسريحة لفترة بعد أن يخرج العاشقان من الكادر نحو السرير) هى بدورها مثال بارع على قوة الاقتصاد الدرامى.

الأسلوب:

التصميم والأسلوب تصنيفان متداخلان، ومن الممكن أن يكون هناك تصميم جيد دون أسلوب شخصى مميز. ويعتمد الأسلوب أساساً على احتياجات القصة التى

تُروى (والنغمة أو الطابع من العناصر المهمة)، بشكل مقترن مع رؤية المخرج للعالم، أو علاقته الشخصية به. وهذا العنصر الثانى من الأسلوب نادر، لكن يمكن رؤية أمثلة لرؤى مختلفة عن العالم يتم التعبير عنها فى أكثر الأفلام شخصية، مثل أفلام فيليني أو بيرجمان. يحتضن فيليني العالم، بينما يبدو بيرجمان مغتربًا عنه؛ وكل رؤية للعالم عند كل منهما تتغلغل فى كل العناصر الأسلوبية الكبرى، بما فى ذلك الكاميرا، إعداد المشهد، الإضاءة والموسيقى (أو غيابها).

ويمكن أن يكون الأسلوب ناتجًا أيضًا عن خطة فنية أو سياسية، مثلما هى الحال فى حركة دوجما ٩٥ التى فرضت استخدام أسلوب الكاميرا المحمولة على اليد والضوء المتاح فقط، وذلك فى الفيلم الدنماركى "الاحتفال" (١٩٩٨) للمخرج توماس فينتربيرج.

ومعظم الأفلام ليس لها أسلوب مميز، والمخرجون المعروفون بأسلوب خاص فى أعمالهم المبكرة يتغيرون مع تطورهم، ويعود جزء من هذا التغيير إلى الاختلافات بين أنماط القصص التى يروونها من فيلم إلى آخر. وعلى سبيل المثال، فإن أسلوب الواقعية الجديدة عند فيليني فى فيلم "الطريق" (١٩٥٤) يختلف تمامًا عن أسلوب أعماله الأخيرة. كما أن ميزوجوشى، المشهور باستخدام اللقطات الطويلة زمنياً، يستخدم بشكل واضح الزوايا المتعددة للتصوير (القطع المونتاجى من لقطة إلى أخرى) فى فيلم "شوارع العار" (١٩٥٦). وفى فيلم إيريك رومير "مواعيد غرامية فى باريس" (١٩٩٦) يستخدم حركة الكاميرا بالغة النعومة والتدفق، بينما كانت الكاميرا عنده - قبل هذا الفيلم - مثبتة على حامل بشكل "متحفظ"، وفى فيلم "جول وجيم" (١٩٦١) استخدم فرانسوا تروفو الكاميرا المتحركة فى الجزء الأول من الفيلم - عندما كانت للشخصيات الثلاث جميعًا صغيرة السن وحرّة وغير مقيدة، وعندما أصبحت "تاضجة"؛ أصبحت الكاميرا ثقيلة وجادة.

هل كل حالة من الحالات الأسلوبية (وأنا أعني بها أى شىء يختلف عن المعتاد، أيًا كان هذا المعتاد الذى تم تقديمه فى بداية الفيلم) يجب تقديمها مبكرًا؟ لا، هناك حالات فى السينما ولحظات أكثر ملاءمة لأسلوب معين، حيث لا حاجة هنا لتحضير هذا الأسلوب. وهناك مثالان جيذان للأدوات الأسلوبية التى تستخدم دون تقديم مسبق، ويمكن أن نجدهما فى فيلم "ثمانية ونصف"، فى المشهد الذى ترقص فيه العاهرة على الشاطئ لجويدو الصغير ورفاقه فى المدرسة. إن استمتاعهم يقطعهم وصول ناظر المدرسة وكاهن .. ويهرب جويدو الصغير من قبضة الناظر بالهرب تجاه الكاميرا ليخرج من الكادر .. ومع القطع المونتاجى للقطعة التالية، فى الزاوية العكسية، يكون جويدو قد وصل بالفعل إلى منتصف الكادر ليجرى بعيدًا عن الكاميرا. إن ذلك يصنع "قفزة" فى الزمن الحقيقى أو حذفًا. كذلك فإن سرعة الكاميرا تتحول من الحركة العادية إلى الحركة السريعة - بشكل ملائم تمامًا - بسبب الطبيعة التهرجية لما يحدث. والمتفرج لا يجد شيئًا صادمًا فى هذا التجسيد غير المتوقع، وهو يقبل علامات الترقيم الدرامية لأنها متكاملة مع اللحظة الدرامية. (وفى الكوميديا يكون من الأسهل استخدام أسلوب جديد دون تجهيز أو تحضير كما هى الحال فى الدراما، إذ يبدو التأثير فى هذه الحالة كأن هناك انقطاعًا فى التدفق السردى، كما لو أن هيمنجواى وضع فجأة جملة من أسلوب فوكنر).

التغطية:

التغطية مصطلح يستخدم للتعبير عن عدد إعدادات الكاميرا لتغطية اللحظة ذاتها (الزوايا الإضافية التى قد تستخدم أو لا تستخدم فى مرحلة المونتاج). وأنا أعتبر التغطية كلمة خطيرة، خاصة عند هذه النقطة من تطور المخرج؛ لأنها قد تتضمن أن هناك شبكة أمان - حل شديد العمومية لكل مشهد - وهذا يتداخل مع السعى لتحقيق تصميم منفرد وأصيل. والقول المأثور القديم: "واسع، متوسط،

قريب" (في إشارة لتصوير لكل حجم صورة) هو وصفة لعمل تافه مبتذل. إن مجرد التفكير في "التغطية" قد يعوق البحث الحقيقي في القواعد النحوية واللغوية لكل نقطة نحتاجها لكل لحظة محددة في سياق التصميم الكلي.

والمثال الجيد على تصميم ليس شديد العمومية أو جاهزاً، يمكن أن نراه في مشهد الغداء من فيلم كوبولا "نهاية العالم الآن" (١٩٧٩) بين الكابتن بنجامين ويلارد (مارتين شين) والجنرال. إن كوبولا لا يقدم الحدث "العادي" في المشهد، وذلك بأن يمضي إلى ما هو تحت هذا الحدث، نقطة قريبة في طبق من "الكابوريا"، ولقطات قريبة لثلاثة أياد متتابعة، ولقطة منعزلة لشريط صوت يعاد كلما انتهى لصوت كولونيل والتر كيرتز (مارلون براندو) وهو يعبر عن جنونه، وبذلك فإن كوبولا يخلق جواً مليئاً بشئ ينذر بالشر؛ وذلك بأن يفتح على المشهد بطرق ربما لا يمكن تعلمها. وكل مخرج يقرأ هذا الكتاب يجب ألا يشجع على السعي إلى طريقة أكثر غريزية في العلاقة مع كل مشهد وأى مشهد.

وعلى الرغم من ذلك؛ فإن هناك مرات قد تكون فيها الطريقة "شديدة العمومية" للتغطية هي الحل الأكثر فاعلية، مثل مشهد ساكن لشخصين يجلسان على مائدة وينخرطان في محادثة ممتدة، أو إعداد كاميرات من زوايا متعددة للتأكد من التغطية التي قد تكون ضرورية في حالة مشهد معقد من الأكشن يكون من الصعب أو من المستحيل إعادته، أو عندما يكون التفاعل بين الممثلين لا يمكن تحقيقه بسهولة في لقطات منفصلة. (استخدم ميلوش فورمان إعدادين لكاميرتين لتصوير المشهد الرائع من فيلم "أماديوس" (١٩٨٤)، إذ يقوم موزار بإملاء "قداسه" على سالييري). وفي بعض الأحيان نختار ما هو عادي بدلاً من الأعيب الكاميرا، والحقيقة أنه في معظم الأحيان، ولمعظم القصص، سوف نختار طريقة التغطية العادية، وسوف تكون قصتنا أكثر ملاءمة معها. لكن تذكر دائماً أن "معظم الأحيان" لا تعني "دائماً".

ارتفاع الكاميرا:

قد تسألنى: "هل هناك ثوابت يمكننى استخدامها؟ أى شىء يجعل مهمتى أسهل؟"، نعم هناك نوع ما منها، بأن تكون الكاميرا دائماً فى مستوى العين، إلا إذا لم تكن كذلك، وهذا بالطبع فى علاقته بالممثلين. والسؤال يصبح هنا: متى لا تكون كذلك؟ إن الزاوية شديدة الانخفاض أو شديدة الارتفاع يجب أن يكون لها ما يبررها فى جوهر اللحظة الذى يجب تجسيده، وفى الوقت ذاته توجيه الاتهام نحو التصميم الكلى للفيلم وأسلوبه. إن "مستوى العين" ذاته يمكن أن يتنوع، لقد كان إدوارد ديمتريك مخرجاً لما يزيد على خمسين فيلماً، من بينها "تمرد كين" (١٩٥٤). وفى كتابه "عن الإخراج السينمائى"، يورد ملاحظة بالغة الأهمية عن هذا الموضوع:

"إن أكثر اللقطات بلادة هى الملتقطة من مستوى العين، فهى لا تضيف شيئاً جديداً على الإطلاق فى الصورة. وإذا لم يكن الممثل طويلاً مثل ويلت شامبرلين (لاعب كرة السلة السابق الذى يبلغ طوله سبعة أقدام) أو مونشكين، فإن مستوى العين هو وجهة نظر أى شخص يبلغ من العمر ستة عشر عاماً. والتغيير عما هو عادى يجب ألا يكون شديد الوضوح، لكنه يجب أن يكون مختلفاً بما فيه الكفاية حتى ينبه المتفرج بشكل غير واع. وفى المعتاد، فإن الزاوية المنخفضة أفضل للقطات المجاميع واللقطات القريبة، أما الزاوية المرتفعة فهى مفيدة فى اللقطات العامة. ويجب التأكيد أن هناك استثناءات لهذه التعميمات، حتى فيما يتعلق بلقطة مستوى العين التى يمكن بالطبع أن تكون مفيدة. ولكن عند القيام باستثناء، فيجب أن يكون لسبب قوى تماماً.

ويقول ديمتريك: إن السبب فى أن الزاوية المنخفضة كثيراً أفضل للقطات القريبة هو أنها تتيح للعين نظرة أفضل إلى عين الممثل التى هى فى السينما طريقة

قوية للتواصل والتوصيل. (ولهذا السبب ذاته، فإن ديمتريك لا يفضل اللقطة الجانبية "بروفيل"). ولقد استخدم أورسون ويلز في "لمسة الشر" (١٩٥٨) الزاوية المنخفضة لبطله و"الأشرار الآخرين" لكي يخلق إحساسًا بالخطر، ولم يستخدم هذه الزاوية لتصوير النساء في الفيلم.

ويحدث سيدنى لوميت في كتاب "صنع الأفلام" عن ارتفاع الكاميرا كجزء من التصميم لفيلم "اثنا عشر رجلاً غاضباً" (١٩٥٨):

"لقد قمت بتصوير الثلث الأول من الفيلم من فوق مستوى العين، والثلث الثاني من مستوى العين، والثلث الأخير من تحت مستوى العين. وبهذه الطريقة، كان السقف يظهر كلما اقترب الفيلم من نهايته. لم تكن الجدران وحدها هي التي تزداد ضيقاً (بسبب تزايد استخدام عدسات واسعة)، ولكن السقف أيضاً. لقد كان تزايد الإحساس باختناق المكان سبباً مهماً في تزايد التوتر في الجزء الأخير من الفيلم."

أيا كانت الثوابت لديك، وأنا اقترح أن تبدأ بمستوى العين، فإنه يجب أن يكون لديك سبب قوى لتحريك الكاميرا عنه سواء إلى أعلى أو إلى أسفل.

العدسات:

يمكن للعدسات المختلفة أن تعدل من صوت الراوى وتتنوع فيه وتساعد في أن يروى القصة على نحو أكثر قوة، لذلك فإن أقل قدرًا من التعود على ما يمكن أن تصنعه العدسات سوف يضيف دعمًا هائلاً إلى سرك السينمائي للقصة. ليست هناك عدسة ترى ما تراه العين، لكن أيا كان نوع وقياس العدسة التي تصور بها (فيديو، ١٦ مم، ٣٥ مم)، فسوف تكون لك عدسة "معتادة" تعتبرها العدسة الثابتة بالنسبة إليك. على أحد جانبي تلك "المعتادة" لديك العدسات الواسعة، ذات العمق الأكبر للمجال، وهو المسافة التي تبقى فيها الأشياء في البؤرة في

علاقتها مع الخلفية، ولديك على الجانب الآخر العدسات "الطويلة" (أو التليفوتو)، التى تضغط المكان (تشعر بأن المسافة بين المقدمة والخلفية أقصر، حتى لو كانت مئات الأمتار - المترجم). إن الأشياء التى تتحرك فى اتجاه الكاميرا أو بعيداً عنها سوف تبدو بعدسة التليفوتو أبطأ، بينما تبدو بالعدسة الواسعة أسرع. وأنا أقترح عليك ثلاثة أفلام تشاهدها لكى تحصل على فهم أعمق للقوة الجمالية والدرامية التى يمكن أن تضيفها الأطوال المختلفة للعدسات إلى فيلمك.

فيلم "المواطن كين" (١٩٤١) لأورسون ويلز يستخدم العمق الأكبر للمجال، باستخدام العدسات الواسعة والكثير من الإضاءة (حيث إن عمق المجال يأتى من الطول البؤرى وفتحة العدسة). ويمكن لممثل أن يقف فى مقدمة الكادر، ويقف ممثل آخر فى أقصى الخلفية، ويظهر كلاهما واضحين تماماً فى البؤرة.

الفيلم الثانى هو العكس تماماً، وهو فيلم فيليني "الحياة اللذيذة" (١٩٦٠)، حيث لا يوجد أى عدسة واسعة. ويكتب جون باكستر فى كتابه "فيليني":

"يستخدم فيليني فى هذا الفيلم تقنية السينما سكوب، لقد أخبر مدير تصويره أن يتخلى عن العدسات الواسعة، ويستخدم أساساً العدسات الأطول ٧٥ مم، ١٠٠ مم، وأحياناً ١٥٠ مم، وهى التى تعطى عمقاً ضحلاً للمجال، وتجعل كلاً من المقدمة والخلفية خارج البؤرة. وليس هناك فى هذا الفيلم لقطات باتورامية، وتبدو الشخصيات كما لو أنها تحمل معها روما الخاصة بها حولها. والانتطباع العام لشخصيات وحيدة فى مناظر خالية. وهو ما يؤكد ماستروياتى (بطل الفيلم) حين قال: لقد أخبرنا فيليني أن نشعر كأننا فوق طوف تسبح به الأمواج، تلقى بنا الريح حيثما هبت، ونحن مهجورون فى العالم تماماً".

أما الفيلم الثالث فهو فيلم سيدنى لوميت "اثنا عشر رجلاً غاضباً، الذى ذكرناه سابقاً فى علاقته بارتفاع الكاميرا. ويشرح لوميت تأثير ما يطلق عليه "حبكة العدسة":

أحد العناصر الأكثر أهمية بالنسبة لى كان إحساس الحصار الذى كانت هذه الشخصيات تشعر به بالتأكيد فى تلك الغرفة... كلما كان الفيلم يتكشف، كنت أريد أن تبدو الغرفة أصغر وأصغر. وكان هذا يعنى أن أتحوّل ببطء إلى عدسات أطول مع تقدم الفيلم. بدأت مع عدسات عادية (٢٨ مم و ٤٠ مم)، ثم تقدمت إلى عدسات ٥٠ مم، ٧٥ مم، ١٠٠ مم، وكلما اتسعت العدسات كانت الغرفة تبدو أضيق على الرجال بسبب نقصان عمق المجال، ليزداد إحساس ضيق المكان، ويرتفع التوتر فى الجزء الأخير من الفيلم. وفى اللقطة الأخيرة، وهى لقطة خارجية للمحلفين وهم يغادرون قاعة المحكمة، استخدمت عدسة واسعة الزاوية، أوسع مما استخدمت فى الفيلم كله، ورفعت الكاميرا أيضاً إلى أعلى مستوى العين، وكان القصد هو أن أعطى لنا جميعاً مساحة أوسع لكى نتنفس، بعد ساعتين من الحصار".

التكوين:

كان هناك مدير للتصوير فى مدرسة السينما فى براج منذ سنوات عديدة، كان يقوم بتدريس التكوين. كانت هناك شريحة لمنظر طبيعى أو شخص أو مجموعة من الأشخاص يتم عرضها على شاشة، وباستخدام كادر يمكن تحريكه ويتحكم فيه الطالب، يتم قطع أبعاد الصورة حسب أبعاد الشاشة المطلوبة (تناسب العرض إلى الطول فى كادر الكاميرا). وكلما حرك الطالب الكادر فوق الصورة، بحثاً عن "التكوين الصحيح"، كان الأستاذ يصيح كلما اقترب من هذا التكوين: "هل تشعر به؟ هل تشعر به؟".

لمن يشعرون بالنقص فى هذا المجال، اقترح البدء فى مشاهدة أفلام وهم يفكرون فى التكوين. كذلك يمكنكم الذهاب إلى المتاحف الفنية؛ إذ ترون كيف تعامل الفنانون العظام مع التكوين داخل إطار أو الذهاب إلى معارض الصور الفوتوغرافية. بالإضافة إلى ذلك بالطبع، يجب عليكم البدء فى تصوير تدريباتكم الخاصة، والنظر من خلال الكاميرا فى أثناء تقدم المشهد. إننى لا أقترح عليكم القيام بدور المصور لأى من أفلامكم المهمة، فعندئذ سوف يبتعد اهتمامك بعيداً عن الممثلين الذين يجب أن تركز عليهم. ومع ذلك، وقبل أن تدور الكاميرا، يجب عليك دائماً كمخرج أن تقوم بإعداد اللقطة ومراجعة أى إعداد للمشهد وحركة الكاميرا سوف تتم.

وعندما لا يكون التصوير جارياً، يمكنك أن تتجول وأنت تحمل معك كادراً مقصوفاً من الكارتون بأبعاد الشاشة التى سوف تستخدمه (تليفزيون، أو ١٦ مم، أو فيديو، أو ٣٥ مم)، لترى العالم من خلال هذا الكادر ثابت الأبعاد. لقد صنعت لكازان واحداً واستخدمه من خلال تصوير فيلم "الزوار" (١٩٧٢). والأفضل بالطبع هو محدد النظر الذى يمكنك به تغيير البعد البؤرى، وهو باهظ التكاليف، لكن إذا استطعت الحصول عليه فهو أداة قيمة للتجسيد البصرى. ومن المريح أن يكون معك مدير تصوير له عين حساسة، لكن المهمة الأساسية لمدير التصوير هى الإضاءة، وهى مهمة ضخمة فى حد ذاتها. إن اختيار الكادر من وظائف المخرج، وهو ينضوى تحت لب مهمة المخرج السينمائى، لذلك أبدأ "الرؤية".

من أين أبدأ؟

بافتراض أنك قد قمت بالعمل البحثى، وترتيب أوضاع الممثلين بالنسبة لبعضهم وبالنسبة للكاميرا، فإن الخطوة التالية هى أن تضيف الكاميرا إلى خطة الأرضية لقطة بلقطة، وإدماج الإجابات الخمس عن الأسئلة التى افتتحنا بها هذا

الفصل. ومن خلال هذه العملية يجب علينا أن نتحرك دائماً من المسار الكلى للمشهد نحو النبضات كل نبضة على حدة. تخيل فقط مايكلانجلو وهو يرسم كنيسة سيستين، إنه متسلق على ظهره، وهو قريب جداً من السقف، يرسم أنف ملاك. إن انتباهه كله متجمع فى هذه النقطة الدقيقة من "لوحته" الهائلة. وأياً ما كان جمال الأنف؛ فإنها لن تمثل شيئاً إلا إذا تلاهمت مع الوجه جمالياً، وتلاءم الوجه مع الجسد كله جمالياً، وكان الجسد فى مكانه الجمالى بين كل الحشد السماوى فى السقف كله.

الاتجاه نحو التجسيد البصرى:

تبدأ النسخة الأولى من فيلمك مع القراءة الأولى للسيناريو، أو ربما إذا كنت أنت مؤلف الفيلم عندما تبدأ الكتابة. وتولد نسخة أخرى بعد العمل البحثى، وربما تولد النسخة الأخيرة بعد إعداد المشاهد. سوف يكون هناك مزيد من النسخ، أو ربما كان سيبدأ تسميتها تنقيحات، وذلك عندما نبدأ فى استكشاف أفضل الطرق لتنفيذ كل لحظة داخل سياق الفيلم كله. إن المخرج الروسى سيرجى إيزنشتين، فى محاضرة لطلبة السينما (منشورة فى كتيب بعنوان "عن تكوين سيناريو روائى قصير")، قرأ سيناريو قصيراً كتبه إل ليونوف بعنوان "المأدبة فى جيرمونا"، باعتباره نموذجاً للسيناريو. ثم سأل الطلبة أن يفكروا كيف سوف يقومون بتصويره. ومن الدال كيف اقترح إيزنشتين أن يمضوا مع هذا التجسيد البصرى.

"أحبينا تفصيلتين كانت تكشفان بقوة عن طبيعة الشخصيات الرئيسية. سوف أقرأهما لكم مرة أخرى: "قام أونيسيم بشكل آلى بتفسير رقاقة رقيقة من الطلاء، وسحقها بين أصابعه، وأخذ يفكر: "إن هذا يعنى أن أعيد طلاء هذه الشرفة، لقد وعدنى ابن أخى بأن يرسل لى طلاء أبيض، لكنى أعتقد أنه نسى..." وبعد ذلك".

وكذلك: "التقطت المرأة العجوز زهرة برية على الطريق، ومضت متثاقلة نحو منزلها". إننى أطلب منكم أن تفكروا فى الطريقة التى سوف تصورون بها هذين المشهدين (طوليهما، زاوية التصوير، الخ)، وضعوا فى اعتباركم المضمون النفسى لهذه التفاصيل ومغزاها فى التطور العام للحدث. كما يجب عليكم أن تحاولوا تخيل كيف أن الرجل العجوز سوف يقف فوق جسد المرأة العجوز عندما كان يقول "لبؤة"، كيف أن الباب مغلق فى الحضانة، كيف أن الألمانى سوف يحشر ساقه بين ضلفتى الباب المفتوحتين، ومدى القرب ومن أى جانب يجب أن يكون التصوير.

لا تشغلوا أنفسكم بقضايا التعقيدات الأسلوبية، ولا تجهدوها فى المشكلات الخاصة بتصوير اللقطات. أعدوا اللقطات من أجل توضيح الحدث الداخلى. يجب أن تكون اللقطة مثل بيت فى قصيدة - مكتفية بذاتها، وفكرتها شديدة الوضوح.

البحث عن النظام:

ابحث عن نظام أو تصميم موجود بالفعل فى أوضاع الممثلين بالنسبة لبعضهم بعض وبالنسبة إلى الكاميرا. إن ذلك سوف يساعد - عندما تضيف الكاميرا - ما يقصد هذا التصميم أن يعبر عنه، لا أن يزيد تشوشه. والمثال الأخير على التشوش هو عندما يضع المخرج شخصيتين على مسافة من بعضهما، ثم "يخفى" هذه المسافة باستخدام اللقطات القريبة بدلاً من التأكيد عليها بإظهارها.

الوحدات الدرامية والكاميرا:

لأنك قمت بالفعل بتحديد هذه المجموعات الدرامية، فلا بد أن تكون الآن متأكداً من الإبقاء على كل مجموعة متماسكة وتحقيقها بشكل كامل وواضح.

وكل وحدة سوف تحتل في العادة جغرافيا محددة، لذلك فإنك سوف تبحث عن "نقاط التقاء" (لقطات رابطة) بين وحدة درامية وأخرى؛ لأن السينما - على عكس فقرات النثر المكتوبة على صفحة - يجب أن تقدم المشاهد متتابعة دون توقف، ودون أن ينتبه المتفرج إلى بداية "فقرة" جديدة.

قوائم اللقطات، لوحات القصة، إعدادات الكاميرا:

ما نريد أن نصل إليه في النهاية هو قائمة بإعدادات اللقطات في كل مشهد. (إعداد الكاميرا يعنى عندما تنتقل الكاميرا من وضع إلى آخر، وهذا يتطلب فى الأغلب تغييرات فى الإضاءة. وكما ذكرنا سابقاً، فإنه قد تحتاج إلى التقاط أكثر من لقطة من إعداد كاميرا واحد). (العبارة السابقة تعنى أنك يجب أن تصور كل اللقطات المطلوبة من إعداد كاميرا معين، أيًا كان ترتيبها المونتاجى فى المشهد، قبل أن تنتقل إلى إعداد كاميرا جديد - المترجم).

ولوحات القصة هى رسوم لكل لقطة على حدة. إنها توضيح بصرى لرحلة بحث ودراسة طويلة، ويمكن أن تكون عظيمة الفائدة فى توصيل رؤية المخرج إلى الآخرين (الفنيين - المترجم). ومع ذلك يجب تحذير المخرج المبتدئ من أن لوحات القصة يجب أن تكون نهاية العملية؛ إنها وضع الهوامش على اللحظات فى استخدام كل العناصر السينمائية والدرامية معاً. ولأنها رسوم ساكنة للحظات، فإنها فى الأغلب تعوق المخرج المبتدئ عن أن يرى تدفق المشهد، وإدراك النسيج الرابط بين كل من هذه اللحظات. وعندما يقطع المخرج هذه الرحلة عدة مرات - بدءاً من العمل البحثى على صفحة السيناريو، حتى التصوير ونسخة المونتاج - فإن لوحات القصة سوف تبدأ فى أن تكون أكثر أهمية فى النتيجة الكلية.

وبعض المخرجين يوظفون فناني لوحات القصة لكي يرسموا لوحات قصة مبدئية لاستكشاف التجسيد البصرى الذى يوحى به السيناريو، وذلك مع (أو دون) الرؤية الأولى للمخرج. وقد يكون ذلك مثمرًا فى استكشاف إمكانيات الرؤية البصرية الأولى لمشاهد الأكرشن.

وهناك برامج كمبيوترية يمكن أن ترسم لوحات قصة ثلاثية الأبعاد بكاميرات افتراضية، تقوم بحركات الكاميرا لتساعدك فى اختيار الأطوال المحددة لكل لقطة. كما أن هناك برامج أخرى تضع شخصياتك فى أماكن حركتها. وتلك الإمكانية لاستكشاف الاحتمالات المختلفة لتجسيد المشاهد يمكن أن تكون مفيدة تمامًا، فهي تسمح للمخرج بأن يرى فيلمه قبل التصوير. تذكر دائمًا: لوحات القصة هي نهاية عملية (أى يجب ألا تبدأ بها - المترجم)، وكل الإمكانيات الإلكترونية لن تعفيك من أن تقوم بواجبك.

لوحات القصة بالكلمات:

لوحات القصة بالكلمات يمكن أن تكون فعالة بشكل خاص فى مواقع التصوير التى من الصعب تحويلها إلى خطة أرضية، وهى عظيمة الفائدة فى تحديد الأخطاء أو مناطق الحذف - النبضات المفقودة - حتى لو مضينا بعد ذلك فى اللوحات المرسومة. دعنا نحاول رؤية كيف أن هذا النوع من البحث يمكن أن ينجح مع النص التالى.

جاك وجيل يصعدان التل.

للبحث عن دلو ماء.

جاك يقع وتُجرح جبهته.

جيل سعيدة.

لكى تصور هذا المشهد، باستخدام المنهج الذى يقترحه الكتاب، يجب علينا أولاً تطبيق "العمل البحثى" للكشف عن بطل هذا المشهد، بالإضافة إلى الظرف والعلاقات الديناميكية والرغبات. كما يجب علينا تحديد الوحدات الدرامية، نقطة الارتكاز، النبضات السردية الكبرى. (سوف نفترض أن هذا المشهد جزء من فيلم أكبر، وأنه قد تم تحديد العمود الفقرى للفيلم والأعمدة الفقرية للشخصيات، وأنه قد تمت دراسة الشخصية).

وإذا أخذنا القصة الخلفية التى أفترضها، فقد توصل على البحثى إلى الإجابات التالية: إنه مشهد جيل. والظرف هو أنهما أخ وأخت، عملهما اليومى هو إحضار ماء إلى المنزل. إنه يراها باعتبارها عقبة أو عبئاً، بينما هى تراه استعراضياً. إنه يريد أن يضعها فى حجمها ومكانها، وهو المنزل. وهى تريد أن تبرز أنها مساوية له وتستحق أن تعامل كما هى.

لوحات القصة بالكلمات لمشهد "جاك وجيل":

الوحدة الدرامية الأولى:

كل جملة هى لقطة.

يتحرك بسرعة،

دلو فارغ،

يحملة شاب.

التركيب النحوى للجملة السابقة يشير إلى تغيير التأكيد فى اللقطة. إننا نبدأ بحركة متسارعة لدلو فارغ يحملة شخص ما - إننا بذلك نقدم لب المشهد - ثم نتحرك بانورامياً إلى هذا الشخص ليدخل المشهد. يجب أن نجده واثقاً، عازماً، وربما ندرك فيه لمحة من المكر.

فى محاولة للحاق،

هناك فتاة.

إن جيل يجب أن تكون على القدر نفسه من التصميم، لكن من الواضح أنها ليست مهياة لهذا المسار المنحدر.

أخ وأخت متباعدان،
يصعدان إلى أعلى.

هنا يجب أن نصور لقطة لهما معا تحل الانفصال المكانى بينهما. ويجب أن تكون أيضا واسعة بما يكفي لكي نرى درجة انحدار الأرض - إلى أعلى. وحقيقة أنهما أخ وأخت يمكن الإيحاء بها بالفرق في العمر والتصرفات.

الوحدة الدرامية الثانية:

جاك يصعد أعلى.
جيل تجاهد لكي تصعد أعلى.
(كرر هذا مرتين).

"التكرار" يجب أن يكون مثالا على "الإسهاب والتطويل"، ويجب تحقيقه من زوايا مختلفة، لخلق إحساس بالخطر ونشويق كامن .

تتزايد المسافة بينهما

إن الجملة السابقة تتضمن لقطة لهما معا، لتحل مرة أخرى الانفصال المكانى بينهما في الوقت الذى تضعنا فى داخل الحبكة.

جيل تشعر بالإجهاد، تتوقف لتستريح.

هنا يثور سؤال: هل سوف يتحقق هدف جيل أم يضيع منها؟

نقطة الارتكاز وبداية الوحدة الدرامية الثالثة:

جاك يدرك أن جيل توقفت.

يبتسم.

إن جاك يعتقد أنه انتصر، لكنه في ابتهاجه يفقد تركيزه.

جاك يخطو خطوة،

يفقد موضع قدمه،

يضيع الدلو من يده.

جاك يهتز.

الدلو يسقط.

جاك يجاهد لكي يضع موضع قدمه.

جاك يفقد موضع قدمه ويسقط،

إلى أسفل.

الوحدة الدرامية الرابعة:

جيل تنتظر إلى أسفل.

جاك بجبهته المجروحة.

جيل تبتسم.

إن فائدة لوحات القصة بالكلمات؛ أنها تجعلك تفكر في العناصر البصرية لفيلمك دون أن تجهذك كثيرًا، لكنها تميل إلى أن تكون بالغة الدقة في تحديد العناصر

الجوهرية - جوهر كل لحظة - التى يجب نقلها إلى المتفرج حتى يمكنه أن يتذوق تكشف أحداث القصة. فى الجزء الخامس من هذا الكتاب سوف أقوم بتحليل عميق لثلاثة أفلام، وأفسر بعض المشاهد "البصرية" باستخدام لوحات القصة بالكامل وهى بالطبع لوحات نرسمها بعد أن قام المخرج بصنعها. وأنا أصر على أنك تستطيع أن تصل إليها قبل أن تصل إلى مرحلة الكاميرا. وفيما يلى جزء من أحد مشاهد فيلم بيتر وير "استعراض ترومان"، وهذا الجزء يحدث فى صالة رقص.

ترومان مستمتع بوقته.

فتاة أحلامه هنا.

ترومان يرى فتاة الأحلام.

هى تراه.

هو لا يستطيع أن يبعد عينيه عنها.

هى لا تستطيع أن تبعد عينيها عنه.

إن المخرجين الذين لا يملكون الخبرة قد لا يصلون إلى جوهر هذه اللحظة باستخدام لوحات القصة المرسومة وحدها، لكن هذا الوصف بالكلمات يوضح تمامًا النبضات السردية التى تعطيها كل لقطة. إنها تقفز أمام عينيك لتراها، وإذا اكتشفت نبضة ضائعة يمكنك إصلاحها.

ووصف لوحات القصة بالكلمات لا يحدد بالضرورة حجم الصورة أو التكوين، لكن خبرتى بالتدريس علمتى أن على المخرجين المبتدئين أولاً "فهم الحدث على نحو صحيح" قبل المضى إلى الأمام.

هناك مثالان من "سينة السمعة" قد يساعدانك فى "رؤية" التأثير الكبير للوحات القصة بالكلمات، وذلك فى مشهد "ممر ركوب الخيل"، ومشهد "القاعة الرئيسية/ الغرف المجاورة/ قبو النبيذ/ الحديقة/ غرفة النوم الرئيسية"، وذلك فى الفصل الخامس عشر.

الفصل السادس

الكاميرا فى مشهد الشرفة فى "سيئة السمعة"

قام هيتشكوك بـ "تغطية" المشهد بشكل مقتصد، مستخدماً ١٣ إعداداً للكاميرا لكي يحصل على ٣٢ لقطة تشكل المشهد بعد المونتاج. سوف نكتشف أن لكل لقطة وظيفة خاصة، بدءاً من "مجرد" تصوير الحدث إلى تجسيده والإفصاح عنه.

هناك إعدادان للكاميرا في الوحدة الدرامية الأولى (الشكل ٦-١). الأول: يأخذ دلفين إلى الشرفة، والثاني: يأخذ أليشيا إليها. وعندما نشاهد الفيلم يبدو كما لو أن الكاميرا كانت في الموضع نفسه؛ لأن كلا من اللقطتين تهيان حركتيهما البانورامية بالكادر نفسه تقريباً. لكنك إذا تأملت عن قرب، فإن الكاميرا في لقطة أليشيا تحركت لتخلق زاوية تقدم مزيداً من الحيوية لدخولها. إنها "تندفع" إلى غرفة المعيشة، بما يعكس توقعاتها وآمالها المتحمسة. إن هذا يتناقض تماماً مع الدخول "الجاد" لدلفين، بما يعكس فقدانه الحماس للمهمة التي كلفه بها. كما أن الكادر النهائي لدلفين في الشرفة أوسع، ليخلق مساحة أكبر حوله، بما يعكس "وحدته" وحرمانه.

إعدادات الكاميرا تسبقها علامتا الرقمين (١#، ٢#)، بينما لقطات المونتاج يسبقها حرف E.

الوحدة الدرامية الأولى:

غرفة المعيشة/ شقة أليشيا:

E-١، من إعداد الكاميرا ١#، لقطة عامة متوسطة: صوت الباب يغلق بينما يدخل دلفين الكادر من اليمين. الكاميرا بان إلى اليسار معه لكي يدخل الغرفة،

وتكشف عن الشرفة من الباب الزجاجى ذى الضلفتين فى الخلفية. يفرك جبهته (الشكل ٢-٦).

المطبخ/ شقة أليشيا:

E-٢، لقطة متوسطة: (لم أحدد ذلك الإعداد للكاميرا ١): أليشيا تقطع الدجاجة. هذه اللقطة (الشكل ٣-٦) تحدد مكان أليشيا فى جغرافية المكان، وتظهر مدى تصميمها للتغلب على عدم تمكنها من الواجبات المنزلية. إنها تبذل أقصى ما فى وسعها لكى تحول نفسها إلى شىء لم تكنه قط، وكل ذلك من أجل حبها لهذا الرجل.

غرفة المعيشة:

E-٣، من إعداد الكاميرا ١#١: تتحول إلى لقطة عامة عندما يستمر دلفين فى الدخول من باب الشرفة إلى الشرفة الخارجية ويتوقف، يده فى جيبه. يحنى كتفيه. (الشكل ٤-٦).

E-٤، من إعداد الكاميرا ٢#٢، لقطة متوسطة: أليشيا تدخل الكادر من اليسار وهى تحمل طبقين للعشاء (الشكل ٥-٦). الكاميرا بان معها إلى لقطة عامة مع دخولها الشرفة. تضع طبقاً على المائدة، وتحضن دلفين (الشكل ٦-٦).

ولأن الفعل الجسمانى لأليشيا مع احتضانها دلفين يتركب من لقطة إلى اللقطة التالية، فإن هناك قطعاً مونتاجياً غير ظاهر، يؤدى وظيفة النسيج الرابط بين الوجدتين الدراميتين الأولى والثانية. إن الحركة ضئيلة بالفعل. ومع ذلك فإنها تؤدى الوظيفة بأن تأخذ الحركة إلى فقرة جغرافية جديدة، وهذه بدورها تنبه المتفرج إلى تصاعد الحدث. إن الفقرة الجديدة تأتى بسبب التغيير الملحوظ فى زاوية الكاميرا أكثر من التغيير فى أوضاع الممثلين.

لقد كانت مهمة الإعداد حتى الآن هى فقط تجسيد الحدث فى المشهد - أن نضم البطل والبطلة فى الشرفة. والآن يبدأ هيتشكوك فى استخدام التقارب والتباعد

بينهما كطريقة لتحويل ما هو داخلي إلى خارجي، بالبداية في الوحدة الدرامية الثانية بهما معا. (تذكر النمطين بالحركة الدرامية: معا/ بعيدا، بعيدا/ معا).

الوحدة الدرامية الثانية:

الشرفة:

سوف تجد هيتشكوك في غاية الاقتصاد في عدد إعدادات الكاميرا التي يستخدمها لتنفيذ هذا المشهد. في هذه الوحدة الدرامية الثانية (الشكل ٦-٧) يستخدم ثلاثة إعدادات (#٣، #٤، #٥).

E-٥، #٣، لقطة متوسطة لاثنتين: يبدأ الاحتضان في اللقطة السابقة ويكتمل في هذه اللقطة (الشكل ٦-٨). أليشيا تُقبل دلفين. لا يستجيب. يعتم هيتشكوك فقط على نبضات الفعل (الفعل/ رد الفعل بين أليشيا ودلفين) لكي ينفذ الجزء الأول من هذه الوحدة.

تحاول أليشيا أن تلاطف دلفين لكي يخبرها ما الحكاية. تضع ذراعيه حول وسطها. لكي تهدئه تقول: "لقد حان الوقت لكي تخبرني أن لك زوجة وطفلين محبوبين، وأن تلك العلاقة المجنونة بيننا لا يمكن أن تستمر أطول من ذلك". يرد دلفين باتهام: "أراهن أنك سمعت هذه الجملة بما فيه الكفاية". إن تلك تمثل لكمة في معدة أليشيا، ولكي يجسد هذه اللكمة فإن هيتشكوك يجعل نبضات الأداءين يتصادمان بالقطع المونتاجي من لقطة لهما الاثنتين (الشكل ٦-٨) إلى لقطة قريبة لأليشيا (الشكل ٦-٩)، أي من "اتهام" دلفين إلى "احتجاج" أليشيا.

E-٦، من إعداد الكاميرا #٤. إن هذا التصادم يؤكد ضربة دلفين، ويجعلها مجسدة للمتفرج، وهذا نموذج مثالي على النبضة السردية.

ويستمر هيتشوك فى الفصل بينهما، ويقطع ١١ مرة بين لقطة قريبة لأليشيا ولقطة قريبة لدلفين (الشكل ٦-١٠)، إعدادات الكاميرا #٤ و #٥، واللقطات E-٦ حتى E-١٦. وكل من هذا اللقطات الداخلة فى المونتاج يجسد نبضة سردية تبدأ مع أليشيا ثم يبادل بينها وبين دلفين: احتجاج، إعلان، تأكيد، تساؤل، توضيح، تلميح، إخبار، فهم (هذه النبضة السردية ليست متضمنة فى الحوار ولكن سلوك أليشيا)، تكشف، تباعد (أليشيا تبعد عن دلفين). إن هذا الفعل/رد الفعل - مثل الكرة عبر الشبكة (رائحة، غادية) كما فى مباراة تنس - يزيد من التوتر الدرامى بين الاثنين.

(لقطات الانفصال - مثل تلك المذكورة سابقاً - التى تحتوى على جزء خارج البؤرة للشخصية الأخرى أو لشيء، يطلق عليها أحياناً "الوحيد المتسخ").

وعندما يقول دلفين فى لقطة قريبة: "يجب أن نتصل به"، فإن أليشيا فى لقطتها القريبة، وتتحول بعيداً عن دلفين. إن "تباعدها" ذاته مثال على النبضة السردية المجسدة من خلال إعداد الممثلين، كما هو واضح فى الخططة الأرضية للوحدة الدرامية الثالثة (الشكل ٦-١١). كما أن ذلك يخدم كمنسج رابط إلى الوحدة الدرامية الثالثة. تبدأ أليشيا فى الابتعاد عن دلفين (الشكل ٦-١٢).

تراجع الكاميرا قليلاً (#٣ ب) كى تستوعب حركة أليشيا نحو الكرسي، حيث تجلس. حركة الكاميرا هذه توحى بالتباعد الجسمانى والعاطفى بين الشخصيتين (الشكل ٦-١٣).

الوحدة الدرامية الثالثة:

يجسد هيتشوك جسمانيًا الحالة الداخلية لأليشيا من خلال جعلها تتحرك بعيداً عن دلفين، ثم تجلي بسبب "الثقل" الذى وضعه فوق كتفها. ثم يقطع هيتشوك

إلى لقطة متوسطة لأليشيا (الشكل ٦-١٤) لكي يجسد نبضتها الدرامية، "تشويه سمعة" (نفسها) بهذه الكلمات: "ماتاهارى، تمارس الجنس من أجل الأوراق".

فى اللقطة نفسها، يقوم هيتشكوك بجعل دلفين يتحرك إلى موضع خلف أليشيا، "لكى يتولى السيطرة" (الشكل ٦-١٥)، وهو مثال على استخدام أوضاع الممثلين لتحويل الدراما إلى صورة، وصنع كادر يطرح سؤالاً: ماذا تقول لك اللقطة؟ ومع ذلك فإن تحرك دلفين ليس له دافع مبدئى، وقد يبدو آلياً إذا ركزت انتباهك عليه. ولكى يخفى هيتشكوك بداية التحرك، فإنه يجعل دلفين يبدأ وهو خارج الكادر، وعندما يصبح خلف أليشيا، تصعد الكاميرا إلى لقطة لاثنتين لكى تستوعب وصوله إلى الكادر.

ثم يحول هيتشكوك إلى نبضة أداء أليشيا، "اتهام"، إلى النبضة السردية "اتهام"، وذلك بالقطع المونتاجى الفورى إلى سطر الحوار الخاص بها: "يهيأ لى أنك كنت تعلم بهذه المهمة الصغيرة اللطيفة طوال الوقت"، ثم إلى لقطة قريبة لدلفين (الشكل ٦-١٦)، الذى يرفع من نبضته التمثيلية إلى نبضة سردية، "إنكار". إن هذا القطع يزيد القوة الدرامية لسطر حوار أليشيا، واللقطة القريبة لدلفين تزيد من إجابته، وبهذا القطع يمضى هيتشكوك إلى الفصل بينهما مرة أخرى (طوال سبع لقطات) عانداً إلى المباراة بين الجانبين (الشكل ٦-١٧)، محولاً النبضات السبع التمثيلية إلى سبع نبضات سردية. التفت إلى الحوار، وانظر كيف تزايدت حدته، وكيف أن تنفيذه بالفصل بين الشخصيتين يصور هذا التصاعد. (السطران الأول والأخير من الحوار فى فقرة حوارية يعطيان أقوى انطباع لدى المتفرج، وكذلك اللقطتين الأولى والأخيرة).

البداية مع دلفين فى لقطة قريبة، ثم يتبادل مع لقطة قريبة لأليشيا مع تجسيد هذه النبضات السردية التالية: إنكار، استجواب، تحدى، هجوم، تقرير حقيقة، إعلان الحب، الرفض.

الوحدة الدرامية الرابعة ونقطة الارتكاز:

يعلن هيتشكوك عن الوحدة الدرامية الرابعة (الشكل ٦-١٨) بالقطع المونتاжи من لقطة قريبة لدلفين إلى لقطة متوسطة لاثنين، وهى اللقطة نفسها التى سبقَت "فقرة" الانفصال، وبذلك فإنه يضع نهاية للانفصال الممتد. واللقطة E-٢٦، إعداد الكاميرا #٦ أ (الشكل ٦-١٩)، "تحررنا" من حدة فقرة الانفصال، وتعدنا لشيء جديد على وشك أن يحدث.

عند هذه النقطة - التى تمثل محور الارتكاز - يمكن للمشاهد أن يمضى فى هذا الاتجاه أو ذاك بالنسبة لأليشيا. ويثور سؤال فى ذهن المتفرج: إنها يمكن أن تقبل كلمات دلفين الأخيرة وتقتل ما تريده، لكن لأن ما تريده بالغ القوة ويستولى عليها تمامًا، فإنها لا تستطيع أن تستسلم دون مقاومة. إنها لا زالت تأمل فى أنها يمكن أن تكسب قلب دلفين، أن تجعل كل شيء كما كان منذ ساعات قليلة مضت. إنها تمضى فى هجومها و"تتحدى" دلفين، ويعبر هيتشكوك عن قمة محور الارتكاز بأن يجعل أليشيا تقف، ويغير من الوجهة التى كان المشاهد يتجه إليها. وعندما تتحرك أليشيا ناحية دلفين ثور إمكانية مع سؤال: هل سوف تحصل أليشيا على ما تريده؟

عندما تقف أليشيا لكى "تتحدى" دلفين، تصعد الكاميرا معها وتتبعها إلى لقطة قريبة لاثنين عندما تقرب من دلفين محاولة "متابعة حبها".

وقدرة الكاميرا على الحركة قد تم تقديمها فى اللقطة الأولى من الفيلم.

وحركة الكاميرا فى اللقطة E-٢٦ تؤكد نية أليشيا من خلال التأكيد على حركتها تجاه دلفين. والنبضات السردية الأربع المتضمنة فى اللقطة يتم التعبير عنها من خلال حركة وأوضاع الممثلين، كما فى نقطة الارتكاز: "تحدى" أليشيا

(تقف)، و"صد" دلفين (يشعل سيجارة)، و"تراجع" أليشيا (توقف تقدمها، وتتحرك جانبًا)، ثم "تعرض نفسها" (تواجه دلفين). وبعد أن أعدنا هيتشكوك من خلال هذه اللقطة الممتدة، فإنه يعود بنا إلى الانفصال ليجسد نبضتين سرديتين لهذه الوحدة الدرامية: اللقطة E-٢٧، من إعداد الكاميرا #٦ (الشكل ٦-٢٠)، واللقطة E-٢٨، من إعداد الكاميرا #١٠ (الشكل ٦-٢١).

إن هذه اللقطة القريبة لدلفين (الشكل ٦-٢١) هي نهاية الوحدة الدرامية الرابعة. وهناك نسيج رابط بين الوحدات، يتجسد في إعداد حركة أليشيا وهي تتحول عن دلفين في "انسحاب الهزيمة"، إلى إعداد كاميرا جديد #١١، اللقطة E-٢٩ (الشكل ٦-٢٢).

الوحدة الدرامية الخامسة:

(الشكل ٦-٢٣) يوضح خطة الأرضية لهذه الوحدة الدرامية الخامسة. إعداد الكاميرا الجديد (#١١، اللقطة E-٢٩) يتتبع أليشيا وهي "تراجع"، ثم حركة بانورامية للكاميرا مع أليشيا إلى غرفة المعيشة، وإلى لقطة بروفايل (جانبية) متوسطة من خلال ستارة الباب (الشكلان ٦-٢٤، ٦-٢٥).

إعداد الكاميرا #١٢، اللقطة E-٣٠، يتتبع دلفين من الشرفة، ثم حركة بانورامية معه وهو يدخل إلى غرفة المعيشة، بينما تدخل أليشيا الكادر من اليمين، وتنتظر إلى خارج الشرفة (الأشكال ٦-٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩). (من المحتمل تمامًا أن هيتشكوك استخدم مجموعة اللقطات المتحركة نفسها على قضبان لحركة دلفين كما فعل بالنسبة لأليشيا، وليس هذا في الحقيقة إعدادًا جديدًا للكاميرا).

ويستفيد هيتشكوك من وجود الباب: أولاً لكي يصنع إطاراً لأليشيا وهي تشرب (تبدو الستارة كأنها تتضمن إخفاء ما تخجل من فعله)، ثم لكي يشير إلى المسافة بينها وبين دلفين (كل منهما ينتهي إلى ناحية من إطار الباب، والمسافة هي أقصى ما يمكن بينهما تبعاً لجغرافية المكان).

وهذا مثال آخر على: "ماذا تقول لك اللقطة؟".

الجزء الثانى

اصنع فيلمك

إذا كنت قد أوليت الجزء الأول اهتمامًا كبيرًا، فأنت جاهز الآن لكى تبدأ صنع فيلم ذهنيًا، أى فى رأسك، حيث إن تلك هى الطريقة التى يبدأ بها كل شىء، وتلك هى أسس منهجية الإخراج التى يقدمها لك هذا الكتاب. سوف نأخذ الآن ما سبق لك أن تعلمته ونطبقه على سيناريو قصير كتبته خصيصًا لهذا الغرض. هناك بطل يريد شيئًا بشدة، وخصم يريد بشدة أن يمنعه عن الحصول عليه. نريد من المتفرج أن يندمج مع هذه القصة، ولتحقيق هذا الهدف سوف نطبق عملنا البحثى وإعداد المشهد وتصميم الكاميرا والأعمال التحضيرية مع الممثلين.

وهناك نقطة تحذير لكم أيها المخرجون الذين تريدون بطبعكم أن تتقدموا بسرعة: تأكدوا أنكم استوعبتم تمامًا الجزء الأول. ربما تحتاجون إلى أن تنظروا إلى مشهد الشرفة فى فيلم "سينة السمعة" مرة أخرى، اذهبوا تحت سطح القصة، وتذوقوا تنظيم الحدث إلى وحدات درامية والتجسيد الدرامى عن طريق النبضات السردية والوظيفة التى تقوم بها نقطة الارتكاز. افعلوا الشىء ذاته مع إعداد المشهد والكاميرا. افهموا السبب وراء كل خطوة تخطوها الشخصيات قريبًا أو بعيدًا عن بعضها بعض، لماذا تجلس أليشيا، ولماذا تقف. افهموا مهمة اللقطة حيث توضع فى مكانها فى المونتاج، لماذا الكاميرا موضوعة فى المكان الموجودة فيه، ولماذا يقطع هيتشكوك عند هذه اللحظة. أنا أعلم أن ذلك يستغرق وقتًا، لكن فى النهاية سوف يساعدك ذلك جيدًا ونحن نبدأ فى استخدام منهج هذا الكتاب فى صنع فيلمك المقبل: "قطعة من فطيرة التفاح".

الفصل السابع

العمل البحثى على السيناريوهات

يبدأ كل فيلم بسيناريو، يكون في الحالة المثالية سيناريو جيذاً. لكن حتى مع السيناريوهات بالغة الجودة فإن قيام المخرج بالدراسة المتفحصة للسيناريو قد يكشف عن عيوب فيه عندما يتم تحليل السيناريو إلى أجزاء أصغر، حتى لو كان المخرج من كتب السيناريو. لذلك يجب أن تكون لدينا الآن بؤرة تركيز أقوى، ورؤية أكثر حدة. إن جوهر كل لحظة درامية يجب أن يتم الكشف عنه وعن علاقته بالكل الدرامي. إننا لو افترضنا أن السيناريو يشبه غابة وأن اللحظات الدرامية هي الأشجار، يجب علينا أن نستطيع أن ندخل الغابة لكي نرى كل شجرة في تفاصيلها الدقيقة، وفي الوقت ذاته نكون دائماً على وعي بالمكان المحدد لكل شجرة في الغابة، ووظيفتها في الفيلم. والخطوة الأولى من مرحلة الاكتشاف تلك تبدأ مع قراءة السيناريو، وتلك أيضاً هي الخطوة الأولى في منهجنا في أن "تري" الفيلم قبل أن نقوم بتصويره.

قراءة السيناريو:

المخرج السينمائي بيللي وايلدر صاحب فيلم "الشقة" (١٩٦٠)، علق على موضوع قراءة السيناريو قائلاً:

"يقرأ المخرج السيناريو، ويعيد قراءته مرة بعد أخرى. إنه لا يحتاج فقط إلى قراءته في جلسات يومية متعاقبة، لكنه - إن سمح الوقت - سوف يضعه أحياناً جانباً لفترة بعد كل قراءة، ويختبر ماذا يتذكر منه. بل ربما حاول أن ينساه. يجب أن يترك السيناريو يترك أثره عليه قبل أن يقوم المخرج بالعمل على

السيناريو . وفى العادة فإن الانطباع الأول يكون خادعاً، ويجب عليه أن يعتبر أن الانطباعات الأولى تشمل القراءات التمهيدية الثلاث الأولى، وهذا أمر تقليدى. وعند البداية فإنه حتى المخرجين أصحاب الخبرة قد لا يرون إلا أكثر قليلاً مما يمكن أن يراه المتفرج النكى، ومثل المتفرج فإن المخرج سوف يستمتع ويضحك، أو يبكى، يهز كتفيه فى لا مبالاة أو يشعر بالتشويق. إن ردود الأفعال تلك ذات قيمة، بل وربما أثبتت أنها مهمة... لكنها لا تكفى كإرشادات للمشكلة الإخراجية، وهى ترجمة كلمات السيناريو إلى لغة السينما، حيث الرجال والنساء من لحم ودم، يتحركون فى ثلاثة أبعاد بين أشياء حقيقية، وذلك بدلاً من مجرد الوصف اللفظى الوارد فى السيناريو.

ومن أجل تطبيق منهجية هذا الكتاب على قصة كاملة ذات طول مناسب، قمت بكتابة سيناريو قصير يحمل عنوان "قطعة من فطيرة التفاح". اقرأ السيناريو الآن كما لو كان مشروعك الإخراجى المقبل.

سيناريو "قطعة من فطيرة التفاح":

خارجى. مطعم - ليل

جو يشبه اللوحات بالألوان المائية.

العناوين الرئيسية للفيلم.

داخلى. مطعم - ليل

لقطة قريبة على آخر قطعة من فطيرة التفاح تؤخذ من صينية وتوضع فى طبق.

تتسع اللقطة على البائع يضع قطعة الفطير على الطاولة أمامه مع فوطه وشوكة. ينظر فى اتجاه الباب بينما يدخل زبون.

الزبون : مساء الخير.

البائع : أهلاً.

البائع ينظر إلى ساعة الحائط التى تشير إلى الثانية عشرة إلا خمس دقائق. الزبون يسير عبر طاولة البائع، ويمر بطبق فطيرة التفاح، ويجلس إلى مائدة فى المطعم الخالى، مواجهاً البائع.

البائع : عايز قايمة الأكل؟

الزبون : (يفحص مفرش المائدة) لا.

الزبون يقف وينتقل إلى المائدة التالية، ويجلس، ويفحصها، يجدها غير ملائمة، ينهض وينتقل إلى مائدة ثالثة. يمسح بيده على سطحها، يبدو أنها ترضيه، يفحص الشوكة. يجدها صالحة. ينظر إلى البائع.

الزبون : أنا هاأخذ حنة فطيرة تفاح.

البائع : دا خلص.

الزبون : أمال إيه دى اللى على الطاولة؟

البائع : أنا شايلها.

الزبون : شايلها؟

البائع : عندى حد ببيجى تقريباً الساعة دى كل ليلة وبطلب فطيرة تفاح، بس

أنا عندى كرز، توت، ليمون..

الزبون : أنا عايز فطير تفاح.

البائع : آسف. الحد ده هايبقى زعلان قوى.

الزبون : بس أنت مش مهتم لو زعلتلى أنا.

البائع : هاأقول لك حاجة، ها أديك حنة من أى فطيرة، أنت عايزها، على

حساب المحل.

الزبون : لا.

- البائع : هاأخليها لك تمام قوى.
- الزبون : اسمع، إذا ما ادتيش حنة الفطير دى دلوقت، أنا هاأطلب البوليس.
- البائع : ما هو الزبون ده بوليس.
- الزبون : أنا ما يهمنيش إنه يبقى ملك الهند والسند.
- الزبون يقف ويقترب من البائع، يقف فى مواجهة قطعة فطيرة التفاح، يخرج مسدسًا.
- البائع : لا، با أقول لك إيه، المسدسات ممنوعة هنا.
- الزبون : أنا عايز الفطيرة دى.
- البائع : (وهو ينظر تجاه الباب) ما أقدرش. (يمسك بالفطيرة).
- الزبون : ما تخلنيش أضرب بالنار.
- البائع : عشان حنة فطير؟
- الزبون : هاأعد لخمسة. واحد.. اتنين.
- البائع : ده جنون.
- الزبون : الجنون هو إنك تموت إذا كنت مش مضطر تموت. أربعة.
- البائع : خلاص. خلاص. خدها.
- البائع يعيد الفطيرة إلى الطاولة. الزبون يبعد المسدس ويجلس على المقعد. يبعد الفوطه والشوكة بعيدًا.
- الزبون : ممكن شوكة وفوطه تانيين، لو تسمح؟
- البائع يضع شوكة وفوطه جدينتين على الطاولة.
- الزبون : أشكرك.
- البائع : تحب تشرب حاجة؟
- الزبون : كده كويس.
- البائع يتحرك مبتعدًا عن الزبون. ينحنى على نهاية الطاولة، واضعًا رأسه بين كفيه، نموذجًا على الهزيمة الكاملة. بعد وهلة قصيرة،

يسترق نظرة إلى الزبون الذى يمسح الشوكة الجديدة بقوة - على نحو يبدو وسواسًا قهريًا. شعاع من الأمل يبرق فى ذهن البائع فى اللحظة التى تكاد فيها الشوكة أن تقطع الفطيرة.

البائع : أنا شخصيًا عمرى ما باكل فطيرة التفاح.

الزبون ينظر إلى البائع على نحو غريب.

البائع : با أحبها، بس ما بأأكلهاش.

الزبون : ليه؟

البائع : ليه؟ أصل.. أصل بيحطوا عليها حاجة.

الزبون : حاجة إيه؟

البائع : حاجة كده بتجيب سرطان.

الزبون : أنا عارف إنت عايز إيه. بش مش هاتجيب نتيجة.

البائع : يمكن أكون حريص زيادة عن اللزوم. ما هو ما حدث هايعيش على

طول. وفطيرة التفاح دى طريقة لذيذة للموت، يمكن أحسن طريقة.

الزبون : ممكن تخرس!

البائع يرفع يديه فى استسلام. يبدأ فى أن يشغل نفسه بفوطنة

مسح الطاولة.

الزبون يحدق فيه.

الزبون : كلامك مالوش أى معنى.

البائع لا يتفوه بكلمة.

الزبون : بتاع البوليس ده اللي بياكل فطير التفاح، بيجيك قد إيه؟ مرتين ثلاثة

فى الأسبوع؟

البائع : أوقات خمسة.

الزبون : طيب ما قلناوش ليه على حكاية السرطان دى؟

البائع : قلت له. بس أنت عارف بتوع البوليس. بياكلوا أى حاجة. إنت متأكد

إنك مش عايز فتجان قهوة تتصف بيه بعد ما تاكل؟

- الزبون : ما بأشربش قهوة.
- البائع : لا يقى، ليه؟
- الزبون : بيقولوا إنها بتضر.
- البائع : ما هو أنا لو بطلت أبيع الحاجات اللي بتضر هاأقل.
- الزبون : بس إنت مسئول قدام زباينك.
- البائع : وهو أنا بأكلهم وأشربهم غصب عنهم؟
- الزبون ينظر إلى قطعة الفطير، يتردد، ثم يضع الشوكة على الطاولة.
- الزبون : عايز كام؟
- البائع : ولا حاجة. دى على حسابى.
- الزبون يضع دولارين على الطاولة ويقف.
- البائع : متأكد إنك مش عاوز أى نوع فطير تانى؟
- الزبون يذهب فى اتجاه الباب، يتوقف، ثم يستدير عائداً إلى البائع.
- الزبون : أسف على حكاية المسدس.
- البائع : بيتهىأ لى أحسن تسبيك منه.
- الزبون : أنا لسه شاربه النهارده، ما فيهوش رصاص.
- البائع : ها هو مفيش حد عارف كده.
- الزبون : زهقت من ضغوط الناس عليا.
- البائع : بس ده مش سبب.
- الزبون يتردد للحظة، ثم يأخذ المسدس ويلقى به إلى البائع.
- الزبون : إديه لبتاع البوليس.
- قبل أن يجيب البائع، يستدير الزبون ويخرج.
- البائع ينظر إلى ساعة الحائط. يخفى المسدس، ويذهب إلى قطعة فطيرة التفاح، يغير الفوطة والشوكة، يستدير إلى دورق القهوة ويصب فنجاناً.

فى اللحظة التى يستدير فيها البائع لكى يضع الفئجان بجوار فطيرة التفاح، تدخل شرطية حسناء وتجلس أمامه. من الواضح أنها من النوع الذى يستطيع الاعتناء بنفسه.

يبتسم البائع لها فى حب. تأخذ الشوكة وتبتسم فى حب لقطعة فطيرة التفاح.

خارجى. المطعم - ليل.

هدوء.

إظلام تدريجى.

من هو بطل هذا الفيلم؟

البطل هنا هو البائع. إنه الشخصية التى نجد فيها شحنة عاطفية نهتم بها أكثر من أى شخصية أخرى. إن هذا لا يعنى أننا غير مهتمين بالزبون، الذى يمثل الخصم فى هذا السيناريو. إننا نأمل فى أن تكون كل الشخصيات مثيرة للاهتمام، حتى الشخصيات التى قد لا نحبها.

الشخصية:

الشخصيات الثلاث فى هذا السيناريو يبدو أنه من الواضح أنها ليست معقدة مثل شخصيات فيلم "عربة اسمها الرغبة" التى خلقها تينيسى ويليامز، وحققها ببراعة المخرج إيليا كازان بمساعدة الممثلين. (على الرغم من أننا لم نتناول فى هذا الكتاب بشكل مستفيض عمل كتاب السيناريو، فإن هذا لا يقلل إطلاقاً من أهمية إسهاماتهم، وبالطبع فإن ويليامز هو أحد أهم الكتاب الدراميين فى القرن العشرين).

وبالمقارنة مع "عربة اسمها الرغبة"، فإن رحلتنا أقصر كثيراً في "قطعة من فطيرة التفاح"، ليس من ناحية الزمن فقط، بل ومن ناحية التيمة أيضاً. لكن هذا لا يعنى أننا سوف نعمل بإهمال على الشخصية؛ لأنها ليست بئراء أو "لا أخلاقية" شخصية بلانش أو ستانلى أو ريك أو جويدو. فى سياق آخر، قال كونستانتين ستانسلافسكى (مخرج مسرح الفن فى موسكو): "ليست هناك أدوار صغيرة". وكمخرجين فإن من المهم لنا أن نوسع بقدر ما نستطيع ضوابط كل الأنواع الدرامية، وهذا لا يعنى أن نعد إلى تشويهاها، بأن نحول مثلاً البائع هنا إلى هاملت. إن ما يعينه هذا ببساطة هو أن نحاول تصوير أي قصة نعمل عليها بأقوى طريقة. هذا هو واجبنا.

والمفتاح بالنسبة إلى شخصيات البائع فى مطعم هو القاعدة التقليدية الأساسية للمهنة "الزبون دائماً على حق". ومع ذلك فإن هذا لا يفسر حبه العميق لمحبوبته. لماذا يجد هذه المرأة بالذات لا يمكن مقاومتها؟ إن ذلك يكمن فى مكان ما من شخصيته، لكن المخرج ليس مضطراً بالضرورة إلى أن يغوص فى ذلك إلا إذا فشل الممثل فى تحقيقه، فكل ممثل يلعب الدور سوف يصل إلى أسباب مختلفة لحب البائع للشرطية الحسنة، أسباب تصلح له.

ويكفى بالنسبة إلى المخرج أن يرى هذا الحب فى سلوك البائع، بالطريقة نفسها التى يرى بها حب الشرطية لفطيرة التفاح. أما بالنسبة حقيقة "أنها من النوع الذى يستطيع الاعتناء بنفسه"، فإن هذا تمكن معالجته فى ذلك الزمن القليل الذى تظهر فيه على الشاشة باختيار ممثلة لها مظهر جسمانى واضح، ممثلة "تجلب معها الحمولة الضرورية".

أما الزبون فهو الأصعب فى الوصول له كشخصية، لكننا لو نظرنا إلى الظرف الخاص به (أو ما يطلق عليه عادة خلفية قصته) فقد نجد بعض الإشارات ذات الدلالة.

الظرف:

ما الظرف الخاص بكل شخصية من الشخصيات الثلاث فى هذا السيناريو؟ فلنبدأ بمن تبدو أكثرها سهولة الشرطية. إنها تحب فطيرة التفاح، صح؟ لا، خطأ .. إنها تعشق فطيرة التفاح .. إنها تعبد فطيرة التفاح .. إنها أجمل لحظات يومها، أنها تأكلها وفقاً لجدول دقيق فى هذا المطعم بالذات، لذلك فإنها تتوقع أن يقدم لها البائع بالضبط ما تريده. إنها لا تريد أن يخيب أملها.

تخيل فقط للحظة ماذا يمكن أن يحدث للصراع فى قصتنا إذا شعر البائع - من أول القصة - بأنه لم يعد لديه فطير تفاح، لذلك فإنه لن يستطيع أن يرضى الشرطية بقطعة من فطيرة الليمون. ولكى نضفى التعميم على ذلك: لا تعط أبداً شخصياتك طريقة سهلة للخروج من الأزمة! ابحث عن الصعوبات! الصعوبات! مزيد من الصعوبات.

أما ظرف البائع فيبدو واضحاً من القراءة الأولى. إنه يعشق الشرطية ولا يريد أن يخيب أملها، وهو يعلم تماماً ماذا يخيب أملها، عدم وجود فطير التفاح. وبعد ذلك، من يعلم، ربما لن تأتى إلى المطعم مرة أخرى. لكن هل يمكن أن يكون هناك أكثر من هذا الظرف بالنسبة إلى البائع، فى هذه الليلة بالتحديد؟ وإذا كان ذلك كذلك، أين يمكن أن نجد هذا الظرف؟

يمكننا أن نجد ما هو أكثر بزيادة المخاطر. ماذا لو كان البائع قد قرر أخيراً أنه الليلة سوف يزيد من علاقته - بمعنى مجازى سوف يقفز فوق طاولة البيع التى تفصله عنها، ويطلب من حبيبته موعداً؟ لقد استغرق مثل هذا القرار منه أسابيع، وربما شهوراً كي يستجمع نفسه، لذلك فإنه الليلة لن يترك أى شىء يقف فى طريقه؛ لذلك فإن البائع ملئ بالتوقع والأمل - وهما من أكثر الأدوات الدرامية قوة ضمن ترسانة أدوات سرد القصص.

والآن، ماذا عن ظرف الزبون؟ طوال سنوات اكتشفت أن أغلب المخرجين الجدد لا يميلون إلى البحث عن أقصى المواقف الدرامية، بل عن أكثرها وضوحًا. وعلى سبيل المثال، فإن الزبون يأتي ليأكل من فطيرة التفاح، وعندما يقال له إنه لن يحصل عليها فإنه يلجأ إلى التهديد بالعنف. لماذا؟ لأنه فتوة، أو السبب البديل الأكثر بساطة بأنه مجنون.

هل تلك هي الطريقة الأفضل لما يمكن أن نتخيله: شخص يدخل مطعمًا في نوبة من البارانونيا .. هل مثل تلك الشخصية ذات البعد الواحد يمكن أن تكون مثيرة للاهتمام؟

افترض أننا نتخيل رجلاً من المؤكد أنه ليس مجنوناً، بالمعنى الحقيقي للكلمة، لكنه كان يرضخ للأخوين طوال الوقت، من رفاقه، زوجته، ورئيسه في العمل، وربما حتى من ابنه. إنه لا يلقى احتراماً، وقد وصل به الأمر إلى منتهاه. واليوم، وبإيعاز من طبيبه النفسي، وصل إلى قرار مفاجئ: إنه لن يرضخ مرة أخرى؛ لذلك فإنه في الحقيقة في مزاج متطرف عندما يدخل إلى المطعم، إنه خرج من منزله ليحتفل بمولده كإنسان جديد، إن ذلك أول يوم في حياته التالية. وماذا عن المسدس؟ لقد كان أحد الذين ضايقوه مؤخراً لصاً بالإكراه، لذلك فإن الزبون اشترى المسدس لكي يتأكد تماماً أنه لا شيء سوف يفسد عليه ليلته هذه الليلة. من خلال اختراع هذا الظرف توصلنا إلى فهم واضح لشخصية الزبون، لكن بماذا نفسر تصرفه في وسواس النظافة فيما يتعلق بالشوكة؟ بالنسبة لهذا الفيلم فإن المخرج ليس في حاجة إلى أن يذهب إلى مدى أبعد لتفسير هذا التصرف، على الرغم من أن على الممثل الذي يلعب الدور أن يبرر هذا التصرف لنفسه.

الأعمدة الفقرية في "قطعة من فطيرة التفاح":

قبل أن نستقر على تحديد العمود الفقرى لكل من الشخصيات الثلاث، يجب علينا أولاً أن نستقر على العمود الفقرى لسيناريو، أى الحدث الرئيسى فى الفيلم.

ليست هناك إجابة واحدة، فهذا يعتمد على تفسير المخرج لما كتبه كاتب السيناريو، لكن أياً ما كان القرار فيما يخص الحدث الرئيسى فى الفيلم، فلا بد أن يكون قادراً على الاندماج تحت مظلة الأعمدة الفكرية للشخصيات. ولقد توصلت إلى الأعمدة الفكرية التالية:

- العمود الفكرى للفيلم: أن تعيش الحياة بأقصى ما تستطيع.
 - العمود الفكرى للبائع: أن يكسب قلب محبوبته (ويشبع بذلك تلك المساحة من حياته).
 - العمود الفكرى للزبون: أن يبدأ حياة جديدة (وأكثر إشباعاً).
 - العمود الفكرى للشرطية: أن تستمر فى هذه الحياة (التي سوف تكون أقل إشباعاً دون فطيرة التفاح).
- وبالإضافة إلى أن العمود الفكرى للفيلم سوف يعمل على توحيد العناصر المختلفة؛ فإنه كما أشار كليرمان يساعدنا فى إرشادنا إلى الأسلوب، المزاج العام، الجو، مناطق التأکید.

العلاقات الديناميكية:

ما العلاقات الديناميكية المهمة بالنسبة لشخصيات هذا السيناريو؟ بالنسبة إلى البائع فإن الشرطية قد تكون "إلهة الجمال"، وذلك سوف ينجح فى قصتها. وكذلك قد تمثل له "السعادة"، وإننى أفضل هذا الاحتمال الأخير لأنه سوف يترك طابعاً مختلفاً على العالم النفسى للبائع، طابع أعتمد أنه أكثر إثارة للاهتمام، ويتحاشى مع الطابع الذى سوف أحاول تحقيقه كمخرج لتلك القطعة. كيف نرى الشرطية شخصية البائع؟ ماذا عن أنه "الرجل الذى يمكن الاعتماد عليه"؟ إن ذلك

سوف يحقق لنا كل ما نحتاجه من علاقة ديناميكية. سوف أبقى على ذلك. لكن بالنسبة إلى الزبون فإن البائع ليس الرجل الذى يمكن الاعتماد عليه. إذا أولينا الاهتمام إلى الطرف، فى اللحظة التى يدخل فيها الزبون إلى المطعم، ماذا سوف يرى الزبون فى البائع؟ خادم؟ إن ذلك لا يفى بالغرض تماماً .. "حليف" .. هذا شديد العمومية .. ماذا عن "من يقوم بأداء الطقوس الاحتفالية"؟

إن هذا يعنى من يؤدى الطقوس، خاصة الكاهن الذى يقيم قداسًا. ألا تعتقد أن فى ذلك مبالغة؟ أنا لا أرى ذلك، لكن إذا كان لك رأى مخالف فأنت المخرج، حاول أن تجد ما تحبه أكثر. فى مثل هذا العمل البحثى، ليس هناك شىء صحيح بشكل مطلق، لكن ما تجده يجب أن يكون وثيق الصلة بالموضوع.

لا يمكن مثلاً أن ترى الشرطية فى البائع شخصاً يقوم بالطقوس الاحتفالية، فهذا يشير إلى المبالغة فى الاحترام، ويجعله بالغ الأهمية بالنسبة إليها، مما يقلل من الوظيفة التى يجب أن يقوم بها (بالمعنى الدرامى - المترجم)، وهى أن يعبر المسافة لكى يحقق هدفه.

وأخيراً، ماذا يمثل الزبون بالنسبة إلى البائع؟ كان البائع يتوقع دخول الشرطية، لكن الزبون يدخل بدلاً من ذلك، إنه يمثل "خيبة الأمل". ومع ذلك فسرعان ما يتغلب البائع على هذا لأنه بائع خبير، ومثل كل بائع يستحق وظيفته فإنه يخفى مشاعره الشخصية، ويتخذ المظهر المهنى الذى يرى فيه أن "الزبون دائماً على حق"، حتى لو كان البائع سوف يمضى من خلال لحظات قليلة ضد هذه العلاقة التقليدية التى وصلت إليه عبر أجيال من العاملين فى المطاعم.

ما تريده الشخصية:

البطل، البائع، يريد أن يرى الشرطية خارج المطعم.

الزبون، وهو الخصم فى السيناريو، يريد أن يبدأ حياة رجل لا يرضخ دائماً للآخرين، حياة رجل يحصل على ما يريده. إنه قد لا يريد حقاً قطعة من فطيرة التفاح، بل ربما لم يكن فى الحقيقة جائعاً.

الشرطية تريد نصيبها من فطيرة التفاح.

وعلى الرغم من أن الرغبات تكون على الأرجح متضمنة فى الطرف؛ فإن من الضرورى البحث عنها وجعلها واضحة فى كل مشهد. (إن هذا الفيلم كله يتألف أساساً من مشهد واحد). وحتى فى هذا المشهد، فإن على البائع والزبون أن يغيرا من رغبتيهما الأصلية، إذ يجب على الزبون أن يتخلى عن فكرة بداية حياة جديدة، فى هذه الليلة، فى هذا المطعم، بألا يأكل شيئاً قد يكون ضاراً بحياته، حتى لو كانت حياة لم يعد يتحملها أكثر من ذلك. أما البائع فيجب عليه أن ينقذ حياته بأن يتخلى عن مفتاح قلب محبوبته (الفطيرة)، لكن عندما يختفى الخطر (المسدس)، تعود الحياة إلى رغبته الأصلية.

الأفعال:

سوف نحدد الأفعال بالنسبة إلى حركات الشخصيات وحوارها، واضعين فى اعتبارنا أن الأغلبية الساحقة من الأفعال مقترنة بالرغبات المباشرة للشخصية.

فى بعض الأحيان نقول الشخصية أو تفعل شيئاً ليس مقترناً برغبتها المباشرة، ويمكن إرجاعه لطبعها المتأصل فيها. والمثال على ذلك عندما يقول الزبون: "زهقت من ضغوط الناس عليّ". إن الفعل فى هذا السطر من الحوار ليست له علاقة برغبته العامة فى المشهد، لكن له علاقة وثيقة بعالمه النفسى.

نبضات التمثيل/ الفعل:

فى هذا السيناريو، ما نبضة التمثيل عند البائع عندما يقول للزبون: "أنا شخصيًا عمري ما باكل فطيرة التفاح"؟ ما الصفة الملائمة هنا؟ هل هو "يقرر حقيقة"؟ قد تكون تلك هى الحقيقة بالفعل، لكن المشكلة فى استخدام "تقرير الحقيقة" باعتباره وصفًا للفعل أن هذا التقرير ليس ملخًا فى تلك اللحظة. إننا فى حاجة إلى فعل يحتوى القصد المباشر، وذلك يضيق من اختيارنا بدرجة كبيرة، خاصة إذا تذكرنا القاعدة الأساسية: أفعال الشخصية مقترنة برغباتها. إن رغبة البائع فى هذا المشهد، الرغبة التى بدأ البائع بها المشهد، لم تختف قط، إنها فقط ذهبت تحت السطح عندما اضطر إلى تغيير رغبته الأصلية لكى "ينقذ حياته". الآن ليس هناك مسدس مصوب إليه؛ لذلك فإن رغبته الأصلية عادت إلى الحياة، والمعجزة الكبرى هى أن فطيرة التفاح لم تمس بعد. وبدلاً من ذلك، فإنه يرى وسواس تنظيف الشوكة، ويسأل نفسه: "هل هناك منفذ هنا؟ هل يمكننى إنقاذ الموقف". وتمضى الوظائف الإدراكية عند البائع فى سباق مع هذه التباديل الممكنة، ويختبر "واحدًا منها: "أنا شخصيًا عمري ما باكل فطيرة التفاح"، ومن ثم فإن وصف هذا السطر من الحوار هو "اختبار"، وتلك هى الرغبة المباشرة والمنطقية.

النشاط:

المثال على النشاط فى هذا السيناريو يحدث عند البائع عندما "يبدأ فى أن يشغل نفسه بفوطة مسح الطاولة"، والفعل فى هذه اللحظة هو "الترجع".

النغمة أو الطابع:

من الواضح أننا هنا لا نتعامل مع مأساة، لكنها أيضًا ليست كوميديا مسطحة. إننا نأمل في أن يكون هناك بعض الضحكات القصيرة؛ لكنها في الأغلب الأعم دراما آمنة كاملة بالنسبة إلى الشخصيات. إننا نعلم منذ البداية - أو يجب أن نعلم - أن أحدا لن يقتل أو يصاب بشكل غير متوقع من خلال الفيلم، ويمكن وصفه بأنه كوميديا درامية. سوف نفسر أفعال الشخصيات واضعين في الاعتبار هذه النغمة أو هذا الطابع، وسوف يكون ذلك عاملاً مهماً في اختيار فريق الممثلين، وتحديد كيفية اختيار الموسيقى، الإضاءة، حركة الكاميرا (أو عدم استخدامها)، وحتى الأزياء.

تذكر دائماً أن من الممكن أن تفرض طابعاً مختلفاً تماماً على هذا الفيلم. قد يصل مخرج آخر إلى عمود فقرى للفيلم أكثر قتامة، وقد يُغرق الفيلم في طابع قائم. يمكن للمخرج أن يجد أعمدة فقرية مختلفة للشخصيات، بما يغير العديد من الأفعال بشكل كبير، وسوف يؤثر ذلك في اختيار الممثلين والموسيقى، والأغلب أنه سوف يغير الإضاءة وتصميم الكاميرا. إنني أعتقد أنني اخترت الأعمدة الفقرية - ومن ثم الطابع - الأكثر ملاءمة لهذه المادة، لكن ليس المطلوب أن يوافق الجميع على اختياري.

تحليل السيناريو إلى أفعال:

كان المخرج مايك نيكولز يتحدث عن عمله، مستخدماً تشبيهاً كان يستخدمه لى ستراسبورج، المدير السابق لاستوديو الممثل، حين قال: إن إخراج مشهد يشبه

صنع "سلطة". إنك لا تأخذ رأس الخس وطماطم والخيار، وترمى بها إلى سلطانية، وتسمى ذلك سلطة. يجب عليك أولاً أن تقطع المكونات إلى قطع. وفي السينما، هناك ثلاثة أشخاص يشتركون في صنع السلطة في مراحل متعاقبة، وكل منهم يقسم المكونات إلى وحدات أصغر من السابقة عليها. الكاتب يقسم القصة إلى فصول، وتتابعات، ومشاهد. أما المخرج - إذا استخدم منهج هذا الكتاب - فسوف يقسم وحدات النص تلك إلى وحدات درامية، ثم إلى نبضات سردية. ويأتي الممثل، الذي يجب عليه - في أدائه - أن يفكك النص إلى وحدات أصغر "لحظة بلحظة" بما يطلق عليه نبضات التمثيل (أو الأداء). وإليك طريقة أخرى للنظر إلى هذا الأمر:

الكاتب A			B			C		
المخرج			A1	A2	A3	B1	B2	B3
الممثل			a1a2a3	a1a2a3	a1a2a3	b1b2b3	b1b2b3	b1b2b3

وكما قد تتخيل، فإن العملية ليست رياضية أو حسابية كما قد يوحي هذا الجدول، لكنها تسمح لنا بالتأكد أن نرى بشكل أوضح أين تتلاءم النبضات السردية في منهجنا. إن المخرج يعمل داخل الضوابط التي أسسها الكاتب (نحن نتحدث الآن عن النقطة التي يكون فيها المخرج قد وافق على نسخة الكاتب الأخيرة)، وضوابط العمل مع الممثلين. يجب أن يكون المخرج واعياً بكل نبضات التمثيل المطلوبة لكي "يملأ الفراغات"، بين مجموعة A1 ومجموعة A2 على سبيل المثال، لكن على المخرج أن يسمح للممثلين بأن يبحثوا عن نبضات التمثيل بأنفسهم (a1 و a2 و a3 مثلاً).

إن المخرج يأخذ نبضات تمثيل مختارة ويضع لها إطاراً في نبضات سردية (من خلال إعداد المشهد والكاميرا)، إذا كانت تلك النبضات تشير إلى درجة كافية من التصاعد الدرامي أو تغيير الاتجاه، فلكي يحقق تجسيداً مركزاً للتصميم الذي يضعه.

تصميم المشهد:

تصميم أحد المشاهد (وتصميم الفيلم كله) يعتمد على الطابع، الأسلوب، المهام السردية المحددة ووضعها في الفيلم، لكن العنصر المهم في أى تصميم هو النبضة السردية - نبضة المخرج. بالإضافة إلى ذلك، فمن أجل استخدامها في التصميم فإن علينا تحديدها أولاً. الفكرة هنا هي أننا لا نستطيع أن نبدأ في تحديد النبضات التى سوف نجسدها للمخرج دون أن تكون لدينا خطة ما - اسكتش مبدئى ما - لهذا التصميم. من أين تأتى هذه اللحظة؟ إنها تأتى من عملية التجسيد البصرى.

التجسيد البصرى:

من قراءتك الأولى للسيناريو، سوف تظهر لك صور محددة، وتلك قد تتضمن وجهاً أو الشكل العام لمكان أو تصميم ما لأوضاع الممثلين، وحتى لقطات بعينها. بالإضافة إلى ذلك، ومع تزايد خبرتك البصرية، فإن سلسلة من اللقطات المتضمنة لإعدادات المشهد تعلن عن نفسها. وجزء كبير من منهج هذا الكتاب يهدف إلى تشجيع وتنظيم هذا التجسيد البصرى، لكى تتخيل الصور وكيف سيتم مونتاجها معاً، حتى إنك مع مرور الوقت سوف تصل إلى موقع التصوير وفى ذهنك بالفعل نسخة ذات مونتاج مبدئى من الفيلم. وفى القراءات القليلة الأولى للسيناريو يجب ألا تشعر بالاضطرار إلى تدوين أى من صورك، انتظر حتى تظهر فى ذهنك مرة بعد أخرى. الصورة الجيدة سوف تبقى، وإذا عاودت الظهور انتبه إليها.

فى هذه المرحلة من منهجنا، من الأفضل أن نعلم المكان الذى سوف نقوم فيه بالتصوير، ولكن حتى إذا لم يتحقق ذلك فيمكنك تخيل مكان مقارب، ويمكن إجراء تعديلات لاستيعاب الموقع الفعلى. إن التجسيد البصرى فى مرحلة مبكرة يساعدك فى اختيار الموقع الفعلى (أو بناء موقع)، وهو مفيد فى تنظيم الأثاث والعناصر لاستيعاب التصميم الموجود فى ذهنك.

فى كل التجسيد البصرى لسيناريو قطعة من فطيرة التفاح، حتى فى التجسيديات البصرية المتخيلة الأولى، فإن معظم الفيلم يتم تصويره فى انفصال (لقطات تظهر فيها شخصية واحدة فقط). وهذا يرجع إلى الانفصال المكانى فى إعداد المشهد الذى فرضته جغرافية المكان وأفعال الشخصية.

تحديد نقطة الارتكاز والوحدات الدرامية:

وجدت أن من المفيد تمامًا أن نحدد أولاً نقطة الارتكاز، فسوف يودى ذلك إلى ثبات التصميم الذى تضعه ويودى وظيفة النقطة المرجعية لكل من إعداد المشهد والكاميرا. ونقطة الارتكاز فى هذا السيناريو تحدث عندما "ينحنى البائع على نهاية الطاولة، واضعاً رأسه بين كفيه، نموذجاً على الهزيمة الكاملة".

والوظيفة التالية لنقطة الارتكاز هى تحديد وحداتك الدرامية. سوف يساعدك ذلك بشكل هائل فى تنظيم النبضات السردية إلى أنماط متنسقة من الفعل، وسوف يشير إلى احتمال الاحتياج لفقرات جغرافية جديدة عندما تمضى إلى إعدادك للمشهد والكاميرا. وبالإضافة إلى ذلك فإن معرفة وحداتك الدرامية سوف تفيدك إلى أقصى حد عندما تعمل مع الممثلين. وفى هذا السيناريو هناك أربع وحدات درامية:

- الوحدة الدرامية الأولى: تبدأ مع النبضة الأولى داخل المطعم، وتنتهى مع "الزبون يقف ويقترب من البائع".

- الوحدة الدرامية الثانية: تبدأ مع الكشف عن المسدس، وتنتهى مع "البائع يتحرك ويتعد عن الزبون".

- الوحدة الدرامية الثالثة: تبدأ مع نقطة الارتكاز "ينحنى على نهاية الطاولة، واضعاً رأسه بين كفيه، نموذجاً على الهزيمة الكاملة"، وتنتهى مع "البائع ينظر إلى ساعة الحائط، إنها الساعة الثانية عشرة".

- الوحدة الدرامية الرابعة: تبدأ مباشرة بعد لقطة "ساعة الحائط" السابقة، وتنتهى مع آخر كادر داخل المطعم.

مع اكتمال إنجاز هذا العمل، يمكننا أن نستمر لتحديد النبضات الروائية. وفى التالى تحليل للسيناريو إلى نبضات سردية، وبعض نبضات التمثيل المتضمنة كأمثلة بين قوسين.

إضافة النبضات السردية:

داخلى. مطعم - ليل

الوحدة الدرامية الأولى:

لقطة قريبة على آخر قطعة من فطيرة التفاح تؤخذ من صينية وتوضع فى طبق.

دخول الفطيرة

"دخول الفطيرة" هو مثال على نبضة سردية تجسد نقطة الحبكة المحورية فى القصة. وبالمثل "دخول البائع" كما يلى.

تتسع اللقطة على البائع.

دخول البائع

يضع قطعة الفطير على الطاولة أمامه مع فوطة وشوكة.

توقع

ينظر في اتجاه الباب بينما يدخل زبون.

محاولة التأكد

يجب أن نكون حريصين هنا على أن نرى أن "التوقع" لا يشير إلى "المحبوبة". يجب على الممثل أن يحجب عن المتفرج الطبيعة الحقيقية للعلامة مع الشرطية وإلا سوف نفسد نهاية الفيلم. وفي الوقت ذاته يجب على الممثل ألا يكذب على المتفرج أو على نفسه، وإنما يجد طريقة ليبرر تصرفه. قد يختار الممثل أن يكون هادئاً - لا يحمل قلبه على كفه - لكنه يعلم أيضاً أن ذلك سوف يؤثر سلباً في الشرطية.

الزبون : مساء الخير.

إعلان

دون الالتزام القسرى بالمتطلبات الدرامية، أو محاولة ضغط كل لحظة للحصول على دراما أكبر، فقد نختار تعبير "تحية" لوصف هذه النبضة. ومع ذلك، وكما ناقشنا سابقاً، فإن الزبون يشعر بنوع من العظمة والانتلاق، إنه رجل جديد ويريد من العالم كله أن يعلم ذلك. والعالم كله في هذه اللحظة يتمثل في البائع.

البائع : أهلاً.

إدراك واعتراف. إخفاء التوقع

في العادة سوف تكون "أهلاً" من البائع نوعاً من "التحية"، لكن ليس هذه المرة. تذكر أن الأفعال مقترنة بالرغبات وبالظرف، وأن الزبون في هذه اللحظة يمثل "خيبة أمل". من المهم أن يدرك المتفرج هذا الأمر لكي يشارك في القصة. ومع ذلك فإن هذا الإدراك لا يأتي من نبضة التمثيل "إدراك واعتراف"، ولكن من "إخفاء التوقع"، وهو جوهر هذه اللحظة - النبضة السردية، والعالم النفسى الذى يجب تجسيده في سلوك البائع وتوصيله إلى المتفرج.

البائع ينظر إلى ساعة الحائط التى تشير إلى الثانية عشرة إلا خمس دقائق.

الفحص والتأكد

الزبون يسير عبر طاولة البائع. ويمر بطبق فطيرة التفاح. اختيار

ويجلس إلى مائدة فى المطعم الخالى، مواجهًا البائع.

اختيارى الأول هنا هو "تحديد المكان"، لكن هذا الفعل لا يعطى الممثل ما يكفى لكى يفعل بينما يسير إلى كرسيه. إذا كان يختار المكان الملائم تمامًا للاحتفال ببداية ما تبقى من حياته، فإن الممثل سوف يُظهر طريقة مختلفة فى المشى ربما، أو لعله سوف يرمق هذا الجانب وذلك بطريقة تفصح أو "تلمح" عن موقفه، حتى لو لم تكن لدى المتفرج فكرة عن مغزى ذلك، أو أن ذلك ليس له مغزى على الإطلاق.

يجب زرع سلوك الشخصية فى ذهن المتفرج قبل أن تكتمل رؤية الشخصية تمامًا - كما فى مسرحية هنريك إبسن "بيت الدمية"، حيث يتم فى المشهد الأول زرع بذور سلوك نورا الذى يتجسد عند نهاية المسرحية فى التمرد على قمع زوجها بأن تصفق الباب فى وجه علاقتها الزوجية، تلك البذور تبدو فى البداية فى تمرد على زوجها بأن تقضم الحلوى من وراء ظهر الزوج، وتكذب عليه بشأنها. إن ذلك يتبدى فى البداية على نحو برئ تمامًا، لكن هذا هو كل ما نحتاجه للإشارة إلى إمكانية أن تصبح الشخص الذى تحولت إليه فى النهاية.

البائع : عايز قائمة الأكل؟ تساؤل

الزبون : (يفحص مفرش المائدة) لا. فحص - إجابة

الزبون يقف وينتقل إلى المائدة التالية، ويجلس، بحث

ويفحصها، يجدها غير ملائمة، ينهض وينتقل إلى

مائدة ثالثة. يمسح يده على سطحها. يبدو أنها ترضيه.

فى هذا البحث، جرى الزبون عملية فحص، لكننى لن "أستعجل ذلك بالقوة"

حتى النبضة التالية.

بفحص الشوكة.

تدقيق

الفحص والتدقيق مرادفان، لكن لكل منهما ظلالاً من المعانى. إذا كانت الشخصية تؤدى سلسلة من الأفعال ذاتها، يجب أن نبحث عن ضبط للأداء يؤدى إلى تصاعد الأفعال. إن "التدقيق" بالنسبة لى معنى حدة أكبر، تركيزاً أكبر. إنه أبعد نقطة يمكن أن نصل إليها الآن.

يجدها صالحة.

قبول

ينظر إلى البائع.

إدخال وتضمين

إن هذا الفحص قد انتهى الآن والزبون يشعر بالراحة فى المكان، إنه يريد أن يمضى فى احتفاله، ويريد "إدخال" العالم كله فى هذا الاحتفال.

الزبون : أنا هاأخذ فطيرة تفاح.

إعلان

البائع : دا خلص.

تقرير (حقيقة)

الزبون : آمال إيه دى اللى على الطاولة.

استجواب

البائع : أنا شايلها.

تفسير

الزبون : شايلها؟

شك

البائع : عندى حد ببيجى تقريباً الساعة دى كل ليلة،

ويطلب فطيرة تفاح.

استكراك واستطرد

بس أنا عندى كرز، توت، ليمون.

تأكيد

الزبون : أنا عايز فطيرة تفاح.

اعتذار

البائع : آسف. الحد ده هايبقى زعلان قوى.

اتهام

الزبون : بس انت مش مهتم لو زعلتلى أنا.

تذكر: كل الأفعال مقترنة برغبات، والشخصيات هنا لا تتخلى عما تريده

دون معركة. الزبون يريد أن يحتفل، ولا يتعوق أن يعوقه شىء عن ذلك. وهو فى حضور من سوف يؤدى طقوس الاحتفال، فسبب وجود البائع بالنسبة إليه هو أن يقوم بخدمته. لذلك، وفى سلسلة الأفعال السابقة، فى كرة الحوار التى يرميها كل

منهما إلى الآخر، فإن الزبون يتمسك بأنه يريد حياة جديدة، وسوف ينعكس ذلك على كل أفعاله. وفي الوقت ذاته فإن هناك واقعاً متتامياً يتصادم مع آمال الزبون، وهذا التصادم يجب أن يتضح للمتفرج في أداء الممثل. إذا لم يحدث ذلك فإن فعل "التهديد" (الذي سوف يأتي توتاً) سوف يظهر كأنه بلا سبب.

البائع : ها أقول لك حاجة، ها أديك حنة من أى فطيرة أنت عرض
عايزها، على حساب المحل.

الزبون : لا. رفض

البائع : هاأخليها لك تمام قوى. إغواء

الزبون : اسمع، إذا ما ادتيش حنة الفطير دى دلوقت، أنا تحذير
هاأطلب البوليس.

البائع : ما هو الزبون ده بوليس. معارضة

الزبون : أنا ما يهمنيش إنه يبقى ملك الهند والسند. رفض

الزبون يقف ويقترب من البائع، يقف فى مواجهة
قطعة فطيرة التفاح، يخرج مسدساً.

"التهديد" مثال على النبضة السردية المتضمنة فى الفعل الصريح الذى يصفه النص. ومع ذلك، وحين نضيف الكاميرا فإننا يمكن أن نختار - إذا أردنا - تجسيد هذه النبضة على نحو أقوى.

الوحدة الدرامية الثانية:

البائع : لا، بأقول لك إيه، المسدسات ممنوعة هنا. توبيخ

الفكرة الأولى التى تطرأ على ذهنى هى "اعتراض"، لكن استقر رأى على
"توبيخ" لأنها فى تناقضها مع الموقف توحى بالكوميديا.

الزبون : أنا عايز الفطيرة دى. إصرار

البائع ينظر تجاه الباب. بحث (عن النجدة)

"النظر تجاه الباب" نبضة سردية أخرى أملتھا الأفعال الصريحة في النص، لكن يمكن تجسيد ذلك إذا أردنا على نحو أقوى عندما نضيف الكاميرا.

البائع : ما أقدرش.

يمسك بالفطيرة.

الزبون : ما تخلينيش أضرب بالنار.

البائع : عشان حنة فطير؟

الزبون : هأعد لخمسة.

تخويف : واحد.. اتنين.

البائع : ده جنون.

الزبون : الجنون هو أنك تموت إذا كنت مش مضطر تموت. عدم موافقة

في مرحلة لاحقة، عند القيام بالمونتاج، يمكننا أن نتخذ القرار النهائي إذا كنا مع الزبون في "عدم الموافقة"، لكن في تخلي البصري حتى هذه النقطة، فإنني سوف أكون مع البائع، لذلك فإنني لن أعتبر ذلك حدثاً يحتاج إلى التأكيد.

إقناع أربعة!

ومع ذلك فانا متأكد أننا يجب أن نقطع إلى الزبون في النبضة السابقة.

البائع : خلاص. خلاص. خدھا.

استسلام البائع يعيد الفطيرة إلى الطاولة.

الزبون يبعد المسدس ويجلس على المقعد.

تهدئة يبعد القوطة والشوكة بعيداً.

إزاحة (الماضي) الزبون : ممكن شوكة وفوطة تانيين، لو تسمح؟

عرض (هدنة) "عرض الهدنة" هو أكثر صلة بالموضوع، وتفسير أكثر إثارة للاهتمام للفعل

السابق، وليس "طلباً" واضحاً مثلاً، لأنه سوف يصبح هنا أقل درامية كما أنه زائد عن الحاجة. وذلك ينطبق أيضاً على رد فعل البائع فيما يلي.

البائع يضع شوكة وفوطة جدينتين على الطاولة. **قبول**
الزبون : أشكرك. **صفحة**

هذا تفسير آخر للفعل الذى يمضى تحت سطح الحوار. وهذا ما يشار إليه عادة بالنص الفرعى (أو "ما بين السطور - المترجم).

البائع : تحب تشرب حاجة؟ **استمرار**
(فى مهمة البيع)
لقد خسر البائع هذه المعركة، لكنه لم يفقد طبعه أو مهنته التى
عاشرها طويلاً.

الزبون : كده كويس. **إعلان**
البائع يتحرك بعيداً عن الزبون. ينحنى على نهاية
الطاولة، واضعاً رأسه بين كفيه، نموذجاً على
الهزيمة الكاملة.

تلك هى نقطة ارتكاز المشهد، الهزيمة الواضحة لرغبة البائع. إنها أدنى
نقطة فى مساره الهابط فى رحلته الدرامية، وتأثيرها الكامل فى البائع يجب أن
يكون ملموساً بالنسبة إلى المتفرج، ويجب أن يثور سؤال فى ذهن المتفرج: "ماذا
سوف يحدث الآن؟".

ما نريد أن نفعله هو إيقاف حدث القصة هنا، أن نجمد اللحظة. إذا كانت
هذه القصة تُروى شفاهياً، فإن الراوى قد يختار هذه اللحظة لكى يعيد إشعال
غليونه. إنها تشبه نهاية "ظاهرية"، وهى ظاهرة لأن المتفرج يعلم أن راوى القصة
لن يتوقف بالقصة هنا، والمتفرج لديه إيمان قوى بذلك. أو بكلمات أخرى: إنه
يتوقع المزيد.

وسؤال "ماذا سوف يحدث الآن؟" يمكن الإجابة عنه فقط بزيادة الفعل،
وهذا ما سوف نجده.

بداية الوحدة الدرامية الثالثة:

بعد وهلة قصيرة، يسترق البائع نظرة إلى الزبون.. تأكد
ملاحظة: مصطلح "نبضة" يستخدم في نصوص السيناريوهات ليشير إلى
وحدة من الزمان، ويجب عدم الخلط بين ذلك ووحدات الفعل.

... نظرة إلى الزبون الذى يمسح الشوكة الجديدة تنظيف

بقوة - على نحو يبدو وسواسًا قهريًا

شعاع من الأمل يبرق فى ذهن البائع فى اللحظة إدراك
التي تكاد فيها الشوكة أن تقطع الفطيرة. (احتمال أو إمكانية)

البائع : أنا شخصيًا عمرى ما باكل فطيرة التفاح. اختبار

الزبون ينظر إلى البائع على نحو غريب. تساؤل

البائع : بأحبها، بس ما بأأكلهاش. تأكيد

الزبون : ليه؟ مواجهة

البائع : ليه؟ تسؤل (إلى النفس)

من الضروري أن نجعل من الممكن للمتفرج أن يشارك فى تكشف أحداث
القصة. وإحدى الطرق لفعل ذلك هى التأكد من إطلاعه على أزمة الشخصيات.
وعلى سبيل المثال، عند هذه اللحظة لا يكون لدى البائع أى فكرة عما سوف يقوله
بعد ذلك.

البائع : أصل.. تعطيل

أصل بيحطوا عليها حاجة. العثور (على إجابة)

الزبون : حاجة إيه؟ تحدى

البائع : حاجة كده بتجيب سرطان. تحديد

الزبون : أنا عارف إنت عايز إيه. تنفيذ

إعلان بس مش هاتجيب نتيجة.

البائع : يمكن أكون حريص زيادة عن اللزوم.

موافقة

ما هو ما حدش ها يعيش على طول. وفطيرة

التفاح دى طريقة لذيذة للموت.

يمكن أحسن طريقة.

هجوم

الزبون : ممكن تخرس!

استرضاء

البائع يرفع يديه فى استسلام.

خوفًا من أن يكون الحدث مجرد تكرار، فلا بد لكل حدث أن يكون نتيجة

لسبب .. و"الاسترضاء" نتيجة لسبب "الهجوم".

تراجع

يبدأ البائع فى أن يشغل نفسه بمسح فوطة الطاولة.

يستجمع أفكاره

الزبون يحدق فيه.

بحث (عن الحقيقة)

الزبون : كلامك مالوش أى معنى.

هدوء مؤقت

البائع لا يتفوه بكلمة.

تلميح

الزبون : بتاع البوليس ده اللى بياكل فطير التفاح، بيجيلك قد

إيه؟ مرتين ثلاثة فى الأسبوع؟

تأكيد

البائع : أوقات خمسة.

لوم

الزبون : طيب ليه ما قتلوش ليه على حكاية السرطان دى؟

دفاع

البائع : قلت له: بس إنت عارف بتوع البوليس. بياكلوا أى

حاجة.

تحايل

إنت متأكد إنك مش عايز فنجان قهوة تتصف بيه

بعد ما تاكل؟

النبضة الأخيرة، "التحايل"، سوف نسمعها على لقطة للزبون كما أخيل

بصريًا. لذلك فإنه لن يتم تجسيدها ولن تعتبر نبضة سردية فى التصميم البصرى

الذى أضعه عند هذه النقطة من العملية.

إعلان	الزبون : ما بأشربش قهوة.
إظهار الاهتمام	البائع : لأبقى، ليه؟
تفسير	الزبون : بيقولوا إنها بتضر.
إفشاء	البائع : ما هو أنا لو بطلت أبيع الحاجات اللي بتضر ها أقفل.
تأنيب	الزبون : بس إنت مسئول قدام زباينك.
تبرير	البائع : وهو أنا يعنى بأكلهم وأشربهم غصب عنهم؟
تفكير	الزبون ينظر إلى قطعة الفطير، يتردد.
استسلام	ثم يضع الشوكة على الطاولة.
اعتراف (بالهزيمة)	الزبون : عايز كام؟
أنا أتصور بصرياً أن هذه المجموعة الأخيرة من الثلاثة أفعال يتم تصويرها في لقطة واحدة. النُبضة السرديّة هنا، "الاستسلام"، يتم تجسيدها بواسطة إعداد الممثلين والإكسسوار؛ وضع الشوكة على الطاولة.	
إبهاج (الزبون)	البائع : ولا حاجة. دى على حسابى.
استعادة (الكرامة)	الزبون يضع دولارين على الطاولة ويقف.
تلمس	البائع : متأكد إنك مش عاوز أى نوع فطير تانى؟
رفض	الزبون يذهب فى اتجاه الباب.
مخاطبة	يتوقف، ثم يستدير عائداً إلى البائع.
اعتذار	الزبون : أسف على حكاية المسدس.
نصيحة	البائع : بيتهدأ لى أحسن تسبيك منه.
تبرير (للنفس)	الزبون : أنا لسه شاربه النهارده، مافيهوش رصاص.
رفض (التبرير)	البائع : ما هو مفيش حد عارف كده.
شكوى	الزبون : زهقت من ضغوط الناس عليا.
عتاب	البائع : بمس ده مش سبب.
تحرر (من العبء)	الزبون يتردد للحظة.

ثم يأخذ المسدس ويلقى به إلى البائع.
النبضتان السريتان الأخيرتان مثال على الأفعال
التي تتطلب كادرها الخاص لكي تجسد الحدث على
نحو ملموس.

الزبون : إديه لبائع البوليس.
تعليمات الزبون يستدير ويخرج.
اختفاء "الاختفاء" مثال على الفعل الذي يتطلب كادرًا خاصًا لتجسيد نقطة الحكمة
المهمة لفهم القصة. وهذا ينطبق على التالي.
البائع ينظر إلى ساعة الحائط. إنها الثانية عشرة تمامًا. تأكيد

بداية الوحدة الدرامية الرابعة:

إخفاء البائع يخفي المسدس.
توقع يذهب إلى قطعة فطيرة التفاح، يغير القوطة
والشوكة، يستدير إلى دورق القهوة ويصب فنجانًا.
هدوء فى اللحظة التي يستدير فيها البائع، لكي يضع
الفنجان بجوار فطيرة التفاح، تدخل شرطية حسناء
وتجلس أمامه. من الواضح أنها من النوع الذى
يستطيع الاعتناء بنفسه.
ترحيب يبتسم لها البائع فى حب.
احتفال تأخذ الشوكة وتبتسم فى حب لقطعة فطيرة التفاح.
فعل الحدث الأخير انعكاس للرغبة المبدئية الأولى للزبون، لذلك تظهر
المفارقة للمصير النهائى للفطيرة.

دفتر ملاحظات المخرج:

سوف نريد أن تحتفظ بسجل منظم لعملك على السيناريو، بالإضافة إلى كل
"تأملاتك" حول كيفية رؤيتك للفيلم، كيف ترى شخصياتك، الجو العام، و"المظهر".

ويكتب عن ذلك كليرمان:

"سواء قام المخرجون أم لا بتدوين أفكارك على الورق، فإن العملية العامة تمضي في أذهانهم. إن هذه العملية الذهنية هي التي أود التأكيد عليها أكثر من النشاط "الأدبي". ومن ناحية أخرى، ففي تدريس الإخراج فإتنى أقترح أن يصر المدرسون على قيام الطلبة بكتابة كل مقترحاتهم لأنفسهم وللمعاونينهم في تخطيط الإنتاج. إن المفاهيم العامة والإلهامات الضبابية قد تضلل الطالب".

ودفتر ملاحظاتك كمخرج سوف يتضمن العمل على النبضات السردية، إعداد المشهد، وضع الكاميرات (يتألف من خطط الأرضية، قوائم اللقطات، لوحات القصة). وهذا العمل الأخير سوف يقوم بوظيفة التوصليل لطاغم الفنيين، لأنهم هم الذين سوف ينفذون التصميم الذي قمت بوضعه.

ونحن الآن جاهزون لنمضي إلى إعداد المشهد.

الفصل الثامن

إعداد المشهد والكاميرا لسيناريو "قطعة من فطيرة التفاح"

إعداد المشهد:

بعد أن رسمنا خطة الأرضية للمطعم (الشكل ٨-١)، من أين نبدأ؟ إننا قد نبدأ في بعض المشاهد من البداية ثم نمضي مع التابع، وإذا وجدنا أنفسنا كمن يطلى أرض الغرفة فيجد نفسه في النهاية محاصرًا في ركن، فإننا نستطيع إجراء تعديلات، ولهذا اخترعت "الاستيكة". وبشكل عام فبالنسبة إلى معظم المشاهد الدرامية سوف تجد أن نقطة الارتكاز هي البداية الأفضل لتصميم أوضاع الممثلين وحركتهم. (ولأن "قطعة من فطيرة التفاح" هو أيضًا فيلم كامل، قد يطلق عليه البعض نقطة التحول، لكن لأنني أعتبر أن نقطة الارتكاز هي أداة المخرج لتجسيد هذه اللحظة الدرامية المهمة، فإنني سوف أطلق عليها هذا الاسم). ومع ذلك، وفي هذا المشهد، يظل هناك الكثير من العمل الذي يجب أن نضع له تصورًا مسبقًا.

يخبرنا النص بأن "البائع يتحرك مبتعدًا عن الزبون". لكن ما لا يقوله لنا النص أين كان الزبون بالضبط، ويجب علينا أن نعرف ذلك بالضبط. قبل أن نضع تصورًا حول "البائع يسير نحو" أو "البائع يتحرك مبتعدًا عن"، يجب علينا أولاً أن نحدد أمام أي كرسي قام البائع بوضع فطيرة التفاح.

لدينا سبعة كراسي نختار من بينها، لكن من الواضح أن الكراسي 1,2,3, 6, 7, 8, ليست ملائمة لخزانة الفطائر أو دورق القهوة. وحتى لو حركنا هذين الشبنيين (وفي بعض الأحيان قد نختار ذلك)، فإن تخلي البصرى المسبق للمشاهد كله يدلني على ضرورة أن أحاول أولاً مع الكرسيين 4,5. إن النص يخبرني بأن "الزبون يسير عبر طاولة البائع، ويمر بطبق فطيرة التفاح، ويجلس على مائدة في المطعم الخالي"، وطبقًا لذلك فإن الكرسي 4 يبدو هو الاختيار الأرجح لأنه يسمح للزبون

ببعض الوقت لكى 'يعلن' عن نفسه، ويحقق دخوله إلى فيلمنا، ويعطيه الوقت لكى 'يستوعب' وجود فطيرة التفاح على الطاولة. قبل اختيارنا النهائى للمقعد ٤، يجب أن نمضى فى بقية المشهد لكى نرى أن هذا الاختيار لا يزال متسقاً. إن الزبون يرفض الجلوس على مائتين، لذلك يجب أن ينتهى إلى المائدة T3 إذا كان قد بدأ بالمائدة T1، وهو أمر معقول نفسياً بالنسبة إلى شخصيته، ويعطينا أيضاً فرصة لتقديم الجغرافيا الكاملة للمطعم مع بداية القصة. والمائدة T3 موجودة مباشرة أمام الكرسي S4. هل هذه الديناميكيات المكانية التى سوف تساعدنا على النحو الأفضل؟ هل هناك سبب لعدم ملائمة S4؟

هناك سبب، إننا إذا وضعنا الفطيرة أمام الكرسي S4، فإن الزاوية بين الرجلين سوف تكون أقل حدة مما لو كانت الفطيرة موضوعة أمام الكرسي S5 (الشكل ٨-٢). فى خلال لحظات قليلة، عندما يقترب الزبون من الطاولة ويجلس، سوف يكون فى مواجهة مباشرة تماماً مع البائع، بصرف النظر عن الكرسي الذى نختاره. ذلك هو الأمر، من الأفضل أن نبدأ بزاوية بين الرجلين تكون أكثر وضوحاً لأن التغييرات فى الزوايا المكانية يمكن أن تجسد النبضات السردية، وتعلن للمتفرج أن هناك شيئاً قد تغير، والكرسي S5 يعطينا زيادة ملحوظة فى الزاوية بين الرجلين.

هناك شيء آخر يجب أن نتأكد منه قبل اختيارنا النهائى للمقعد S5 باعتباره المكان الذى سوف توضع الفطيرة أمامه. هل سوف يصلح للشرطية الحسنة؟ فلنعد إلى النص: البائع 'يستدير إلى دورق القهوة ويصب فنجاناً. فى اللحظة التى يستدير فيها البائع لكى يضع الفنجان بجوار فطيرة التفاح، تدخل شرطية حسنة، وتجلس أمامه" إذن المقعد S5 هو الملائم تماماً.

نحن الآن جاهزون لكى نحدد نقطة الارتكاز. سوف ينسحب البائع بعيداً "فى حزن". لقد استقر رأينا سابقاً على أن من الضرورى التأكيد على هذه اللحظة.

هل يمكن أن يساهم إعداد المشهد فى ذلك؟ ماذا لو غيرنا مكان حدوث الحدث - باستخدام الجزء من المطعم الذى تم تقديمه لكنه لم يستخدم بعد؟ سوف يسير البائع إذن إلى الكرسي S1 (الشكل ٨-٣)، وهنا تظهر خلفية جديدة، لتحافظ على حيوية مغزى الحركة.

ومن العناصر المهمة بالغة الأهمية التى تستخدم كثيرًا فى إعداد المشهد عنصر يأتى تلقائيًا هنا: التقارب. فعندما يقف الزبون أمام قطعة فطيرة التفاح، يُخرج مسدسه ويواجه البائع ويجلس ويطلب فوطة وشوكة جدينتين، حتى يسأله البائع: "تحب تشرب حاجة؟"، والخصمان هنا على بعد ثلاثة أو أربعة أقدام من بعضهما. إن وضع البائع عند المقعد S1 سوف يقلل التقارب بشكل كبير (أى أن المسافة بينهما سوف تزداد). وكما ذكرنا سابقًا، فإن التغيير فى التقارب المكاني هو إحدى الأدوات المهمة فى تجسيد ما هو داخلى.

لاحظ أن لدينا تصنيفين سردى/ درامى (الزاوية والتقارب) يعملان هنا فى وقت واحد لتأسيس نقطة الارتكاز، بما يجعل اللحظة تمس على نحو ملموس تمامًا وعى المتفرج. الآن كل ما علينا أن نفعله هو التأكد من أن الكاميرا سوف تجسد ما قمنا بصنعه فى إعداد المشهد.

وبقية إعداد المشهد تتعلق برسم الحركة. لاحظ أن النص يشير إلى أن البائع لم يتحرك من أمام الكرسي S1 إلا بعد خروج الزبون. هل نتفق فى ذلك مع كاتب السيناريو؟ هل هناك من سبب لتحركه؟ ليس هناك ما يتدخل فى الحوار بين الرجلين لأن أى حركة من البائع تجاه الزبون سوف تكون غير ضرورية، ومن ثم خاطئة دراميًا.

الكاميرا:

من الواضح أن هناك اختلافًا بين خصائص تصميم الفيلم كله، وتصميم مشهد واحد، لكن فيلمنا هنا - الذى كان من الممكن أن يكون مشهدًا دراميًا فى فيلم

أكبر - ملانم كفيلم كامل بالنسبة إلى أغراضنا، فله بداية ووسط ونهاية. تذكر التشبيه مع قيام مايكل أنجلو برسم سقف الكنيسة، والفيلم هنا سوف يساعد في دراسة وفحص المفاهيم الدرامية/ السردية المتعلقة بالسقف الكامل، بينما يقدم لنا تنويعات كافية من الأنوف.

وقبل أن نبدأ بإضافة الكاميرا، فإننى أقترح أن نقوم بصنع قائمة بالمهام الدرامية والسردية التى يجب إنجازها. إن ما أؤكد عليه هنا باستخدام عبارة **مهام** درامية وسردية هو الأفعال، نقاط الحكمة، كل التجسيات السردية التى تتجاوز مجرد تصوير الحدث. وبعض هذه المهام متضمنة فى تصنيفات أخرى، لكن قليلاً من التكرار ليس إلا ثمناً قليلاً للتأكد من أن لدينا كل ما نحتاجه لى نحكى القصة بوضوح وبشكل مثير للاهتمام.

والمهام التى يجب إنجازها فى سيناريو "قطعة من فطيرة التفاح" هى:

١- دخول (أو ظهور) الفطيرة فى الفيلم.

٢- دخول البائع إلى الفيلم.

٣- دخول الزبون إلى الفيلم.

٤- التوقيت على ساعة الحائط.

٥- الجغرافيا (شكل المطعم، وحقيقة أنه خالٍ، يجب تأسيسهما مبكراً).

٦- دخول المسدس إلى الفيلم.

٧- نقطة الارتكاز.

٨- ظهور الفكرة المنقذة فى رأس البائع، عندما رأى إمكانية.

رأى إمكانية ماذا؟ أن يظل محتفظاً بالفطيرة! لكن ماذا رأى بعينه؟ ما السبب الذى يؤسس للأمل عنده؟ إنه يرى كيف أن الزبون ينظف الشوكة بقوة.

لكن كيف يرى ذلك؟ لقطة واسعة سوف تدل على جوهر اللحظة. (استخدامى لكلمة "يدل" فى علاقتها مع رواية القصص السينمائية يعنى ببساطة الإفصاح بشكل غامض عن معلومة للمتفرج، سواء كانت سلوكية أو تخص المقدمات الخاصة بالقصة أو الحكمة أو الجو العام). يجب أن يرى البائع عملية تنظيف الشوكة مكبرة فى الكادر "يدين، قوطة، شوكة"، وهنا تتشكل معادلة بالإضافة إلى السلوك السابق للزبون، فإن هذا السلوك الجديد يساوى "الإمكانية" أو احتمالاً، وهذا الاحتمال بمعنى درامى أوسع يشير إلى جوهر اللحظة، يجب أن يصل البائع والمتفرج إلى إجابة عن هذه المعادلة فى الوقت ذاته. وسوف يكون المتفرج أقرب إلى فهم ورطة البائع، ماذا يمكنه أن يصنع مع هذا الاحتمال؟ وذلك إذا كانت هذه المعلومة تأتى من خلال وجهة نظر "قوية" له. (وجهة النظر القوية هى التى تنبه المتفرج إلى ما تراه الشخصية، وتتضمن أهمية كبيرة).

٩- دخول وجهة نظر قوية للبائع.

بعد أن اتخذنا قراراً باستخدام وجهة نظر قوية للبائع، يجب أن نؤسس أولاً وجهة نظر سابقة له قبل أن نمضى إلى عمق الفيلم، وبالتحديد قبل أن نصل إلى نقطة اللحظة التى "يرى فيها الإمكانية". إنه ينظر إلى ساعة الحائط فى لقطة وجهة نظر، وهذا مفيد، لكنه لا يدل. يمكننا أن نجعل ذلك أضخم، بالزيادة التدريجية لكى نعد المتفرج لتلك الطريقة المركزة لرؤية البائع: شوكة الزبون تحوم حول الفطيرة، وهى معزولة بصرياً عن الخلفية التى تظهر هنا خارج البؤرة.

هل يمكننا تقديم وجهة نظر قوية فى وقت مبكر، وجهة نظر دالة تماماً؟ نعم، عندما يكون الزبون يتفحص الشوكة على الطاولة، قبل أن يتطلع مباشرة إلى البائع. إننا بذلك نصطاد عصفورين بحجر واحد، إننا نقدم وجهة نظر قوية مبكرة للبائع، مع صورة سوف تتكرر عندما نرى لقطة وجهة نظر للشوكة الثانية بينما يتم تنظيفها بقوة. وفى الوقت ذاته، سوف يكون لدينا لقطة قريبة مكبرة فى مكانها عندما يكون "الزبون ينظر إلى البائع"، ويعلن: "أنا هاأخذ حبة فطيرة تفاح".

١٠- الزبون يتخلى عن الفطيرة.

تلك لحظة بالغة الأهمية فى الفيلم. يجب أن يكون لهذه اللحظة إطار يوضع حولها حتى تبرز أهميتها. (يعانى المخرجون المبتدئون عادة من التفكير حول عبارة "بالغة الأهمية"، خاصة بالنسبة إلى حدث عادى مثل هذا، لكن لم يكن هناك ما هو عادى بالنسبة إلى هذا الزبون! إذا بدأ المخرج فى التفكير بهذا الشكل، سوف تكون لدى القاصص التى يروونها فرصة أفضل لأن تكون بالغة الأهمية بالنسبة إلى المتفرج).

١١- دخول الشرطة.

ماذا يختلف دخول الشرطة عن دخول البائع أو الزبون؟ إن وظيفة هذا الدخول فى القصة مختلفة، إنها تشبه ذروة النكتة التى يجب الإعداد لها حتى تبرز عندما تظهر، لتبدو وحدها تماماً دون أى قيود. إن البائع "يصب فجاناً من القهوة، وفى اللحظة التى يستدير فيها لكى يضع الفئجان بجوار فطيرة التفاح، تدخل شرطة حسناء وتجلس أمامه". ماذا يمكن أن يعوق ذروة النكتة تلك؟ يمكن لمادة معلوماتية أن تعوق هذه الذروة، فهى تقطع اللحظة، لتفقدنا قدرًا كبيرًا من بريقها. إننا نريد من الشرطة أن تدخل الكادر لكى تفصح عن نفسها بشكل كامل، كل بهائها. ما المادة المعلوماتية التى يمكن أن تعوق ذلك؟ الكادر يمكن أن يعوقها.

إن كل لفظة جديدة تحتوى على عنصر من مادة معلوماتية. كيف يمكن لنا أن نحل هذه المشكلة هنا؟ باستخدام صورة مألوفة (فى هذه الحالة: كادر مألوف) حيث تظهر شخصية مكان شخصية أخرى. (بكلمات أخرى: تعويد المتفرج على الكادر فى مرحلة سابقة على ظهور الشرطة فى كادر مماثل - المترجم). إننا سوف نجعل الشرطة تجلس فى كادر مماثل تماماً للكادر الذى جلس فيه الزبون. لكن هل سوف يتذكر المتفرج بعد كل الزمن والدراما التى مضت منذ جلوس الزبون على الطاولة؟ من المؤكد أن ذلك سوف يكون له أثره،

لكنه لن يؤدي العمل المطلوب منه لأن المتفرج لن يربط بقوة بين الكادرين. ربما نجعل الزبون من الكادر نفسه ، لكننا سنفقد عندئذ ديناميكيات اللحظة، فطبقاً لديناميكيات المكان التي أسسناها بين البائع والزبون، فإن البائع سوف يكون عندئذ عند نهاية الطاولة، ولن يكون للكاميرا مبرر في أن توضع بشكل ينسخ الكادر المؤلف. وبالبحث أكثر في السيناريو، نكتشف فرصة متاحة للحظة تنسخ الكادر المؤلف عندما يبذل البائع الفوطة والشوكة بعد رحيل الزبون. عندما يأتي الكادر المؤلف هنا، فسوف يكون ملائماً لجوهر اللحظة، بينما "يدفع" المتفرج لأن يتوقع أن يتم ملء الكادر الخالي. لكن لا تزال لدينا مشكلة، إن هذا الكادر يتم تقديمه متأخراً جداً في المشهد بحيث لا يحمل أصداً قوية، إنه يبدو خاطرة تأتي متأخرة عن موعدها. لذلك يجب أن نضيف هنا مهمة أخرى لقائمة المهام التي يجب علينا عملها.

١٢- إدخال كادر المؤلف مبكراً في المشهد للإعداد لدخول الشرطية.

بالنظر إلى الفقرة الثانية من الصفحة الأولى للسيناريو، نقرأ: "البائع يضع قطعة الفطير على الطاولة مع فوطة وشوكة". إن تلك بالتحديد هي اللحظة التي يجب علينا فيها أن ندخل الكادر المؤلف، لكن زاوية الصورة تشير إلى البائع، وهذا يعني أنه عندما تجلس الشرطية فإننا سوف نراها من ظهرها. الآن، وفي كل تخيلاتي البصرية - بما في ذلك عندما كتبت السيناريو - كنت أتخيل دائماً الشرطية وهي تدخل اللقطة لنراها من الأمام. هل هناك عيوب في هذه اللقطة العكسية، أي في رؤيتنا لظهرها أولاً؟ على العكس، العكس هو الصحيح تماماً. ذلك هو ما سوف يحدث عندما نكتشف بعض الخلل ونحن نمضي مع منهجنا، بما يؤدي إلى حل يتفوق على ما تخيلناه في الأصل. وفي هذه الحالة سوف نجعل "الشرطي" يدخل الفيلم أولاً من ظهره (عرض الكتفين سوف يشير إلى أن ذلك شخص يستطيع العناية بنفسه)، ثم، وفي لقطة عكسية، نكشف عن أنها "شرطية". وربما نجعلها تخلع قبعها وتترك شعرها ينسدل. لذلك لن ننسى أن نضيف ذلك إلى قائمة المهام.

١٣- الكشف عن الشرطية.

أحد أكثر أنواع الدخول درامية فى أحد الأفلام هو دخول جويدو إلى فيلم "ثمانية ونصف" (انظر الفصل ١٧). إن الكشف عن جويدو - أى أول فيلم نرى فيها وجهه - يتم تأخيرهُ لبعض الوقت. إن ذلك هو ما أعنى به نموذجاً "لإثارة الأسئلة" فى ذهن المتفرج، ومن ثم زيادة فضوله واشتراكه فى الكشف عن أحداث القصة. فعل ذلك كويولا مع مايكل (آل باتشينو) فى "الأب الروحي" بإظهاره للمرة الأولى يدخل قاعة الزفاف ونراه من ظهره، إننا نعرف أنه مايكل لأنه يرتدى الملابس العسكرية، ثم يتم لاحقاً الكشف لنا عن وجهه.

إن لدينا سؤالين آخرين نسألهما لأنفسنا قبل أن نبدأ فى وضع خطة الأرضية للكاميرا: هل هناك أسلوب سردى ضرورى أو مرغوب لهذه القصة؟ هل تحتاج إحدى الشخصيات أن يكون لها صوتها الخاص؟ فى تخیلاتى البصرية ليست هناك إشارة لتعقيد فيلم هو فى جوهره بسيط من خلال إضفاء نزعة أسلوبية. (قد تكون هناك حجة بأن الأسلوب "العام" المقبول هو أسلوب فى حد ذاته، الذى يعتبره كليرمان الأسلوب "الطبيعى" فى التمثيل). وعندما نستقر على أنه لا حاجة إلى صوت ذاتى، يمكن أن تكون الإجابة "لا" على هذين السؤالين.

إذا لم تكن هناك فى هذه اللحظة أسئلة أخرى (يجب أن نظل منفتحين لأى اكتشافات أو استلهامات جديدة)، فإن الخطوة التالية هى أن نبدأ فى تطبيق إعدادات الكاميرا التى تصور إعدادات المشهد كما تمت فى خطة الأرضية (الشكل ٨-٤). يجب أن نتذكر الـ ١٣ مهمة التى حددناها، والنبضات السردية التى يجب أن تجسدها هذه المهام، والوحدات الدرامية ونقطة الارتكاز التى كشفنا عنها. وإننى أقترح البدء فى المشهد/ الفيلم.

وكما ذكرنا سابقاً، فإن إعدادات الكاميرا يمكن أن تتضمن لقطة أو أكثر من اللقطات التى سوف تكون موجودة فى المونتاج. ومن خلال عملية التجسيد

البصرى نقوم بتخيل اللقطات فى المونتاج، إذ يجب علينا أن نفحص بدقة هذه اللقطات عند مونتاجها، ونأخذ ملاحظات بكيفية الجمع بينها؛ لأنه دون فكرة عن كيفية القيام بمونتاج المشهد، سوف تكون "التغطية" التى نقوم بها شديدة العمومية، أو نوعًا من المقامرة فى أسوأ الأحوال.

إعداد الكاميرا لسيناريو "قطعة من فطيرة التفاح"

إعداد الكاميرا رقم # ؟: خارجى - لقطة عامة للمطعم من الخارج.

لأن لقطة العنوان ولقطة نهاية العناوين هى أساسا اللقطة ذاتها وليست متداخلة مع ما يحدث فى المطعم (إلا إذا استطعنا أن نرى ما يحدث بالداخل)، فإن هذه اللقطة (الشكل ٨-٥) سوف يتم التقاطها على الأرجح بعد الانتهاء من التصوير الداخلى.

بداية الوحدة الدرامية الأولى:

إعداد الكاميرا رقم # ؟: لقطة مقربة لفطيرة التفاح من الصينية إلى طبق التقديم.

المهمة رقم # ١: دخول الفطيرة إلى الفيلم. تلك بالفعل هى اللقطة الاولى من حدث الفيلم، لذلك يجب أن تكون قوية بصريًا. والتكوين الأقوى سوف يكون من زاوية تنظر مباشرة إلى الفطيرة (الشكل ٨-٦). (لأن هذه اللقطة - كما وصفت هنا - سوف تكون لها ضوابط مكانية حيث إن الكاميرا سوف تكون فوق الفطيرة، وسوف تكون آلية تمامًا حيث إنها لا تحتاج لأى تمثيل، فإنه يمكن تأجيلها إلى النهاية).

لن تمضى بقية إعدادات الكاميرا فى التسلسل نفسه الذى سوف يتم التقاطها فيه. سوف يتم تنظيم هذه اللقطات فى التتابع السردى بقدر الإمكان، ولإظهار بقدر

أكبر من الوضوح كيف أن اللقطات عند توليفها سوف تكون طريقة التوليف متضمنة في إعدادات الكاميرا.

إعداد الكاميرا رقم #١: لقطة متوسطة على دخول الزبون.

المهمة رقم #٣: دخول الزبون إلى الفيلم. يدخل الزبون الكادر من الباب، ويخرج من يمين الكادر (الشكل ٨-٧).

إعداد الكاميرا رقم #٢: لقطة عامة للمطعم عندما يذهب الزبون إلى المائدة.

المهمة رقم #٥: جغرافية المطعم. يدخل الزبون ويسير إلى المائدة T1، بما يكشف عن أننا في مطعم وأنه خالٍ (الشكل ٨-٨). يجب أن تكون اللقطة واسعة بما فيه الكفاية لكي تشمل منطقة طاولة البيع (المقعد S1) حيث سوف يذهب البائع "ليحزن" (انظر الشكل ٨-٣). (هل هناك مكان آخر سوف تكون لدينا الفرصة لإدخال كل هذه المساحة دون تعمد؟ إن ذلك مثال لـ "المادة المعلوماتية المتضمنة في الحدث").

كما أن هذه اللقطة تؤسس أيضًا للديناميكيات الميكانيكية لهذه الوحدة الدرامية، لذلك عندما سوف نمضي إلى حالة الانفصال بين الشخصيتين، سوف يكون المنفرج واعيًا تمامًا بالمكان والعلاقة بين الرجلين. بكلمات أخرى، إن ذلك يسبق الحاجة لحل الانفصال المكاني فيما بعد.

وفي العادة فإن إعداد الكاميرا سوف يستمر مادام يحافظ على إمكانات القطع المونتاجي المهمة، أي مادام الإعداد مستمرًا في الاعتماد عليه لتصوير الأجزاء المنفصلة من الحدث داخل التصميم الكلي. وبالإضافة إلى هذه اللقطة التي تصور الزبون عند المائدة T1، فإنني أتخيل بصريًا أنها يمكن أن تستخدم لتصوير الزبون

عند المائدة T2 ثم T3، لكننى متأكد تمامًا أنها سوف تستخدم لتصوير الزبون وهو يمضى إلى المائدة T3. وإننى أقترح بقوة أن تدع اللقطة تستمر من دخول الزبون، حتى يقف فى مواجهة قطعة فطيرة التفاح، ويخرج مسدسًا، ثم تقول عندئذٍ "Cut". والسبب فى أنك تدع اللقطة تستمر بين الأقسام المختلفة التى تخيلتها بصريًا كما سوف تظهر بعد المونتاج، هو تأسيس الإيقاع والاستمرارية للممثلين بالنسبة لكل هذه الوحدة الدرامية كاملة. (تلك إحدى الميزات التعليمية فى تصوير تدريباتك الأولى بالفيديو). وبالطبع، إذا كنت تصور بالسليولويد فى فيلم منخفض الميزانية فإنه لن تكون لديك هذه الرفاهية، لذلك سوف تقطع اللقطة بسرعة، ثم تعود "للتقط" ذيل الحدث عندها يذهب الزبون إلى الطاولة.

هنا نقطة شديدة الأهمية! المحور (الذى شرحناه فى الفصل الأول) بين البائع والزبون قد تم تأسيسه فى هذه اللقطة بالنسبة إلى هذه الوحدة الدرامية. سوف ينظر الزبون إلى يمين الكاميرا نحو البائع، بما يحتم أن ينظر البائع إلى يسار الكاميرا فى اللقطة العكسية. وحتى لو قطعنا عند المائدة T1 قبل أن ينظر الزبون إلى البائع، وعلى الأرجح فإننا نفعل ذلك، فإن وجود البائع فى الجانب الأيمن من كادر الكاميرا يؤسس التوقع بأنه لو نظر الزبون إلى البائع، فإنه سوف ينظر إلى يمين الكاميرا. لذلك فى اللقطات التالية التى تستخدم هذه الديناميكيات المكانية، يجب أن ننتبه إلى هذا التوقع.

إعداد الكاميرا #3: نقطة قريبة متوسطة للزبون.

سوف تبدأ هذه اللقطة بالزبون يتحرك فى الكادر ويجلس إلى المائدة T1 (الشكل ٩-٨)، وسوف تستمر حتى يقف ويخرج من الكادر. (وجه إيليا كازان اللوم لى ذات مرة لأننى أوقفت الكاميرا قبل أن تخرج الشخصية من الكادر. لم أكن أفهم كيف سوف يتم استخدام الخروج من الكادر. كان قوله الحكيم آنذاك: "أحصل دائمًا على دخول وخروج الشخصية من الكادر". لكن مثل كل الأقوال المأثورة، هناك دائمًا استثناءات لها).

قد نختار هنا أن نتتبع الزبون حتى المائدة التالية (أو نستخدم الإعداد "العام" رقم #٢)، لكن لقطة التتبع سوف تجعل الحدث يستمر لا أن تعلق عليه (التعليق هنا بمعنى اختيار زاوية أو كادر يوحيان بمعنى أو دلالة محددة - المترجم). وبدلاً من ذلك فإن خروج الزبون من الكادر سوف يقوم بوظيفة علامة تعجب لما فعل، وسوف تلتصق هذه اللقطة مع لقطة للبائع وهو "يراقب"، من إعداد الكاميرا #٦ (الشكل ٨-٣) أو من إعداد الكاميرا #٧ (الشكل ٨-١٤).

إعداد الكاميرا #٤: لقطة عامة متوسطة للزبون، إلى لقطة قريبة متوسطة.

هذه اللقطة تحتوى على الديناميكيات المكانية للموقف، فى أنها ليست خارج الموقف (مثل #٢)، لكنها بين الرجلين (الشكل ٨-١٠). وإذا كانت هناك لقطة متوسطة أو قريبة للبائع تسبق أو تلى هذه اللقطة، فسوف تبدو باعتبارها وجهة نظر البائع، وأنا أطلق عليها لقطة وجهة النظر "العادية".

سوف تستمر اللقطة من ترك الزبون المائدة T1 حتى يقترب من الطاولة ويخرج مسدسه (الشكل ٨-١١).

إعداد الكاميرا #٥: لقطة وجهة نظر البائع "القوية".

المهمة #٩: دخول وجهة نظر البائع القوية. يجب أن تبدأ الكاميرا فى الدوران فى هذه اللقطة عند استقرار الزبون على المائدة T3، لكن يجب أن يركز التكوين على فحص الشوكة. إن هذا ما نحاول تحقيقه هنا (الشكل ٨-١٢). إن هذا ليس فقط هو ما يراه البائع، لكن ما يتم تسجيله فى ذهنه بقوة. سوف تستمر اللقطة حتى ينظر الزبون إلى البائع ويقول: "أنا ها أخذ حبة فطيرة تفاح".

إن كل تجسيداتنا البصرية تحتوى على تكوين. كيف نتخيل بصرياً عملية فحص الشوكة؟ دعنا نعد إلى الصورة المقربة لوجه الزبون وهو يقول: "ها أخذ حبة فطيرة تفاح"، هنا يمكنك أن تجد تكوينك، وقم تم رفع الشوكة أمام الوجه للفحص.

استخدام العدسة الأطول هنا - كما أوضحنا سابقاً - سوف يعزل الشوكة مع وجه الزبون، لتبدو الشوكة على نحو أكثر أهمية. وبذلك نقدم "طريقة الرؤية للمتفرج، لذلك فإنها لن تبدو "غريبة" عن الشخصية فيما بعد، عندما نريد أن نعزل الشوكة والزبون ينظفها بقوة عن الخلفية، وبذلك نؤسس للفكرة التي طرأت على ذهن البائع ("إمكانية" أو احتمال قيامه بإنقاذ الموقف).

إعداد الكاميرا #٦: لقطة متوسطة للبائع.

المهمتان #٢ و #١٠: دخول البائع إلى الفيلم، وتقديم الكادر المؤلف لدخول الشرطية (الشكل ٨-١٣). سوف ندون عند نهاية قائمة اللقطات أننا سوف نأخذ لقطتين دخيلتين لساعة الحائط (أى المهمة #٤). (مثلما أن "التغطية" تعتبر كلمة خطيرة، كذلك تعتبر "لقطة دخيلية" لأنها قد تتضمن معنى "فكرة دخيلة" أكثر من كونها عنصراً متكاملاً). هناك شيء هنا يجب أن نضعه في الاعتبار، هو أن ساعة الحائط الزاوية وحجم الصورة ذاتيهما في اللقطتين، لذلك لن يضطر المتفرج إلى إعادة توجيه اتجاهه بالنسبة إلى اللقطة الثانية.

إعداد الكاميرا #٧: لقطة قريبة للبائع.

المهمة #٩: عنصر مطلوب للقطعة وجهة النظر. لكي يعرف المتفرج لمن وجهة النظر، يجب أن تكون بعد لقطة قريبة (الشكل ٨-١٤) أو لقطة قريبة متوسطة لصاحبها، أو تنتهى مع إحدى هاتين اللقطتين. وهذا ينطبق أيضاً على اللقطات الذاتية.

يمكن لهذه اللقطة أن تبدأ عندما يجلس الزبون على المائدة الأولى، لتسمح أساساً للممثل بأن "يصل لسرعته". فى تخيلى البصرى، فإننى لا أرى لقطة قريبة للبائع إلى قبيل فحص الشوكة الأخيرة مباشرة، لكننى قد لا أكون على خطأ!

لن أتأكد من ذلك حتى المونتاج الأخير. إن إعدادات الكاميرا تولد من التخيل البصرى للمخرج لما سوف تكون عليه اللقطات بعد مونتاجها، ولكن فى حدود المنطق فإننى أشجعك على أن تعطى نفسك تغطية بديلة بواسطة استخدام العديد من الإعدادات المتداخلة مع بعضها.

من الواضح أن هذه اللقطة سوف تستخدم لتصوير قيام البائع بـ "الملاحظة"، لكن هذه النبضة السردية لم تكن فى قائمة العمل البحثى الأصلى لهذه اللحظة. لماذا فانت علينا؟ لأنها "تجسيد" لم يكن مكتوباً فى النص! فى العادة، فإن ردود أفعال الممثلين، واللقطات التى تصورهما، تقوت فى البداية على المخرج. ومع ذلك، فإنك إذا طبقت منهج هذا الكتاب، فإن "نظام الاحتياطى" سوف يضمن لك الحصول على ما تحتاجه. فقط ارجع لمثال طبق السلطة، خذ قطعة من الخيار من داخل الطبق، قسمها إلى نصفين، ثم أعدهما إلى الطبق.

إن النسيج الرابط بين الوجدتين الدراميتين الأولى والثانية، هو اللحظة التى كان فيها الزبون يجلس على المائدة T3، "يقف ويقرب من الطاولة". ومثل معظم الأنسجة الرابطة، فإن هذه اللحظة جسر من منطقة جغرافية - أو مسرح للأحداث - إلى منطقة أخرى.

اختيارى الأول لتصوير هذا الحدث هو من إعداد الكاميرا رقم 2 # (انظر الشكل 8-8)، الصورة المألوفة. ولأن هذه اللقطة أوسع بشكل ملحوظ من سلسلة اللقطات التى انتهت لتوها، ولأنها زاوية تأخذنا خارج الديناميكيات المكانية الموجودة بين الرجلين، فإنها سوف تقوم بوظيفة لقطة الاسترخاء وإرخاء التوتر، وهو فى هذه الحالة التوتر الذى تم بناؤه ليس فقط من خلال أحداث القصة، بل وأيضاً من خلال تتابع اللقطات المنفصلة التى تصور كلاً من البائع والزبون على حدة. الآن يتم حل هذا الانفصال مرة أخرى (هذا عنصر مهم لاختيار هذه اللقطة)، وسوف يوضع المتفرج خارج الديناميكيات المكانية، ليؤدى - بشكل غير واع -

إلى استرخاء هذه الديناميكيات قليلاً لأن الراوى استرخى قليلاً. يجب علينا التعرف على ذلك والإمساك به واستخدامه .. "الأمر يشبه تماماً أننا نجعل المتفرج يميل فى أحد الاتجاهات، ثم تضربه بشيء ما من الاتجاه الآخر، تضربه أحياناً بقوة وأحياناً أخرى برفق".

بماذا سوف نضربه هنا؟ دخول المسدس إلى فيلمنا، وهو بداية الوحدة الدرامية الثانية. لدينا تغطية لدخول المسدس من إعدادين للكاميرا: #٢ (الشكل ٨-٨)، و#٤ (الشكل ٨-١١). هل هناك دخول ثالث مختلف؟ دخول أكثر قوة ومتعة؟ أعتقد أنه موجود، دخول المسدس من خلال لوم البائع للزبون: "لا، بأقول لك إيه، المسدسات ممنوعة هنا"، من إعداد الكاميرا #٨ (الشكل ٨-١٦). لكننا سوف نرى ذلك فيما بعد.

بداية الوحدة الدرامية الثانية:

يجب أن تتداخل هذه الوحدة مع الوحدة الأولى، لذلك فإنها سوف تبدأ بالزبون وهو يقترب من البائع، وسوف تستمر حتى: "البائع مهزوماً يبتعد عن الزبون". إعداد المشهد بالمثلين ساكن نسبياً فى هذه الوحدة، وليس هناك ما هو جسمانى يترجم ما هو داخلى (أو نفسى) يمكن أن نجسده من خلال حركات الممثلين. عندما نكون فى موقف ساكن مثل هذا (أشخاص يجلسون حول مائدة)، إلا إذا كان هناك أسلوب سائد آخر، فإننا نجد أنفسنا نلجأ إلى التغطية الكلاسيكية، وليس فى هذا ما يعيب، بل سوف يكون من الخطأ ألا نفعل ذلك، لأن هذا القسم سوف يعتمد فقط على تغير حجم الصورة والزاوية لتجسيد النبضات السردية، لذلك يجب أن نتأكد أن لدينا صوراً تكفى المهمة. ويظهر (الشكل ٨-١٥) التغطية الكلاسيكية لهذا الموقف، فيما عدا أن الكاميرا سوف تقفز على المحور عندما يمسك البائع بالفطيرة لكى يحميها. فالفعل الجسمانى والدرامى لإمساك الفطيرة سوف يخلق طاقة كافية لضمان هذا التأكيد القوى.

إعداد الكاميرا #٨: نقطة قريبة متوسطة على البائع.

فى هذه اللقطة سوف نَظهر قيام البائع بـ "التوبيخ" و"الرفض"، ثم "الحماية". سوف يندفع إلى مقدمة الكادر ويمسك بالفطيرة (الشكل ٨-١٦). عندما يبدأ البائع فى التراجع مع الفطيرة، سوف نقفز على المحور بأن نقطع على الحركة إلى إعداد الكاميرا #١٠ (الشكل ٨-١٧).

إعداد الكاميرا #١٠: نقطة قريبة للبائع والفطيرة.

على القطع من إعداد الكاميرا #٨ (انظر الشكل ٨-١٦)، سوف يتحرك البائع إلى الوراء فى الكادر ممسكاً بفطيرة التناح، وهو ينظر إلى يمين الكاميرا (الشكل ٨-١٧)، بينما كان ينظر منذ ثانية واحدة إلى يسار الكاميرا. لكى ينجح هذا، يجب أن تكون اللقطة "محبوكة" لتأخذ الرأس فقط، لكننا فى حاجة إظهار الفطيرة أيضاً لنعطى فعل "الحماية". وبالإضافة إلى القيام بمهامنا الدرامية، فإن التكوين يؤكد على عدم اتساق السلوك، ومن ثم على الكوميديا فيه.

إعداد الكاميرا #٩ (عكس #٨): نقطة قريبة متوسطة للزيون والمسدس.

المهمة #٦: الكشف عن المسدس (الشكل ٨-١٨).

إعداد الكاميرا #١١ (عكس #١٠): نقطة قريبة للزيون والمسدس.

إننى أعتمد على إعدادى الكاميرا #١٠ (الشكل ٨-١٩)، و #١١ (الشكل ٨-٢٠)، لكى أوضح "المواجهة" بين الرجلين. قد ينظر آخرون إلى ذلك على نحو مختلف. لقد مضيت مع تصورى البصرى حيث يوجد تجسيد قوى؛ لقطات محكمة وتزداد إحكاماً (إصبع على الزناد، عينان .. وهكذا). (لقد فعل سيرجى ليونى ذلك ببراعة فى فيلمه "الطيب والشرس والقبيح" - ١٩٦٧). ومع ذلك فإننى أشعر بأن

هذا سوف يعتبر نوعاً من الإسراف والإفراط فى هذا الفيلم، هذا هو ذوقى، وليس هناك من سبب فى أن تقبل ذوقى إن كنت تقوم بإخراج الفيلم. لكن النقطة التى أريد التأكيد عليها هنا هى: تعرف على اللحظات الدرامية، ثم امض إلى كل الإمكانيات والاحتمالات لتجسيدها.

سوف يكون اختياري فى هذه الحالة يعتمد أكثر على أداء الممثلين، ومن ثم كل من الرجلين فى لقطات منفصلة، ونقطع مونتاجياً جيئةً وذهاباً بينهما. تذكر أنه لا يزال علينا أن نحل الانفصال المكانى حيث إننا عبرنا المحور. إن من المفروض علينا أن نقوم بذلك، وعندما نفعل فسوف نتأكد أن ذلك يخدم أيضاً تجسيد النبضة السردية.

إعداد الكاميرا #١٢: لقطة متوسطة لاثنتين.

هذه اللقطة (الشكل ٨-٢١) سوف تحل الانفصال بين اللقطتين #١٠، #١١، ومن ثم فإنه لن يظهر جزء منها فى الفيلم بعد مونتاجه إلا بعد القفز على المحور. ولا يزال علينا (فى أفضل الأحوال) أن نبدأ الالتقاطة (بداية تصوير اللقطة - المترجم) عندما يقترب الزبون من الطاولة ويدخل إلى اللقطة، الكاميرا إلى اليمين، واستمرارها فى الدوران حتى يخرج البائع من اللقطة، يسار الكاميرا، لكى "بحزن". عندما يترك البائع الكادر، يمكن ضبط اللقطة لأخذ أفضل تكوين للزبون. اترك ذلك للحظة، ثم قم بإعلان "Cut" لتتوقف الكاميرا عن الدوران. إن التصوير بهذه الطريقة يعطينا تغطية زائدة لن نستخدمها فى الأغلب، لكنها تسمح للممثلين بالبدء بوحدة فعل كاملة والاستمرار فيها.

ملاحظة: عندما تقوم بتصوير الممثلين داخل تكوين معرض للتغيير، يجب عدم تثبيت حامل الكاميرا فى مكان محدد، حتى يمكنك إجراء حتى التعديلات البسيطة لتتلاءم مع حركات الممثل.

إعداد الكاميرا #١٣: كادر مألوف يتحول إلى لقطة متوسطة فوق الكتف اليسرى للزبون وهو ينظر إلى البائع، الكاميرا تتحرك حركة بانورامية معه.

إعداد الكاميرا (الشكل ٨-٢٢) هو ذات الكادر كإعداد الكاميرا #٦، لكن يتم إعطاء رقم جديد لتقليل الخلط والتشويش.

المهمة الأولى لإعداد الكاميرا سوف تكون لتوضيح سيطرة الزبون على المقعد بعد أن يسلمه البائع الفطيرة. ولأن كادر هذه اللقطة يبدأ هو ذاته كإعداد الكاميرا #٦ (الشكل ٨-١٣) - الكادر المألوف لدخول الشرطية (عند نهاية الفيلم - المترجم) - فإن ذلك سوف يحافظ على الكادر حيًا. كما أنه قد يخدم أيضًا تصوير بعض أو كل الحدث الذي قام به البائع بعد استسلامه، وقبل أن يبتعد لكي "يحزن" (الشكل ٨-٢٣).

في الحركة البانورامية مع البائع سوف "تفقد" اللقطة الزبون، وذلك سوف يعطى انطباعًا بعزلة وحزن البائع.

سوف تتوقف الكاميرا تمامًا عندما - أو قبل ذلك بوقت قصير جدًا - يصل البائع إلى مكانه الجديد، في كادر يصوره الآن في لقطة متوسطة (الشكل ٨-٢٤).

إعداد الكاميرا #١٤: لقطة قريبة جدًا للبائع (نقطة الارتكاز).

تتداخل هذه اللقطة مع #١٣. سوف يدخل البائع إلى اللقطة من يمين الكاميرا، "وينحنى على نهاية الطاولة، واضعًا رأسه بين كفيه، نموذجًا على الهزيمة الكاملة". تلك هي نقطة الارتكاز (الشكل ٨-٢٥). ولأننا سوف نعطي حزن البائع كادرًا خاصًا بذلك، فإن المتفرج سوف يكون أكثر انتباهًا له، سوف يكون ذلك ملموسًا، ليثور سؤال: ماذا سوف يحدث بعد ذلك؟

إن المتفرج يعلم أن الكاميرا لم تنته بعد، إنه يتوقع أن البائع سوف يفعل شيئًا ما لكي ينقذ الفطيرة. لكن ماذا؟

ملاحظة: هناك إمكانية حقيقية هنا للدفع قليلاً أقرب إلى البائع "ورأسه بين كفيه" لتجسيد هذه اللحظة وتطويلها، وللتأسيس لفعل البائع - "يتيقن" - وإدراكه بإمكانية قيامه بإنقاذ الموقف.

نهاية الوحدة الدرامية الثانية:

ينتهي إعداد الكاميرا #١٤ الوحدة الدرامية الثانية بتأسيس نقطة الارتكاز، كما أنه يخدم كنسيج رابط ويأخذنا إلى الوحدة الدرامية الثالثة، وتساعد فعل البطل في الجزء التالي لنقطة الارتكاز.

ومن إعداد الكاميرا #١٤، نقطة الارتكاز (الشكل ٨-٢٥)، سوف يسترق البائع نظرة إلى الزبون، ولأنها لقطة مكبرة فإنها سوف تقوم بتوليد اللقطة التالية في المونتاج، وجهة نظر البائع القوية للتنظيف العنيف للشوكة (الشكل ٨-٢٦).

بداية الوحدة الدرامية الثالثة:

إعداد الكاميرا #١٥: وجهة نظر البائع القوية.

تلك هي اللقطة الوحيدة التي تضمن ممثلاً يمكن أن يشار إليه على أنه "دخيل"، لأنه لا توجد كلمة أفضل من ذلك. ليس هناك أداء مطلوب هنا، وسوف نستخدم البعد البؤري الأطول الذي استخدمناه سابقاً، لكي نفصل الشوكة والفوطة واليدين عن الخلفية.

إعداد الكاميرا #١٦، ١٦ أ: لقطة متوسطة ولقطة قريبة متوسطة على البائع.

(الشكل ٨-٢٧) يظهر إعدادات الكاميرا التي تفرضها خطة الأرضية للوحدة الدرامية الثالثة. من الإعدادين #١٦، ١٦ أ، سوف يتم تصوير لقطتين من حجمين

مختلفين (الشكلان ٨-٢٨، ٨-٢٩). ولأن هناك تغييراً في التقارب - مزيد من المسافة بين البائع والزبون - فإن اللقطة المتوسطة سوف توضح هذا التغيير، لكن اللقطة القريبة المتوسطة سوف تسمح بتتبع فى التجسيد (للاسراع بالنبضة السردية). وهاتان اللقطتان - بالإضافة إلى اللقطة #١٨ (الشكل ٨-٣٢). سوف تستخدمان لتجسيد البائع من نقطة الارتكاز حتى الإمساك بالمسدس. ومن الإعدادين #١٧، ١٧ أ، سوف يتم تصوير لقطتين من حجمين مختلفين للزبون (الشكلان ٨-٣٠ و ٨-٣١).

إعداد الكاميرا #١٧، ١٧ أ (على عكس #١٦، ١٦ أ): لقطة متوسطة ولقطة قريبة متوسطة على الزبون.

إعداد الكاميرا #١٧ - مع تغيير فى البؤرة، وربما تعديل بسيط فى الإضاءة - سوف يصور الزبون عند الباب، يتبادل الحوار مع البائع فيما يتعلق بالمسدس (الشكلان ٨-٣٠، ٨-٣١).

إعداد الكاميرا #١٨: لقطة عامة فوق المنظر الجانبى للبائع.

هذه اللقطة تحل الانفصال (الشكل ٨-٣٢)، وفى تخيلى البصرى للمشهد عند مونتاجه فإننى أراها تصور البائع "يشغل نفسه بفوطة مسح الطاولة". والزاوية تقلل من الفعل الذى يقوم به البائع وتجعله أكثر كوميدية، وفى الوقت ذاته فإننا نرى الزبون فى الخلفية وهو يفكر "متأملًا".

وكما ذكرنا سابقاً فيما يتعلق بالتغطية، ففي هذه المواقف الساكنة من ناحية حركة الممثلين (ولدينا هنا العديد من النبضات السردية التى يجب أن نوضحها)، فإن من الحكمة أن نبدأ هذا الإعداد من نقطة الارتكاز، ونجعله يستمر حتى يترك الزبون الطاولة. قد يكون ذلك ملائماً تماماً عند المونتاج. (عند القطع المونتاجى

بين شخصيتين، فليس إلزاماً أن تستخدم نفس حجم الصورة نفسها يمكنك أن تستخدم لقطة متوسطة لأحدهما، ولقطة قريبة للآخر، أو أن تبدأ من لقطة فوق كتف أحدهما للقطة متوسطة عكسية. إن هذا التنوع في حجم الصورة يساعد في زيادة الإحساس بالمكان بين الشخصيتين).

إعداد الكاميرا #١٩: لقطة قريبة متوسطة على الزبون والفطيرة.

المهمة #١٠: تخلي الزبون عن الفطيرة. في تخلي البصري، فإنني أقطع هذه اللقطة عندما "ينظر الزبون إلى قطعة الفطير، يتردد، ثم يضع الشوكة على الطاولة".

في تصوير هذا الإعداد، سوف أبدأ عندما يجلس الزبون إلى الطاولة أمام الفطيرة (الشكل ٨-٣٣).

إعداد الكاميرا #٢٠: لقطة عامة على البائع (نفس إعداد #٢).

تلك أبعد لقطة عن البائع (الشكل ٨-٣٤). يخرج الزبون. تاركاً البائع لحظة يتعامل مع نتائجه ما حدث لتوه. لقد ترك انتصاره لديه مذاقي الانتصار الحلو والمرير في وقت واحد. إنه لم يتخل عن أصول مهنته كبائع في مطعم، ولن يظهر ذلك بوضوح ذهني للمتفرج في هذه اللحظة، لكن بينما نراه واقفاً هناك، عند النهاية البعيدة لمطعمه الخالي فإننا سوف ندرك ذلك بشكل حدسي. سوف نفهم - وهذا ما سوف يساعده القطع المونتاجي إلى لقطة عامة. وكما أن الحزن لم يستمر طويلاً، فإن هذه الحيرة لن تبقى بدورها طويلاً. سوف تظهر مرة أخرى توقعات البائع وآماله على السطح، وسوف ينظر إلى ساعة الحائط (الشكل ٨-٣٥).

من هذه اللقطة العامة، يحتاج البائع حركة كبيرة (واضحة) لكي يدل على النظر إلى ساعة الحائط. سوف يجعلنا الاقتراب أكثر وكأننا نبالغ في التأكيد،

لكن إذا كان هذا الفعل كبيراً بما فيه الكفاية فى الكادر الموجود بالفعل، فسوف يستطيع المتفرج استيعابه. ولأننا نستطيع أن نضع ساعة الحائط فى أى مكان نريده، فسوف نعلقها على الحائط الخلفى للمطعم، لذلك سوف يلتفت البائع إلى الوراء لكى ينظر إليها. نحن الآن نعرف أين سنعلق الساعة، وسوف نستخدم نفس حجم اللقطة والزاوية عندما نصور الساعة فى اللقطة الدخيلة الأولى (الشكل ٨-٣٦). إن هذا سوف يضمن أن المتفرج لن يحتاج إلى ضبط مكان الساعة لكى يدرك على الفور أنها الآن الساعة الثانية عشرة تماماً.

حتى الآن كنا نتعامل مع الزمن الحقيقى أكثر من تعاملنا مع الزمن الفيلمى. انتظر، إننا قد نكتشف عند المونتاج أننا قد نضطر إلى حذف خطوة أو خطوتين قبل أن يصل الزبون إلى المائدة الأولى (سوف يعتمد ذلك على حجم المطعم الحقيقى)، لكننا لم نستخدم الضغط (الاختصار) لأغراض درامية. فلننظر الآن لما سوف يحدث مع استمرارنا فى الأسلوب السردى ذاته.

سوف يتحرك البائع من المقعد S1 إلى S5، ويبدل الشوكة والفوطة. هل نريد حقاً أن نراه كل هذه المسافة؟ ما السبب الدرامى أو السردى لذلك؟ ليس هناك من سبب، فما الذى يمكننا أن نفعله؟ القطع المونتاجى! لكن إلى ماذا؟ إلى الكادر المألوف الذى أسسناه لدخول الشرطة! لقد تم تقديمه فى إعداد الكاميرا #٦، عندما كان البائع يتوقع وصولها بأن يضع الشوكة والفوطة فى الكادر. ولقد ظل هذا الكادر حياً فى الإعداد #١٣، عندما "استولى" الزبون على المقعد. والآن، بمجرد القطع إلى ذات الكادر، فإننا نجعل القصة تنقز إلى الإمام. لقد تم انقطاع الإيقاع المتوقع، ونظل نحن نسبق المتفرج.

سوف نقطع من الساعة إلى البائع وهو يبدل الفوطة والشوكة (الشكل ٨-٣٧)، ثم يستدير ليصب القهوة، وعندما يلتفت مرة أخرى تدخل الشرطة (قبل أن نرى وجهها ونعرف أنها امرأة - المترجم) الكادر وتجلس على المقعد (الشكل ٨-٣٨).

ماذا عن المسدس؟ هل يجب علينا إظهار البائع وهو يخفيه؟ إنها معلومات يتم التعامل معها عندما البائع فى الكادر التالى دون المسدس. ولكى نتأكد من أن المتفرج راضٍ عن هذه المعلومات وأنها كافية بالنسبة إليه، فسوف نرى أن البائع "يفكر فى المسدس" النبضة قبل أن يتطلع إلى ساعة الحائط.

بداية الوحدة الدرامية الرابعة:

إعداد الكاميرا #٢١: الكادر المؤلف لدخول الشرطة يصبح من فوق كتف البائع.

المهمة #١١: تجديد الكادر المؤلف لدخول الشرطة. (هذا هو الكادر نفسه من إعدادى الكاميرا #٦ و #١٣). يستدير البائع ليصب القهوة، وتدخل الشرطة وتجلس فى الكادر المؤلف (الشكل ٨-٣٨).

فى الأفلام منخفضة الميزانية، لا يتم فى العادة بناء الديكور (من المؤكد أنك لن تبنى مطعمًا كاملاً). لذلك، ومع ساعة الحائط التى أشرنا إليها سابقًا، فقد لا يكون دولاى الفطائر وورق القهوة فى المكان المثالى، ولكن بالقليل من الذكاء والإبداع يمكننا أن نجعل مكانًا حقيقيًا كما لو كان قد تم بناؤه خصيصًا للفيلم. يجب أن يكون ورق القهوة فى المكان الذى تريده بالضبط - داخل المكان المؤلف - لأنك إذا اضطررت إلى تحريك الكاميرا بانوراميًا لتتابع حركات البائع، فإن الكادر المؤلف لن يبقى كادرًا مألوفًا.

ومع استمرار الحدث فى هذا الكادر، فإن البائع يلتفت ويرى الشرطة.

إعداد الكاميرا #٢٢. لقطة قريبة متوسطة على الشرطة والفطيرة.

المهمة #١٣: الكشف عن الشرطة (الشكل ٨-٣٩)

عندما يلتفت البائع ويرى الشرطية، يبتهج فى نشوة (الشكل ٨-٤٠).
و(الشكل ٨-٤١) يوضح إعدادات الكاميرا مطبقة على الخطة الأرضية للوحدة
الدرامية الرابعة.

إعداد الكاميرا #٢٣: لقطة قريبة على البائع.

يجب أن تسأل نفسك هنا: هل تلك هى اللقطة التى تنتهى بها الفيلم؟ أعتقد
أنها كذلك بالفعل، واضعاً فى الاعتبار أننا سوف نعود إلى "علامة النهاية" فى لقطة
خارج المطعم. الموسيقى الملائمة التى سوف تتصاعد هنا تدلنا تماماً على كل ما
تحتاجه نهاية القصة. هذا هو ما أشعر به فى تخيلى البصرى، الذى يجب أن
يحتوى أيضاً - وقبل بداية التصوير - على المؤثرات الصوتية، إلقاء سطور
الحوار، الموسيقى. يجب أن ينجح كل ذلك بالنسبة إليك قبل أن تذهب إلى موقع
التصوير. إذا لم يكن الأمر كذلك، فلا تعتمد على أنك سوف تجد الحل فى الموقع،
ولا تعتمد على مرحلة المونتاج لإنقاذه. فى كل الاحتمالات، فإن عملية المونتاج
يجب أن تكون تعزيزاً لتأثير موجود، وليس لحل مشكلة.

خاتمة:

المخرجون الذين يجدون أنفسهم مع ميزانية ضيقة قد يجدون أن تغطية هذا
المشهد بالسليولويد يعتبر نوعاً من الإسراف. والاعتبار الأهم دائماً هو إعطاء
الممثلين الوقت الذى يحتاجونه لكى يجدوا الحالة العاطفية والنفسية الملائمة، لذلك
قم بتصوير لقطات تحمل نهايات اللقطة السابقة وبدايات اللقطة اللاحقة لتتيح
للممثلين تلك الحالة. ومع ذلك فإن هناك قاعدة غير مكتوبة يلتزم بها كل المخرجين
الناجحين: نحن نفعل ما يجب علينا فعله لكى يتم صنع الفيلم بالموارد المتاحة لنا.

بل إن هناك قاعدة أهم يجب أن تسبق هذه القاعدة: نحن لا نفعل شيئاً غير مشروع أو غير أخلاقي، ونبذل أقصى ما نستطيع لكي نكون رحماء عطوفين.

وفى الوقت ذاته، يجب على المخرجين احترام أنفسهم وعملهم. وهناك أوقات يجد المخرج نفسه - بشكل عارض أو بسبب الضرورة - مضطراً إلى أن "ينفث ريشه"، وقد يكون ذلك أمام ممثل أو أحد أفراد فريق الفنانين، وهذا أمر من الصعب تغاضيه مع التوتر الذى يتولد من خلال التصوير، بسبب الساعات الطويلة، أو التأخير بسبب ظروف الأحوال الجوية أو فقدان المفاجئ لموقع التصوير أو التصادم بين الشخصيات .. وما إلى ذلك. وما يجب على المخرج فعله هو أن يحاول التحكم فى عواطفه. لا تدخل فى جدال، وحاول أن تكون عاقلاً ومنطقياً. ماذا لو لم ينجح ذلك؟ رأى هو أن كل أفراد طاقم الممثلين أو الفنانين موجود من أجل رؤية المخرج، لذلك يجب على المخرج فى النهاية أن يصر على وجهة نظره. والطريقة التى يتجسد بها ذلك تعتمد على شخصية المخرج والظروف الملحة الطارئة، وبالطبع على أفعال وردود أفعال من تسببوا فى المشكلة.

الفصل التاسع

وضع علامات إعدادات الكاميرا على سيناريو التصوير

نحن نريد أن نجعل من السهل أن نرى في شكل مخطط ما التغطية التي نحتاجها من خلال الأقسام المختلفة من السيناريو. إن ذلك يفيد في المراجعة على ما فعلناه أيضاً، كما أنه سوف يعتبر دليلاً مرشداً مفيداً لكل من مدير التصوير، المخرج المساعد، مدير الإنتاج، بالإضافة إلى مونتير الفيلم في مرحلة لاحقة.

الأرقام الخاصة بكل نقطة هي أرقام قائمة اللقطات.

		بدلیہ #۱۶		بدلیہ #۱۶	بدلیہ #۱۶
--	--	-----------	--	-----------	-----------

خارجي. مطعم - ليل
جو يشبه اللوحات بالألوان
المائية.
العناوين الرئيسية للفيلم.
داخلي. مطعم - ليل
لقطة قريبة على آخر قطعة من
فطيرة التفاح، تؤخذ من صينية
وتوضع في طبق.
تتسع اللقطة على البائع يضع
قطعة الفطير على الطاولة أمامه
مع فوطة وشوكة.
ينظر في اتجاه الباب.
بينما يدخل زبون.
الزبون: مساء الخير.

			الساعة	نهاية#١
	بداية#٣			
بداية#٤				
				بداية#٥ وجهة نظر قوية

البائع: أهلاً.
 البائع ينظر إلى ساعة الحائط
 التي تشير إلى الثانية عشرة إلا
 خمس دقائق.
 الزبون يسير عبر طاولة البائع،
 ويمر بطبق فطيرة التفاح،
 ويجلس على مائدة في المطعم
 الخالي،
 مواجهها البائع.
 البائع: عايز قايمه الأكل؟
 الزبون: (يفحص مفرش
 المائدة): لا.
 الزبون يقف وينتقل إلى المائدة
 التالية، ويجلس،
 يجدها غير ملائمة،
 ينهض وينتقل إلى مائدة ثالثة.
 يمسح بيده على سطحها. يبدو
 أنها ترضيه.
 يفحص الشوكة. يجدها صالحة.
 ينظر إلى البائع.
 الزبون: أنا هاأخذ حبة فطيرة
 تفاح.
 البائع: دا خلص.
 الزبون: أمان إيه دي اللي على
 الطاولة؟
 البائع: أنا شايلها.

نهاية#٥				نهاية#٣		
<p>الزبون: شايها؟</p> <p>البائع: عندي حد ببيجي تقريباً الساعة دي كل ليلة ويطلب فطيرة تفاح، بس أنا عندي كرز، توت، ليمون.</p> <p>الزبون: أنا عايز فطير تفاح.</p> <p>البائع: آسف. الحد ده هابقي زعلان قوى.</p> <p>الزبون: بس أنت مش مهم لو زعلتني أنا.</p> <p>البائع: هأقول لك حاجة، هأدبك حنة من أي فطيرة أنت عايزها، على حساب المحل.</p> <p>الزبون: لا.</p> <p>البائع: هأخليها لك تمام قوى.</p> <p>الزبون: اسمع، إذا ما ادتكيش حنة الفطير دي دلوقت، أنا هأطلب البوليس.</p> <p>البائع: ما هو الزبون ده بوليس.</p> <p>الزبون: أنا ما يهمنيش إنه يبقى ملك الهند والسند.</p> <p>الزبون يقف ويقرب من البائع، ويقف في مواجهة فطيرة التفاح، يخرج مسدساً.</p> <p>البائع: لا، بأقولك إيه، المسدسات ممنوعة هنا.</p>						
نهاية#٢					نهاية#٤	

		نهاية#٨	بداية#١١	بداية#١٠
ج	نهاية#٩		نهاية#١١	نهاية#١٠
نهاية#١٢	بداية#١٢			
الكلام	بداية#١٣			
المأوف				

الزبون: أنا عايز الفطيرة دى.
البائع (وهو ينظر تجاه الباب):
ما أقدرش.
يمسك بالفطيرة.
الزبون: ما تخلّيش أضرب
بالنار.
البائع: عشان حنة فطير؟
الزبون: هاأعد لخمسة. واحد..
اثنين.
البائع: ده جنون.
الزبون: الجنون هو إنك تموت
إذا كنت مش مضطر تموت.
أربعة.
البائع: خلاص. خلاص. خدها.
البائع يعيد الفطيرة إلى الطاولة.
الزبون يبعد المسدس ويجلس
على المقعد.
يبعد الفوطه والشوكة بعيدا.
الزبون: ممكن شوكة وفوطه
تانيين، لو تسمح؟
البائع يضع شوكة وفوطه
جدينتين على الطاولة.
الزبون: أشكرك.
البائع: تحب تشرب حاجة؟
الزبون: كده كويس.
البائع يتحرك مبتعدا عن الزبون.

نهلية#١٢				بدلية#١٤	
		بدلية#١٧ و ١١٧	بدلية#١٥		
				نقطة الارتكاز	
	نهلية#١٣		بدلية#١٦ و ١١٦		
			وجهة نظر قوية للبنائع		
				نهلية#١٥	

ينحنى على نهاية الطاولة،
 واضعاً رأسه بين كفيه، نمونجاً
 على الهزيمة الكاملة.
 بعد وهلة قصيرة، يسترق نظرة
 إلى الزبون، الذى يمسح الشوكة
 الجديدة بقوة، على نحو يبدو
 وسواساً قهرياً.
 شعاع من الأمل يبرق فى ذهن
 البائع فى اللحظة التى تكاد فيها
 الشوكة،
 أن تقطع الفطيرة.
 البائع: أنا شخصياً عمري ما
 بأكل فطيرة التفاح.
 الزبون ينظر إلى البائع على
 نحو غريب.
 البائع: بأحبها، بس ما
 بأأكلهاش.
 الزبون: ليه؟
 البائع: ليه؟ أصل.. بيحطوا
 عليها حاجة.
 الزبون: حاجة إيه؟
 البائع: حاجة كده بتجيب
 سرطان.
 الزبون: أنا عارف إنت عايز
 إيه. بس مش هاتجيب نتيجة.
 البائع: يمكن أن أكون حريص
 زيادة عن اللزوم.

البائع: ما هو أنا لو بطلت أبيع
الحاجات اللي بتضر هأقفل.
الزبون: بس إنت مسئول قدام
زباينك.
البائع: وهو أنا يعنى بأكلهم
وأشربهم غصب نهم؟
الزبون ينظر إلى قطعة الفطير.
يتردد.
ثم يضع الشوكة على الطاولة.
الزبون: عايز كام؟
البائع: ولا حاجة. دى على
حسابى.
الزبون يضع دولارين على
الطاولة ويقف.
البائع: متأكد إنك مش عاوز أى
نوع فطير تانى؟
الزبون يذهب فى اتجاه الباب،
ويتوقف،
ثم يستدير عائداً إلى البائع.
الزبون: أسف على حكاية
المسدس.
البائع: بيتيها لى أحسن تسميك
منه.
الزبون: أنا لسه شاربه النهارده،
مافيهوش رصاص.
البائع: ما هو مفيش حد عارف
كده.

نهاية ١٨

<p>الزبون: زهقت من ضغوط الناس عليا.</p> <p>البائع: بم ده مش سيب.</p> <p>الزبون يتردد لحظة، ثم يأخذ المسدس ويلقى به إلى البائع.</p> <p>الزبون: إديه لبتاع البوليس.</p> <p>قبل أن يجيب البائع، يستدير الزبون ويخرج.</p> <p>البائع ينظر إلى ساعة الحائط.</p> <p>يخفي المسدس، ويذهب إلى قطعة فطيرة التفاح، يغير الفوطة والشوكة، يستدير إلى ورق القهوة ويصب فنجانا.</p> <p>في اللحظة التي يستدير فيها البائع لكي يضع الفنجان بجوار فطيرة التفاح،</p> <p>تدخل شرطية حسناء وتجلس أمامه.</p> <p>من الواضح أنها من النوع الذي يستطيع الاعتناء بنفسه.</p> <p>يتسم البائع لها في حب. تأخذ الشوكة</p> <p>وتبتسم في حب لقطعة فطيرة التفاح.</p>	<p>نهلية#١٩</p> <p>نهلية#٢٠</p> <p>الكشف عن شرطية بدلية#٢٢ نهلية#٢٢</p>	<p>نهلية#١٦، أ ١٦</p> <p>نهلية#١٧ و ١١٧</p>	<p>بدلية#٢١ الكادر المألوف</p>	
---	---	---	--	--

				جدية#٢٣	
				نهلية#٢٣	

خارجي. المطعم - ليل.

هدوء.

إظلام تدريجي.

نحن لدينا الآن عملنا البحثي، وإعداد المشهد، وإعداد الكاميرا، وقد انتهت جميعاً، وأنها لفكرة جيدة أن يعود المرء إلى الوراء قليلاً وينظر للأمر من بعيد، كما كان يفعل مايكل أنجلو عندما ينزل من على السقالة وينظر إلى السقف كاملاً، ثم يصعد مرة أخرى إذا احتاج إلى نظرة أقرب إلى أنف إحدى الشخصيات التي قد تبدو في غير مكانها الصحيح، أو ربما اكتشف أن الأنف غير موجودة أصلاً.

إذا لم تكن هناك اعتراضات، راجع هذه المناطق الثلاث: دخول الشخصيات الرئيسية، لحظات الكشف، لحظات إطالة الزمن. لقد قررت سابقاً ألا أطيل لحظة إظهار المسدس على طريقة سيرجي ليوني، لكن هناك لحظة واحدة على الأقل بدأت في البروز أمامي؛ عندما يقوم الزبون بـ "فحص" الشوكة التي قبلها أخيراً. يجب إطالة هذه النبضة بالقطع إلى البائع وهو يراقب ذلك، ثم إلى قطع آخر إليه عندما يتم قبول الشوكة. إن "العبارة" التي سوف تقوم بالإطالة سوف تتألف من اللقطات التالية:

الزبون يفحص الشوكة.

قطع إلى: البائع يراقب.

قطع إلى: الزبون يقلب الشوكة.

قطع إلى: البائع يراقب النتيجة.

قطع إلى: الزبون يضع الشوكة على المائدة ويتطلع إلى البائع، ويعلن:
"أنا هاأخذ حنة فطيرة تفاح".

قطع إلى: البائع وقد أذهله الطلب.

يجب ألا ننسى إضافة نبضة سردية أخرى (المراقبة) إلى القائمة، ونستمر في الفيلم كله بهذه الطريقة، لنضع "نسخة المخرج" النهائية الخاصة بنا. ثم نقوم بمراجعة نهائية على كل تصميم الكاميرا بالنظر إلى جدول إعدادات الكاميرا وعليه الهوامش والملاحظات من سيناريو التصوير، وهذا الجدول يدلنا بالضبط على ما الصور المتاحة وأين توضع. يجب أن نمضي في السيناريو كاملاً الآن بينما نسال الأسئلة الآتية: هل الكاميرا تصور إعداد المشهد بشكل واضح؟ هل الصور المتاحة لدينا تسمح بتصميم درامى وجمالى لكل السيناريو، بينما تجسد أيضاً جوهر كل لحظة؟

إن أحد عناصر التصميم الذى يجب أن ننتبه إليه هو أن اللقطات القريبة مخصصة - بالإضافة إلى الإطالة التى سبق ذكرها - للكشف عن المسدس، عندما كان الرجلان فى أقصى التقارب بينهما، وكان التوتر فى ذروته (الوحدة الدرامية الثانية). أما الوحدة الدرامية الثالثة - والأطول - فلها معظم التغطية، وتعطينا أكثر الإمكانات، والصور توضح المسافة التى تفصل بين الرجلين، فى تناقض مع التقارب الذى كان بينهما فى الوحدة الدرامية السابقة. ليس هناك تحضير للقطعة قريبة لأى من الرجلين. هل يجب أن تكون هناك لقطة قريبة؟ إننى أعتقد أن اللقطات القريبة هنا سوف تتضاد مع التصميم الكلى، وسوف تمثل إسرافاً فى استخدام إحدى أسلحتنا الدرامية القوية - لكننى سوف أكون واعياً بعدم وجود هذه اللقطات.

وبمراجعة الإمكانات المتضمنة فى جدول إعدادات الكاميرا، أشعر بالثقة فى أن إطالة النبضات يمكن التعبير عنها على نحو مقتصد وقوى فى وقت واحد، باللقطات التى لدينا. وسوف نخصص آخر اللقطات القريبة للصورة الأخيرة فى المطعم، ابتسامة عريضة على وجه البائع، إنه يكاد ينفجر من السعادة.

الفصل العاشر

العمل مع الممثلين

قال هيتشكوك إنه لو كان مديراً لمعهد سينما فإنه لن يسمح للطلبة بالاقتراب من الكاميرا طوال العامين الأولين. لكن مثل هذا المعهد - فى أيامنا هذه - سوف يغلّق أبوابه، لأن الكاميرا تعطى الطالب تأكيداً بأنه يسير على طريق الاحتراف السينمائى. ولكن فى معظم الأحوال، وبالنسبة إلى العديد من المخرجين الجدد؛ فإن الكاميرا وتقنياتها تعوق ما سوف نتناوله فى الفصل الحالى: إدارة الممثلين. وقد يكون من الدال هنا أن نشير إلى أن عدداً أقل من مديرى التصوير أصبحوا مخرجين، بالمقارنة مع عدد أكبر من الممثلين الذين تحولوا إلى الإخراج، مثل جون كازافيتيس، وروبرت رينفورد، ووارين بيتى، وروبرت دى نيرو، وجودى فوستر، وشون بين، وميل جيبسون، وكلينت إيستوود، وآخرين كثيرين. وبالإضافة إلى خبرة الممثلين بحرفة التمثيل، فإنهم أيضاً (خاصة هؤلاء الذين تلقوا تعليماً رسمياً) قد تشربوا بجوهر طرق السرد الدرامية، وتقبلوا (خاصة هؤلاء الذين أصبحوا مخرجين ناجحين) الضرورات الدرامية.

وإدارة الممثلين هى أكثر عناصر حرفة الإخراج السينمائى احتياجاً للمعاشرة والتجربة والخبرة. إنها ليست شيئاً نتعلمه من الفرجة على الأفلام أو من دراسة متعجلة. لقد قمت بالتدريس للطلبة حول مفاهيم صناعة الأفلام فى فصل دراسى واحد، لكن لم يتأكد لى قط - أو لبقية الكلية فى كولومبيا - أن الطالب يمكنه أن يوجه الممثل بعد ١٤ أسبوعاً، أو حتى بعد عامين بالنسبة إلى الكثيرين. نحن نتحدث عن الإخراج الجاد الذى لا يعنى مجرد الحصول على أداء من الممثل يمكن تصديقه، بل أداء مثير للاهتمام أيضاً.

ومعظم الممثلين الذين تلقوا تعليماً رسمياً قيل لهم ألا يتوقعوا "أى" مساعدة من معظم المخرجين السينمائيين. إن هذا لا يعنى أنك تستطيع مفاجأتهم (بأن تقدم لهم

هذه المساعدة - المترجم)، وفي الحقيقة أنه لزاماً عليك كمخرج محترف (وفنان) أن تتعلم هذه المنطقة الحيوية من الحرفة، تتعلم كيف تساعد في خلق الحياة في صفحات النص المكتوب. وهناك أشياء يمكن أن تساعدك في هذه العملية، أشياء يمكن أن تساعدك في أن تبدأ العمل مع الممثلين بطريقة ذكية وتفاعلية، مع البدء في تدريب العملى على صناعة الأفلام، حيث إن ذلك هو المجال الذى يتلقى فيه اليوم معظم المخرجين السينمائيين تدريبهم على إدارة الممثلين.

إنك تستطيع أن تخطو خطوات واسعة في اكتساب الثقة والبصيرة في هذه العملية، بدراسة التمثيل لتعرف ماذا يشبه، ولكى تتعلم بحق كيف تعمل مع الممثلين وتدريب نفسك على علاقة رقيقة معهم، وإننى أقترح بقوة أن تُخرج للمسرح. قم باختيار مسرحية معاصرة ذات فصل واحد، ليس فيها أكثر من أربعة ممثلين، كبدائية (وقد يكفى ممثلان فقط). كما أن من المفيد لك أن تحضر دروساً يقوم فيها الممثلون بأداء مشهد تحت إشراف مدرس تمثيل محترف. إن تلك الطريقة "آمنة" تماماً لتناول هذه العملية، وبعد أن تتعود عليها ربما تختار أن تلتحق بإخراج مثل هذه المشاهد في الفصل الدراسي.

منذ سنوات قمت بدراسة التمثيل، ولم أحبها - مثلك إذا درستها - ولكن بإجبار نفسى على التمثيل، اكتسبت المعرفة بحرفة الممثل التى لم أكن قادراً على تحصيلها من الكتب أو حتى من الإخراج ذاته. اكتسبت معرفة قائمة على التجربة، سمحت لى بأن أفهم بشكل غريزى مخاوف الممثل ونقاط ضعفه. كما مررت بتجربة لأبدأ بها، حين طُلب منى أن أقدم وحدى مشهداً صامتاً يكون ذا معنى، واخترت مشهد "وداع" فيه أودع صديقاً قد مات.

وفي يوم العرض قمت بتحضير سرير، ووضعت عليه "جسداً" (مصنوعاً من الوسائد)، وفوق "رأس" الجسد صورة لرجل أصلع قطعته من مجلة (كان صديقاً حقيقياً مات، وأصيب بالصلع بسبب العلاج الكيميائى)، وغطيت الوسائد

والصورة ببطانية. خطوت إلى خارج الاستوديو، على أمل فى أن أجد العاطفة الصحيحة والملائمة فى الممر، لكننى لم أشعر بشيء، شعرت فقط بالوعى الذاتى. تمنيت أن تتشق الأرض وتبتلعنى. كان هناك بالداخل اثنا عشر طالبًا ومدرس صارم ينتظرون. فتحت الباب واقتربت من السرير. لا شيء. توقفت أمام السرير وعليه كومة الوسائد المغطاة ببطانية. لا شيء أيضًا. ثم قمت بأداء الفعل، "أن أقول وداعًا"، بأن أزيح البطانية وانظر. كانت هناك فقط صورة للرجل الأصلع. ومع ذلك، تفجر فجأة ينبوع من الحزن بداخلى، بالقوة نفسها التى كان عليها عندما مات بالفعل صديقى، تفجرت الدموع وكان علىّ أن أناضل لإيقافها. كان المفتاح لهذا "الأداء" هو الظروف التى أعددتها والعلاقة الدرامية ورغبتى وفعلتى. كان ذلك هو الذى قاد العاطفة، التى لم "أملها".

يعمل الممثلون بالعديد من الطرق، ومهمتك كمخرج أن تضبط نفسك على المنهج الذى يستخدمونه. وأيًا كانت المدرسة التى أتى منها الممثل، فإن الأساس للبدء فى بناء "أى" مشهد هو "أن يتشبع الممثل بالظروف الخاصة بالموقف، والتأكد من أن الممثل يفهم العلاقة الديناميكية، والتأكد من معرفة الممثل بـ "رغبات" الشخصية وما "تفعله" للحصول على ما ترغبه. إن ذلك سوف يصبح أكثر إلحاحًا عند تصوير فيلم، لأنك بالتأكيد لن تصور السيناريو فى تتابعه الزمنى، حيث من المحتمل أن ما كان واضحًا ذات مرة بالنسبة إلى الممثل قد ضاع أو أصبح أقل مع هرج ومرج التصوير.

اختيار الممثلين للأدوار:

يكتب كليرمان أنه ينصح الطلبة: "قم باختيار نص جيد، وممثلين جيدين، وسوف تصبح مخرجًا جيدًا .. ويشير إلى أن هذه الدعاية تتضمن ما هو أكثر من

الحقيقة". لقد أقر ميلوش فورمان بقدر كبير من التواضع أن اختياره للممثلين يمثل ٨٠ في المئة من عمله. وأيا كان قدر هذه النسبة المنوية، فإن اختيار الممثلين أمر بالغ الأهمية. كيف نقوم بذلك؟

لقد سألت كازان كيف يختار الممثلين، فأجاب: "إنني أصحبهم إلى منتجع هادى لبضعة أيام"، حيث يمكنه أن يعيش معهم على راحتته، ويكتشف إذا كان الممثل ملائماً للدور. إن كازان يعتقد أن الشخصية تتبع في مكان ما بداخل الممثل. ولقد أخبرني بقصة اختياره للممثلين لفيلم "شرق عدن" (١٩٥٥)، كانت شركة الإنتاج تدعم شاباً يدعى جيمس دين، لكن كازان لم يكن متحمساً له. وفي يوم من الأيام، عندما غادر كازان الاستوديو، كان جيمس دين بالخارج يجلس فوق دراجة نارية، وسأل كازان إذا ما كان يريد "لغة"، ووافق كازان، على الرغم من أنه كان خائفاً من الدراجة النارية. لقد حاول المخرج البارع أن يستدرج دين بالحوار، الذي مضى به إلى تأمل علاقة دين مع أبيه، واكتشف أنها مشابهة تماماً للشخصية التي سوف يجسدها دين في الفيلم.

لقد قلت مرة لميلوش فورمان أن ممثلاً معيناً قد قام بدور رائع فى فيلمه الأخير، التفت فورمان نحوى وتحدث بصوت خافض "هذا الممثل هو الشخصية التي أداها". كان كل من كازان وفورمان يختاران الممثل على نحو رائع، لكن علينا ألا نخدع أنفسنا، فعمل كل منهما لم يتوقف عند اختيار الممثل، وعملك مع الممثل أيضاً لن يتوقف عند اختياره.

وصف الشخصية:

إحدى المحطات التي ينتهى إليها عملك البحثى هى عملية اختيار الممثلين. ودون مرحلة البحث البدائية سوف نكون فى متاهة. فعلى الرغم من أن الأفلام تُروى بفعل المضارع؛ فإن الشخصيات قد أتت من الماضى. الشخصية هى

الماضى. إنها كل شىء يشكل الشخصية: العائلة، الخلفية الاجتماعية والاقتصادية.. وما إلى ذلك. ومفاتيح الشخصية متضمنة فى السيناريو، وتحتاج إلى التنقيب عنها حتى تستطيع أن تعمل بإبداع مع الممثلين.

طلب منى كازان أن أساعده فى اختيار ممثلين لفيلم فى اليونان - وهو الفيلم الذى لم يتم صنعه قط - لأن العملية كانت مفيدة لى تمامًا. جلسنا هو وأنا فى غرفة فندق فى أثينا، ومضينا مع السيناريو. كانت هناك على الأقل ٥٠ شخصية مهمة، وبدأ كازان فى مناقشة مفهومه حول من وماذا يبحث عنه. ولم تكن هناك طريقة مقررّة سلفاً بهذا الشأن. يمكنك أن تبدأ بالنمط الجسمانى أو النفسى - العمود الفقرى للشخصية، فليست الطريقة مهمة. عندما يناقش المخرج الأمر مع نفسه أو مع شخص آخر، تبدأ الفكرة فى الظهور - جوهر ما يجب أن يجسده الممثل الذى يلعب الشخصية.

السر إذن فى اختيار الممثلين هو: هل الممثل يجسد جوهر الشخصية؟ على أقل تقدير يجب أن يكون الممثل قادرًا على فهم جوهر الشخصية، وإقامة علاقة مع هذا الجوهر. وفى حالات كثيرة، ومع مثل جيد جدًا، فإن هذا يكفى وزيادة. إننا قد نتخيل للشخصية رجلًا قصيرًا، عندما يقوم بالفعل ممثل طويل فى تغيير قرارنا. أما التصنيفات الأخرى فهى أكثر صعوبة ومراوغة. فلنمضِ مع عملية اختيار الممثلين خطوة بخطوة. إن كل ما يفعله المخرج يصبح أسهل وأوضح وأدق عندما يؤخذ خطوة بخطوة.

اختيار المشاهد:

كان أحد زملائى السابقين، وهو ممثل ذو مستوى رفيع ترشح لجائزة الأوسكار، قد قال لى إنه لم يستطع طوال حياته فى التمثيل أن ييكى كشخصية، لذلك لم يقبل قط دورًا كان البكاء ضرورة فيه. وذكر مشهّدًا من مسرحية تشيكوف

"الشقيقات الثلاث" إذ الشقيقة الصغرى فى حالة هستيريا، فهذا مثال على مشهد يجب ألا تختاره ممثلة من هذا النوع إذ يجب أن تصل إلى هذه الحالة بشكل ما، ومن المؤسف أن يكتشف المخرج مثلاً أن الممثلة التى اختارها لا تستطيع - فى موقع التصوير - أن تؤدى هذا المشهد. وكانت صيحة زميلى لطلبة الإخراج فى فصله أن يختاروا مشاهد تمكنهم عند اختيار الممثلين من استكشاف المناطق المهمة فى سلوك الشخصية وحالتها الذهنية.

اختبار الأداء:

تتألف اختبارات الأداء الأولية من مشاهدة أعمال الممثل السابقة، سواء فى المسرح أو السينما. فهنا سوف تجد فرصة لأن ترى الممثل وهو يبدع ويحافظ على شخصية خلقها طوال الفيلم أو المسرحية. إن هذا مفيد للغاية، حتى لو كانت الشخصية التى يصورها الممثل مختلفة عن الشخصية التى تختاره لها فى السيناريو لديك.

وعندما يوضع جدول للممثلين لاختبار رسمى للأداء، يجب إعطاؤهم مشاهد مختارة قبل وقت كافٍ حتى يمكنهم التحضير. إن القراءة الباردة تظلم الممثل، وغير مفيدة بالنسبة إلى المخرج.

كانت إحدى أصنقائى الآخرين من الممثلين - وهى ممثلة تكسب عيشها من التمثيل للسينما والتلفزيون - تشكو لى دائماً من أنها تتسلم المشاهد المختارة فى الدقيقة الأخيرة. كان الوقت متاح لها لا يكفى إلا "لتبرير" القليل من عناصر النص، والتبرير هو المصطلح الذى يستخدمه بعض الممثلين للإشارة إلى العمل الذى يجب على كل الممثلين أن يقوموا به. دعنى أذكر لك مثلاً مألوفاً بالنسبة إلى معظمكم: روبرت شو فى "الفك المفترس" .. إن شخصية شو تروى حكاية مثيرة عن سفينته التى أغرقت بعد إصابتها بطوربيد، وعن أنه طفا طوال يوم كامل فى

بحر ملء بأسماء القرش القاتلة. إنه يحكى عن صرخات الرجال واحدًا بعد الآخر بينما تمزقهم أسماك القرش إربًا، يتحول ماء البحر إلى دماء، ويروى بشكل خاص كيف مات صديقه: "هيربى روبنسون من كليفلاند، لاعب البيسبول". لقد تصور أن صديقه نائم فى بدلة الطفو، لكنه عندما وصل إليه ولمسه انقلب صديقه، ليكشف عن أن أسماك القرش "أكلت نصفه السفلى".

إن هذه القصة كلها يجب أن يبررها الممثل شو لأنها لم تحدث فى الحقيقة. إنه لم يكن موجودًا قط فى سفينة أصابها طوربيد من أسفل، وألقت به إلى بحر من أسماك القرش، ولم يعرف يومًا هيربى روبنسون من كليفلاند، ولم ير رجلًا التهمت أسماك القرش نصفه السفلى. لكن كان على شو أن يخلق كل ذلك بعين خياله، كان عليه أن يخلق صورة واضحة "لأعين أسماك القرش، أعين سوداء تخلو من الحياة، مثل أعين الدمى". إن الصور أو السينما يمكن أن تساعد الممثل هنا، أو ربما الأفضل هو زيارة لحديقة أسماك، وبالنسبة إلى هيربى روبنسون، فربما استخدم شو صديقًا من المدرسة الثانوية. المهم هو أن على الممثل أن يخلق فيلمًا فى رأسه به كل خصائص التفاصيل، ويجب أن يتضمن فى هذه الحالة "أصوات الصرخات العالية".

كلمة تحذير هنا: اختبارات الأداء ليست عروضًا، ولا تتوقع أنك سوف ترى عرضًا تمثيليًا. إنها فقط بداية مرحلة تتطلب الكثير من الصبر، الإيمان، الثقة. والمخرجون الذين لا يتقنون فى عملية البروفات يريدون نتائج سريعة فى اختبارات الأداء، وعادة ما يختارون ممثلين يجيدون تقديم واقعية سطحية بسرعة. وفى حالات مثل هذه؛ فإن ما تراه فى اختبار الأداء هو عادة كل ما سوف تحصل عليه.

ما الذى تبحث عنه؟

إليك اعتبارات اختبار الممثلين التى يجب أن تتذكرها.

١- هل الممثل ملائم للدور؟ إن ما تسأله لنفسك في أول اختبار أداء هو: هل رأى الشخصية، حتى لو كانت نسخة الشخصية مختلفة عما كنت تتخيل؟ إن بعض هذه الأحكام ذاتية ويصعب الدفاع عنها، ومع ذلك يجب عليك أن تبدأ بالإتصاف إلى هذا الجانب من نفسك، وأن تؤمن به وتصدقها. قد ترى ممثلاً موهوباً يؤدي العمل لك أنك لا ترى الشخصية التي تحتاج إلى تصويرها، لذلك إذا كان ذلك فيلماً مهماً بالنسبة إليك (وليس مجرد تدريب حيث الممثل الكفاء سوف يكون كافياً تماماً)، يجب أن تستمر في البحث عن الممثل الملائم. وفي الوقت ذاته، إذا كانت "رائحة" الشخصية تبعث من هذا الممثل، فإن عليك أن تستكشفه أكثر. ومن الحكمة عند هذه النقطة أن تسأل نفسك هذا السؤال المهم: هل الممثل يبعث على الاهتمام لمشاهدته؟ هل يفاجئك، ربما لأنه يلعب الدور بشكل معاكس لما هو واضح في النص؟

٢- انتباه الممثل للواقع البسيط. هناك عنصران مهمان ومن السهل تمييزهما بسهولة: هل الممثل يعمل لحظة بلحظة، وهل الممثل ينصت (إلى الممثل الآخر، حتى لو كانت قراءة لسطور الحوار في اختبار الأداء عن طريق شخص غير ممثل)؟ كن على حذر في توقعاتك، فلأن الممثل يقرأ من مختارات من مشاهد النص؛ فإن الممثل يعرف ماذا سوف يأتي بعد ذلك، لكنه يجب ألا يوحى بأنه يعرف. فإذا كانت هذه العناصر الأساسية من حرفة الممثل مفقودة، فإن المخرج يواجه مهمة عسيرة في المساعدة في تشكيل أداء متسق يمكن تصديقه.

٣- هل يمكنك أن تعمل مع الممثل؟ بالطبع إذا كنت تعمل مع آل باتشينو، ولم يكن ينصت إليك، فإن أغلب المخرجين يرضون بذلك، ولكن حتى الممثلين بمهارة باتشينو يمكنهم الاستفادة من الإخراج الجيد. القضية

هنا ليست أن الممثل يقبل كل ما تقوله بشكل مسلم به، ولكن القضية هي قدرتكما على التواصل بينكما، وأن هناك حوارًا مفتوحًا وحرًا ممتدًا بينكما. وإحدى الطرق لاكتشاف ذلك قبل فوات الوقت هي أن تبدأ في الإخراج في اختبار الأداء. أعطِ اقتراحات محددة. شجع الممثل على أن يمضي إلى أبعد نقطة فيما يلح إليه فقط، أو اطلب منه استكشاف أفعال أخرى. ليس عليك أن تثبت أنك ذكي، وكل ما عليك أن تملك فكرة واضحة عما هو مطلوب من الشخصية، وأنت تفهم أنك والممثل - كليكما - مرتبطان في عملية الحصول على ما تتوقعان، وإجراء تغييرات فيها، وتجاوزها والتفوق عليها.

أول قراءة كاملة للسيناريو (بروفة الترابيزة):

للقراءة الكاملة الأولى للسيناريو بعض وظائف، أهمها تذويب الجليد، حين يتم تقديم الممثلين لبعضهم بعض، والأهم - ولمصلحة الفيلم في النهاية - أنه يتم تقديمهم للشخصيات الأخرى، ليست الشخصيات الموجودة على الورق وقاموا هم بتفسيرها، وإنما شخصيات من لحم ودم تجلس أمامهم على الناحية الأخرى من "الترابيزة". وفي العادة تنور الأسئلة من خلال هذه المرحلة، فقد يكون معنى أحد سطور الحوار يحتاج إلى توضيح، أو أن هناك علاقة ما غامضة أو فعلاً يبدو مخطئاً، إن الأسئلة تنار ويجب مواجهتها قبل التقدم إلى خطوة أخرى.

وأنت كمخرج، ربما كان السؤال الأهم الذي تطرحه على نفسك من خلال هذه القراءة: هل السيناريو جيد أم أنه يحتاج إلى إعادة كتابة؟ (في الفصل الأخير من هذا الكتاب قدمت قائمة ببعض الأسئلة التي يجب أن يسألها المخرج أو كاتب السيناريو بشأن أي نص. إنني أقترح أن يتم ذلك قبل مرحلة البروفات، لكن إن لم يكن ذلك قد حدث، فقد حان وقت العلاج الآن).

وفى هذه المرحلة الأفضل ألا تصحح أداء الممثلين، إلا إذا كنت تطلب منهم أن ينطقوا لكى يسمعون الآخرون. وبعد الإجابة عن كل أسئلتهم، يمكنك أن تصحح نطقاً خاطئاً لكلمة أو فهمًا خاطئاً صغيراً للنص، لكن لا تظهر أنك تتوقع نتيجة الآن. حان الوقت الآن لتأكد من أن كل فرد يفهم قصة الخلفية - ظروف الشخصية التى يؤدونها. إن جزءاً من هذا يمكن معالجته فى حضور كل فريق الممثلين - خاصة إذا كان يتناول حقائق تاريخية وجغرافيا ومناخ .. وما إلى ذلك - لكن سيرة حياة الشخصية والأمور الحميمية الخاصة بها - خاصة العلاقات - من الأفضل أن تعالجها مع كل ممثل على حدة.

إدارة الممثلين خلال البروفات:

التمثيل عملية مستمرة، لكنه عملية تختلف فى نوعها وسرعتها من ممثل إلى آخر. بعض الممثلين يعملون من الخارج (الحوار، الأزياء، الماكياج، وما إلى ذلك) إلى الداخل (ومن هنا تسميتهم بممثلى التكنيك)، بينما يبدأ ممثلون آخرون من الداخل (استخدام ذواتهم) إلى الخارج (ويطلق عليهم ممثلو المنهج). وقد يعطى ممثلو التكنيك نتائج أسرع، لكن الشخصية عندهم قد تظهر متأخرة، والعكس صحيح بالنسبة إلى ممثلى المنهج. ومن المهم أن تعطى كل ممثل الوقت الذى يحتاجه داخل حدود فترة البروفات - وهذا سبب آخر لأهمية عملية اختيار الممثلين.

ضع جانباً عملك البحثى:

كل عملك الذى قمت به من أجل فهم النص يجب أن يوضع الآن فى درج مغلق، بعيداً عن الممثل وخفياً عنه. إن الكثير من هذا العمل لن يفيد فى الحدث الذى يتم بصيغة الحاضر (الفعل المضارع). خذ مثلاً من سيناريو "قطيرة التفاح"، فعندما نقول للبائع إن العلاقة الديناميكية بينه وبين الشرطة هى "سعادته"،

فعلى الأرجح لن نقيده، إن ذلك ليس شيئاً محدداً، وبدلاً من ذلك تأكد من أن الممثل يفهم كيف أن الشرطية تجعله سعيداً - شيئاً مجسداً، مثل متعتها البالغة فى أكل الفطيرة. ومن الأفضل أن يكتشف الممثل هذه السمة بنفسه. ويمكن عادة للمخرج أن يساعد الممثل فى هذا الاكتشاف بأن يطرح أسئلة تؤدي إلى شيء صحيح للدور، والأهم هو أنه شيء يصلح للممثل.

والشيئان الإيجابيان اللذان يمكنك - ويجب عليك - أن تتحدث عنهما فى البروفة الأولى هما: الظروف والرغبات. والممثلون لا يستطيعون البدء فى رحلتهم دون أن يكون ذلك واضحاً تماماً لهم، عندئذ سوف تكون فرصة الممثلين أفضل فى اكتشاف الأفعال ذات الصلة بالأفعال التى سبق لك تخليها.

خلق المناخ الصحيح:

من المهم فى هذه المرحلة أن يحرر المخرج الممثل من الضغوط، بخلق المناخ الذى يتيح توصيل الاكتشافات - مناخ يجعل الممثل يشعر بالثقة والرغبة فى اغتنام الفرص. إن الممثل لا يشعر بالثقة سوف يميل إلى أن يؤدي الدور بشكل مضمون، أى لا يميل إلى المخاطرة والمغامرة، ولن يحقق أبداً الجودة التى يمكنه تحقيقها. ومن المهم أيضاً للمخرج أن يجعل الممثل يشعر بأنه فى منطقته التى يعرفها جيداً، وأن لديه شعوراً قوياً بما يمكن أن ينجح أو لا ينجح. من الأرجح أن الممثلين سوف يعتمدون على تفسيرهم للدور إذا شعروا بالثقة فى أن المخرج سوف يأخذ بأيديهم إذا سقطوا.

ووقت البروفات هو الملائم لكى تجرب أفكار الممثل، وعملك البحثى الذى سبق لك عمله سوف يعطيك الثقة فى ترجيح الاختيارات، لأن الاختيار النهائى يجب أن يكون للمخرج. وربما كانت تلك المرحلة هى بداية فهم أن المخرج وحده هو الذى يعلم ما الذى سوف يبدو عليه السقف الكامل (باستخدام تشبيه مايكل أنجلو

ورسمه لسقف الكنيسة وعنايته بالتفاصيل بقدر اهتمامه باللوحة الكاملة - المترجم)، وإذا ما كان يجب أن تكون هذه الأنف أو تلك أكبر حجمًا. كن مفتتحًا لهذه الأفكار والاقتراحات الجديدة، وضعها في اعتبارك بعناية، لكن كن على حذر من "الفكرة المبهرة" التي تحل مشكلة لحظية لكنها قد تسبب عواقب غير مرغوب فيها في بقية العمل.

استخدام فترة البروفات بكفاءة:

بعد البروفة الأولى للمشهد كله، من المفيد والفعال أن تفك في البروفات التالية الوحدات الدرامية للمشهد. وعندما يرضى المخرج عن تقدم كل الوحدات الدرامية المنفصلة؛ فإنني أنصح بإجراء بروفة على المشهد كله مرة أخرى. ومن الواضح أنه ليست كل المشاهد تحتاج إلى نفس العناية والاهتمام، ومن الذكاء أن تخصص وقت البروفات للمناطق الأكثر احتياجًا لذلك.

ماذا ترى؟

أعظم مساعدة يمكن للمخرج أن يقدمها للممثل هي أن يرى ما يفعله أو لا يفعله الممثل. لقد قال ستانسلافسكى إنه على المسرح "لم يكن يريد أن يرى رجلًا يمثل أنه جائع، بل يريد أن يرى رجلًا جائعًا. بكلمات أخرى، هل تصدق ما يفعله الممثل؟ هل تصدق أن البائع يريد حقًا أن يكون صاحب مطعم جيدًا ويجعل الزبون سعيدًا، وأن الزبون يشعر بالأسف لأنه أخرج مسدسه، وأن الشرطية تعبد حقًا فطيرة التفاح؟ وفي تلك اللحظة القريبة الأخيرة لبائع، هل تصدق أنه يعبد الشرطية؟

قد يتصور الممثل أنه أعطى التبرير لشيء ما بينما هو لم يقم بذلك. وعلى سبيل المثال، في فيلم "الفك المفترس"، كان على سبيليرج أن "يرى" أسماك القرش التي تحيط بالشخصية التي أداها شو، وإذا لم يكن شو "ملك" أسماك القرش وإذا لم

يبرر وجودها لنفسه، فإن القصة لن تبعث على التصديق، وكل ما على المخرج أن يقوله للممثل: "إننى لا أرى أسماك القرش"، وسوف يكون شو عندئذ، أو أى ممثل، ممثلاً لهذه المعلومة. وعندما تخبر الممثل بما تراه أو لا تراه، فإنك سوف تكون بمثابة مرآة بالنسبة إليه، للمرآة الوحيدة فى مكان البروفات أو موقع التصوير. وبسبب هذه المسئولية الثقيلة، يجب على المخرج أن يكون دائماً فى اللحظة بينما يكون المشهد فى البروفة أو التصوير. وعند هذه النقطة، فإن كل العمل البحثى والتحضير يجب أن يتكامل مع كيان المخرج، ليعطى الحياة لكائن فى حاجة بالغة لأن يولد.

تحدث إلى الشخصية:

تحدث إلى الشخصية، وليس إلى الممثل. لا تستخدم مصطلحات مجردة أو ذهنية، استخدم اللغة العامية التى تتحدث بها الشخصية. قل له: "تفكر ها تعمل إيه لو...؟"، "إنت قابلتها كام مرة؟". لقد كان عند بازان طريقة مباشرة وحميمة للعمل مع الممثلين، سواء فى البروفات أو فى موقع التصوير؛ إنه يتوجه مباشرة إلى غرائز الممثل. إنه يأخذ كل ممثل على انفراد بعد انتهاء المشهد، أو بين اللقطات، وربما يضع ذراعه فوق كتف الممثل وهو "يسترضيه" ويواسيه، أو ربما يضع يديه حول وسطه وهو "يحث" الممثل أو "يؤدبه"، إنه يسأله: "هاتسيبها تستهين بيك كده. لأ.. أقف قدامها، ده كلام ده؟ خليها تعرف إنك مش هاتسكت لها!". ثم يذهب كازان إلى الشخصية الأخرى ويتحدث إليها: "لو كان الجدع ده بيحترمك..."، وهكذا. وأياً ما كانت الشخصية التى يتحدث إليها كازان، فإنها تتلقى انطباعاتاً بأن المخرج يتفق معها تماماً. وهذه الطريقة فى التحدث مباشرة إلى الشخصية مؤثرة وناجحة بشكل خاص عندما تكون فى موقع التصوير وليس لديك الكثير من الوقت، لكنها تتطلب منك أن تكون عليماً ببواطن النفس البشرية، ولديك فكرة واضحة عما تحتاجه اللحظة الدرامية.

إذا تعرض شيء للكسر، أصلحه:

طبقاً لقيود زمن فترة البروفات، من الأفضل أن تُصلح للممثلين - خاصة فيما يتعلق بأفعالهم - في وقت مبكر من فترة البروفات. إننى أرى هذه المشكلات في ضوء فكرة العملية التى تتطور، ولا بد لك من أن تكون يقظاً عندما يسير أحدهم في الطريق الخطأ مع القليل من الفرص لأن يجد الطريق الصحيح، وفى الوقت الذى يكون لا يزال فيه فى مرحلة الاستكشاف المثمر. إذا انتظرت طويلاً، فإن صمتك قد يقنع الممثل بأنه على الطريق الصحيح، مما سوف يجعل من الصعب كثيراً أن تعيده ليسير على الطريق الملائم.

تأكد من أن الممثل يفهم ظروف الشخصية وما تريده فى المشهد والعلاقات الديناميكية، وتأكد أيضاً من أنك تعطى توجيهات محددة باستخدام أفعال مجسدة: "اتهام" مثلاً بدلاً من "استياء"، فتلك الأخيرة من الحالات الذهنية وليست فعلاً مجسداً.

ومن الأخطاء الشائعة التى يقع فيها المخرجون - حتى الذين يملكون بعض الخبرة - استخدام صيغة الصفة أو النعت، وقد يقول للممثل مثلاً: "هل تستطيع أن تكون مبتهجا أكثر، حزيناً أكثر، غاضباً أكثر؟"، فالممثل لا يستطيع أن يلعب هذه السمات. إذا اعتقدت أن الشخصية يجب أن تكون أكثر غضباً، فما الذى يجب أن تقوله للممثل لكى تساعد فى إنجاز هذا الأداء؟ ما الفعل الذى يساعد؟ سوف يعتمد ذلك على خصوصيات اللحظة، لكنك قد تطلب من الممثل "أن يتهم" أو "يخوف" أو "يواجه"، اطلب من الممثل أن يفعل، لا أن يكون.

تأكد من أنك تستخدم حقائق وليس مواقف حالات نفسية. وبدلاً من أن تخبر الممثلة أن زوجها "لا يمكن الثقة به"، ذكرها أنه "تام مع صديقته المقربة". وبدلاً من أن تقول أنه "شخص طيب"، قل إنه "يشتري البقالة للسيدة العجوز الجارة".

وفى بعض الحالات فإن كل عملك البحثى لن يشكل فائدة بالنسبة إلى الممثل، ولن يجعله يودى على نحو أفضل. سوف يكون مجرداً تماماً، وذهنياً تماماً. إنه لن يثير فيه شيئاً. إذا كانت تلك هى الحال، فإن عليك أن تعمل ما هو غريزى ومجسد. ابدأ بأن تسأل أسئلة. والطريقة السقراطية تتجح فى الكشف عن إجابات لأسئلة قد تكون لدى الممثل، كما تتجح مع الفيلسوف.

وإحدى الأدوات التى وجدت أنها مفيدة للغاية هى أن أتحدث عن علاقتى الخاصة بمادة النص. وأنت تستطيع أن تفعل هذا. دع الممثل يعرف أنك كنت غريب الأطوار مثل هذه الشخصية، أو أن أياك قد مات قبل أن تخبره بأنك كنت تحبه، أو أن نوبات من الهلع كانت تتنابك عندما كنت مراقباً. لكن لا تخترع قصصاً إلا إذا كنت تجيد الكذب. وبالنسبة لمعظمكم، إذا لم تكن قادراً على إقامة علاقة مع شعور أو موقف على هذا المستوى، فلا تصطنعه.

الأمر ببساطة هو أنك فى بعض الأحيان لا تعرف الإجابة عن سؤال الممثل أو ما الخطأ فى المشهد، أو كيف يمكن إصلاحه. إذا حدث ذلك، وسوف يحدث لكل منا فى بعض الأوقات، لا تصطنع إجابة أو حلاً. ليس هناك عيب فى أن تقول: "لا أعرف"، ارم الكرة للاعب، ومن المفيد أيضاً فى هذه الحالات أن تعود لعملك البحثى أو أن تأخذ راحة لكى تسير مسافة طويلة أو تفعل الشينين معاً. دع الممثلين يفعلون ذلك أيضاً. يجب أن تمهد الجو لأن تقول "وجدتها" من خلال العملية الإبداعية.

الارتجال:

قد يكون الارتجال مفيداً، أو لا يكون، وهذا يعتمد إلى درجة كبيرة على الطريقة التى يُجرى بها، الضوابط هنا ضرورية، وإحدى المناطق المفيدة للارتجال هى: "ماذا حدث قبل ذلك؟ على سبيل المثال: هناك زوجان تزوجا قبل

عشر سنوات عندما بدأ الفيلم، وقد يكون مفيدًا تمامًا أن يرتجل الممثلان أول موعد غرامى لهما، أو حتى ليلة الزفاف. إن سؤال "ماذا" حدث قبل ذلك قد يكون أيضًا مشهدًا وقع قبل المشهد الذى تعملون فيه، لكنه غير موجود فى السيناريو. فى سيناريو "قطيرة التفاح"، يمكن ارتجال مشهد زيارة الزبون لعيادة الطبيب النفسى فى ذلك اليوم، ليلعب المخرج دور الطبيب.

ومن المجازفة ارتجال المشهد كأنه لقطة واحدة - بينما تظل الكاميرا تدور - بدلاً من أن تكون هناك سطور حوار مكتوبة فى السيناريو. إنك لا يمكن أن تنتظر أن يكون الممثلون - أيا كانت موهبتهم - كتاب سيناريو عفو اللحظة. لكن هناك بعض المشاهد السينمائية التى ارتجل فيها ممثلون لهم موهبة فائقة، والمخرج الإنجليزى مايك لى، مخرج أفلام مثل "أسرار وأكاذيب" (١٩٩٦)، و"قيرا دريك" (٢٠٠٤)، يعملان بالتعاون مع الممثلين فى الارتجالات طوال شهور، لكنهما يقومان بإعداد ما توصلوا إليه فى ارتجالتهما قبل التصوير. ولقد راقبت جون كازافيتيس وهو يفعل الشيء ذاته فى فيلم "أزواج" (١٩٧٠)، مع بيتر فولك، وبين جازارا، فى ارتجالهم لمشهد تم بعد ذلك كتابته، وإعداده وإعادة كتابته. إن الارتجال بهذه الطريقة يصبح مثمرًا للغاية. وفى كل عمل إبداعى، وحتى فى عمل جماعى مثل صناعة الأفلام، فإنه يجب أن يكون هناك شخص واحد هو المسئول عن كل الإسهامات، وهذا الشخص هو المخرج.

هل يمكننا أن نجرى بروفات طويلة جدًا؟

يقول ريتشارد إل بير فى كتاب "المخرج السينمائى": "البروفة الصحيحة تمامًا هى النقطة ضائعة". ويقول من ناحية أخرى: "البروفات غير الكافية يمكن أن تؤدى إلى النقطة سوف ترميها". ما الإجابة عن هذا المأزق؟ سوف يجد كل مخرج إجابته الخاصة، لكنك تستطيع أن تعتمد على أن معظم الممثلين لا ينطقون تمامًا إلا عندما تدور الكاميرا، ويجب أن يفعل المخرج مثل ذلك، بالاحتفاظ بنصيحة مهمة أو اقتراح ذى مغزى عندما يأتى أوان الانقطة الأولى.

إدارة الممثلين في موقع التصوير:

أحد أسباب أهمية أن يتم إعداد المشهد والكاميرا مقدماً هو أنك تستطيع عند التصوير أن تركز مع الممثلين وتعطيهم الاهتمام الذي يحتاجونه ويستحقونه. فإذا كان الاهتمام الأساسي للمخرج هو الكاميرا، فإن الممثلين سوف يشعرون بأنهم مثل يتامى. ومن الحكمة أن تجعلهم يشعرون بأنهم مركز الاهتمام - أى أن المخرج يحتاجهم ويعتمد عليهم. عندئذ سوف يعلم الممثلون أنهم يمكنهم الاعتماد على المخرج.

إن المشاهد يتم تصويرها فى أغلب الأحوال فى تتابع مختلف عما هو موجود فى السيناريو. لذلك يجب على المخرج أن يتأكد من أن الممثلين يشعرون بالمسار الدرامى الدقيق للمشهد، خاصة إذا تغيرت ظروف التصوير. ويمكن للمناطق التى تسبب مشكلات أن يتم إجراء بروفات عليها خارج سياق المشهد ككل، لكن من الأفضل الحفاظ على الوحدات الدرامية متكاملة.

وكلما كان المشهد يتضمن جانباً نفسياً؛ فإنه يدور بداخل الشخصية، وعلى المخرج أن يحول ما هو نفسى إلى سلوك يمكن تصويره. وفى موقع التصوير يكون الوقت بين الالتقاطات هو الأنسب للضبط الدقيق للأداء أمام الكاميرا. فى اللقاءات التى أجراها جيف يانج مع إيليا كازان، فى "كازان، المخرج الكبير يناقش أفلامه"، يروى كازان كيف يمكن أن يتأكد من أن هذا السلوك يتجسد أمام الكاميرا.

"إنك تجعلهم يمضون مع العواطف فى كل النقطة. إنك لا تفعل مجرد النقاط لقطة قريبة لوجهه يقبع هناك... يجب أن تكون هناك فكرة. إن أفضل اللقطات القريبة هى تسجيل لتغيير من حالة إلى أخرى. ولانتقال من عاطفة إلى أخرى. إنك ترى رجلاً يشعر بشيء أو يفعل شيئاً أو على وشك أن يفعله، لكنه يغير رأيه

ويبدأ فى فعل شىء آخر. أو ترى رجلاً غير منتبه لشيء ما، ثم فجأة يلاحظه... ومن أجل أن تحصل على هذه اللقطة القريبة، وتجعلها تؤثر فى الشخص الآخر فى المشهد، يجب عليك أن تأخذ الوقت عندما تخرجها على نحو يجعل الممثل يعيش بالفعل كل لحظة. وعلى سبيل المثال، فإنك تقول للممثل: "أخبره بأن يغرب عن وجهك"، وتقول للممثل الآخر: "للحظة أنت تريد أن تفعل ما أمرك به، تنتظر حولك لترى أين يمكنك أن تهرب، ثم تنتظر إليه لترى إذا كان يقصد ذلك بالفعل". ثم تقول للممثل الأول: "أنت تعرف أن هذا الرجل ينظر لك لكى يرى إذا ما كنت تقصد ما قلت، اجعله يعرف أنك تقصد ذلك بالفعل"... إنك تصف ما يحدث بداخل الشخصيات، وتفعل ذلك بطريقة تطيل اللحظات حتى يمكنك تصويرها. أنت لا تستطيع أن تصور لا شيء".

وبصرف النظر عن قدر العمل البحثى الذى قمت به فى مرحلة التحضير، وبصرف النظر عن قدر البروفات التى أجريناها - والتحضير هو اسم اللعبة فى صناعة الأفلام - فإن طبيعة التجربة فى موقع التصوير تفرض واقعاً جديداً. إننا نعمل الآن فى عالم ثلاثى الأبعاد فى حالة تنفق دائم، عالم يجب أن يظل فيه المخرج يقظاً، منتبهاً لكل لحظة، نبضة بنبضة، واعياً تماماً فى الوقت ذاته لمهمة وموضع كل لحظة فى القصة، ملتفتاً أيضاً لألف سؤال لا علاقة له باللحظة.

وفى الجزء التالى هناك قائمة بالأشياء التى تساعد الممثل فى الاسترخاء من خلال عملية التصوير والحفاظ على اتجاه القصة، والانتباه إلى الضوابط التقنية التى يجب أن يضعوها فى اعتبارهم.

١- فى اليوم الأول، قم بتصوير المشاهد "السهلة"، الرحيل فى سيارة أو الوصول فى سيارة، وما إلى ذلك. ثم عندما تنتقل إلى مشاهد أصعب، قم بتصوير الأجزاء الصعبة و/ أو اللقطات "الأكثر أهمية" فى وقت مبكر من اليوم، حتى تكون على يقين من أن الوقت لن يفوتك، أو أن طاقة العمل لن تستنفد.

٢- تأكد من أن الممثلين يعرفون العلامات التي يقفون عندها، وضوابط الكادر الذي يظهرون فيه. (العلامات هي نقاط محددة يقف عندها الممثل أو يسير إليها، أو ما إلى ذلك).

٣- ذكر ممثلك بدقة أين هم في القصة، ومن أين أتوا لتوهم.

٤- كن على حذر من عدم التمسك بظرف بسيط - مثل البرد، أو الحرارة، أو اللهاث بعد جرى طويل (حتى لو كان جرى قد تم تصويره منذ أسبوع).

٥- استمر في إعطاء التوجيهات لممثلك بتعبيرات ذات علاقة بأفعال الشخصيات.

٦- تأكد من استمرار الممثلين في الأداء حتى يصبح المخرج بوقف التصوير، إلا إذا قام عامل الكاميرا أو الصوت بإيقاف التصوير لأسباب تقنية.

هناك مفاجآت عجيبة تحدث أحياناً عندما لا تمضي الأشياء بالضبط في المسار المخصص لها.

٧- لا تطلب من ممثل أن يعيد اللقطة إلا إذا أعطيت توجيهًا محددًا جديدًا. وإذا أعيدت لقطة لأسباب تقنية، دع الممثل يعرف ذلك.

٨- قف بجوار عدسة الكاميرا بقدر الإمكان، حتى ترى المشهد من الزاوية نفسها التي تراه بها الكاميرا.

٩- عندما تدور الكاميرا، حافظ على نفسك في اللحظة. لا ترفع عينيك من على الحدث. اسأل نفسك باستمرار: هل أصدقه؟ هل هي مثيرة للاهتمام. ومن خلال التجربة والخبرة، فإن هذه الأسئلة لن تكون ذهنية واعية، بل غريزية من داخلك.

١٠- لا تتجاهل أبداً بديهتك عندما تخبرك بأن هناك شيئاً خطأ. حاول أن تحلله. إن هذه البديهة هي أفضل صديق للمخرج، لذلك اهتم بها كثيراً.

الفصل الحادى عشر

المسئوليات الإدارية للمخرج

أخبر ميلوش فورمان طلبة قسم الإخراج فى جامعة كولومبيا بأن على المخرج أن يجلس على مقعدين" الأول فى الجانب الفنى والإبداعى، والثانى فى الجانب الإدارى" وقال: إن السر فى أن تكون مخرجًا جيدًا هو أن تستطيع الجلوس عليهما فى وقت واحد.

والعناصر الإدارية فى مرحلة ما قبل التصوير ومرحلة التصوير اللتين يجب أن يهتم بهما المخرج تبدأن قبل بداية التصوير بشهور. وكما هى الحال بالنسبة إلى الجانب الإبداعى، فإن شعار المخرج للجانب الإدارى هو "التحضير". يجب توفير مواقع التصوير والتأكد من خلوها، ووسائل النقل، وآلاف التفاصيل المتوقعة - خاصة فى فيلم طويل - وإذا لم يتم التحضير لكل ذلك على نحو كافٍ، فقد يتم تعطيل أو حتى تدمير العمل الذى أنجزه المخرج حتى الآن.

تفويض السلطات وقبول المسئوليات:

العديد منا يواجهون مشكلات فى تفويض المسئوليات. إننا نريد أن نصنع كل شىء بأنفسنا، لأنه لا يوجد من يفعله أفضل منا. حتى لو كان ذلك صحيحًا، فإننا لا نملك أيادى كافية، وليست هناك ساعات كافية فى اليوم، لكى نتعامل مع المهام غير المحدودة التى يجب أن نهتم بها. لذلك يجب أن نختار بعناية من سوف يقومون بمساعدتنا، وبعد أن نختارهم، يجب أن نثق فيهم لكى يؤثروا لكى يؤدوا عملهم.

والوجه الآخر لكونك لا تفوض المسئوليات هو أنك لا تقبل المسئوليات للأفعال التى قررناها. إننا يجب أن نثق فيمن اخترناهم، وفى الوقت ذاته فإننا لا

نستطيع أن نغمض أعيننا أمام الإشارات على أن العمل لم ينجز على نحو وافٍ. وبالنسبة لمعظمنا، فإن من الأسهل كثيرًا أن نستأجر شخصًا أكثر من أن نفصله، ولكن التخلص من شخص ما يكون في بعض الأحيان في صالح الإنتاج تمامًا. إن اقتناعي - وهو الاقتناع الذي أعتقد أنه يضعك في مستوى جيد بين المخرجين - هو أن على المخرج أن يتولى المسؤولية عن الإنتاج بأكمله: السيناريو، التمثيل، تصميم الإنتاج، الكاميرا، الصوت. وتمتد هذه المسؤولية إلى العناصر الإدارية، مثل الالتزام بجدول التصوير والالتضباط خلال العمل.

المنتج:

مهمة المنتج هي أن يفعل كل شيء ممكن لكي يساعد المخرج في تحقيق هدفه الفني. والمنتج هو الشخص الأهم في إعطاء المخرج الدعم والتشجيع اللذين يحتاجهما - كل مخرج - لكي يتحمل ضغوط صناعة الفيلم. إن هذا هو الهدف المثالي، لكن هناك أنواعًا عديدة من العلاقات بين المنتج والمخرج، وهي العلاقات التي تبدأ غالبًا بتوفير المشروع والمال.

إذا كان المنتج هو الذي يقوم بتوفيرهما، فإن العلاقة تكون أن المخرج هو الأجير، ويكون الاختيار أمام المخرج في هذه الحالة محدودًا، سوف يسأل نفسه: هل أحب المشروع، وهل سوف يعطيني المنتج الحرية الإبداعية لكي أحقق رؤيتي؟ من الواضح أن ذلك سوف يعتمد على مكان المخرج في عالم صناعة السينما. لا تبع نفسك رخيصًا، وفي الوقت ذاته عليك ألا تبالغ. ولأن المال يدخل في صناعة الأفلام، ففي الأغلب سوف تكون هناك تنازلات وحلول وسط، وفي النهاية لا بد أن يصنع المخرج أفلامًا.

كان لى طالب شديد التفوق كتب أول سيناريوهات الروائية الطويلة، وبعد ثلاثة أو أربعة أعوام من محاولة توفير المال لصنعه، عرضت عليه إحدى الشركات المستقلة ستين ألف دولار لإخراجه بنفسه، وفى الوقت ذاته عرضت إحدى الشركات الكبرى إنتاج الفيلم بميزانية تبلغ خمسة ملايين دولار، لكن تلك الشركة كانت مشهورة بالتدخل فى رؤية المخرج. اختار الطالب أن يملك السيطرة على فيلمه وصنع الفيلم بالميزانية الضئيلة، ولقد كانت تلك نهاية سعيدة، فقد حق الفيلم نجاحًا فنيًا وتجاريًا، مما مهد الطريق أمام الفيلم التالى للمخرج، بميزانية أكبر كثيرًا وبسيطرة كبيرة على رؤيته الفنية.

عند الدخول إلى عالم صناعة الأفلام - مثل صنع أفلام الطلبة - يمول المخرج فيلمه، وهو هنا يبحث عن المنتج الذى يملك المزاج والمهارات المطلوبة، ومن الأفضل بالطبع أن يشارك المخرج رؤيته. (مهارات الأشخاص مهمة فى هذا المجال، ولقد لاحظت أن المخرجين العظام الذين تشرفت بمعرفتهم كانوا ماهرين تمامًا فى التفاعل مع الأشخاص الذين يعتمدون عليهم. كان هناك الاحترام، الامتنان الصريح، الرغبة عن طيب خاطر فى الإنصات للآخرين، القدرة على الصراحة، الإحساس بأن الكل معًا فى فريق واحد).

ويحتاج المنتج إلى مهارات فردية أيضًا - فى الحقيقة أن هذا من المتطلبات الأساسية فيه - لكن لا بد أن يملك بعض المعلومات والخبرة التفصيلية فى مجال الإشراف على الإنتاج. وهو مسئول عن إدارة الميزانية، والتعاقدات مع الممثلين، وإدارة طاقم الفنانين، أما فى الأفلام ذات الميزانية الصغيرة فإن المنتج قد يقوم بتنظيم جلسات اختيار الممثلين (إن لم يكن هناك من هو مسئول عن ذلك)، وتحديد مواقع التصوير، إمساك المصروفات النقدية، التشاور مع المخرج ومدير التصوير، وضع الجدول.

وأحد أهم مصادر المخرج هو قدرته على توقع ما يمكن أن يسير فى الطريق الخطأ فى مرحلة التصوير. والفكرة هنا هو أنه إذا كان من المحتمل أن يحدث خطأ، فلا بد أن يحدث هذا الخطأ، وهى قاعدة موجودة دائماً فى موقع التصوير. لذلك يجب على المنتج أن يتحلى بتفكير هادئ متزن وعملى.

المخرج المساعد:

عند قراءة كتاب "شيء شبيه بسيرة ذاتية"، للمخرج السينمائى اليابانى العظيم أكيرا كيروساوا، صاحب "راشومون" (١٩٥٩)، أذهلنى مديحه المفرط فى مخرجه المساعد، الرجل الذى عمل فى هذا المجال لسنوات عديدة. وحتى فى الأفلام الصغيرة، فإن للمخرج المساعد أهمية كبرى بالنسبة إلى المخرج. لذلك، يجب على المخرج أن يختار بعناية بالغلة الشخص الذى سوف يقوم بهذه المهمة.

فى الأفلام ذات الميزانية الصغيرة، مثل أفلام الطلبة، فإن أدوار المنتج والمخرج المساعد تختلف عن أدوارهما فى أفلام المحترفين ذات الميزانية العالية. وفى أفلام الطلبة، وذات الميزانية المنخفضة، تكون أدوارهما كثيرة وشاقة، لأنهما مضطران إلى أن ينجزان العمل دون بعض المساعدات المهمة، مثل مديرى مواقع التصوير، ومنسقى الانتقالات، والمسئولين عن الرواتب والأجور، والعديد من الوظائف المساعدة الأخرى.

وفى مرحلة ما قبل التصوير، يقوم المخرج المساعد بالتنسيق مع المخرج ومدير التصوير لوضع جدول اللقطات المطلوب لكل موقع تصوير، وجدولة الترتيب لأكثر فعالية لتصوير هذه اللقطات.

ومن خلال التصوير، فإن الدور المحورى لمساعد الإخراج هو ضمان سير الأمور فى موقع التصوير، والتأكد من معرفة كل الفنانين للجدول و"الأوردرات"،

تنظيم الانتقال لكل من الممثلين والفنانين. ويقوم المخرج المساعد بالتنسيق مع كل الأقسام المختلفة (الكاميرا، الكهرباء، الإضاءة، الصوت، الملابس، الشعر والماكياج، الإكسسوار، وطاقم الممثلين)، للتأكد من أن كل شخص يعرف الجدول، أو إذا ما كانت هناك تغييرات فيه.

والمخرج المساعد مسئول عن الانضباط فى موقع التصوير، وتقع على كتفه مسئولية الجو العام فى الموقع. سوف يطلب من الجميع الصمت قبل كل لقطة، وبعدها سوف يعلن إعدادات الكاميرا التالية.

برنامج واقعى للتصوير:

يعتمد طول فترة التصوير فى العادة على الميزانية. كم يوماً تستطيع أن تمول لكى تجمع الممثلين والفنيين معاً، وتدفع إيجار المعدات ووسائل النقل؟ إن ذلك يتعارض دائماً مع الوقت الكافى الذى يَتمناه المخرج، لذلك فإن التحضير الذى شرحناه فى هذا الكتاب سوف يجعل أقدام المخرج ثابتة. سوف يتم تحضير الممثلين جيداً، والتخطيط لإعداد المشهد والكاميرا أيضاً. نعم، إن ذلك يسير كما هو مخطط له بالضبط، ولا بد أنك سوف تجرى تعديلات على إعداد المشهد، وقد تضطر إلى إعادة لقطات أكثر مما توقعت، وسوف تظهر مشكلات تقنية فى المعدات، وربما لن يكون الطقس موافقاً.

إذن كيف يمكن للمخرج أن يتأكد من أن لديه وقتاً كافياً؟ ليس هناك مثل هذا الضمان، لكن من الممكن أن تضع جدولاً واقعياً ومستنداً إلى حقائق، بأن تضع فى اعتبارك عدد مواقع التصوير، عدد إعدادات الكاميرا فى كل موقع. ومن العوامل التى توضع فى الاعتبار الصعوبات التقنية فى المشاهد (مثل لقطات تروल्ली الكاميرا التى تحتاج للبروفات)، الإضاءة المضبوطة، التصوير فى أماكن عامة لا

تملك السيطرة الكاملة عليها، الوزن العاطفى للمشهد. امنح الممثلين وقتًا كافيًا للمشاهد "الكبرى" - أى المشاهد التى تحتاج إلى وقت للتحضير العاطفى أو الحركة المعقدة.

ومثل كل شىء فى الحياة، فإن الجهد الذى تبذله فى التوجيه والإخراج ينعكس على النتيجة التى تحصل عليها، كما أن ذلك يساعدك فى تحديد الوقت الكافى لكى تحقق رؤيتك.

العمل مع طاقم الفنانين:

من الأفكار الجيدة فى تدريب المخرج هو أن يصبح ملماً بأنواع الحرف السينمائية المختلفة، وليس من الضرورى أن يصبح المخرج خبيراً بها، على الرغم من أن من المؤكد أن هذا لن يضر. ومن الأكثر أهمية أن تكون لدى المخرج رؤية بصرية واضحة لما يريد، وكيفية توصيل هذه الرؤية للآخرين. والأكبر مما يريده المخرج من الحرف السينمائية المختلفة سوف يقوم بتوصيله المخرج المساعد. ومثلما أن الوضوح أساسى فى إدارة الممثلين؛ فإن هذا الوضوح مطلوب فى إدارة الفنانين. يجب أن يقرر المخرج بوضوح الوظيفة الدرامية والنفسية للون الغرفة، الإكسسوار، الأزياء، تسريحات الشعر، الماكياج. ومن المهم أيضاً أن يدع المخرج الفنانين يقومون بأعمالهم، ويعتمد عليهم فى الأداء الجيد لهذه الأعمال. ومع ذلك، وكما ذكرنا سابقاً، فإن على المخرج أن يتولى المسؤولية عن القرار النهائى. إن كل شىء يدخل فى صناعة الفيلم يمر من خلال رؤية المخرج.

العمل مع مدير التصوير:

أكثر العلاقات الاحترافية حميمة فى موقع التصوير - بالإضافة إلى العلاقة بين المخرج والممثل - هى بين المخرج ومدير التصوير، فهذا الأخير هو الذى

يتحكم فى النهاية فى الصورة النهائية المعروضة على الشاشة. إن الوحيد الذى يعلم بحق كيف ستبدو هذه الصورة، لذلك يجب أن تكون الثقة متضمنة فى علاقته بالمرجع. وعلى الرغم من أن المسئولية الأولى لمدير التصوير هى الإضاءة؛ فإن المخرج سوف يعتمد عليه فى التعاون من أجل التكوين فى الكادر، (إن العين الجيدة هى أفضل صديق يستشير المخرج)، كذلك فى اختيار العدسات.

وهناك عدد من المخرجين يتركون المسئولية السردية للكاميرا إلى مدير التصوير، لكن تلك ليست فى أغلب الأحوال فكرة جيدة، لأن المخرج فى تلك الحالة يعطى الفيلم صوتاً ثانياً، صوتاً قد يتوافق أو لا يتوافق مع صوته. وبالطبع، إذا لم يكن للمخرج صوت... لكن لا، لا تفكر حتى بهذه الطريقة. إن عمل المخرج يتطلب أن يكون هو الصوت السردى بلا منازع. ويجب عليك أن تحاول أن تعمل فقط مع مديرى التصوير الذين يحترمون هذا المفهوم.

وعند اختيار مدير التصوير هناك بعض التشابه مع عملية اختيار الممثلين. يجب أن يفحص المخرج العمل السابق لمدير التصوير، ويبحث فيه عن الصور، الأجواء، النسيج الذى يتخيله المخرج لمشروعه الحالى. إن لم تجد ما تبحث عنه، فإن من الأفضل أن تجرى اختبارات إضاءة، ومعظم مديرى التصوير يرحبون بذلك، وقد يفاجئون المخرج بصور تتفوق على توقعاته، وربما تكون مختلفة تماماً. ومع الإفصاح الواضح للمخرج عما يريده من الطابع، الجو، النسيج، يمكن لمدير التصوير أن يقدم رؤية المخرج ويعززها. ومثل كل تلك العلاقات الحميمة فى حياتنا اليومية؛ فإن العلاقة بين مدير التصوير والمخرج تحتاج إلى التواصل.

الفصل الثانى عشر

ما بعد التصوير

فى العادة، فإن شعورًا كبيرًا بالإنجاز، ممتزجًا بجرعة كبيرة من الإجهاد الجسمانى والذهنى، سوف يحدث عند "تفيل" الفيلم. فى هذه المرحلة، ولمصلحة الفيلم، يجب أن يقضى المخرج فترة للراحة والاسترخاء، وتنظيف القريحة الإبداعية. الفيلم لم ينته بالطبع بعد، ولا تزال هناك طاقة نفسية يجب أن تبدل.

المونتاج:

كان صديقى العزيز وزميلى السابق فى جامعة كولومبيا، الراحل رالف روزينبلوم، أحد المونتيرين العظام، ومؤلف كتاب "عندما ينتهى التصوير، يبدأ المونتاج: قصة مونتير سينمائى"، ولديه رؤية متحاملة على المخرجين، إذ كان يعتقد أنه وكل المونتيرين الجيدين موجودون لحل مشكلات الفيلم، ولتغطية أخطاء الحذف والسهو، ولخلق المعنى حيث لا يكون هناك معنى - باختصار لإنقاذ المخرج. وهو - مثل العديد من المونتيرين (والمخرجين)، كان يعتقد أن مهمة المخرج هى العمل مع الممثلين، وخلق الحياة فى لقطات تغطى المشهد، لكن هذه اللقطات هى المادة الخام التى يصنع بها المونتير القصة. إننى لا أؤيد هذه النظرة، وأعلم طلبتى تصميم أفلامهم، أن يصنعوا تصورًا بصريًا مسبقًا لها، أن يصنعوا أفلامهم فى رؤوسهم قبل التصوير. إذا تم ذلك سوف يتولى المونتاج أموره، لكن المسألة ليست كذلك بالضبط.

إن ما تبحث عنه عند اختيار المونتير هو - مرة أخرى - شخص يرضى بالإذعان لرؤيتك، لكن يجب أن يكون ذا إحساس سردي ودرامى قوى -

أى شخص يفيد المخرج بأن يستشير. هناك العديد من المخرجين الذين يسلمون الفيلم إلى المونتير ليقوم بالتجميع الأول، وربما أكثر من ذلك، لكن تلك الفكرة هـى فى الأغلب فكرة غير جيدة إن لم تكن نعرف المونتير جيدًا، بل إننى أحرص منها، فالمهمة الأساسية فى اختيار "النقطة" لأداء ممثل هى قرار بالغ الأهمية، ويجب ألا يتخذ شخص آخر. عندئذ سوف يكون المخرج قد بذل أقصى ما فى وسعه لكى يفقد بعد ذلك فيلمه فى مرحلة المونتاج.

والعديد من صناع الأفلام المستقلين - خاصة هؤلاء الذين تدربوا فى مدرسة للسينما - قد قاموا بالفعل بمونتاج تدريباتهم وأفلامهم القصيرة الأولى، لذلك فإن المونتاج لن يكون غريبًا على مفهوم مسؤولياتهم الإخراجية. ومع ذلك، فى الأفلام ذات الميزانية الكبيرة يقوم المونتير بتوليف المشاهد فى الوقت الذى لا يزال يجرى فيه التصوير. لكن المخرج المبتدئ لا يزال أمامه الكثير لكى يتعلمه حول رواية القصص السينمائية من خلال تجربة المونتاج. ومن خلال هذه التجربة - ماذا ينجح فى مونتاج مشهد وماذا لا ينجح، وما العلاقة بين الرؤية البصرية لمخرج قبل التصوير وما يظهر على الشاشة - فإن المخرج يكتسب الكثير من الخبرة بالعمل على اللقطات والالتقاطات فى المونتاج.

تجميع المخرج للقطات:

من خلال فترة الإجازة التى يقوم بها المخرج بعد انتهاء التصوير، فإن المونتير أو مساعده سوف يدون دفترًا بكل المادة، ويحتفظ بسجلات دقيقة لمكان كل الالتقاطات المختلفة. وبعد ذلك يتم تجميع الالتقاطات فى ترتيبها الزمنى فى السيناريو. ومع عودة المخرج من الإجازة متجددًا ومتشوقًا لأن يرى كيف تم تجميع اللقطات، يمكن للمخرج أن يجلس وينظر إلى ترتيبها، ويختار أفضل الالتقاطات، ويصنع قائمة باللقطات لتجميع يقارب بقدر الإمكان رؤيته البصرية

الأصلية. (التجميع يتألف من لقطات مختلفة ليست ذات توليف ناعم بعد، لكن أزيل منها رقم لوحات الكلايكيت). إننى أشجع تلك الطريقة التى تمضى خطوة بخطوة فى تشكيل نسخة الفيلم من خلال المونتاج. وقد يراها البعض مستهلكة للوقت، لكننى اكتشفت أنها العكس تمامًا. إن عدم التوليف مبكرًا قد يؤدى إلى اختيارات خاطئة، لأننا لم نستغرق بما فيه الكفاية فى المادة المصورة، ولم نسمح للمادة بأن تتحدث إلينا. إن هذا يؤدى على الأرجح إلى الاضطرار إلى البحث فى الالتقاطات التى لم نستخدمها، وهى عملية سوف تتكلف كثيرًا من الوقت.

النسخة الخشنة الأولى:

الآن تكون اللقطات قد تم اختيارها من التقاطات الكاميرا وتجميعها معًا، باستخدام الرؤية النهائية للمخرج قبل التصوير. إن تلك إحدى المراحل المثيرة فى عملية صنع الفيلم: مشاهدة الأداء التمثيلى الذى يجعلك تضحك أو تشعر بالحزن، قوة النبضات السردية عندما يتم تعزيزها بواسطة القطع المونتاجي، تدفق السرد مع تكشف أحداث القصة على الشاشة. لكن هذه المرحلة قد تكون بالغة الإحباط أيضًا، فهنا نبدأ فى رؤية الأخطاء، مثل نبضات الأداء التى لم نحصل عليها لأننا لم نؤكد عليها، وأخطاء الحذف عند اختيار لقطاتنا لأننا لم نكن من "الذكاء" بما فيه الكفاية لنذكر الحاجة إلى زاوية معينة، أو أن هناك لقطة ناقصة لأنه لم يكن لدينا وقت أو أن الإضاءة لم تكن مضبوطة آنذاك. إن رؤيتنا البصرية الأصلية لا تتحقق كاملة أبدًا على الشاشة. ومع ذلك، إذا اتبعنا منهج هذا الكتاب، فإن فرصة وجود خطأ أو حذف سوف تقل إلى أدنى حد ممكن.

إن تلك هى المنطقة التى يجد المخرج المبتدئ نفسه على الأرجح مصابًا بخيبة الأمل فى أداء الممثلين. لا تلق باللوم على الممثلين، إنه خطأ المخرج. إذن ماذا يمكن أن نصنع بشأن الأداء فى غرفة المونتاج؟ الكثير، من الحق القول إن قصتك سوف تتغير قليلًا أو كثيرًا، طبقًا لقدر "الحذف من الأداء" الذى سوف نجريه، لكن على أمل أن يبقى الجوهر ولن تفقد القصة كثيرًا.

ومن المشكلات الأخرى أننا قد نرى عيوباً فى السيناريو، إن القصة لا تُحدث أثرها المطلوب، إنها ليست واضحة، أو الأسوأ أن تكون غير مثيرة للاهتمام.. إن هذا يتطلب حلاً من جانب المخرج. من الضروري أحياناً أن يبتعد المخرج عن الفيلم لفترة من الوقت - ينظف قريحته الفنية مرة أخرى ويعالج الأمر من جديد. وما نأمل هو أن نجد بعض الإمكانيّة المتاحة فى الطريقة التى نرؤى بها قصتنا، وعلى المخرج - بمساعدة المونتير - أن يجد الحلول.

هل هذا يعنى أن إصرارى على توليف الفيلم فى رؤوسنا قبل التصوير مضیعة للوقت؟ على العكس تماماً، إنه يعنى أن المخرج لا يزال محتاجاً لمزيد من الضبط، يجب أن يسير فى العمل من السيناريو إلى الشاشة مرات أكثر، لذلك فإن فى الفيلم التالى سوف يكون العمل فى السيناريو على الورق وفى الذهن أكثر وضوحاً بفضل تجربتنا الحالية. إن تلك نقطة أساسية. ليست لدينا فرص عديدة لصنع الأفلام، لذلك يجب أن نتعلم بأقصى قدر ممكن من كل تجربة نقوم بها.

إذا كنا فنانين حقيقيين، لن نرضى أبداً عن عملنا. لقد قال ميلوش فورمان ذات مرة لطلبتة: إن الحرفى يعلم دائماً أن عمله جيد أم لا، لكن الفنان لا يعلم ذلك أبداً. وعندما سئل بازان لماذا كانت بعض أفلامه أقل جودة فنياً من أفضل أفلامه، أجاب: "إن هذا هو جمالها".

النسخة الناعمة:

بعد أن نجحنا فى جعل الأجزاء الكبرى من القصة تترايط معاً، فقد حان الوقت للضبط الناعم للفيلم. تسعين فى المئة من هذه المرحلة سوف تتضمن تقصير المشاهد، فسوف نجد أن بعض اللقطات زائدة الطول أو غير ضرورية، وربما بعد أن نفعل ذلك ثلاث مرات - أو ربما سبع - للفيلم كله، سوف نتأكد أن هناك مشهداً يمكن حذفه لأنه زائد أو يكرر ما نعرفه. لكن ربما كان المشهد يضحكنا، أو ربما

كان فيه سطر حوار بليغ، ومع ذلك فإن السؤال الذى نطرحه: هل يخدم القصة ككل؟ إنه ناجح كوحدة قائمة بذاتها، لكن هل يُثقل الفيلم بدقيقة زائدة أو دقيقتين سوف يجعلانك تدفع ثمنهما عند المشاهدة؟ تذكر أن زمن الفيلم هو مسألة درامية، وهو يمكن أن يكون ميزة أو عيبًا، طبقًا لظروف. لقد كان ويليام فوكنر، أحد أعظم الروائيين الأمريكيين بلا منازع الذى اشترك فى كتابة عدة سيناريوهات، يقول عن حذف مادة يحبها، بسبب أنها تعترض القصة ككل: "أحيانًا تضطر إلى قتل بعض الأجزاء الصغار".

ومن خلال هذه المرحلة، يجب فحص أداء الممثلين بعناية. هل الشخصية يمكن تصديقها؟ مثيرة للاهتمام؟ إن لم تكن راضيًا تمامًا - لشيء يثير ضيقك - فإن هذا هو الوقت الذى يجب أن تعود فيه للالتقاطات لم تخترها من قبل. انظر مرة أخرى للالتقاطات أو لأجزاء منها. لأكثر من مرة شعرت بالسعادة والدهشة لأننى وجدت فيها شيئًا أفضل، حتى ولو لنبضة واحدة. كن صارمًا لأن المتفرج سوف يكون أكثر صرامة.

الموسيقى والصوت:

إننى أقترح بشدة أن يكون معك مونتير خبير للصوت لكى "يبنى" تراكبات الصوت، يقوم بالتحضير للمزج الصوتى. وكما هى الإضاءة بالنسبة إلى مدير التصوير، فإن مونتير الصوت لديه المعرفة والخبرة التقنية التى لا يملكها المخرج على الأرجح. ومثل مدير التصوير، فإنه يمكن الاعتماد عليه فى تقديم اقتراحات إبداعية مدهشة. ومع ذلك فإن للمخرج الكلمة الأخيرة فى توزيع وتنظيم الصوت لأنهما جزء من عمله، إنه الذى يقرر متى وأين نستخدم الصوت المحيط، ومن أى نوع، لأن ذلك بالغ الأهمية فى خلق التوتر الدرامى أو خلق الجو الملائم تمامًا.

ومن الأفضل أن تفكر فى كيفية استخدام الصوت فى مراحل مبكرة من تصورك للفيلم. كان سكيب ليفسى مهندس الصوت الذى عمل مع سبايك لى، ويتم بيرتون، والأخوين كوين، وقد أخبر زميلى المخرج بيتى جوردون: "إن كنت تريد صوتاً مثير للاهتمام، قم بالتصوير وأنت تضعه فى اعتبارك". وفى بعض الأحيان يعنى ذلك ببساطة أن تترك له مكاناً.

وبالطبع فإن الموسيقى يمكن أن تكون مفيدة إلى حد كبير فى خلق الجو والتوتر. هناك أفلام أنقذها شريط الصوت، لكن لا تعتمد على ذلك. الموسيقى عنصر متكامل، وليس إضافة للقصة. وهى أيضاً ذاتية جداً، ومعظم المخرجين سوف تكون لديهم فكرة بسيطة عن نوع الموسيقى التى يريدونها لفيلمهم، وهذا جيد كبداية. وإذا كان يتم تأليف الموسيقى خصيصاً للفيلم، فإنه يمكن للمخرج التواصل مع المؤلف الموسيقى بشأن إحساس المخرج بالمهمة الدرامية التى يجب أن تؤديها الموسيقى، والجو الذى تساعد فى خلقه أو أى نيمة سوف تجسدها. ومثلما هى الحال فى اختيار بقية معاونين، فإن الاعتبار المهم بالنسبة إلى المخرج هو إذا ما كان المؤلف الموسيقى سوف ينصت إلى أفكارك. وبالطبع سوف تكون له أفكاره الخاصة به، ونرجو أن تكون أفكارك مثيرة للاهتمام. كن منفتحاً، فأنت لا تفعل مجرد إضافة الموسيقى إلى الفيلم، ولكن فى الوقت ذاته، يجب أن تحصل على نتيجة واضحة.

استمع إلى الموسيقى بعد وضعها على الصورة. شاهد ذلك مرة بعد أخرى. إن لم تكن ناجحة، إذا كانت غريزتك تخبرك بأن هناك شيئاً خطأ، صدق غريزتك، وانقل ذلك للمؤلف الموسيقى.

إن الموسيقى موجودة حولنا فى كل مكان من عالمنا المعاصر. إنها تدور على الكمبيوتر الذى أكتب عليه هذا النص. لكن هذا لا يعنى أننا نستطيع استخدامها لفيلم ذى أهداف تجارية. يجب ضمان حقوق المؤلف، وفى بعض الأحيان

يتطلب ذلك دفع بعض المال. إذا كانت المقطوعة الموسيقية مهمة بالنسبة إليك، حاول الحصول على موافقة صاحبها. كانت إحدى طالباتي قد كتبت وأخرجت فيما مدهشاً طوله عشرون دقيقة، وأرادت حقوق مقطوعة لرافى شانكار وجورج هاريسون، وكانت قد استخدمت المقطوعة كأساس لشريط الصوت عند العمل فى المونتاج، وعندما حان الوقت للمزج الصوتى النهائى لم تستطع أن تجد بديلاً، لقد كانت هذه المقطوعة ملائمة تماماً. وكما توقعنا، لم توافق الشركة المنتجة للشريط الموسيقى، لكنها أصرت، مثلما يجب أن يفعل كل المخرجين، وأرسلت رسالة عبر البريد الإلكتروني إلى رافى شانكار، وأخبرته بطابع الفيلم، وخلال ثلاثة أيام أرسل لها موافقته وساعدها فى الحصول على موافقة هاريسون والشركة الموسيقية. لا تعتمد كثيراً على أن هذا سوف يحدث معك، ولكن لن يضيرك أيضاً أن تحاول. يجب أن يحفظ كل المخرجين هذا القول المأثور عن ظهر قلب: "الإيجابية تولد الإيجابية، والسلبية تولد السلبية".

تقيل الفيلم، أو كيف تعلم أنه انتهى؟

نحن نواجه مفارقة عند نهاية مرحلة المونتاج. إننا نريد أن ننهى هذا العمل، لكننا لا نستطيع أن نتركه ينتهى. الموقف الأول قد يؤدى بنا إلى تخطى خطوات مهمة فى مونتاج "النسخة الأخيرة" (أو فى نهاية لعبة المونتاج)، أما الموقف الثانى فيؤدى بنا إلى الدوران حول أنفسنا، دون أن نقدم حلاً حقيقياً لمشكلات الفيلم. سوف نستمر فى أن نقطع كادراً هنا وكادراً هناك، ونضيف لقطات، ونعيد مونتاج بعض المشاهد، فى محاولة لا تنتهى أبداً من البحث عن الكمال. لن يصل الأمر أبداً إلى الكمال، فالكمال ليس سمة جمالية.

وربما كان الخطأ الأكبر الذى يقع فيه طلبتى من خلال المونتاج هو أنهم لا ينظرون مرات كافية إلى الفيلم بعد اكتماله (قبل مزج الصوت وتقيل الفيلم).

ويجب أن تكون مرات مشاهدة متباعدة حتى تبتعد عن الفيلم، على الأقل لإجازة نهاية الأسبوع. (قد يكون أحد الأسباب في أن المخرجين ليس لديهم الوقت لمشاهدة الفيلم مرة بعد أخرى هو أنهم لم يضعوا ذلك في اعتبارهم عند وضع جدول صنع الفيلم. هذه المرة قد يتسبب الضغط في الضرر للفيلم، وهذا مبرر لضرورة أن يشرف المخرج على النواحي الفنية والإدارية معاً). وهذه المشاهدات المتكررة أكثر فائدة للمخرج المبتدئ، الذي يجد - في العادة - صعوبات أكبر في أن "يرى" نتائج فنه ببعض الموضوعية، وهو أمر ليس متاحاً تماماً حتى للفنان الناضج في مجال صناعة الأفلام. إنس الآن موضوع الفن، وركز على الحرفة فقط، هل هذه اللقطة شديدة الطول، هل هذا السطر من الحوار ضروري، هل النبضة السردية واضحة؟ هذا بالنسبة لك.

المخرج والشاشة الكبيرة:

يجب أن يتألف الجمهور من بعض العارفين بالسينما، بعض الناس الذين يمكن أن تأخذ منهم ردود أفعال موضوعية. قد لا يفيدك كثيراً هنا أفراد عائلتك وأصدقائك. ويمكن لهذه العروض أن تُجرى في غرفة المونتاج أو على شاشة صغيرة. اسأل أسئلة محددة. هل يفهمون القصة، فيما يخص دوافع الشخصيات؟ ماذا يثير ضيقهم؟ وبعد عدد من هذه العروض الصغيرة، يكون الوقت قد حان لعرض الفيلم على جمهور أكبر (بين ١٠ أفراد و ١٢ فرداً) على شاشة كبيرة. سوف تستطيع هنا أن تحكم على "الشعور" السارى في غرفة العرض. قد يبدو الإيقاع أبطأ مما كان عليه على الشاشة الصغيرة. انتبه إلى هذه الظاهرة، فهي حقيقية.

عندما ينتهي العرض، أنصت بعناية إلى التعليقات. إن لم تكن تعليقات محددة وغير متعلقة بأمر يمكن إصلاحه، لا تلتف إليها. من اللطيف أن يعجب كل

الناس بفيلمك، لكن هذا قد لا يحدث. وحتى لو أعجبوا، فقد يكون هناك احتياج لمزيد من العمل على الفيلم، أشياء يمكن إصلاحها من خلال المونتاج أو الصوت أو الموسيقى. وهذا أيضًا هو الوقت الذى ندرك فيه، دون إمكانية للإصلاح - فنحن لا نستطيع خداع أنفسنا أكثر من ذلك - أن المشهد الذى لم نكن متأكدين منه هو فى الحقيقة أسوأ مما نظن، أو أن غياب لقطة مكبرة قد دمر القصة. إن هذا وقت يتطلب شجاعة غير عادية. وقد نفكر فيما لا يمكن التفكير فيه إعادة التصوير. (نأمل أن ضرورة إعادة التصوير يتم التعرف عليها مبكرًا، لكن إن كان هذا لم يحدث، فالآن هى الفرصة الأخيرة. لقد عدت أنا نفسى إلى إعادة التصوير، وهو ما فعله من المخرجين المشهورين. كما أننى رأيت طلبتى يتخذون هذا القرار، ويحولون فيلمًا فاشلاً إلى فيلم يتقدمون به إلى شركات الإنتاج كـ "بطاقة تعريف").

السمة الأهم فى المخرج هى أن يكون لديك فيلم جيد بقدر الإمكان، وذلك بعد التأكد من الوضوح. وهذا يتطلب عادة جرعة كبيرة من التمسك بالرأى، وهى سمة أخبرنى كازان بأنها مهمة - ولعلها الأهم - من الموهبة.

الجزء الثالث

تنظيم الحدث في مشهد "أكشن"

الكل يعرف ما هو مشهد الأكشن، حتى لو كانت هناك أنواع عديدة من الأنماط الفيلمية المختلفة. وما هو مشترك بين مشاهد الأكشن هو أنها تحتوى كلها على فعل ماضى صريح وواضح. والصعوبة التى تواجهها الشخصية أو الشخصيات فى المشهد تكون دائماً تهديداً مادياً - سواء كان بركاناً أو عدواً يحمل سلاحاً أو وحشاً - وهذا التهديد يمكن مواجهته فقط بفعل ماضى أو جسمانى. والأفلام التى تحتوى على عدد كبير من مثل هذه المشاهد تسمى أفلام الأكشن، لكن مشاهد الأكشن توجد أيضاً فى أفلام الدراما والكوميديا. وقد يظهر الخطر أمام البطل فجأة على نحو غير متوقع، أو قد يختار البطل أن يذهب إلى الخطر للعديد من الأسباب: إنقاذ شخص ما، القبض على شخص ما، أو حتى ليهرب بجلده. فى كل الحالات، فإن حل عقدة المشهد تأتى من خلال فعل ماضى.

ولعل من الواضح بالنسبة إلى القارئ أن هذه المشاهد تحتاج إلى اهتمام خاص من المخرج. وربما كان من الواضح أيضاً أنه نادراً ما يحصل المخرجون على التدريب على تنفيذ هذه المشاهد خارج صناعة فيلم أكشن، وعندما تأتى هذه الفرصة فلا يكون هناك وقت لإجراء بروفات عليها خاصة عندما تتضمن أعداداً كبيرة من الكومبارس، أضراراً كبيرة (مثل احتراق سيارة أو تهدم مبنى - المترجم)، أعمال خطيرة، مؤثرات خاصة. والأرجح أن أول مشهد أكشن بالنسبة إليك سوف يحتاج إلى رؤية بصرية مسبقة، وهذا أمر مهم للغاية. والسؤال هنا: ما أفضل طريقة للتحضير؟

من المهم أولاً أن يعود المخرج نفسه إلى الطريقة التى يقوم بها المخرجون العظام بتنفيذ مثل هذه المشاهد، سواء كانت "الساموراي السبعة" (١٩٥٤)

لأكيرا كيروساوا أو "العصابة الفرنسية" (١٩٧١) لويليام فريديكين، أو "النمر الرابض تتين مختبئ" (٢٠٠٠) لآنج لى أو "المصارع" (٢٠٠٠) أو "سقوط طائرة الصقر الأسود" (٢٠٠١) لريدلى سكوت أو "السيد والقائد" (٢٠٠٣) لبيتر وير أو "رايات أباننا" (٢٠٠٦) لكلينت إيستوود أو "الحشد" (٢٠٠٦) لجونهو بونج أو "إنذار بورن" (٢٠٠٧) لبول جرينجاس. والقائمة لا تنتهى، لكن الأفلام التى سوف تختار دراستها تعتمد على علاقتها الوثيقة بالمشهد الذى تقوم بتحضيره. إن الأمر ليس أنك سوف تتسخ ما صنعه الآخرون، لكن دراسة مشهد أكشن منفذ ببراعة دراسة دقيقة سوف يجعلك تعرف ما هى العملية التى يقوم بها المخرج لتنفيذه.

وقد تتضرر بعض مشاهد الأكشن بسبب أن المخرج قد قطع أوصال المشهد إلى أجزاء مثيرة للتشوش، دون أن يقوم بما فيه الكفاية بحل الانفصال بين الشخصيات وبعضها بعض، أو بين الشخصيات والأشياء، مثل أن يكون هناك مسدس لا نعرف من هى الشخصية الأقرب إليه - هل هى الطيب أم الشرير - أو عندما لا نعرف أبداً جغرافية المكان فى مشهد مطاردة، فإننا نفقد جزءاً كبيراً من قوة المشهد. وعندما نشاهد هذه المشاهد - حتى التى صنعها مخرجون عظام - استخدم حاستك النقدية لتحكم إذا ما كان المشهد أعطاك المعلومات الضرورية لكى تفهم وتذوق ما يحدث.

وفى الفصل التالى سوف نستكشف المبادئ العامة التى يمكن أن تنطبق على أى مشهد أكشن، وسوف نستخدم هذه المبادئ لتحضير إعدادات المشهد وتصميم الكاميرا لمشهد أكشن من سيناريو "بالغ السهولة" وهو سيناريو فيلم روائى طويل لم يتم إنتاجه، من تأليف مؤلف هذا الكتاب. لقد اخترت هذا المشهد لأن المشهد يكاد يتركز فى البطل أو ردود الأفعال تجاهه، لذلك يجب أن نتعامل مع الحدث المستمر (على عكس الحدث المتوازي كما فى مشاهد المعارك حيث يوجد عديد من الأفعال

المهمة التى تحدث فى وقت واحد، والتى يجب تقديمها لكى تكون هناك صورة كاملة). ومن خلال تعلم كيفية التخطيط لحدث مستمر، يمكننا بسهولة أكثر تنفيذ المشاهد التى نملك فيها حرية أن نبتعد عن البطل أو نضطرنا القصة إلى ذلك.

وكما هى الحال مع "قطعة من فطيرة التفاح"، سوف تمضى - قبل بدء التصوير - فى تخيل كيف ستقوم بمونتاج إعدادات الكاميرا معًا. واهتمامنا الأول هنا هو أن نبقى على المتفرج جنبًا إلى جنب مع الحدث المستمر، وفى الوقت ذاته نستخدم تجاوز زوايا الكاميرا، وحجم الصورة، و/أو الحركة، لكى نترك أثرًا دراميًا، بالإضافة إلى الكشف عن العالم النفسى للشخصيات، فعادة ما يمكن قراءة العالم الداخلى لشخصية ما من خلال أفعالها الصريحة. وتتابع هذه الصور وراء بعضها يشبه النبضات السردية، لكن هناك عنصرين فى المشاهد الدرامية كما قدمناهما فى هذا الكتاب "نقطة الارتكاز والوحدات الدرامية" تكون أقل علاقة بمشاهد الأكشن، لأن الكشف عن الفعل الصريح قد لا يحتاج إلى أن "يتقيد" بهذين العنصرين. ومع ذلك، فإنه يجب الانتباه إلى بناء البداية، الوسط، النهاية؛ كما هى الحال فى البناء السيمفونى: البداية مع تقديم الخطر، ثم تزايد الحدث فى استجابة للخطر ليصل إلى ذروة، ثم إبعاد الخطر بما يؤدي إلى استرخاء التوتر.

الفصل الثالث عشر

إعداد المشهد والكاميرا في مشهد الأكشن
من سيناريو فيلم "بالغ السهولة"

ملخص: جورج، فى منتصف الثلاثينيات، يعود إلى مسقط رأسه بعد غياب دام عشرة أعوام، وقد قام لتوه بزيارة أبيه المصاب بغيوبة فى المستشفى، حيث تقابل بالصدفة مع توم، صديقه من أيام المدرسة الثانوية، الذى يعمل الآن سائق سيارة إسعاف، ويعرض على جورج أن يوصله.

خارجى. طريق زراعى - نهار

السيارات المرصوصة خلف بعضها تزحف ببطء بسبب الزحام. سيارة الإسعاف محشورة بين صفوف السيارات، أضواؤها تومض بلا فائدة.

توم : عالم مجانيين كثير نقلوا هنا بعد انت ما مشيت. لو جيت فى أجازة عيد العمال هاتلاقيها أفضى من كده. بس ما عادتش زى أيام ما كنا صغيرين. تصدق إنى ما اعرفش نص الناس اللى فى الحى بتاعنا، وأسعار البيوت غليت بسبب الفلوس اللى بيدفعوها. على فكرة إذا ما كانش أبويا ساب لى البيت كان زمانى دلوقت فى الشارع. جورج ينظر فى فضول وتركيز من خلال زجاج النافذة إلى جانبه.

جورج : فيه حاجة غلط.

توم : ما أنا بأقول لك، كل حاجة غليت بسبب الفلوس اللى بيدفعوها.

جورج : (يضغط على الكلمة) البلدوزر.

هناك بلدوزر يفتح "جراج" سيارة ويحطم جانباً منه.

داخلى/خارجى. سيارة الإسعاف - مستمر

توم : (يلاحظ) يا نهار اسود.

البلدوزر يتجه الآن إلى منزل جديد فاخر.

جورج : (يلتفت إلى توم) تفكر نقدر نعمل حاجة؟

توم : فيه طريق للسكة دى قدام.

توم يشغل "سارينة" سيارة الإسعاف، ويندفع إلى الحارة المعاكسة ويسرع.

هناك سيارة بورش تندفع خلف سيارة الإسعاف لتستغلها فى السير
عكس الاتجاه.

أضرار تحدث بسبب سير سيارة الإسعاف فى الطريق المعاكس، بما
يضطر السيارات إلى الاندفاع إلى خارج الطريق.

جورج : خلىنى أخرج.

توم : ما تقلقش، أنا رحت مدرسة سواقة اتعلمت فيها الكلام ده.

جورج : يمكن أقدر أوصل له على رجلى أسرع!

توم : ماشى.

سيارة الإسعاف تنحرف فجأة إلى الحارة اليمنى للطريق.

السيارة البورش خلفها فقدت ما كان يحميها، تتواجه وجهًا لوجه مع
سيارة مقبلة، فيختار قائدها أن يندفع إلى كشك بيع فواكه على الطريق.

تنزلق سيارة الإسعاف لتقف عند الناحية اليمنى فى الوقت الذى يقفز
فيه توم منها ويبدأ فى الجرى عبر الحقل.

خارجى. ممر سيارات/ منزل جديد فاخر - نهار.

محام يضع على عينيه نظارات ذات إطار أحمر، يرتدى قميصًا
رياضيًا، و"شورت"، يغسل سيارته "الجاجوار". يستدير ليرى:
وجهة نظر المحامى.

البلدوزر يندفع نحوه، وجورج يطارد البلدوزر.

المحامى : اعمل حاجة!

جـورج : لو فيه حد فى البيت أحسن تخرجه.

جورج يقفز على البلدوزر، ويجد سائقه الغائب عن الوعى قد سقط داخل "الكابينة" على نراع التشغيل، يحاول أن يبعده عنه.

المحامى : وقف البتاع ده وإلا هأرفع عليك قضية وأخد آخر مليم معاك.
المحامى يقفز مبتعدًا عن سيارته الجاجوار فى الوقت الذى يجرف فيه البلدوزر السيارة ويدفعها من خلال جدار المنزل.

داخلى. غرفة المعيشة - مستمر

الغرفة فاخرة.

زوجة المحامى تصرخ من الشرفة فى الأعلى، بينما يتحطم كل شىء: المقاعد، المناضد، المساند - تحت البلدوزر.
هلع ورعب كاملان.

زوجة المحامى : لا! لا! لا!

يندفع البلدوزر فى اتجاه لوحة كبيرة لشخصيتين فى قبلة،
البلدوزر يندفع من الجدار الخلفى.

خارجى. الفناء الخلفى - مستمر

البلدوزر يخرج من خلف المنزل، فى الوقت الذى تنزلق فيه سيارة نفايات ذات عشرة إطارات وتفرمل على بعد عشر ياردات.

كاثرين بيدفورد، فى الثلاثينيات، تقفز من السيارة، ترتدى "الجينز" وتى شيرت، وأحذية العمل.

كاثرين : بابا!

جورج ينجح فى إبعاد جسد سائق البلدوزر عن ذراع القيادة،
يوقف البلدوزر.

والد كاثرين يسقط على الأرض، ميتاً.

كاثرين تجرى نحو أبيها، تتحنى على الأرض بجانبه
وتضرب صدره.

كاثرين : بابا! بابا، ما تسينيش!

المحامى : (يجرى نحوها) بصى عمل إيه فى بيتى، وعربيتى! شايقة! مين اللى
ها يدفع تمن كل ده؟ لوح وأنتيكات مالهاش تمن اتدمرت على إيد
الأهبل ده! مش ممكن يتعوضوا! أنا هأشوف..

كاثرين : انت سافل!

كاثرين تقفز واقفة وتلكم المحامى فى وجهه، ثم تبدأ فى رفسة
مرات عديدة.

المحامى : بطلى، انتى يا مجنونة!

يتردد جورج للحظة ثم يقرر أن يتدخل. يقفز من البلدوزر، يسحب
كاثرين بعيداً عن المحامى، تقاوم ذراعيه لكى تتحرر منه.

المحامى : أنا هأوديكي السجن تقضى بقية حياتك فيه!

كاثرين : سيينى!

جورج : مش هأسيبك إلا لما تهدى!

كاثرين تحاول أن تخلص نفسها من ذراعى جورج، تلكمه فى
وجهه. جورج يمسك ذارعها بقوة إلى صدره، ليبطل مقاومتها
العنيفة له. هى تبدأ فى البكاء. يستمر جورج فى الإمساك بها.
هى تقبل احتضانه المواسى لها.

نسمع صوت السارينة من سيارة الإسعاف يقترب.

تطوير السيناريو:

الصورة التي ولدت هذا الفيلم (المفهوم الدرامي المهم الذي عرفني به زميلي في كولومبيا، الأستاذ لويس كول) بدأت مع صورة البلدوزر الذي يمضى فى "جراج" سيارة ويدخله سائق غير واعٍ. استمرت هذه الصورة لأعوام طويلة فى ذهني، لكن صورة واحدة لا تصنع قصة. ثم جاء إلى خاطري أنه ربما كان السائق ميتاً، مما أدى به - من خلال مسار لا واعٍ - إلى إحدى الذكريات.

فى طفولتي كنا نقيم فى منزل توجد على الناحية المقابلة منه سيارة كبيرة لنقل الموتى، كنت أنا وعائلتي نجلس فى الشرفة الأمامية فى الجو اللطيف، ونشاهد الجنازات عبر الشارع. قادتني هذه الذكريات فى النهاية إلى صورة مجازية أفادتني كثيراً فى كتابة السيناريو: أياً ما كان المكان الذى نعيش فيه بالفعل، فإننا نعيش حياتنا فى شارع توجد فى الناحية المقابلة منه سيارة لنقل الموتى. الآن كنت أخيراً فى طريقى لتطوير قصة سمحت لى باستخدام البلدوزر الذى يحطم حظيرة سيارات، ولكن حتى لا يكون هذا المشهد بلا مبرر، كنت أحتاج شيئاً آخر، وكان هذا الشيء هو كاثرتين، وكان هذا هو مشهد دخولها إلى الفيلم. كما كنت أحتاج إلى أن أجعل المشهد أكبر لكى أضيف الدراما إلى وجه آخر من شخصية جورج، لكن الأهم هو أن أؤسس إمكانية واحتمال وجود مشاهد بالغة تحتوى على الفكاهة والعاطفة المتدفقة معاً فى وجه الموت، ومن هنا جاء المحامى، السيارة الجاجوار، المنزل واللوحة.

قيام المخرج بالإعداد لإخراج مشهد أكشن:

هذا المشهد للأكشن، بالإضافة إلى المشاهد السابقة فى الفصل الأول من الفيلم، يؤسس معايير طابع الفيلم إنه كوميديا درامية وليس فيلم أكشن، لهذا فإن هذا

المشهد لا يحاكى - ويجب ألا يحاكى - مشهد أكشن صرفاً، ومع ذلك فإنه يجب أن يكون مثيراً، ويجب أن يبتهج المتفرج لمصير سائق السيارة البورش، ومصير سيارة ومنزل ولوحة المحامى، ويجب أن يتأثر المتفرج أيضاً بحزن كاثرين. إننا لن نجبر الفيلم على أن يغير نمطه، لذلك فإن مهمتنا هى تصميم مشهد أكشن يعطى التشويق، الفكاهة، العاطفة الجياشة التى تتطلبها السيناريو.

من أين البداية؟

فى ذهنى كانت صورة لموقع الحدث عندما كتبت السيناريو - وكان هذا ضرورياً لكى أصف الحدث - وكل منكم سوف يستدعى صورته الخاصة عندما يقرأه: الطريق وقد احتشد بالسيارات، والبلدوزر يقتحم حظيرة السيارة ثم يتجه إلى المنزل، وما إلى ذلك. ويجب أن تكون تخيلاتكم على علاقة ما بتخيلاتي، إذ يجب أن تحتوى على الحدث الذى وصفه السيناريو، ومن هنا أقترح أن تكون البداية.

إذا كان لى أن أرسم الصورة الخاصة بى، فسوف تكون ما أطلق عليه رسم تخطيطى ذهنى، وهو أداة مهمة فى البحث عن موقع التصوير و/ أو بناءه. كان هذا الرسم غائماً فى ذهنى، وعندما وصلت لمرحلة تخيل إعداد المشهد لم يكن هذا الرسم محدداً بما فيه الكفاية. كان على فى البداية أن أصل إلى منظر تقريبي من عين الطائر (خطة أرضية لمنظر خارجي) يستوعب كل الحدث، ولكى أحقق ذلك لا بد أولاً أن أجيب عن بعض الأسئلة (من نوع الأسئلة نفسها التى طرحناها عند تصميم قطعة من فطيرة التفاح). أين كانت سيارة الإسعاف على الطريق؟ وماذا كان موقعها بالنسبة إلى حظيرة السيارة؟ وما موقع الحظيرة بالنسبة إلى المنزل؟ أين يجب أن تتوقف سيارة الإسعاف؟ من أى اتجاه سوف تقترب سيارة النفايات من المنزل؟ أين كان كشك بيع الفواكه من كل ذلك؟ وصنعت عدة نسخ من منظر عين الطائر، وفى كل مرة أقوم بتعديلات لأستوعب الحدث أولاً، ولأعززه ثانياً.

قد يسأل البعض منكم: هل هذا حقاً جزء من مهمة المخرج؟ أعتقد أنه كذلك، وبالطبع فإن شخصاً آخر يمكن أن يصمم الرسم التخطيطي الأول، فالمخرج له الحق في أن يفوض ببعض المهام، لكن عندما يحين أوان اتخاذ القرار النهائي، فإن ذلك يجب أن يكون قرار المخرج.

و(الشكل ١٣-١) الذى رسمه فنان لوحات القصة أليكس رايس، لا يتضمن فقط جغرافية الموقع والمعمار (البناءات)، ولكنه يتضمن أيضاً بعضاً من الحدث الرئيسى. لقد نبع هذا الرسم من الوصف فى السيناريو، بالإضافة إلى منظر عين الطائر المأخوذ من آخر رسومي التخطيطية (لم يكن فى الحقيقة هو الرسم النهائى) الذى رسمه أليكس بالقلم الرصاص حتى أصبح كل شيء نهائياً.

وكما هى الحال دائماً، وأياً كان نوع المشهد الذى تضعون التصميم له، من المهم أن تتذكر دائماً المهام التى يجب صنعها داخل المشهد. لقد وضعت تلك المهام ضمن التعليمات التى ذكرتها لفنان لوحات القصة، كما يجب عليك أيضاً أن تتذكر وظيفة المشهد داخل الفيلم، وتلك بدورها متضمنة فى تعليمات الحدث التى يجب على فنان لوحات القصة توضيحها.

الآن تكون قد رأيت وصف الموقع، وأنا أطلب منك أن تضع تصوراً لتصميم الكاميرا الخاص بك للمشهد كله، وتتصور كيف يمكن لك تصوير الحدث كما جاء فى السيناريو. (سوف يكون عليك أن تتخيل المنظر الداخلى للمنزل والفناء الخلفى).

ومن الاعتبارات المهمة فى التصميم إيقاع المشهد. إنه يكشف عن الحدث فى البداية ببطء، عندما يقرر جورج وتوم أن يقوموا بفعل ما، ليترأى الإيقاع بدرجة ملحوظة، ويصل إلى الذروة، ثم يبطئ الإيقاع عند النهاية الأخيرة للمشهد ويصل إلى التوقف: جورج يحتضن كاثرين بين ذراعيه. إنها لحظة مطلوب أن تمتد،

وتصبح أطول. ولأنها نهاية الفصل الأول، فإننا نحتاج إلى أن نضع للمتفرج سؤالاً: ماذا سوف يحدث بين جورج وكاترين؟ وسوف نملك القدرة على التوزيع الاوركسترا إلى الإيقاع من خلال حركة الكاميرا وأطوال اللقطات، وسوف نتذكر دائماً ذلك ونحن نمضي في تنفيذ المشهد.

مشهد الأكشن في "بالغ السهولة" / إعداد المشهد وزوايا الكاميرا لرسم لوحات القصة

ملاحظة: لقد تم تحليل الرسم التخطيطي الذهني إلى ستة مناظر مختلفة من عين الطائر، لتحقيق وضوح كل مرحلة من مراحل الحدث، وقد تم تحديد إعداد الكاميرا ذات الحركة الممتدة باستخدام أكثر من كادر. وقد تم صنع النسخة النهائية من كل من مناظر عين الطائر بعد إجراء التعديلات على المخططات السابقة، لتستوعب على نحو أفضل إعداد المشهد والكاميرا. (الشكل ١٣-٢) يوضح منظر عين الكاميرا مع تطبيق إعداد الكاميرا للمرحلة #١.

خارجي. طريق زراعي - نهار

السيارات المرصوفة خلف بعضها تزحف ببطء بسبب الزحام. سيارة الإسعاف محشورة بين صفوف السيارات، أضواؤها تومض بلا فائدة.

الكثير مما ذكرناه في الفصول الخاصة بالمشاهد الدرامية سوف ينطبق على مشاهد الأكشن. الضرورة الأولى هي أن تحكي القصة بوضوح، لكي تعطى المتفرج فهماً واضحاً للظروف. وثانياً، يجب أن نحاول إعطاء هذه المعلومة للمتفرج بأكثر الطرق درامية وإثارة - أي أن نحاول أن نجعل الحدث كله محتشداً بالحيوية، ونجعل الصعوبة التي يواجهها البطل ملموسة بالنسبة إلى المتفرج. إن

هدفنا هو تحريك غرائز المفرج وحواسه، إننا لا نريد منه أن يسترخى فى مقعده ويتفرج دون أن يتفاعل وجدانياً. وثالثاً، وكما ذكرنا سابقاً، يجب أن يهتم تصميم الكاميرا بالطابع الكلى للفيلم، وهو طابع الكوميديا الدرامية فى هذا الفيلم.

وأول قرار يجب أن نتخذه هو ماذا نريد أن نوضح فى الكادر الأول من اللقطة الأولى، واضعين فى اعتبارنا أن هذا انتقال من المشهد السابق حيث كان جورج وتوم (سائق سيارة الإسعاف) جالسين فى السيارة يتحدثان عن الأيام الخوالى. والسؤال هو: هل نكشف عن الطرف الجديد كله مرة واحدة - سيارة الإسعاف محشورة وسط زحام السيارات - أم نكشف عنه ببطء، لنقدم أولاً صف السيارات، ثم سيارة الإسعاف محشورة وسطه؟ إننى أختار الكشف البطيئ، وهو أداة سينمائية استخدمت المرة بعد الأخرى، ولا تزال ضمن مخزون اللغة السينمائية. إنها تثير سؤالاً: أين نحن وماذا يجرى؟ وفى ظل هذا الاعتبار، يجب علينا أولاً أن نختار الوضع الذى بدأنا به فى إعداد الكاميرا ١#، والاختيار المنطقى هو الحارة اليسرى للطريق، واختيار الكشف البطيئ يتطلب أن نتحرك الكاميرا (الشكل ١٣-٢).

والتعليمات الموجهة لفنان لوحات القصة فيما يلى سوف نضع تحتها خطاً.
(الكاميرا دائماً فى مستوى العين، إلا إذا أشرنا إلى غير ذلك).

إعداد الكاميرا ١#.

لقطة واسعة تتبع/ باتورامية من الحارة اليسرى للطريق، تمر عبر السيارات المرصوفة تزحف ببطء بسبب الزحام (الشكل ١٣-٣). اللقطة تتبع ببطء مقترية من سيارة الإسعاف، وتتوقف عليها، وهى محشورة بين صفوف السيارات. أضواؤها تومض بلا فائدة (الشكل ١٣-٤). لقد جعلت الحوار هنا من خارج الكادر فى الوقت الذى تتحرك فيه الكاميرا. إننا نعلم من الذى يتحدث بسبب المشهد السابق.

توم : (من خارج الكادر) عالم مجانيين كثير نقلوا هنا بعد انت ما مشيت. لو جيت فى أجازة عيد العمال هاتلاقىها أفصى من كده. بس ما عادتس زى أيام ما كنا صغيرين. تصدق إني ما اعرفش نص الناس اللي فى الحى بتاعنا، وأسعار البيوت غليت بسبب الفلوس اللي بيدفعوها. على فكرة إذا ما كانش أبويا ساب لى البيت كان زمانى دلوقت فى الشارع.

جورج ينظر فى فضول وتركيز من خلال زجاج النافذة إلى جانبه.

القطع المونتاجى الأول هو إلى جورج وهو "ينظر فى فضول وتركيز"، بما يشير إلى المتفرج أن "شينا يحدث"، ويثير فى ذهنه السؤال حول ذلك. والأسئلة بالنسبة إلى المخرج هى: هل تبقى الكاميرا خارج سيارة الإسعاف فى هذه اللقطة؟ ما حجم الصورة؟ ومن أى زاوية؟ والاعتبار الأول هو أنه ليست هناك "حاجة" إلى أن ندخل سيارة الإسعاف فى هذه اللحظة، وأن القطع المونتاجى "الأقوى" - والأكثر تأثيراً - سوف يكون من اللقطة الواسعة على جانب سائق سيارة الإسعاف، إلى لقطة قريبة لجورج من الجانب الآخر. والتغيير فى الديناميكيات المكانية - بالإضافة إلى التغيير فى حجم الصورة، يقدم التأثير الدرامى "غير الموجود فى مضمون الصورة". وبالطبع لأن اللقطة قريبة على جورج، فنحن نستطيع أن نقرأ عالمه النفسى ونفهم على الفور أن انتباهه فى مكان آخر. وبالنسبة إلى زاوية الكاميرا، هل نريد أن ينظر جورج إلى يسار الكاميرا أم إلى يمين الكاميرا؟ بيمين الكاميرا سوف يعنى أن البلدوزر قادم فى مواجهة سيارة الإسعاف، أما يسار الكاميرا فيعنى أن البلدوزر إلى جانب سيارة الإسعاف، وهذا الاختيار الأخير سوف يؤسس صورة أقوى للبلدوزر وهو يحطم حظيرة السيارات (الشكل ١٣-٨).

إعداد الكاميرا #٢.

لقطة متوسطة على جورج وهو ينظر فى فضول وتركيز من خلال زجاج النافذة إلى جانبه، يسار الكاميرا (الشكل ١٣-٥).

جورج : فيه حاجة غلط.

تعليمات خط العين تؤسس لمحور بين جورج والبلدوزر، ويجب إتباعه عندما ينظر توم إلى خارج النافذة.

منظر نظرة الطائر مع إعدادات الكاميرا مطبقة على المنظر للمرحلة ٢# يصوره (الشكل ١٣-٦).

إعدادات الكاميرا ٣#

لقطة لاثنين من خلال الزجاج الأمامى لسيارة الإسعاف (الشكل ١٣-٧). لا يزال جورج فى حالة تركيز على البلدوزر، بينما لا يوجد لدى توم فهم لما يحدث، وكذلك فإن المتفرج لا يفهم ما يحدث. (من المفيد لفنان لوحات القصة أن يكون عارفاً بما يدور فى اللقطة إذا لم يكن ذلك واضحاً وصريحاً فى السيناريو، وهو غير واضح هنا).

توم : ما أنا بأقول لك. كل حاجة غليت بسبب الفلوس اللى بيدفعوها.

جورج : (يضغط على الكلمة) البلدوزر.

إن ما تفعله اللقطة لاثنين - وهذا ما يوحى به السيناريو - هو إرجاء الكشف عن البلدوزر. وهذا التأخير يثير الفضول فى المتفرج بشأن ما يثير جورج، ولأن المتفرج مضطر إلى انتظار أن يعرف الإجابة، فإنه سوف يكون للكشف تأثير درامى أكبر.

إعدادات الكاميرا ٤#.

لقطة زاوية واسعة للبلدوزر يحطم حظيرة السيارات (الشكل ١٣-٨)، واللقطة تحتوى على الديناميكيات المكانية لسيارة الإسعاف كما هو موضح فى مناظر عين الطائر للمرحلتين ٢# و ٣# (الشكل ١٣-٦، الشكل ١٣-٢٠).

الكاميرا تحتوى على الديناميكيات المكانية لسيارة الإسعاف، ونحن ننسب هذه الكاميرا لوجهة نظر كل من جورج وتوم.

داخلى/خارجى. سيارة الإسعاف-مستمر.

ليست هناك خطة أرضية لسيارة الإسعاف.

توم : (يلاحظ) يا نهار أسود.

إعداد الكاميرا #٥.

لقطة قريبة متوسطة من المقعد بجوار السائق لتوم يمد عنقه إلى الأمام، يسار الكاميرا (الشكل ١٣-٩).

الكاميرا تدخل إلى داخل سيارة الإسعاف للمرة الأولى فى هذا المشهد، لتفترق بين ما قبل وبعد ما أدركه توم، بما يؤسس للقطعة التالية للبلدوزر وهو يحطم خلفية حظيرة السيارة.

إعداد الكاميرا #٦.

البلدوزر يحطم الجانب الآخر من حظيرة السيارة، وهو يتوجه الآن إلى المنزل الجديد الفاخر.

هناك أماكن عديدة يمكن أن نضع فيها الكاميرا لتصوير البلدوزر وهو يحطم خلفية حظيرة السيارة، لكن إذا أردنا أن نترك تأثيراً درامياً على المتفرج يجب علينا أن نفعل ما هو أكثر من مجرد إعطاء المعلومة. يجب أن نوحى بالتحطم فى غريزة المتفرج. توقف هنا وفكر للحظة فى احتمالات مواضع الكاميرا. ماذا لو وضعنا الكاميرا فوق البلدوزر؟ سوف تكون هناك عفوية ومباشرة فى هذه الصورة، وإحساس أعمق بالقوة التدميرية للألة، وفى الوقت ذاته هناك تأسيس

لقدرة الكاميرا الموضوعية على أن "تمضى فى جولة"، وهو ما بدا فى آخر تخيلاتى البصرية سوف يستعمل أربع مرات أخرى. (هذا التخيل المسبق يتيح للمخرج الفرصة أن "يرى" تصميمًا أكثر عضوية، وتكاملاً للعناصر الأسلوبية التى لم تكن موجودة قبل البدء فى العملية).

هناك فرصة درامية أخرى. يقول السيناريو إن البلدوزر "يتوجه الآن إلى المنزل الجديد الفاخر"، ولكن افترض أننا أردنا الكشف عن نبضة، سوف تكون "التحطم"، (من خلفية الحظيرة)، ولكن بدلاً من مجرد التقدم إلى الأمام، وبعد أن يحطم البلدوزر خلفية الحظيرة، سوف ينحرف إلى اليمين، ليكشف بطريقة أكثر درامية عن "هدف جديد" (المنزل). وبالإضافة إلى ذلك، ولكى نخبر المتفرج بأن ذلك هو المنظر "الفعلى" من البلدوزر، سوف نضع سكين البلدوزر فى أسفل الكادر. والخطوة التالية هى أن نعطي هذه المعلومات بوضوح إلى رسام لوحات القصة.

زاوية واسعة (متحركة) من البلدوزر، أعلى سكين البلدوزر التى تظهر فى أسفل الكادر، وهى تحطم خلفية حظيرة السيارة وتكشف عن المزرعة، ثم تنحرف يميناً وتكشف عن منزل جديد فاخر (الشكل ١٣-١٠) ومنظر عين الطائر للمرحلة #٣.

جورج : (يلتفت إلى توم) تفنكر نقدر نعمل حاجة؟

سوف يكون اختياري هنا هو لقطة قريبة لجورج لكى أعبر عن إحساسه بضرورة التصرف السريع، وسوف تكون اللقطة من داخل سيارة الإسعاف، لأن تلك الحالة الملحة سوف يقل تأثيرها إذا عدنا إلى التصوير من خارج السيارة.

إعداد الكاميرا #٧.

لقطة قريبة على جورج من داخل سيارة الإسعاف (الشكل ١٣-١١).

توم : فيه طريق للسكة دى قدام.

توم يشغل "سارينة" سيارة الإسعاف.

حوار توم، وهو أن "يبلغ"، يمكن إعطاؤه من خارج الكادر على نقطة لجورج، ولكن بواسطة القطع إلى توم من أجل جملة حوارهِ وهو يعبر عن اللحظة، سوف نؤكد أننا نفهم أن لديه خطة، وفي الوقت ذاته نضع الكاميرا في المكان الصحيح لكي نظهر توم وهو يضغط على "السارينة". ما الداعي لإظهار ذلك؟ لأن هنا مفهوماً آخر يقوم بدور الإعلان عن بداية حدث درامي، وهو في هذه الحالة الإسراع لإنقاذ المنزل. عندما يشغل توم السارينة، سوف نقطع إلى خارج السيارة مع بداية صوت السارينة.

إعداد الكاميرا #٨.

لقطة متوسطة على توم من المقعد بجوار السائق (الشكل ١٣-١٢)، نفس زاوية اللقطة #٥.

تتحرك اللقطة بانورامياً من وجه توم إلى يده تتحرك إلى "أابلوه" السيارة ويشغل السارينة.

لماذا يجب أن نستخدم نفس زاوية إعداد الكاميرا #٥، لأنها بالفعل في المكان الذي يوضح حوار توم وتشغيل السارينة. (وذلك إن لم يكن لديك سبب مبرر لكي تحرك الكاميرا، لذلك أقترح أن تحافظ عليها في مكانها).

سيارة الإسعاف تندفع إلى الحارة المعاكسة وتسرع. هناك سيارة بورش تندفع خلف سيارة الإسعاف لتستغلها في السير عكس الاتجاه.

عدسة واسعة الزاوية، تزيد من الإحساس بسرعة السيارة التي تمضي في الطريق المعاكس.

إعداد الكاميرا #٦.

زاوية منخفضة واسعة أمام سيارة الإسعاف، من الناحية اليسرى للطريق. سيارة الإسعاف تندفع في الطريق المعاكس وهي تسرع. سيارة بورش تستغل

الموقف وتندفع وراء سيارة الإسعاف (الشكل ١٣-١٣)، منظر عين الطائر للمرحلة ٢# (الشكل ١٣-٦).

أضرار تحدث بسبب سير سيارة الإسعاف فى الطريق المعاكس، مما يضطر السيارات إلى الاندفاع إلى خارج الطريق.

لكى نجعل الأخطار أكثر تجسيدًا بالنسبة للمتفرج، سوف أضع إعداد الكاميرا ١٠# بداخل مقصورة قيادة سيارة الإسعاف. ليس هناك مكان آخر سوف يشعر المتفرج فيه بخطورة احتمال اصطدام من المواجهة. والتغيير الجذرى من الزاوية المنخفضة لإعداد الكاميرا ٩# إلى الكاميرا المتحركة من مستوى العين والتي تتجه فى الاتجاه المعاكس، هذا التغيير فى ذاته يحتوى على طاقة كبيرة. وهذا الإعداد أيضًا هو الصورة الثانية للعنصر الأسلوبى الذى تم تقديمه سابقاً، وسوف يستمر فى التصاعد، ليزيد الإحساس بأننا "فى جولة مع الكاميرا فى السيارة".

اللقطة ١٠#

زاوية متوسطة واسعة (متحركة) من خلال الزجاج الأمامى لسيارة الإسعاف، تُظهر سيارتين من الاتجاه المعاكس تضطربان إلى الخروج عن الطريق (الشكل ١٣-١٤)، منظر عين الطائر للمرحلة ٢# (الشكل ١٣-٦).

جورج : خلينى أخرج.

توم : ما تقلقش، أنا رحت مدرسة سواقة اتعلمت فيها الكلام ده.

جورج : يمكن أقدر أوصل له على رجلي أسرع!

توم : ماشى.

سيارة الإسعاف تتحرف فجأة إلى الحارة اليمنى للطريق.

يمكن تقديم هذا الحوار من داخل سيارة الإسعاف أو من خلال زجاجها الأمامي، لكن تلك اللقطات لاثنتين سوف تتسم بالتكرار، والأهم هو أنها لن تعطى الإحساس بالتصاعد المستمر للحدث. وعلاوة على ذلك، نحن فى حاجة إلى حل الانفصال عند تلك النقطة - أن "توصل" معاً سيارة الإسعاف والسيارة البورش فى علاقتهما مع السيارات الأخرى. ويمكننا أن نحقق المهمتين بوضع الحوار على لقطة خارجية، لكن أين سنضع الكاميرا؟ إعداد الكاميرا الذى يحقق المهمتين معاً بقوة واقتصاد سوف يكون فوق السيارات فى وسط الطريق. إذا وضعنا الكاميرا فوق سيارة الإسعاف مباشرة عندما عادت إلى الحارة اليمنى، فإننا نكون قد أنجزنا مهمتين: سيارة الإسعاف تعود إلى الحارة اليمنى (و) تترك السيارة البورش مكشوفة دون حماية. وعندما ننظر إلى الأمام (وهو ما لا بد أن نفعل)، يتم تحقيق مهمة خامسة بامتداد زمن هذه اللقطة العلوية. إنها تؤسس - عن طريق التناقض والتقابل - للتغيير الإيقاعى، وتجاوز اللقطات الأقصر التى صورناها فى إعداد الكاميرا ١٢# و ١٣#، اللذين سوف يأتیان حالاً.

ملاحظة: هل هناك إيقاع أو سبب عندما تستخدم لقطة واحدة لتحقيق أكثر من مهمة؟ من السهل أن نميز سبباً "بعد استخدام" مثل هذه اللقطة، لكننا نحاول أن نصنع تصوراً مسبقاً لها "قبل التصوير"، لكن السبب البسيط هو أنك إن لم تكن قد جسدت الحدث بقوة فى موقع التصوير، فإن هناك ثمناً سوف تدفعه فى غرفة المونتاج. هل هناك قاعدة ثابتة يمكن اتباعها؟ لا، إن هناك ظروفاً أكثر من أن تحصى، لكن العامل الحاسم هو طابع الفيلم ورؤية المخرج.

إعداد الكاميرا ١١#.

زاوية واسعة علوية من أمام سيارة الإسعاف وهى تسرع فى الحارة اليسرى، وهذه اللقطة تغطى الحوار السابق (الشكل ١٣-١٥)، منظر عين الطائر

للمرحلة ٢# (الشكل ١٣-٦). تتحرف سيارة الإسعاف بسرعة عائدة إلى الحارة اليمنى، وذلك في المكان الوحيد المتاح بين السيارات المتراصة، لتترك السيارة البورش مكشوفة تمامًا.

السيارة البورش فقدت ما كان يحميها. تتواجه وجهًا لوجه مع سيارة قادمة، فيختار قائدها أن يندفع إلى كشك بيع فواكه على الطريق.

لن يفاجئك اختياري لوضع الكاميرا في الإعداد ١٢#، من خلال الزجاج الأمامي للسيارة البورش. إن هذا هو ثالث استخدام لهذا العنصر الأسلوبى - الكاميرا في جولة داخل سيارة - لتعبر عن التهديد الغريزي بالتصادم وجهًا لوجه مع سيارة أخرى، بالإضافة إلى التصادم الفعلى مع كشك بيع الفواكه. وفي مرحلة المونتاج سوف يكون لدينا اختياران: الإبقاء على اللقطة كاملة من البداية إلى النهاية (الشكل ١٣-١٦، والشكل ١٣-١٧)، أو نقطع إلى سيارة الإسعاف وهى تتزلق حتى تقف (الشكل ١٣-١٨)، إعداد الكاميرا ١٣# أ على عين الكاميرا للمرحلة ٢# (الشكل ١٣-٦). تخيل بصريًا هذا الاحتمال للحظة، لترى إذا ما كنت توافق عليه.

قطع إلى: السيارة البورش أمامها مكان ضيق لتتفادى التصادم وجهًا لوجه، الآن تتجه إلى كشك بيع الفواكه.

قطع إلى: حركة بانورامية مع سيارة الإسعاف تتزلق حتى تقف على الجانب الأيمن من الطريق.

قطع إلى: السيارة البورش تصدم كشك بيع الفواكه.

كل لقطة منفصلة سوف تصبح أقوى عند مونتاجها معًا بفضل التجاور بين بعضها بعض، بالإضافة إلى التغيير فى الإيقاع بسبب أطوالها الزمنية القصيرة.

إعداد الكاميرا #١٢.

السيارة البورش فقدت ما كان يحميها، تتواجه وجهاً لوجه مع سيارة قادمة (الشكل ١٣-١٦)، منظر عين الكاميرا للمرحلة #٢ (الشكل ١٣-٦). يختار قائدها أن يندفع إلى كشك بيع فواكه على الطريق (الشكل ١٣-١٧). السيارة مقبلة وكشك الفواكه يوضعان في الكادر من خلال الزجاج الأمامى للسيارة البورش.

إعداد الكاميرا #١٣.

تنزلق سيارة الإسعاف حتى تقف على الناحية اليمنى فى الوقت الذى يقفز فيه ثوم منها ويبدأ فى الجرى فى الحقل.

وفى ذهننا فكرة تصعيد الحدث، فإننى أتصور لقطة متوسطة من كاميرا محمولة على يد تتحرك بانورامياً مع سيارة الإسعاف وهى تتحرك بشكل حاد عن الطريق وتنزلق حتى تتوقف، ثم عندما يقفز جورج من سيارة الإسعاف ويجرى فى اتجاه البلدوزر، فإن الكاميرا المحمولة بانورامياً مع جورج تجرى خلفه. لماذا هذا الاختيار بدلاً من لقطة تراكينج ناعمة؟ لأن كادر الكاميرا المحمولة المهتز سوف يترك إحساساً أكثر مباشرة وإلحاحاً لما يبذله جورج. لماذا من الخلف؟ لأننا من هذه الزاوية نوجه المتفرج مكانياً لما يدور أمامنا - البلدوزر، المحامى، السيارة الجاجوار، المنزل - وذلك قبل أن نبدأ فى تجزئة المشهد. لماذا تصوير "كل" هذا الحدث فى لقطة واحدة إذا كنا نخطط للقطع المونتاجى بعد أن تنزلق سيارة الإسعاف وتتوقف؟ لأن تصادم سيارة البورش مع كشك الفواكه هو التوقف الوحيد مع تقديم هذا العنصر الأسلوبى الجديد الذى سوف يشعر به المتفرج، حتى فى اللقطة البانورامية السريعة لسيارة الإسعاف التى تنزلق حتى تقف.

الكاميرا المحمولة على اليد، لقطة واسعة متوسطة، تتحرك بانورامياً من اليسار إلى اليمين مع سيارة الإسعاف وهى تنزلق حتى تتوقف، بينما يقفز جورج منها (الشكل ١٣-١٨)، منظر عين الطائر للمرحلة ٢ (الشكل ١٣-٦).

بينما يجرى جورج فى اتجاه البلدوزز تتحرك الكاميرا المحمولة باتوراميا من اليسار إلى اليمين معه (الشكل ١٣-١٩)، والمنزل والبلدوزز والمحامى والسيارة الجاجوار فى الخلفية، ثم تجرى الكاميرا وراءه، إلى وضع الكاميرا ١٣ب على عين الطائر للمرحلة ٣# (الشكل ١٣-٢٠).

خارجى. ممرسيارات/منزل جديد فاخر.

محام يضع على عينيه نظارات ذات إطار أحمر، ويرتدى قميصا رياضيا، و"شورت"، يغسل سيارته الجاجوار. يستدير ليرى: وجهة نظر المحامى.

البلدوزز يندفع نحوه، وجورج يطارد البلدوزز.

إننا نرى فى البداية صورة إشباع كامل، نقول "أليست الحياة عظيمة". ومهمتنا هى إدخال بعض التهديد لحياة الرفاهية تلك. إن تخيلى البصرى الأقوى هو أن تعود الكاميرا إلى البلدوزز (التي استخدمت للمرة الأولى فى "الشكل ١٣-١٠")، مع التقدم باستمرار فى اتجاه المحامى وسيارته. سلاح البلدوزز عند أسفل الكادر للمرة الثانية سوف يكون له تأثير الكادر المألوف، حتى لو كان هذا الكادر يحتوى الآن على صورة جديدة تماما.

إعداد الكاميرا #١٤.

لقطة زاوية واسعة (متحركة) من البلدوزز، سلاح البلدوزز فى أسفل مقدمة الكادر، المحامى والسيارة الجاجوار فى الخلفية (على بعد نحو ٢٠ قدما) (الشكل ١٣-٢١). اللقطة تشير إلى المحامى وهو يتحول تجاه البلدوزز.

يستدير ليرى:

إننى لا أقترح استخدام وجهة نظر للشخصيات الثانوية إلا إذا كان ذلك ملائما للحظة، وتلك هى الحالة هنا. هل هناك صورة أخرى يمكن أن تولد مثل

هذه الطاقة؟ هل المحامي يرى كلاً من البلدوزر وجورج فى الوقت نفسه؟ لا، يرى أحدهما، ثم الآخر. بالنسبة إلى المحامي فإن البلدوزر هو المشكلة، بينما جورج هو الحل. كيف نربط بينهما؟

يجب أن يكون تصميم الكاميرا عضوياً، ويأتى مما جاء من قبل، لكن كما ذكرنا سابقاً لأكثر من مرة فى هذا الكتاب، لا نستطيع - إلا نادراً - أن نرى الصورة الكاملة (للفيلم كله - المترجم) بينما نحن نتقدم فى التصميم لقطة بلقطة. لكن هناك نصيحة صغيرة تجعلك فى وضع طيب" استكشف أولاً العناصر الأسلوبية التى قدمتها بالفعل". سوف يكون العنصر الأسلوبى هنا هو اللقطة البانورامية، حتى لو كانت عندما تم تقديمها للمرة الأولى؛ فإن الراوى الموضوعى هو الذى قدمها. واللقطة البانورامية سوف تربط بين البلدوزر وجورج، ولن تكون مجرد حركة كاميرا عادية، بل لقطة بانورامية سريعة تحتوى على طاقة (الشكل ١٣-٢٢، والشكل ١٣-٢٣).

إعداد الكاميرا #١٥.

وجهة نظر المحامي: لقطة متوسطة على البلدوزر (الشكل ١٣-٢٢). لقطة بانورامية سريعة إلى اليمين لنكتشف جورج وهو يجرى فى اتجاه البلدوزر، ويتحرك من اليمين إلى اليسار فى الكادر (الشكل ١٣-٢٣)، منظر عين الكاميرا للمرحلة ٣# (الشكل ١٣-٢٠). (يجب على رسام لوحات القصة دائماً أن يراجع وضع إعداد الكاميرا ويطابقه على عين الطائر قبل أن يرسم اللوحة).

لقد أشرت فى مكان سابق من هذا الكتاب إلى أنه يجب مع لقطة وجهة النظر أن يسبقها أو يتبعها لقطة قريبة أو متوسطة للشخصية، لكى يعرف المتفرج إلى من نعود وجهة النظر، ولأنها تحتوى هنا على الديناميكيات المكانية للمحامي، وهو الاختيار الممكن الوحيد، بالإضافة إلى الإحياء بحيوية اللحظة.

المحامى : (بصرخ فى جورج) اعمل حاجة!

سوف نحافظ على أن يكون سطر حوار المحامى وهو فى الكادر. نحن لسنا فى حاجة إلى أى شىء خاص هنا. وفى الحقيقة أننا لو حاولنا أن نزيد اللحظة، مثلاً بلقطة زووم سريعة على المحامى، سوف تبدو مقحمة لأنها غير ضرورية. سوف تكفى لقطة واسعة بما فيه الكفاية لكى توضح المحامى وسيارة الجاجوار، وتشتمل على الديناميكيات المكانية لجورج. (إننى أقترح أن توضع الكاميرا عادة "داخل الديناميكيات المكانية للمشهد"، وهى تضم فى هذه الحالة جورج والمحامى. وهذا بالطبع لا ينطبق دائماً، ففى بعض الحالات تكون الكاميرا خارج الديناميكيات الخاصة بالمشهد أكثر ملاءمة. والمثال على ذلك هو "لقطة استرخاء" للإعلان عن نهاية وحدة درامية أو نهاية مشهد).

إعداد الكاميرا #١٦.

لقطة متوسطة على المحامى والسيارة الجاجوار، ينظر المحامى إلى يسار الكاميرا، وتحتوى اللقطة على الديناميكيات المكانية لجورج.

يؤسس إعداد الكاميرا #١٦ (الشكل ١٣-٢٤) لمحور بين المحامى وجورج يجب الحفاظ عليه. ولأن المحامى ينظر إلى يسار الكاميرا، يجب أن ينظر جورج الآن إليه على يمين الكاميرا.

جورج : (على لقطة المحامى وهو ينظر) لو فيه حد فى البيت أحسن تخرجه!

جورج يقفز على البلدوزر.

هذا الإعداد للكاميرا يكون من الكاميرا الموضوعية (لم تعد من وجهة نظر المحامى)، ولأنها تجاور كادراً ثابتاً للمحامى، فسوف أختار أن أصور جورج بكادر ثابت بدلاً من العودة إلى الكاميرا المحمولة التى استنفدت الآن أغراضها. يجب أن يجرى جورج "تحو" الكاميرا (من يمين الكادر إلى يسار الكادر)،

وعندما يمر بالكاميرا سوف تمضى فى حركة بانورامية معه من اليمين إلى اليسار، وتنتهى الحركة البانورامية مع جورج وهو يقفز على البلدوزر.

سوف أصنع صورة بصرية للقطعة التالية على قفز جورج على البلدوزر: جورج يدخل كابينة القيادة فى البلدوزر من الجانب المقابل، وهى زاوية تحقق الحيوية. ولكى نجعل هذا القطع المونتاجى أكثر نعومة، من الأفضل عند نهاية هذه اللقطة (إعداد الكاميرا #١٧) أن يكون جورج والكاميرا على نفس ارتفاع كابينة البلدوزر، لذلك أضفت لقطة على رافعة مع جورج وهو يصعد إلى مستوى الكابينة، بما يسمح بقطع مطابق فى الحدث.

إننا لم نذكر "الزمن الفيلمى" فى هذا المشهد، لكن يجب أن نكون واعين به على الدوام، خاصة فى مشاهد الأكشن. عندما نقطع من لقطة المحامى (إعداد للكاميرا #١٦) إلى جورج، لا يمكن أن نصوره وهو مستمر فى الجرى أكثر من عدة خطوات، لأن من الضروري الآن أن "يحدث شىء"، مثل أن يصل جورج إلى البلدوزر. هنا مكان جيد من أجل "تقصير" المسافة بين جورج والبلدوزر، لذلك وبمجرد أن نحرك الكاميرا معه بانورامياً نحو البلدوزر فإن من الملائم هنا أن يقفز فوقه. يجب ألا نقوم بتقصير المسافة أكثر من اللازم حتى لا يشعر المتفرج بذلك، لكن التقصير يكون بما يكفى، وعندما تنتهى من اللقطة البانورامية إلى البلدوزر يكون اقترابه مفاجئاً للحظة، بما يعطى قوة دفع. وكما أشرت سابقاً، فإن هذه المرونة فى الزمن الفيلمى هى من بين الأدوات المهمة التى يملكها المخرج.

ومن النقاط المهمة التى قد تكون قد لاحظتها هى أنه بسبب لقطة وجهة نظر المحامى لجورج (الشكل ١٣-٢٣)، التى أعادت توجيه جورج فى مواجهة البلدوزر، فإننا نستطيع الآن أن نضع الكاميرا الموضوعية على الجانب المقابل لجورج، ونغير من محوره الأسمى (واتجاه الشاشة الخاص به) فى مواجهة

المحامي والبلدوزر. وفي إعداد الكاميرا #١٣ أ (انظر الشكل ١٣-٢٠ لعين الطائر للمرحلة #٣)، يقترب جورج من يسار الكاميرا إلى يمين الكاميرا (الشكل ١٣-١٨). وفي وضع إعداد الكاميرا #١٧ عبر المحور الأصلي، فإن جورج يقترب الآن من يمين الكاميرا إلى يسار الكاميرا (الشكل ١٣-٢٥). وهناك طريقة أخرى هي أن تقوم الكاميرا بتصوير جورج من البروفيل الأيمن

بينما تتحرك بانورامياً معه في إعداد الكاميرا #١٣ أ، وتصوير البروفيل الأيسر له وهي تتحرك معه بانورامياً في إعداد الكاميرا #١٧. لأن ذلك سوف يجعل المتفرج يفقد الاتجاه دون تدخل لقطة وجهة نظر للمحامي التي سوف تعيد توجيه جورج والبلدوزر، وبدلاً من أن تخلق تشوشاً فإن هذا القفز في اتجاه الشاشة سوف يضيف حيوية على اللحظة.

إعداد الكاميرا #١٧.

لقطة قريبة متوسطة على جورج وهو يقترب. يتحول إلى يمين الكاميرا في اتجاه المحامي (الشكل ١٣-٢٥). تستمر اللقطة بينما يعبر جورج الكاميرا التي تتحرك بانورامياً من اليمين إلى اليسار ثم تعلق على رافعة معه وهو يقفز فوق البلدوزر (الشكل ١٣-٢٦)، عين الكاميرا للمرحلة #٣ (الشكل ١٣-٢٠).

جورج يجد سائق البلدوزر غائبا عن الوعي وقد تسقط داخل الكابينة على ذراع التشغيل، يحاول أن يبعده عنه.

سوف يحاول جورج أن يصل إلى الكابينة في اللقطة السابقة (في لقطة الرافعة الصاعدة) ويدخل الكابينة في هذه اللقطة. سوف يكون القطع المونتاجي على استمرار الحركة، لكنه سوف يكون أيضاً من اللقطة الواسعة إلى لقطة أضيق كثيراً على الجانب المقابل للبلدوزر. وبالإضافة إلى خلق تجاور فيه حيوية للصورة،

فإن الجانب الأيمن من البلدوزر سوف يتم تقديمه، وهو الجانب الذى سوف تقع فيه بقية الحدث. (إننى أعلم أن ذلك سوف يحدث بفضل تخيلى البصرى المسبق). إن تلك فائدة إضافية لأن الاهتمامات الأساسية هنا هي استمرارية الحدث، ودخول قائد البلدوزر إلى الفيلم، حتى على الرغم من أننا رأيناه من قبل من مسافة بعيدة، لكنه هنا فى مقدمة الكادر محتلاً إياه.

إعداد الكاميرا # ١٨.

لقطة متوسطة لاثنتين لجورج وقائد البلدوزر من الجانب الآخر لكابينة القيادة (الشكل ١٣-٢٧). المحامى يصرخ فى جورج.

المحامى : وقف البتاع ده وإلا هأرفع عليك قضية وأخذ آخر مليم معاك!
المحامى يقفز مبتعداً عن البلدوزر.

نحن نستطيع أن ننفذ ذلك بأن نجعل الحدث السابق يقع من منظور وجهة نظر جورج من خلال نافذة كابينة البلدوزر، وتأسيس اتصال عين مباشر بين جورج والمحامى قبيل جرى المحامى مباشرة. وسوف تساعد مساحات زجاج البلدوزر الأمامى - بوجودها فى مقدمة الكادر - فى تأسيس وجهة نظر جورج، حتى قبل أن نقطع إلى لقطة قريبة لجورج بينما المساحات تبدو فى الكادر. ومع ذلك فإن الاعتبار الرئيسى لوجهة نظر جورج هو أنها - أكثر مما تستطيعه لقطة أخرى - تجعل المتفرج يلمس أن جورج قد صعد فوق البلدوزر. وإذا اتبعنا لقطة وجهة النظر تلك بلقطة قريبة له، فسوف نستطيع أن "نقرأ" العالم النفسى لجورج وهو يتجه بلا هوادة نحو المنزل. (إننا لم نبذل جهداً كبيراً فى أن ندخل إلى رأس جورج منذ أن بدأ يجرى، ولسنا فى حاجة إلى ذلك، لكننا الآن يجب أن نعيد تقديم "وجوده النفسى"، أولاً لأننا نريد أن نرى رد فعله (وهذا سبب قوى فى حد ذاته)، ولكن أيضاً لأن ذلك مهم للفهم الكامل عند نهاية المشهد. وهذه اللقطة القريبة تبقى على قدرة الراوى - الكاميرا - حية لكى تحقق ذلك).

إعداد الكاميرا #١٩.

وجهة نظر جورج المتحركة من خلال البلدوزر - عبر النافذة الأمامية للكاينة، المحامي يقفز مبتعدًا عن البلدوزر، إلى يمين الكاميرا، (الشكل ١٣-٢٨)، منظر عين الطائر للمرحلة #٣ (الشكل ١٣-٢٠).

وعندما نجعل المحامي يقفز من اليسار إلى اليمين، فإن ذلك يؤسس جغرافية المكان التي سوف تتيح لنا القدرة على أن نجعله يعاود الظهور عند خلفية المنزل، وهو يجرى نحو كاثرين وأبيها، من اليمين إلى اليسار (الشكل ١٣-٤٣). إننا بهذه الطريقة، ودون التفكير في الأمر كثيرًا، سوف نفهم على الفور الطريق الذي اتخذته "حول" المنزل.

إعداد الكاميرا #٢٠.

لقطة قريبة لجورج من خلال الزجاج الأمامي للبلدوزر (الشكل ١٣-٢٩)، منظر عين الطائر للمرحلة #٣ (الشكل ١٣-٢٠).

البلدوزر يحرف السيارة الجاجوار...

أين سوف تضع الكاميرا؟ استمر في التفكير في الحصول على التأثير الأكبر. بالنسبة لى سوف تكون الزاوية المنخفضة بينما السيارة الجاجوار في مقدمة الكادر. ومرة أخرى، فإن التغيير الكبير في زاوية الكاميرا سوف يعطى - في حد ذاته - طاقة درامية غير موجودة في مضمون الحدث.

إعداد الكاميرا #٢١.

زاوية منخفضة من مؤخرة السيارة الجاجوار (الشكل ١٣-٣٠)، منظر عين الطائر للمرحلة #٣ (الشكل ١٣-٢٠).

.... البلدوزر يدفع السيارة الجاجوار من خلال جدار المنزل.

يمكننا أن نقطع إلى الكاميرا مركبة على البلدوزر وهو يمضى عبر ذلك الجدار، وسوف نفعل ذلك، ولكننى عند المونتاج سوف أحاول أن أوّجل هذه اللحظة الحتمية بأن أقطع إلى داخل المنزل حيث كل شىء هادئ.

ملاحظة: ليست هناك خطة أرضية لداخل المنزل؛ لأن زوايا كل لقطة تبدو واضحة تمامًا.

داخلى. غرفة المعيشة - مستمر.

أثاث فاخر.

لقد ذكرت سابقاً أن من المرغوب فيه أن أوحى - بقوة - بتلك اللحظة الحتمية لحركة البلدوزر، لكننى أقترح العكس الآن: أن نرى أولاً "الأثاث الفاخر" بأن نضع الكاميرا بـ "الداخل"، وهى تواجه الجدار الداخلى، والإبقاء على هذه اللقطة لنبضتين أو ثلاث لخلق التشويق من خلال حالة الانتظار، ثم ننتظر نبضة أخرى، ثم تأتى الجاجوار وهى تتحطم عبر الجدار إلى داخل الغرفة.

إعداد الكاميرا #٢٢.

لقطة واسعة على منظر داخلى للجدار بينما الجاجوار تتحطم عبر الجدار (الشكل ١٣-٣١).

لا تزال الكاميرا مركبة على البلدوزر، والآن سوف أقطع على هذا، لأطيل لحظة التحطم عبر الجدار بأن أجمع بين اللقطين. فى بعض الأفلام تتم إطالة هذه اللحظة أكثر باستخدام الحركة البطيئة، لكنها سوف تكون خطأ بالنسبة لهذا الفيلم.

إعداد الكاميرا #٢٣.

نقطة واسعة على الحائط المقابل بينما البلدوزر يدخل المنزل
(الشكل ١٣-٣٢).

زوجة المحامي تصرخ من الشرفة في الأعلى...

زاوية واسعة تنظر إلى أعلى حيث الزوجة في الشرفة، سوف تؤسس أين
تقف الزوجة في الغرفة، وعلاقتها المكانية مع البلدوزر. ليست هناك حاجة لأن
نصنع ما هو أكثر من ذلك.

إعداد الكاميرا #٢٤.

زاوية واسعة من أسفل وهي تنظر إلى أعلى حيث الزوجة تقف في الشرفة
(الشكل ١٣-٣٣).

... بينما يتحطم كل شيء، المقاعد، المناضد، المساند، تحت البلدوزر.

أفضل مكان لرؤية هذا التدمير هو من زاوية مرتفعة بما فيه الكفاية، وتأتي
بعد الزاوية المنخفضة للزوجة، لتعطينا تغييراً قوياً في المنظور. وبسبب هذه
الزاوية المرتفعة سوف يدرك المتفرج أنها تعود لوجهة نظر الزوجة
وشعورها بالدمار.

إعداد الكاميرا #٢٥.

زاوية واسعة مرتفعة من الشرفة إلى الدمار بالأسفل، وتحتوى على
الديناميكيات المكانية للزوجة (الشكل ١٣-٢٤).

هلع ورعب كاملان.

زوجة المحامي : لا! لا! لا!

سوف نقطع بالتأكيد عائدتين إلى الزوجة من أجل هذا السطر من الحوار، ولكي نجسد نصاعد "الرعب"، وسوف يكون حجم الصورة أضيق بصورة ملحوظة. لعلك قد لاحظت أننا لم نحل الانفصال بين الزوجة وغرفة المعيشة، أو البلدوزر، أو اللوحة. هل هذا مهم؟ وإذا لم يكن مهماً، فلماذا؟ ليس ذلك ضرورياً، لأن الزاوية المرتفعة التي تمثل وجهة نظر الزوجة سوف تقوم بتوجيه اتجاهات المتفرج بشكل كافٍ.

إعداد الكاميرا #٢٦.

لقطة متوسطة منخفضة لزوجة المحامي، بينما أفريز الشرفة في مقدمة الكادر (الشكل ١٣-٣٥).

يندفع البلدوزر في اتجاه لوحة كبيرة لشخصيتين في قبلة، البلدوزر يندفع من الجدار الخلفي.

عندما نرى دفعا ما فإننا يجب أن نرى ما الذي قام بهذه الدفعة، وهنا هي دفعة أكثر من مجرد كونها لحظية، إنها "قوة دافعة" تستغرق بعض الزمن. وأفضل مكان لإظهار هذه القوة التدميرية هو مرة أخرى الكاميرا فوق البلدوزر، والنصل في الجزء السفلي من الكادر.

إعداد الكاميرا #٢٧.

زاوية متوسطة واسعة (متحركة) للوحة على قمة نصل البلدوزر في مقدمة الكادر (الشكل ١٣-٣٦).

خارجي. الفناء الخلفي - مستمر

عين الطائر لخلفية المنزل، (الشكل ١٣-٣٧).

البلدورز يخرج من خلف المنزل، في الوقت الذى تنزلق فيه سيارة نفايات ذات عشرة إطارات وتقرمل على بعد عشر ياردات.

كاثرين بيدفورد، فى الثلاثينات، تقفز من السيارة، ترتدى الجينز وتى شيرت، وأحذية العمل.

كاثرين: بابا!

لقد وصل الدمار إلى نهايته. كانت نروته هى تحطيم اللوحة. الآن يتوقع المتفرج أن يحدث شيء ما. إننا لا نريده أن يسبق الأحداث، لذلك فإن "الشيء التالى" يجب أن يكون شيئاً "غير متوقع" (دخول كاثرين). إننا "يجب" أن نوضح البلدورز وهو يأتى من خلال خلفية المنزل. ولكن بمجرد إطالة القوة العظمى، يجب أن ننقل إلى إداخل كاثرين. سوف يكون اختياري هو استخدام الحركة البانورامية السريعة مرة أخرى، فهى تضيف الحيوية، كما أنها تقوم بمهمة حل الانفصال.

يجب أن تكون صورة البلدورز وهو يخرج من المنزل صورة قوية، كما يجب أن يكون دخول كاثرين قوياً. ولكى نفى باحتياجات كل من الصورتين، هناك عاملان: الطول البؤرى للعدسة التى نستخدمها، وبعد الشاشة عن المنزل. سوف يبدأ بوضع الشاشة فى وضعها النهائى - حين يجب أن يكون لها كادر قوى - ثم نحرك الكاميرا عكسياً (أو محدد الرؤية الخاص بالمخرج) عائدين إلى المنزل لنرى ما نوع الكادر الذى لدينا لخروج البلدورز من المنزل. بالتحرك جيئة وذهاباً من خلال إعداد تلك اللقطة سوف تحصل على التوازن الصحيح لحجم الصورة عند بداية الحركة البانورامية ونهايتها.

إعداد الكاميرا #٢٨.

زاوية واسعة منخفضة على البلدورز وهو يخرج من خلفية المنزل (الشكل ١٣-٣٨)، ثم حركة بانورامية سريعة إلى اليسار، إلى زاوية واسعة

منخفضة على الشاحنة وهي تدخل الكادر وتتوقف، وتففز كاثرين منها، تنظر يمين الكاميرا (الشكل ١٣-٣٩).

جورج ينجح في إبعاد جسد سائق البلدوزر عن زراع القيادة، يوقف البلدوزر.

لن نظهر السبب في توقف البلدوزر. عندما نقطع إلى جسد السائق وهو يسقط منه، سوف يعرف المتفرج السبب. لا تدع التفاصيل الآلية تعترض طريق الدراما إلا إذا كانت أساسية تمامًا للقصة، وفي تلك الحالة قدم التفاصيل بذكاء، على الرغم من أن ذلك يكون في بعض الحالات مستحيلًا. وعندئذ سوف يكون عزائنا أن الكمال أو الاكتمال ليس تصنيفات جمالية.

إعداد الكاميرا #٢٩.

لقطة متوسطة على جورج من الجانب الأيمن للكامبينة وهو يدفع السائق إلى خارج الكادر (الشكل ١٣-٤٠)، الكادر نفسه كما في (الشكل ١٣-٢٧).

عين الكاميرا للمرحلة #٥ موضح في (الشكل ١٣-٤١).

والد كاثرين يسقط على الأرض، ميتًا. كاثرين تجرى نحو أبيها.

كم لقطة يجب أن نستخدم لنوضح سقوط الأب، وجرى كاثرين نحوه؟ يمكن أن تكون ثلاثًا: زاوية على سقوط الأب، زاوية عكسية لكاثرين وهي تراه، ثم زاوية عكسية لكاثرين وهي تجرى نحوه، وهذه الأخيرة تحل الانفصال بين الشخصيتين. هل تؤدي بنا هذه الإطالة إلى أى مكان؟ فى الحقيقة لا، بل العكس، إننا نلوى اللحظة الأخيرة أكثر من اللازم، ونفصح عن رد فعل كاثرين بينما يمكن أن نتخيله، ونعطى اهتمامًا زائدًا عن الحد لشخصية لم "تقابلها" بعد. لذلك فأنا أفضل لقطة واحدة "سقوط الأب من البلدوزر عندما يتوقف" وسوف تحتوى اللقطة

على ديناميكيات كاثرين المكانية (إننا نعلم أنها عند الشاحنة ونعرف أن الشاحنة تواجه البلدوزر)، ثم نجعل كاثرين تدخل الكادر وتجرى نحو أبيها.

إعداد الكاميرا #٣٠.

زاوية واسعة على الأب يسقط من البلدوزر، وتحتوى على ديناميكيات كاثرين المكانية (الشكل ١٣-٤٢). كاثرين تدخل اللقطة وهى تجرى. كاثرين تنحنى على الأرض بجانب الأب وتضرب صدره.

كاثرين : بابا، بابا، ما تسبنش!

المحامى : (يجرى نحوها) بصى عمل إيه فى بيتى، وعربيتى! شايقة! مين اللى هايدفع تمن ده كله؟ لوح وأنتيكات مالهاش تمن اتدمرت على إيد الأهل ده! مش ممكن يتعوضوا! أنا هاأشوف...

لقطة عكسية فى مستوى الأرض، واسعة بما فيه الكفاية لكى تصور ليس فقط المقدمة حيث كاثرين وأبوها، ولكن أيضا المحامى وهو يجرى قادمًا ويقف خلفهما. سوف أستمّر لكى أؤجل لقطة قريبة غير ضرورية لكاثرين توضح حزنها.

إعداد الكاميرا #٣١.

لقطة متوسطة واسعة من مستوى الأرض، كاثرين وأبوها فى مقدمة الكادر، المحامى يجرى نحوهما ثم يقف خلفهما فى الخلفية (الشكل ١٣-٤٣). كاثرين تقفز واقفة...

كاثرين : انت سافل!

.... وتبدأ فى أن تلكمه فى وجهه.

عند القيام بمونتاج بداية هذه اللقطة مع نهاية اللقطة السابقة عليها، يكون لدينا تراكب فى الحدث. من خلال التصوير سوف نقوم كاثرين بلكم المحامى فى إعداد

الكاميرا #٣١، ثم مرة أخرى في الإعداد #٣٢، ولتحقيق أقصى قوة، فإن هذا القطع المماثل سوف يحدث قبيل أن تصل لكمة كاثرين إلى المحامي مباشرة. كما أن الزاوية العكسية، مع تغيير ارتفاع الكاميرا، سوف تضيف طاقة على اللحظة.

إعداد الكاميرا #٣٢.

زاوية عكسية، مستوى العين (الشكل ١٣-٤٤).

دعنا نخطو خطوة إلى الخلف قبل أن نمضي إلى نهاية هذا المشهد، وهى أيضًا نهاية الفصل الأول من الفيلم. تذكر النمط الإيقاعي المتضمن فى المشهد المكتوب: إنه يبدأ بطيئًا، ويسرع، ثم يبطئ. لكى نقفئ أثر المسار الدرامى والوجدانى الذى يجب أن تثيره الكاميرا فى هذه اللحظات الأخيرة من الفصل الأول، دعنا نقرأ أولاً وصف السيناريو للحدث بدءًا من هنا حتى الكادر الأخير حتى نشعر تمامًا بتدفقه.

كاثرين تبدأ فى رفس المحامى مرات عديدة

المحامى : بطلى، انتى مجنونة!

يتردد جورج للحظة ثم يقرر أن يتدخل. يقفز من البلدوزر، يسحب

كاثرين بعيدًا عن المحامى، تقاوم ذراعيه لكى تتحرر منه.

المحامى : أنا هاأوديكي السجن نقضى بقية حياتك فيه.

كاثرين : سينيى.

جورج : مش هاأسيبك إلا لما تهدى.

كاثرين تحاول أن تخلص نفسها من ذراعى جورج، تلكمه فى وجهه.

جورج بمسك بذراعيها فى قوة. يضم كاثرين إلى صدره ليبطل مقاومتها العنيفة له.

هى تبدأ فى البكاء. يستمر جورج فى الإمساك بها. هى تقبل احتضانه

المواسى لها.

نسمع صوت السارينة من سيارة الإسعاف يقترب.

السؤال الأول الذى يجب أن نسأله لأنفسنا هو: ماذا يجب أن ننقل للمتفرج؟
الإجابة فى جزئين: التغيير النفسى لكثيرين من الغضب إلى الحزن - وأن نجعل
ذلك ملموساً بالنسبة للمتفرج - وفى الوقت ذاته نوضح أن تلك هى بداية علاقة
رومانسية. وكما أشرت سابقاً، فإن من المهم أن نترك المتفرج فى لحظة يطرح
فيها على نفسه سؤالاً عند نهاية الفصل الأول، حتى بشكل واعي.

إننا نعرف ما يجب أن نفعل، فلنحاول أن نعرف كيف نفعله. مرة أخرى،
سوف نبدأ ببعض الأسئلة: هل نريد إطالة المعركة بين كاثرين والمحامى؟
لن يخدم ذلك هدفاً ما. لكن، عندما ينظر جورج من البلدورز (الشكل ١٤-٣٥)
فإننا مضطرون إلى توضيح ما يراه: كاثرين والمحامى (الشكل ١٣-٤٦)، لكننا لا
نريد أن نتوقف كثيراً عند هذه اللحظة. هل نحن فى حاجة إلى إظهار جورج وهو
يتدخل ليشد كاثرين بعيداً عن المحامى ويهدئها؟ نعم، نحن فى حاجة لذلك. يجب أن
نصور الحدث المكتوب فى السيناريو (الأشكال ١٣-٤٧، ١٣-٤٨، ١٣-٤٩).
يمكننا إنجاز ذلك بلقطة واسعة واحدة، أليس كذلك؟ أو يمكننا تغطية المشهد بزوايا
متعددة، عندما يتم مونتاجها معاً تعطى كل الحدث فى القصة بشكل قوى. ومع
ذلك، فإن مجرد تقديم الحدث ليس كافياً، كما أن المبالغة فى تقديمه ليست
ضرورية. ولكى نحقق التزامنا بالقصة، يجب أن نخلق دوامة عاطفية تجذب
المتفرج إلى داخل حياة هاتين الشخصيتين، وكما نعرف فإن الكاميرا تستطيع أن
تفعل ذلك (الأشكال ١٣-٥٠، ١٣-٥١، ١٣-٥٢).

سوف نحتاج إلى بعض المساعدة من إعداد المشهد، لكى نتخلص من
المحامى بأسرع ما يمكن، ونظل مع جورج وكاثرين وحدهما. (من الواضح أن
المحامى لا يمكنه الاختفاء من المشهد، لكن يمكنه الاختفاء من الكادر، وهذا يكفى).
سوف نطيل رحلة كاثرين من الغضب إلى الحزن، وفى الوقت ذاته نصنع تماسكاً

لبداية قصة الحب. ولتحقيق ذلك سوف أعطى المهمة للكاميرا المحمولة. إن هذه اللقطة (إعداد الكاميرا #٣٣، عين الطائر للمرحلتين #٥ و #٦) سوف تتقطع فى المونتاج بوجهة نظر جورج (إعداد الكاميرا #٣٤)، لكنها سوف تستمر بعد ذلك دون انقطاع حتى نهاية المشهد. وحركة الكاميرا لن تصور فقط الحدث فى المشهد - وهذا هو دورها الأول - لكنها سوف تطيل اللحظة العاطفية، وتجعلها أكبر. إذا أبقينا على الكادر الأخير لبضع نبضات (الشكل ١٣-٥٢)، فسوف يكون هناك لدى المتفرج وقت ليتساءل حول طبيعة القصة التى على وشك أن تبدأ.

لوحات القصة لبقية المشهد ومناظر عين الطائر لها للمرحلة #٦ كالتالى:

إعداد الكاميرا #٣٣.

لقطة متوسطة على جورج مترددًا (الشكل ١٣-٤٥).

إعداد الكاميرا #٣٤.

وجهة نظر جورج: زاوية مرتفعة تنظر إلى أسفل من البلدوزر بينما تستمر كاثرين فى لكم المحامى (الشكل ١٣-٤٦).

لقطة متوسطة لجورج وهو يقفز من البلدوزر، يذهب إلى يمين الكاميرا (الشكل ١٣-٤٧)، استمرار لإعداد الكاميرا #٣٣ ب.

جورج يصل إلى كاثرين (الشكل ١٣-٤٨) ويجذبها بعيدًا عن المحامى.

جورج يجذب كاثرين إلى داخل لقطة له وكاثرين (الشكل ١٣-٤٩) بينما تبدأ الكاميرا المحمولة فى الدوران حولهما (الشكل ١٣-٥٠)، تتحرك حولهما فى ١٨٠ درجة حتى احتضانهما فى نهاية المشهد (الشكل ١٣-٥١، والشكل ١٣-٥٢)، عين الطائر للمرحلة #٦ (الشكل ١٣-٥٣).

عند إحدى النقاط فى السيناريو كانت زوجة المحامى تصل المشهد وهى داخل الكادر، لكن ذلك قد يعقد المهمة الأساسية هنا، وهى تصوير جورج وكاثرين وحدهما فى لحظة ممتدة. ومع ذلك فسوف تكون فكرة طيبة أن ندع المتفرج يعرف أن الزوجة لم تصب بأذى، وأن نجيب عن سؤال: ماذا يفعل المحامى الآن؟ (إننا لا نريد أن نترك المتفرج ولديه أى أسئلة دون إجابات). يمكننى أن أجعل الزوجة تصل وهى خارج الكادر، وسوف نسمعها ونسمع المحامى وهما يتهمان كاثرين وجورج فى صخب، فى تناقض واضح مع ما نراه على الشاشة. ثم:

نسمع صوت سارينة الإسعاف.

أرجو أن تستخلص من هذا التحليل منهجًا لتناول "أى" مشهد أكشن، حتى المشاهد التى تتضمن آلافاً من الكومبارس. إن ذلك يتألف أساسًا من طرح أسئلة، لكن الإجابات سوف تأتى فقط من تعودك على الإمكانيات والاحتمالات السينمائية، التى نجدها فى أفلام المخرجين العظماء. لقد حددت أسماء بعضهم فى المقدمة، لكن هناك آلافاً غيرهم. والأمر ليس هو اتباع طريقتهم بشكل منقاد، ولكن كما يحدث فى كل القوالب الفنية: إننا نتقدم من النقطة التى وصل إليها الآخرون.

الجزء الرابع

تنظيم الحدث في مشهد سردى (روائى)

هناك مشاهد سينمائية لا تنطبق على النموذج الدرامي، ولا يسودها الفعل الجسماني والمادى، ومع ذلك فإنها تشكل فى معظم الأفلام الأكبر من زمن الفيلم، وتحمل على عاتقها مسئولية أن تروى معظم القصة. إننى أسمى هذه المشاهد سرديّة أو روائية. إنها تقدم عرض المقدمات الأولى للقصة، الظرف، رسم الشخصية، العلاقات (الساكنة والدرامية معاً)، وباختصار فإنها تقدم معظم - فى بعض الحالات كل - المعلومات المهمة للقصة. وبعض هذه المشاهد قد يحتوى على صراع، أو حدث صريح، بينما تحتوى مشاهد أخرى على قدر كبير من التشويق.

وإذا كانت المشاهد السردية تشكل معظم الفيلم، لماذا انتظرت كل ذلك الوقت حتى أقدمها لك، لأن بناءها مراوغ وأقل سهولة فى تحديده، وهى متنوعة إلى حد كبير. (فى تنوعها هذا إحدى نقاط قوة السينما، ومراوغتها هى التى تخدعنا وتغرينا، وفيها تنطلق السينما فى أقوى حالاتها). ومع ذلك، وبسبب البناء "الفضفاض" الذى تتسم به، فمن الأسهل للمخرج المبتدئ أن "يضيع" عندما يقوم بإخراج هذه المشاهد، ولقد اكتشفت أن الطلبة الذين يتعودون أولاً على أساس بناء المشهد الدرامى، وعلى التوتر الجسماني والمادى المتضمن فى مشهد أكشن، وكلاهما يؤدى إلى خلق صراع ملموس، يكونون أكثر قدرة على تطبيق هذه الدروس على مشاهد يكون فيه التوتر الدرامى أكثر تشتتاً أو غير موجود أصلاً.

وإليك مثالان أرجو أن يكونا مفيدين فى هذا التمييز بين المشاهد الدرامية والمشاهد السردية. لدينا لعبتان من ألعاب الورق: الأولى يلعب فيها الرجال بمراهنات عالية، وقد تم إعطاء الظرف والعلاقات الديناميكية فى قسم العرض فى

وقت سابق. ومنذ اللحظة الأولى فى المشهد نحن نعرف بشكل واضح من هو بطل المشهد وما يريده، كما أن الصراع الواضح يؤدي إلى توتر متصاعد، وعواقب الخسارة الهائلة.

يمكننا بالفعل أن نتخيل ماذا سوف تكون نقطة الارتكاز؛ إنها النقطة التى يقرر فيها بطلنا إذا ما كان سوف يقامر بالمزرعة التى يملكها. هذا مثال على مشهد درامى يتطابق مع النموذج الذى وصفناه سابقاً فى هذا الكتاب، وإذا استخدمنا القوة البنائية لهذا النموذج لتصوير الحدث على الشاشة، فإن من المفترض أننا سوف نستطيع تقوية الدراما المتضمنة فى السيناريو المكتوب.

وفى المثال الثانى هناك مجموعة من الصديقات تلعب الورق لتقضية الوقت معاً، لكن المشهد فى السيناريو يؤدي وظيفة تقديم الشخصيات (العلاقات الاجتماعية والديناميكية)، والظرف (مثل الطبقة الاجتماعية)، كما يتبأ بالمستقبل (مثلاً مع تغيير ترتيب النقاط كل منهن لورقة من أوراق اللعب)، أو أى مادة عرض ذات علاقة (تلك ثرية، لكن هذه ليست كذلك، أو أن إحداهن لديها أطفال والأخرى ليس لديها أطفال)، ليس هناك صراع ذو مغزى فى المشهد! إذن ماذا سوف يعطى التوتر الضرورى لكى نظل مهتمين لدقيقتين أو ثلاث، أو ربما أكثر؟ إن ذلك يعتمد كثيراً على مكان المشهد فى الفيلم.

يمكن للمتفرج فى الفصل الأول أن يندمج لعشر دقائق أو أكثر مع تكشف حياة عادية: الشخصية، الظرف، العلاقات الديناميكية، أسلوب الحياة، وما إلى ذلك، ثم تحدث نقطة الهجوم (الحدث الذى يؤثر بقية الأحداث) التى تغير هذه الحياة، وتعود إلى سؤال حول السبب فى أننا نشاهد الفيلم. وفى مشاهد الفصل الأول يتم أيضاً تقديم الأسلوب البصرى المميز للفيلم الذى يمكن فى حد ذاته أن يخلق التوتر الدرامى.

وبعد الفصل الأول، تحصل المشاهد السردية على توترها الدرامى من سياقها داخل صراع أكبر موجود فى تتابع يكون المشاهد أحد عناصره. لذلك فإن من المهم فهم وظيفة المشهد داخل تتابع المشاهد.

ولتحقيق هذه المشاهد، سوف نَعتمد مرة أخرى على أصدقائك الذين تعرفت عليهم فى هذا الكتاب: النبضات السردية (نبضات المخرج)، قواعد اللغة السينمائية (الترتيب الذى سوف يتلقى المتفرج فيه المعلومات)، الزمن الفيلمى (باستخدام الإطالة أو الاختصار لجعل اللحظات أطول أو أصغر). وإعداد المشهد السردى له علاقة بتصوير الحدث فيه، وعلى سبيل المثال: "تذهب فلانة إلى النافذة"، أو "ينظر فلان تحت السرير"، لكن ذلك لا يستبعد إمكانية جعل ما هو داخلى داخل الشخصيات خارجياً (أى جعل ما هو نفسى جسمىاً - المترجم)، كما هى الحال فى المشهد الدرامى، كما أن ذلك لا يستبعد أيضاً أيًا من الوظائف الست لإعداد المشهد التى ناقشناها فى الفصل الرابع، وأهمها تحويل المشهد إلى صورة - أى المساعدة فى خلق كادر درامى يمكن أن يولد التوتر أو الإحساس بخطر قريب.

ولاستكشاف تصوير مشهد سردى، سوف أقوم بتحليل مشهد من فيلم "واندا"، الذى كتبه وأخرجه باربرا لودين، وقامت ببطولته مع مايكل هيجينز. لقد قمت بتصوير ومونتاج الفيلم. وفاز هذا الفيلم بجائزة النقاد الدولية فى مهرجان فينيسيا السينمائى فى عام ١٩٧٠، وعندما صدر فى نسخة دى فى دى فى عام ٢٠٠٦، كتب الناقد السينمائى ديف كير فى نيويورك تايمز: "عمل رائع، ودليل على حياة سينمائية عظيمة لم تأخذ فرصتها فى أن تتحقق"، فقد توفيت باربرا لودين فى عام ١٩٨٠.

الفصل الرابع عشر

إعداد المشهد والكاميرا في مشهد سردى من فيلم "واندا"

علاوة على أن هذا المشهد نموذج على مشهد يأخذ توتره الدرامى من سياقه داخل التتابع، فإن هناك سببين آخرين لاختياره. الأول: هو أنه يقدم الفرصة لتوضيح استخدام التحكم فى الكاميرا المحمولة، وكيف أنها تعطى الأسلوب البصرى الذى يدعم طابع بعض أنواع القصص، وذلك بإعطاء تدفق ومرونة حركة الكاميرا. والثانى: هو أنه تم إنتاج الفيلم بالطريقة التى سوف تبدأون بها فيلمكم الروائى الطويل الأول: ميزانية منخفضة، طاقم صغير من الفنانين (كان هناك أربعة فقط فى فيلم "واندا"، من بينهم باربرا وأنا)، استخدام الممثلين غير المحترفين، والأهم بين ذلك كله اشتراك المجتمع الذى تصورون فيه. والآن، ومع حلول عصر الكاميرا الرقمية، أصبح هذا الإنتاج بميزانية منخفضة متاحًا للجميع، مما جعل من الممكن إنتاج أفلام معيارية بمقاييس الصناعة وذات سمات فنية عالية.

ملخص الفيلم حتى تلك النقطة هو: وندا (باربرا لودين) قامت مؤخرًا بترك زوجها وطفليها، وهربت مع مستر دينيس (مايكل هيجينز)، اللص الصغير الذى ينوى سرقة مصرف، ويحتاج إلى مساعدة وندا. وفى المشهد السردى الذى سوف نكتشفه يقوم مستر دينيس وواندا بأخذ مدير المصرف - مستر أندرسون - رهينة. (المشهد هو رقم ٢٠ فى الدى فى دى، وعنوانه "عائلة أندرسون". وهو يمتد ثلاث دقائق، ويأتى بالقرب من نهاية الفصل الثانى. إننى أقترح مشاهدته على شاشة قبل الغوص فى تحليله).

ما وظيفة المشهد؟

يأتى هذا المشهد مباشرة بعد مشهد درامى يقنع فيه مستر أندرسون البطلة وندا بأنها يجب أن تمضى فى الخطة المقررة، إنها تقول له: "لا أستطيع،

لا أستطيع"، فيرد عليها: "بل إنك تستطيعين، ربما لم تقومي بأى شيء من قبل، لكنك سوف تقومين بذلك". ترضخ واندا له، لكن عندما يُخرج مستر دينيس مسدسه، تستولى على واندا موجة عنيفة من القلق، حتى إنها تنقيا، وينتهى هذا المشهد مع واندا وهى تبدو غير قادرة تمامًا على أن تقوم بدورها الحيوى فى السرقة.

ووظيفة هذا المشهد السردي هو تقديم فرصة لواندا بأن تتصرف بطريقة لم تكن هى أو مستر دينيس يعتقدان أنها سوف تتصرف بها. إن المشهد يقدم للواندا فرصة أن تتخذ الموقف، على الأقل فى تلك اللحظة. وهو المشهد الأول فى التابع الأخير من الفصل الثانى، وهو الفصل الذى يصل إلى ذروته مع مصرع مستر دينيس برصاصة قاتلة من الشرطة، ليترك واندا كمجرمة مطلوب القبض عليها، لكن المتفرج لا يعلم ذلك حتى الآن.

من بطل هذا المشهد؟

رأس من سوف يدخلها المتفرج فى هذا المشهد؟ فى المشاهد التى يتضح فيها العالم النفسى للمتفرج من خلال الفعل الصريح للشخصيات، لا يكون هذا السؤال مهمًا، وهذا ينطبق على هذا المشهد. ومع ذلك فإن من المهم أن نتذكر أنه فى الإطار الأكبر للقصة، يكون المشهد أكثر من كونه تكشفًا للحبكة. إنه النقطة الأعلى فى مسار شخصية واندا، والمغزى الكامل لهذه اللحظة يجب إعطاؤه للمتفرج.

المهام الواجب صنعها فى المشهد

هى كالتالى:

١- تقديم جغرافية المكان.

٢- دخول واندا ومستر دينيس.

٣- الكشف عن المسدس.

٤- دخول مستر أندرسون.

٥- دخول بنات أندرسون.

٦- دخول الحبال (لربط الرهائن). دخول مستر أندرسون، المسدس، القنبلة، وحمل واندا (الوسادة)، كلها تمت في المشاهد السابقة.

٧- الكشف عن القنبلة.

٨- إطالة وضع القنبلة.

٩- بداية ونهاية ربط أيدي الرهائن.

١٠- التأكد من تقديم "الأعمال البطولية" للواندا بقوة.

قد تبدو بعض هذه المهام تافهة، مثل "دخول الحبال"، وبداية ونهاية ربط أيدي الرهائن"، لكن في هذه المهام الصغيرة للسرد العادى يمكن أن يتشوه المشهد إذا لم يتم إنجازها، بما يثير أسئلة فى ذهن المتفرج وتركه غير راضٍ. قم بحماية نفسك، وخذ وقتك لتصنع قائمة بمهام المشهد، ثم اهتم بهذه القائمة عند تصميم المشهد، وعند تصويره.

اختيار موقع التصوير:

بحثنا عن منزل بالقرب من بحيرة، لأنه كان هناك مشهد سابق يدور فى قالب ذى مجاديف. وحتى لو لم يكن هناك هذا المشهد، فإن البحيرة تؤدي وظيفة رائعة - كما سوف ترى - كما أن الكوخ، بنوافذه وأبوابه وحتى الأريكة فيه، كان موضوعاً فى موضع مثالى للمشهد الذى سوف يحدث. ومن الحظ السعيد أن كل عائلة "أندرسون" جاءت فى السيناريو مع هذا المنزل.

إعداد المشهد:

كل إعداد للمشهد هنا يمليه الحدث في المشهد، لأن الحالة الوجدانية لكل من واندأ ومستر دينيس واضحة للمتفرج من المشهد السابق، والأفعال التي تقع في هذا المشهد مقترنة بشكل واضح برغبات الشخصيات من المشهد والمهمة المطلوب تحقيقها. وأهم أجزاء إعداد المشهد هو الصراع الجسماني الذي يحدث بين مستر أندرسون ومستر دينيس، والتحدى الذي يمثله هذا الصراع بالنسبة إلى واندأ. ومن الضروري أن ينتهي هذا الصراع بسرعة حتى لا يتحول إلى معركة سوف تغير طابع الفيلم تمامًا، لكنه أيضًا - يجب أن يقدم للواندأ تحديًا كافيًا لكي تجرؤ على "أفعالها" البطولية التالية. وأخيرًا فإن إعداد المشهد مسئول عن تعويد المتفرج على جغرافية المكان، وهذا التعود ينبع من الحدث في المشهد. وعندما يتسع الحدث مكانيًا، فإنه يتم تقديم "الأجزاء" الأخرى من جغرافية المكان للمتفرج، حتى يظل ملماً بالديناميكيات المكانية بين الشخصيات التي يحتاج أن يعرفها، بما يسمح له بأن يعرف "كل" المكان قبل أن ينتهي المشهد.

أسلوب الكاميرا في "واندأ":

لقد قضيت سنوات أصور أفلامًا تسجيلية بأسلوب سينما الحقيقة مستخدمًا كاميرا محمولة على اليد وفي الضوء المتاح غالبًا، وهذا كان الأسلوب الذي تم تبنيه في "واندأ". كانت الفكرة ليست التأكيد على حمل الكاميرا، وإنما استخدامها بدلاً من القضبان والعجلات والرافعة (التي تتركب على الدوللي لتزيد من مدى حركة الكاميرا)، مع أقل تأرجح ممكن. (تم تصوير "واندأ" قبل ظهور كاميرا "ستديكام"). وكان نحو ٩٠ في المئة من الفيلم بالكاميرا المحمولة، والباقي على الحامل الثابت للكاميرا.

إن قدرة الكاميرا على المرونة - أن تتحرك مع الحدث في لقطات طويلة زمنياً - تطبع الفيلم بمسحة طبيعية (بسبب الغياب النسبي للبلاغة التي تأتي من استخدام زوايا متعددة)، لأننا كنا نعي الطبيعة الهشة والرقيقة للقصة، وأن أي محاولة "لتضخيم" اللحظات الدرامية سوف يكون مناقضاً للمسحة "الواقعية" للقصة. لقد شعرنا في هذه الحالة بأن الأقل سوف يكون أفضل. وللحفاظ على هذا التناول "الصامت"، كان هناك أقل عدد ممكن من اللقطات القريبة. (من المثير للاهتمام أنني وباربرا لودين تحدثنا إلى زوجها إيليا كازان حول هذا الأسلوب، واتفق معنا في الرأي، وهو أستاذ إضافة المسحة الدرامية، وخلق صراعاً هائلاً على خشبة المسرح وعلى الشاشة).

ملاحظة: من أجل تقييم المدى الكامل لحركة الكاميرا على الورق - هنا في هذا الكتاب - فإنه تم تفكيك بعض اللقطات إلى سلسلة من الصور الثابتة، بينما توجد لقطات أخرى مأخوذة عن طريق الماسح الضوئي من الفيلم، لمحاكاة مرونة حركة الكاميرا.

وقد قمت بتفكيك إعداد المشهد على خطة الأرضية للمشهد الداخلي لمنزل عائلة أندرسون إلى ثلاثة أجزاء، تمثل بداية ووسط ونهاية المشهد. ومع ذلك فإن اللقطة الأولى من هذا المشهد لقطة خارجية (الشكل ١٤-١).

خارجي. منزل أندرسون على البحيرة - نهار.

ابنتا أندرسون تسبحان في البحيرة ثم تبدآن في الخروج.

في المشهد السابق، رأينا واندنا في حمام غرفة فندق رخيص تتقياً بسبب القلق، وتبدو غير قادرة على الاستمرار في الخطة. مستر دينيس يقف عاجزاً، وهو يشك في أن هذه المرأة التي لا يعرف الكثير عنها تملك الجراءة على القيام بدورها المهم في سرقة المصرف. ودون حل هذا الموقف، هناك لقطة زووم تقترب على الفتاتين وهما تسبحان وتضحكان في بحيرة (الشكل ١٤-١).

تستمر اللقطة لمدة ١٥ ثانية من خلالها تخرج إحداهما من الماء. إن هذا الانتقال قفزة مفاجئة فى تقدم القصة، ويقدم طاقة سردية وغموضاً فى الوقت نفسه. ولأن البنيتين (ابنتا أندرسون) تبدآن فى الخروج من الماء، فسرعان ما تقدم اللقطة نوعاً من التشويق. (كان إعداد الكاميرا فى هذه اللقطة - ولقطة أخرى فى هذا المشهد - بالتصوير من كاميرا مثبتة على حامل).

إن الانتقالات بين المشاهد تمثل فرصاً بالنسبة إلى المخرج (ولكاتب السيناريو أيضاً) لى يدخل عنصر المفاجأة والقفزات السردية والتقابل (بين الداخلى/ الخارجى، ضوء/ ظلام، سريع/ بطى، صاخب/ ناعم)، أو الغموض، وهو فى حالتنا هذه: أين نحن؟ كما أن هذا الانتقال يودى مهمة أخرى: إنه يساعد فى الانتقال من حالة واندا التى تبدو عاجزة، إلى حالة واندا التى تقفز إلى الفعل وتتخذ الموقف. لكن لو كان هناك قطع مفاجئ بين المشهدين - أى أنه إذا كان القىء فى الفندق يسبق مباشرة الدخول إلى منزل أندرسون - فإنه لن يتم بسهولة قبول أفعال واندا البطولية عن طريق المتفرج، خاصة فى ضوء أين كنا فى المشهد السابق.

إن عالمها النفسى كان يحتاج إلى زمن للانتقال خارج الكادر.

قطع إلى:

داخلى. غرفة المعيشة/ منزل أندرسون على البحيرة - مستمر

مستر أندرسون يدخل واندا ومستر دينيس إلى المنزل.

إعداد المشهد لدخول واندا ومستر دينيس إلى منزل أندرسون، وما يتلو ذلك من صراع (الشكل ١٤-٢)، تم تصميمه على نحو بسيط، وتم وضع الضوابط المكانية للممثلين. وكانت مهمة الكاميرا هى تتبع الحدث المهم (الشكل ١٤-٣).

مستر أندرسون : التليفون هناك.

مستر دينيس : (يُخرج مسدساً) يا مستر أندرسون!

مستر أندرسون : إيه ده؟

مستر دينيس : روح هناك.

مستر أندرسون : إيه اللي بيحصل؟

مستر دينيس : روح هناك!

بينما الرجلان يبدآن فى مزيد من الدخول إلى غرفة المعيشة، مستر دينيس ينظر أين يضع القنبلة. هذا التشتت للحظة يعطى مستر أندرسون فرصة للإمساك بمستر دينيس، ويُسقط المسدس والقنبلة (التي لم نرها قط لكننا نفترض وجودها) على الأرض.

حتى الآن، يظل هذا المشهد يجرى بإيقاع غير متسارع إلى حد ما، لكن من هنا يجب أن يتسارع الإيقاع. لم يكن هناك من يقرع الباب أو من يدعو شخصاً لدخول المنزل، فقد بدأ المشهد بشكل مفاجئ مع القليل من عرض المعلومات بما يرضى المتفرج ("التليفون هناك")، ثم ودون إشارة تحذير تبدأ خطة مستر دينيس فى الاضطراب. إن ذلك مثال على المفاجأة أكثر من كونه مثالاً على التشويق، وهو ما اعتقد أنه أكثر تأثيراً فى هذه الحالة لأن المفاجأة التى يشعر بها مستر دينيس وواندا تعكس المفاجأة التى نشعر بها.

قطع إلى:

خارجى. منزل أندرسون على البحيرة - مستمر.

ابنتا أندرسون تأخذان طريقهما إلى المنزل (الشكل ١٤-٤).

القطع المونتاجى إلى هذا الحدث الموازى، فى اللحظة التى يفقد فيها مستر دينيس المسدس ليصبح فى قبضة مستر أندرسون، تخلق التشويق وتقرض سؤالاً: ماذا سوف يحدث الآن؟

هناك تعديل قد تم في البعد البؤرى لعدسة الزووم في هذه اللقطة. (الفيلم كله تم تصويره بعدسة الزووم، لكن هذا التأثير استخدم بشكل متفرق. ومع ذلك فإن إمكانية تغيير البعد البؤرى من خلال اللقطة قد استخدم كثيرًا بدلاً من الاقتراب أو الابتعاد بالكاميرا على قضبان أو عجلات).

قطع إلى:

داخلي. غرفة المعيشة/ منزل أندرسون على البحيرة - مستمر.

مستر دينيس يفقد نظارته في المعركة، مستر أندرسون يبقى ممسكاً به، بينما تحاول واند أن تخلص مستر دينيس (الشكل ١٤-٥).

لا تتجح محاولاتها حتى تلتقط المسدس من على الأرض.

واندا : سيبه، سيبه. (تلتقط المسدس من على الأرض)، بأقول لك سيبه. (تلتصق المسدس في جائب مستر أندرسون). بس، بس.

هذه التصرفات البطولية للواندا غير متوقعة، ومع ذلك فإن كل الأذى الذى تشعر به فى أعماقها، والإحساس بأنه ليست لها قيمة على النحو الذى عاشته طوال حياتها، قد تحولاً إلى غضب لا يمكن إنكاره أو تجاهله، وعندما يظهر فإنه يبدو ملائماً تماماً لشخصيتها فى هذه اللحظة.

وفى ضوء طبيعة أسلوب الفيلم، لم يكن هناك كادر خاص بقرار واند بأن تدخل، بأن تتحول الكاميرا أو تقطع إليها. مرة أخرى: سوف يكون ذلك خروجاً عن الأسلوب السردى الذى لا يستخدم النبضات السردية ليزيد الدراما.

الخطة الأرضية وإعداد المشهد لوسط هذا المشهد تجدهما فى الشكل (١٤-٦)

تدخل مسز أندرسون (الشكل ١٤-٧).

واندا تلاحظ مسز أندرسون (الشكل ١٤-٨).

واندا : روحى هناك على الكنبه دى .. روحى هناك.

لقد سيطرت واندأ على الموقف، وأصبحت تصدر الأوامر، وذلك ينعكس فى الكادر الثابت عليها وحدها. إعداد الكاميرا #٣، الذى غطى دخول مسز أندرسون (لقطة مونتاجية - ٥) إلى الفيلم، قد استخدم أيضًا فى حركتها نحو الأريكة (لقطة مونتاجية - ٧).

مسز أندرسون تتحرك نحو الأريكة (الشكل ١٤-٩).

ليس هناك حل للانفصال المكانى بين مسز أندرسون وواندا (اللقطات المونتاجية ٥، ٦، ٧)، ولكن بسبب خطوط أعينهما والفعل/ رد الفعل السريع بين المرأتين، فإننا لا نطلب مزيدًا من توضيح الاتجاهات. اللقطة المونتاجية ٧ تظهر قبل أن تجلس مسز أندرسون، وذلك يحافظ على قوة دفع المشهد إلى الأمام.

مستر دينيس يبحث عن نظارته على الأرض، وواندا تدفع النظارة إليه بقدمها (الشكل ١٤-١٠)، يضع مستر دينيس النظارة على عينيه ويأخذ المسدس من واندأ (الشكل ١٤-١١)، يقف مستر أندرسون إلى الأمام (الشكل ١٤-١٢).

مستر دينيس : (يدفع مستر أندرسون أمامه) انت، روح هناك.

اللقطة المونتاجية ٨ هى جزء من إعداد الكاميرا الممتد #٥، وتبدأ اللقطة المونتاجية مع اللقطة القريبة التى تنظر إلى أسفل حيث قدم واندأ تدفع النظارة إلى مستر دينيس، ثم تتحرك اللقطة إلى أعلى مع مستر دينيس وتتسع بينما يضع النظارة على عينيه، ويأخذ المسدس من واندأ، ثم ترتفع اللقطة إلى مستوى العين عندما يقف مستر دينيس ويدفع مستر أندرسون إلى الأمام. وهذه اللقطة مثال جيد على مرونة الكاميرا المحمولة. (الأشكال ١٠-١٤، ١١-١٤، ١٢-١٤) هى كلها جزء من اللقطة المونتاجية ٨، لكنها مصورة هنا كصور منفصلة للتأكيد أن كلاً منها يبدو كأنه لقطة مستقلة فى قوتها على تجسيد جوهر اللحظة. وكمراجعة

سريعة للقواعد السينمائية فى فيلمنا، فإن اللقطة المونتاجية ٨ هى جملة سينمائية مركبة من ثلاث عبارات: واندأ تساعد مستر دينيس التائه على العثور على نظارته، هو يرتدى النظارة ويأخذ المسدس، ثم يقف ويدفع مستر أندرسون إلى الأمام. إننا نرى عملية تتطور من مستر دينيس التائه إلى أن يتولى السيطرة، ونحن ننسب فضل هذا التحول إلى واندأ.

ابنتا أندرسون تدخلان من الخارج (الشكل ١٤-١٣).

مستر دينيس : (خارج الكادر) انتوا يا بنات اقعدا.

تدخل الابنتان إلى الغرفة وهما تضحكان، لكنهما تتوقفان بمجرد أن تريا الموقف. حركتهما التالية فى اتجاه الأريكة يجب أن تتم بسرعة لأن إطالة دخولهما سوف تؤدى إلى إبطاء تقدم المشهد.

دخول الابنتان وكذلك مسز أندرسون قد تم دون تقديم مناطق أخرى من غرفة المعيشة مقدماً. مكان أندرسون فى الغرفة منذ أن دفعه مستر دينيس لم يتم حله بعد، كما لم يتم حل موضع واندأ ومستر دينيس من الشخصيات الأخرى. لماذا لم يشعر المتفرج بالتشوش؟ أحد الأسباب هو الخفة التى يتكشف بها المشهد. (هذه التجزئة للمشهد تبدو واضحة فى الكادرات الثابتة التى نراها فى هذا الكتاب، لكن الفيلم يتكشف على الشاشة فى الزمن). وهناك سبب آخر أكثر أهمية، هو أن خطوط العين بين الشخصيات تؤسس لاتصال كافٍ بالنسبة إلينا حتى يحدث الحل المكانى فى النهاية. وهناك سبب صغير هو أن غطاء جدران الغرفة بالخشب يصنع وحدة بين كل شىء. أما إذا كان أحد الحوائط من الطوب الأحمر أو مطليةً بالأبيض؛ فإن الشعور بعدم الاتصال سوف يكون أكثر قوة.

لقد قدمت سبباً قوياً لحل الانفصال المكانى عند تصميم فيلم "قطعة من فطيرة التفاح"، لكن كان تكشف الحدث فيه أبطأ، وليس هناك اتصال ملموس بين الشخصيات. وعندما يبطئ الإيقاع فى هذا المشهد، سوف يكون هناك حل

للانفصال المكانى بين كل الشخصيات فيما عدا مستر أندرسون الذى سوف يكون مكانه مفترضاً حيث إنه يقف أمام النافذة، وهى المكان نفسه الذى كان يقف فيه فى الكادر عندما دخلت الابتتان من الباب. ولن يتم حل الانفصال المكانى لمستر أندرسون حتى اللقطة الأخيرة من المشهد، وسوف يحدث من خلال حركة كاميرا بانورامية. افترض أن هذا الحل لن يحدث أبداً؟ هل سوف تكون لذلك عواقب سلبية؟ أعتقد أن المتفرج سوف يشعر بالغش على نحو ما، على الرغم من أنه لن يكون قادراً على تحديد السبب.

ما هى إذن قاعدة حل الانفصال؟ نصيحتى أن تقوم به إلا إذا كان يقطع اللحظة. إنه ضرورة فنية تخضع للتقييم، ومثل كل القواعد والمبادئ التى أرسيناها فى هذا الكتاب، يجب أن نشعر بالحرية فى أن نخرج عنها عند الضرورة، ولكن فقط لخدمة هدف أكبر وأهم. تذكر أن العالم الذى نخلقه على الشاشة يجب أن يكون متماسكاً ومتسقاً - يجب أن يتماسك وإلا سوف يشعر المتفرج بالتشوش - ولكن من ناحية أخرى فإننا لى نحكى القصة يجب أن نفكك هذا العالم إلى قطع. والتماسك والتفكيك ضروريان.

سوف تلاحظ أن صوت مستر أندرسون موضوع على اللقطة المونتاجية ٩، لأننا قد فهمنا أنه ليس هناك سبب لإطالة دخول الابتتين ولأننا أيضاً نريد اللقطة التالية التى تجمع بين مستر دينيس وواندا دون هذا السطر من الحوار. وانا الآن شريكة بإرادتها، تقف بجانب مستر دينيس للمرة الأولى فى الفيلم. إنهما رجل وامرأة فى علاقة (الشكل ١٤-١٤).

قبل هذه اللحظة من الفيلم، كانت وانا تسير دائماً خلف مستر دينيس، وأحياناً تجرى وراءه لتتابعه، إنها لم تكن مساوية له قط، لكنها الآن تقف بجانبه، إننا نراهما كزوجين للمرة الأولى. واللقطة تعلن عن هذا التغيير فى العلاقة الديناميكية. إن اللقطة لا تصرح بذلك بشكل مباشر، لكن التغيير موجود. ومثل كل

التأثيرات التي تصل إلى المتفرج في أى فيلم، فإن المتفرج يحس بالتغيير. ومن أجل تعزيز هذه العلاقة الديناميكية الجديدة، تتكرر اللقطة (الشكل ١٤-١٦).

الابنتان تجلسان إلى جانب أمهما على الأريكة (الشكل ١٤-١٥).

كان من الضروري أن يكون هناك إعداد كاميرا جديد (#٧) لتقديم صورة قوية للابنتين تلحقان بأمهما على الأريكة، ولكن في الوقت ذاته، ولأن هذا إعداد كاميرا جديد فإنه سوف يترك أثراً درامياً على اللحظة. لاحظ أن مسر أندرسون تسيطر على الكادر لأن وضعها في مقدمة الكادر.

مستر دينيس : (لواندا) روحى هناك وماتضيعيش وقت. بسرعة، اربطهم.

(تخرج واندا من الكادر).

مستر دينيس : (لمستر أندرسون) دور وشك.

لللقطات المونتاجيتان (١٠ و ١٢) اللتان استخدما لتغطية الحدث السابق هما من إعداد الكاميرا القديم #٥، الذى نعتمد عليه كثيراً، وقد بدأ بلقطة قريبة لقدم واندا والنظارات، وهو الآن أصبح لمستر دينيس وحده وهو يدفع مسر أندرسون أمامه. وفي هاتين اللقطتين، تتسع الكاميرا إلى لقطة لاثنتين "واندا ومستر دينيس"، وتنتهى مع مسر دينيس وحده وهو يأمر مسر أندرسون أن يستدير (الشكل ١٤-١٧).

ولقد علّق مايكل هيجينز - الذى قام بدور مسر دينيس - على هذه الطريقة في التصوير بأنها كانت "تحرره تماماً، لأنها تسمح له بالاستمرار دون وقفات ثم بدايات لطريقة "التغطية متعددة الزوايا". ومن الواضح أن هذا الأسلوب لا يناسب كل الأفلام. (مع حلول التصوير الرقمي، يستخدم العديد من المخرجين الآن إعدادين للكاميرا، وهذا بالضرورة يؤدي إلى حلول وسط وتنازلات بالنسبة لبعض الإعدادات، لكن ذلك إذا استخدم بحكمة فإنه سوف يمنح الممثلين الحرية التي شعر بها مايكل هيجينز، وفي الوقت ذاته يعطى إمكانات إضافية في المونتاج).

لا يزال أمام مستر دينيس أن يقر بمشاركة واندا المهمة. فى "تعليماته" السابقة لها، بدا كأنه يعود إلى علاقته الأمرة بها، وهذا التأخر فى الإقرار بفضلها يجعل هذا الإقرار أكثر أهمية بالنسبة إلى واندا، وبالنسبة إلى المتفرج، عندما يأتى فيما بعد على نحو غير متوقع، وعندما يحين وقته.

مستر أندرسون سوف يطيع أمر مستر دينيس أن يلتفت (الشكل ١٤-١٨).

كان إعداد الكاميرا #١٣ هو الإعداد الأخير. والسبب فى أننا احتفظنا به حتى النهاية هو أنه منفصل عن بقية الحدث. ومع ذلك، فإن مستر أندرسون كان يقف ويداه مرفوعتان فوق رأسه فى كل الالتقاطات لو لم يكن فى اللقطة. لقد كان ذلك مهماً بالنسبة لعائلته، خاصة زوجته التى كانت تنظر إليه طوال المشهد. وفى حالة إذا ما كانوا ممثلين مدربين، فإنه كان من الأفضل مع ذلك أن يظل الزوج موجوداً.

ملاحظة: كنت ذات مرة فى موقع تصوير أحد أفلام الممثل جون وين، حيث كان يلقى سطور حواراه فى لقطة قريبة. بعد النقطة واحدة صاح: "خللى كيرك ييجى هنا"، وبعد لحظات كان كيرك دوجلاس يقف على الناحية الأخرى من الكاميرا ليتلقى سطور حوار جون وين.

لنعد إلى مشهدها:

مستر أندرسون وابنتاهما تراقبان الموقف فى قلق
(الشكل ١٤-١٩)، بينما يمضى مستر دينيس إلى الفعل
(الشكل ١٤-٢٠).

الخوف والإدراك اللذان تشعر بهما عائلة أندرسون هما عنصر درامى مهم فى المشهد، ويجب الإبقاء عليه حياً طوال الوقت.

فى بقية المشهد تظل أوضاع الشخصيات ثابتة فيما عدا تغييرات بسيطة بواسطة مستر دينيس. ثم تجسّد الحدث هنا فى الخطة الأرضية #٣ مع خمسة إعدادات للكاميرا (الشكل ١٤-٢١).

عندما تبدأ واندا فى تقييد النساء الثلاث، يقدم مستر دينيس القنبلة الموضوعة بداخل حقيبة.

مستر دينيس : (خارج الكادر) شايف دى، هه؟ دى قنبلة بحق وحقيق...
هذه اللقطة (لقطة مونتاجية ١٦، للشكل ١٤-٢٢) تقوم بوظيفة دخول الحبل فى الفيلم، نحافظ على واندا "حية" (أى موجودة بحيوية لدخل المشهد - المترجم). إن اللقطة تقدم بداية مهمة واندا (ضمان للرهائن)، وعندما تتخفّض اللقطة إلى أسفل فإنها "تربط" بين واندا والنساء الثلاث، كما تربط بين النساء الثلاث والقنبلة ومستر دينيس. وفى اللقطة التالية (الشكل ١٤-٢٣)، يرتبط مستر أندرسون بالقنبلة وبزوجته من خلال خط البصر، بما يربط بين الشخصيات الخمس معاً طوال بقية المشهد.

كانت القنبلة قد تم دخولها إلى الفيلم فى مشهد سابق، فى لقطة واسعة، حين كان يتم تجميعها. أما فى هذه اللقطة القريبة فإنه يتم الكشف عنها بشكل "أكثر قوة"، خاصة فى سياق الحدث.

تبدأ اللقطة المونتاجية ١٦ مجموعة من لقطات سبع، من اللقطة المونتاجية ١٧ حتى اللقطة المونتاجية ٢٣، وتجاور هذه اللقطات معاً يؤدى إلى تجسيد التوتر الملموس للرهائن، مع إطالة زرع القنبلة - وهذا هو أحد مهام المشهد. إننا نستطيع إطالة زرع القنبلة مع الزوايا المتعددة دون أن نلفت الانتباه للخروج عن أسلوب السرد الكلى، لأنه مناسب تماماً للحظة.

ملاحظة: أسلوبى فى التدريس هو أن أعطى أسماء للمفاهيم العامة التى لم يسبق تحديدها، وذلك حتى يمكن استخدامها. وهذا ينطبق على "مناسب تماماً للحظة"، وهو مفهوم مفتوح إلى العديد من التفسيرات حتى أنه يبدو بلا معنى. إنه يبدو معرضاً للتغييرات الاعتيادية فى الطابع والأسلوب، على الطريقة "كله ماشى". وربما إذا فسرت أصل هذا المفهوم، فقد يساعد ذلك فى توضيح الأشياء. عندما توليت مهمة التدريس فى جامعة كولومبيا، قام أحد الطلبة بإخراج تدريب

كان فيه رجل شرير يتكلم من بطنه تتنابه حالة غضب فيعلق دميته من السقف. وعندما كانت الدمية تلتوى جيئةً وذهاباً قطع المخرج إلى وجهة نظر الدمية والتي كانت تتأرجح في الغرفة، مما خلق جواً من الخطر بينما هي تراقب الرجل. كان اختياراً قوياً، يقبله المتفرج تماماً، حتى لو لم يكن هناك تحضير لهذا الصوت الذاتي. تساءلت إذا ما كانت هناك قاعدة عامة تنطبق على هذا الخروج عن الأسلوب. ثم تذكرت مشهداً من فيلم فيليني "ثمانية ونصف"، حيث تمضي الكاميرا فجأة في حركة سريعة، تحاكي لحظة تهريجية من عصر السينما الصامتة، لتخرج عن الطابع الأسلوبى للفيلم، وكان ذلك مشهداً ذكياً جداً. وفي الفصل الثالث، أدخل فيليني مرة أخرى أسلوباً جديداً تماماً، حين تحول إلى حركة حيوية للكاميرا في مؤتمر صحفى، وكان ذكياً أيضاً وملائماً تماماً للحظة. ومنذ ذلك الحين أصبحت واعياً بالعديد من الأمثلة التى ينجح فيها هذا المفهوم، لكن هناك أمثلة أكثر حيث التغييرات في الطابع والأسلوب اعتباطية ومتعسفة وغير ملائمة.

ينظر مستر أندرسون حوله في حالة عجز (الشكل ١٤-٢٣).

مستر دينيس يخاطب مستر أندرسون بينما يركز على العائلة أمامه (الشكل ١٤-٢٤).

مستر دينيس : أندرسون... هاتعاون معنا هانرجع فى الوقت المناسب ونفك القنبلة.

مستر أندرسون وابنتاه مقيدات الأيدي خلفهن، تنظرن إلى مستر دينيس والقنبلة بنظرات مثبّنة (الشكل ١٤-٢٥)، إعداد الكاميرا #٧ على خطة الأرضية للمرحلة #٢ (الشكل ١٤-٦).

ثم تصوير ردود أفعال النساء الثلاث تجاه إظهار مستر دينيس للقنبلة وإعطائه التعليمات أولاً، بينما مضى هيجينز ولودين في أفعالهما كما لو كاتا في

الكادر. ولأن عائلة أندرسون لم يكونوا ممثلين محترفين، فإننا اعتقدنا أن ردود أفعالهم الأولى على هذا الموقف (الذى كان له واقع مذهش) سوف يكون "حقيقيًا" أكثر في المرة الأولى، وقد قامت النساء الثلاث بأداء المشهد جيدًا.

يبدأ مستر دينيس في تحريك القنبلة بهدوء إلى الأمام، ويضعها على حجر إحدى البنيتين (الشكل ١٤-٢٦).

مستر دينيس : خليها على حرك... ماشى؟ ما تتحركيش....

مسز أندرسون تنظر إلى زوجها (الشكل ١٤-٢٧)، لكنه لا يستطيع إلا أن ينظر في عجز إلى القنبلة المستقرة على حجر ابنته (الشكل ١٤-٢٨).

مرة أخرى، تم استخدام امتداد طفيف في البعد البؤرى لعدسة الزووم مع زيادة "سخونة" المشهد، وتتحرك اللقطة بانوراميا إلى مسز أندرسون وهي تتطلع إلى زوجها.

مستر دينيس يشغل مشغل القنبلة ويغلق الحقيبة (الشكل ١٤-٢٩).

مستر دينيس : أنا شغلتها... دى مضبوطة على الوقت تمام... سمعت، هه؟ إن مستر دينيس واضح تمامًا وهو يقول ذلك، ويعطى وقتًا لكى يستوعبوا ما يقوله، واللقطة المتوسطة له، مع بروفيل مسز أندرسون في مقدمة الكادر، تعطى جواً من الحميمة مشحوناً بالخطر القريب.

اللقطة المونتاجية ٢٣ (الشكل ١٤-٢٩) هي واحدة من خمس لقطات مونتاجية تأتي من إعداد الكاميرا #١٠ (اللقطات المونتاجية ١٨، ٢٣، ٢٦، ٣٢، ٢٩)، وهذا الإعداد - مع إعداد الكاميرا #٥ الذى اعتمدنا عليه كثيرًا - يشكلان معظم الزمن السينمائى لهذا المشهد، وهما معاً يقدمان معظم الحدث، وبقية الحدث هو رد فعل تجاهه. وبمعنى ما فإن هذين الإعدادين يمكن اعتبارهما اللقطات

الرئيسية، لكن على عكس اللقطة الرئيسية التى تكون واسعة وتشمل المنطقة الأكبر من الحدث، فإن هذين الإعدادين يركزان على الحدث الأساسى الذى يجرى. واندّا تنتهى من ربط أيدي النساء (الشكل ١٤-٣٠).

هذه اللقطة الواسعة تُرخى التوتر، بما يؤشر على قرب نهاية المشهد، وهى تحقق مهمة إظهار انتهاء واندّا من عملها. ومرة أخرى يتم التقليل من التوتر، فهذه هى المرة الثانية التى يكون فيها إعداد الكاميرا بالتثبيت على حامل. مستر دينيس : خدى بالك.

زاوية ضيقة على القنبلة مستقرة على حجر الابنة (الشكل ١٤-٣١).

كل عملية "زرع" القنبلة يتم التعبير عنها بالتفصيل لأنها ضرورية لإقناع المتفرج بأن عائلة أندرسون لن تكون عاملاً فى فشل سرقة المصرف. إن ذلك سوف يؤسس توتراً زائفاً قد يصلح لقصة مختلفة. لكنه هنا سوف يقدم رنجة حمراء تكون متناقضة مع طابع الفيلم. ("الرنجة الحمراء" مصطلح فى أفلام التشويق، حين يستخدم عنصر معين لخلق التشويق لكن المتفرج يكتشف بعد ذلك أنه زائف ولا يؤدى إلى شيء - المترجم). وإذا كان مستر دينيس وواندّا سوف يفشلان فى سرقة المصرف، فإن ذلك يعود إليهما، ويجب عدم تضليل المتفرج بحشر توتر زائف. وعند هذه النقطة من الفيلم، لا يتوقع المتفرج نهاية سعيدة، على الرغم من أنه قد يأمل فى ذلك. مستر دينيس يقف، يلتقط معطف مستر أندرسون، ويلقى به إليه (الشكل ١٤-٣٢).

مستر دينيس : أندرسون... انت هاتأخذنى معاك الشغل... ياللا، البس جاكيتك.

بالحفاظ على أسلوب الكاميرا المرنة، تبدأ اللقطة المونتاجية ٢٦ بلقطة قريبة متوسطة لمستر دينيس ينحنى، وترتفع معه وهو يلتقط معطف أندرسون، وتتحرك

معه بانورامياً وتتسع عندما يلقي به إلى مستر أندرسون، وتنتهى اللقطة مع لقطة متوسطة واسعة لأندرسون وهو يتلقى المعطف. وهذه اللقطة تحل الانفصال المكانى لمستر أندرسون للمرة الأولى وذلك بتوصيله مع مستر دينيس.

قطع إلى:

خارج. منزل أندرسون - بعد لحظات.

نتيجة - أو أعقاب - المشهد السابق تظهر فى ذلك المشهد القصير خارج منزل أندرسون، حيث تجرى واندا إلى سيارة أندرسون لتحصل على مفاتيح سيارة الهروب من مستر دينيس الذى أهمل إعطاء المفاتيح لها.

تقطع الكاميرا إلى داخل سيارة أندرسون، حيث بروفيل مستر دينيس فى مقدمة كادر لقطة قريبة متوسطة تظهر فيها واندا من النافذة الجانبية للمقعد بجوار السائق - هذا كادر مثالى لما سوف يحدث بعد ذلك - والذى يحدث بشكل غير متوقع لواندا ولنا. عندما يناولها مستر دينيس المفاتيح، يخبرها: "إنتى كنتى كويسة. إنتى شاطرة فعلاً، عارفة كده؟". لا تتطرق واندا بكلمة، فابتناسمتها تقول كل شىء (الشكل ١٤-٣٣).

لم يقل لها أحد من قبل قط أنها "شاطرة فعلاً"، وهذا الإعجاب من جانب مستر دينيس هو الذروة فى هذا الفيلم، بل إنها الذروة من حياة واندا. ومن خلال وقت قصير سوف تضل واندا طريقها إلى البنك، أما مستر دينيس - الشخص الوحيد فى العالم الذى اعتقد أنها "شاطرة فعلاً" - فسوف يلقي مصرعه بالرصاص على أيدي الشرطة.

يجب أن يكون واضحاً أن المشهد السابق مختلف فى بنائه عن "قطعة من فطيرة التفاح"، أو المشهد الدرامى للشرفة فى "سينة السمعة"، فهذان المشهدان

الدراميان يحتويان على تصاعد في الفعل/ رد الفعل، يتجسد في النبضات السردية التي تنتظم عن طريق الوحدات الدرامية. وفيهما هناك شخصية تعتبر بطل المشهد، ولدى الشخصية رغبة، وهذه الرغبة متعارضة مع شخص آخر، ليصل المشهد إلى نقطة ارتكاز حيث ينجح بطل المشهد أو يفشل فيما يريد. أما مشهد أخذ الرهائن في "واندا" فهو مشهد وصفي أكثر من كونه مشهداً درامياً، وأقرب إلى تكشف أحداث منه إلى صراع ممتد. إننا لا نزال في حاجة إلى النبضات السردية التي تجسد جوهر كل لحظة، لكن ليست هناك وحدات درامية، أو سؤال تثيره نقطة الارتكاز، لتنظم الحدث في هذا المشهد، ومن ثم فإنها غير موجودة ولا تخلق توترًا. والتوتر في المشهد يأتي من سياقه داخل التتابع الأكبر الذي يحتوي على السؤال الدرامي: هل سوف تتجح سرقة المصرف؟ إن أخذ الرهائن عنصر واحد في عملية سرقة المصرف. وجعل هذه العملية مثيرة للاهتمام هو مهمة المخرج.

ومع تقدمك في التحليل العميق للأفلام الثلاثة التي سوف نقدمها في الجزء الخامس، الفصول ١٥ و ١٦ و ١٧، اسأل نفسك: من أين يتلقى كل مشهد توتره الدرامي؟ بكلمات أخرى: لماذا هو مثير للاهتمام؟ هل السؤال الدرامي متضمن في المشهد ذاته، أم أنه يأتي من سياق خارج المشهد؟ سوف تبدأ الآن في أن تلاحظ أن هناك الكثير من الأبنية الفضفاضة التي يمكن أن تشد المتفرج. اسأل نفسك: لماذا تجذبنا هذه المشاهد؟ وما الذي تجلبه حرفة المخرج وخياله إلى المشهد؟

وكلما اكتسبت فهمًا أعمق لمهمة المخرج وعمله، يجب ألا تنسى أن الفيلم الجيد يبدأ بسيناريو جيد. وفي الفصل ١٩ سوف أطرح عليك كيف يمكنك الحصول على سيناريو باستخدام ما تعلمته عن الإخراج.

الجزء الخامس

تعلم الحرفة من خلال التحليل السينمائي

من أسرع الطرق لتتعلم حرفة المخرج السينمائي هو القراءة المتفحصة للأفلام التي صنعها المخرجون العظماء. وأنا لا أعنى بذلك مجرد الفرجة عدة مرات على فيلم، وإنما أن تطرح أسئلة جديدة مع كل فرجة وراء الأخرى. إن ما تبحث عنه هو الحرفة التي تدعم الفيلم، والتي سوف تبدأ في الكشف عنها بالفرجة على مشهد محدد حتى تستوعب كيف تم تجميعه معًا: كيف أن الكاميرا وإعداد المشهد والعمل مع الممثلين تضافرت جميعًا لتصبح كلاً متناسقًا. أنت تتفرج من أجل القوة الدرامية للانتقالات بين المشاهد، دخول الشخصيات، الكشف عن معلومات، التماسك السينمائي للتتابع بين المشاهد، طابع الراوى، إنك باختصار تبحث عن كل شيء ناقشناه من الأول حتى الرابع.

وعندما تتفرج على الفيلم للمرة الأولى، استرخ واستمتع بالفيلم، وفي المرة الثانية ابحث عن البناء الدرامي وصوت الراوى. وسوف تكون هناك مشاهد محددة قد جذبت اهتمامك، شاهدها مرة أخرى. لماذا هي بهذا التأثير؟ هل هو إعداد المشهد؟ أم أنها الكاميرا؟ أم هما معًا؟ ارسم خطة أرضية للمكان، وتخيل عليه إعدادات الكاميرا. ابحث عن تجسيد النبضات السردية. وبالدراسة المتأنية والدقيقة للأفلام التي نذكرها في هذا الكتاب، خاصة التي جاء ذكرها في الجزء الخامس، سوف تمضي قدمًا إلى أن تصبح قادرًا على استخدام هذه العناصر الدرامية كأدوات في أفلامك. وإننى أرجو أن يقوم القراء أيضًا بتطبيق هذه التقنيات على أفلامهم المفضلة، لكي يكشفوا بأنفسهم عن الحرفة السينمائية المتضمنة في طريقة تقديم القصة. عندئذ سوف يصبح كل عالم السينما هو فصلك الدراسي.

والأفلام الثلاثة التي سوف نقوم بالتحليل العميق لها في الفصل الخامس تم اختيارها لأنها تقدم أمثلة واضحة على التصنيفات الدرامية التي قدمناها في الفصول

من الأول إلى الرابع. وكل هذه الأقسام - على الرغم من اختلافها في المضمون والشكل - تعتمد على البناء ذي الفصول الثلاثة. وقبل أن نمضي إلى التحليل، دعنا نلقي نظرة على هذا البناء، إنه الخطوة الأولى في تنظيم الحدث، لذلك يجب أن يهتم به المخرج. والأقسام الثلاثة لها ترتيب للفصول يمضي من الماضي حتى الحاضر (لكن ليست هذه هي الحال دائماً). ونحن في الفصل الأول نجد حياة معتادة تقطعها نقطة هجوم، تقود إلى أزمة الشخصية الرئيسية. وهذا البناء يساعد المتفرج في أن يشكل سؤالاً في نهاية الفصل الأول: لماذا يتفرج على الفيلم؟ وما الذي يتوقعه أن يحدث؟ والسؤال الأفضل: ما الذي يأمل المتفرج أو يخاف أن يحدث؟

والفصل الثاني يبدأ بتصاعد الحدث مع الشخصية الرئيسية، وهذا الحدث يهدف إلى تخليص الشخصية الرئيسية. وبالطبع هناك في القصة التي تروى جيداً عقبات مهمة يجب أن يتغلب عليها البطل أو أنه سوف يلقى الهزيمة. وفي كل الأفلام الثلاثة هناك وصول الحدث إلى ذروة أولى مع البطل في وسط الفصل الثاني، ثم إلى ذروة نهائية في نهاية الفصل، بما يستنفد الفعل الذي يقوم به البطل في مواجهة السؤال الذي ثار في نهاية الفصل الأول.

ويتألف الفصل الثالث من عواقب فعل البطل، وعادة توجد نهاية زائفة أو انقلاب قبل الحل الأخير. (هل يبدو ذلك برنامجاً ضيقاً تماماً بالنسبة إليك؟ على كل حال فإنه ليس بناء القصة الوحيد المتاح لنا. انظر "الخط الأحمر الرفيع" (١٩٩٩)، لتيرانس ماليك الذي سوف نناقشه في الفصل ١٨).

إن تنظيم الحدث هذا في كل فصل ينقسم أكثر بواسطة الكاتب إلى تتابعات ومشاهد، ثم يمضي المخرج إلى تقسيم الحدث إلى وحدات أصغر وأصغر، إلى وحدات درامية ونبضات سردية. بينما يقود الممثل إلى وحدة أكثر للفعل، وهي نبضة التمثيل أو الأداء.

عند المشاهدة الأولى للأفلام التى نستكشفها هنا، اسمح لنفسك بالاندماج مع القصة لتعيش الحياة العاطفية للشخصيات. إن هذا يتطلب أن توقف نظرتك التحليلية، وسوف يوجد الكثير من الوقت للتحليل من خلال المشاهدات التالية - التى سوف تتعدد بالنسبة إلى بعض الأفلام - التى سوف تأخذك إلى الفهم الكامل لكيفية سيطرة المخرجين الكبار على حرفتهم.

الفصل الخامس عشر

فيلم "سيئة السمعة" لهيتشكوك

نظرة عامة على الأسلوب والتصميم:

فيلم هيتشكوك "سينة السمعة" الذى استخدمناه كمثال على العديد من القواعد والتقنيات المختلفة فى الفصول السابقة، يستحق مزيداً من التحليل فيما يتعلق بالتصميم الكلى للفيلم الكامل.

الكاميرا باعتبارها الراوى الإيجابى:

يستدعى تصميم هيتشكوك راوياً إيجابياً: كاميرا يمكن أن تبتعد عما هو "معتاد" لكى توجه اهتمامنا إلى جوهر اللحظة، إلى ما هو حيوى بالنسبة إلى تذوق المتفرج للقصة. وذلك هو الحال غالباً فى الأفلام ذات نقاط الحكمة الحاسمة التى يجب أن يفهمها المتفرج تماماً.

يقوم هيتشكوك بتقديم الكاميرا (الراوى) التى تسترسل بطريقتها - إنها ليست فى حاجة إلى دافع إلا أنها تعرف ما المهم - وذلك فى اللقطة الأولى من الفيلم. إنه يخبر المتفرج بأن الكاميرا المتحركة سوف تقوده من خلال القصة - أى أنه عندما يكون هناك شئ مهم يجب أن يعرفه، فسوف تشير الكاميرا إليه. إننا سوف نكتشف أن هذا الدور للكاميرا ليس مهماً معظم الوقت، وأن الحقيقة أن هذا الوجه للراوى الإيجابى قد استخدمه هيتشكوك بشكل متفرق ومتناثر. (فى هذا الفيلم - كما فى معظم أفلام هيتشكوك ما عدا "الحبل" - يعتمد إلى حد كبير على تجاور اللقطات بواسطة المونتاج لكى يعبر عن تصاعد الأحداث أو تغييرها، أو للإشارة إلى نقطة مهمة فى الحكمة).

الكاميرا الذاتية:

فى هذا الفيلم، ينسب هيتشكوك الكاميرا الذاتية لشخصية أليشيا (إنجريد بيرجمان). والسؤال هو لماذا؟ أعتقد أن هذا ينبع من تخيله البصرى لتصميم المشهد الأخير من الفصل الثانى، حيث يتم تخدير أليشيا لتدخل فى حالة هلوسة، ولأن لدينا طريقاً إلى صوتها الذاتى فإنه يمكن لنا أن نشارك فى إدراكها المباشر، بما يجعل عجزها ملموساً بالنسبة إلينا. إن هذا - بالاتساق مع الراوى الإيجابى - يجعل صوت أليشيا يعطى مشهد الذروة ثراء نفسياً وتعقيداً درامياً لم يكن يتحقق دون ذلك.

الانتقالات:

سوف نلاحظ أن العديد من الانتقالات بين المشاهد تحثوى على اختفاء وظهور تدريجيين، ومزج أساساً بين المواضع السينمائية السائدة فى أفلام الأربعينيات. إن هذه الانتقالات كانت تساعد المتفرج - الذى لم يكن متقفاً سينمائياً كمتفرج اليوم - لى يتتبع القفزات الزمنية والانتقال من مكان تدور فيه الأحداث إلى آخر.

مناطق الدخول:

دخول البطلة أليشيا إلى هذا الفيلم كافٍ (ليس فى هذا تقليلاً من أهميته)، لكن دخول الخصم دلفين ضعيف، فهو ليس درامياً أو سينمائياً (إننى أشعر بأن هيتشكوك كان يشعر بالملل من قسم عرض المعلومات فى أفلامه، ولم يبذل الكثير من الجهد لجعله مثيراً للاهتمام. لقد كان مولعاً بلقطات تأسيسية غير موحية، وسوف نرى أمثلة جيدة عليها، كما هى الحال هنا).

تصميم الديكور وتصميم الإنتاج:

يبدو هذا الفيلم أقل "حقيقية" من الأفلام الأخرى التى سوف نقوم بتحليلها، وهذا يعود - فى جانب من الأمر - إلى الخلفيات المرسومة وإلى أسلوب العرض

الخلفى (حيث لقطة تعرض فى الخلفية كأنها خلفية المنظر - المترجم). لقد تقدمت هذه الطريقة كثيرًا الآن، كما أن التصوير فى المواقع الطبيعية أضاف الواقعية على الأفلام.

ما الذى نبحث عنه فى هذا الفيلم؟

سوف نركز على تجسيد هيتشكوك الواضح للنبضات السردية، والإعداد الفائق للمشاهد واستخدام الكاميرا كراوى إيجابى وإرجاع الصوت الذاتى إلى البطلة. وسوف نكتشف كيف أن هيتشكوك - أستاذ التشويق - استطاع أن يخلق هذا التشويق.

الفصل الأول:

تظهر العناوين - مع التاريخ والمكان - على لوحة لمنظر طبيعى فى ميامى. والعنصر المهم هنا هو الموسيقى الرومانسية التى تبطن المشهد، بما يشير إلى أننا سوف نشاهد قصة حب. ومع ذلك، وقبل أن تختفى الموسيقى والعناوين مباشرة، تتحول الموسيقى إلى النذير بالخطر. ما الذى يدل عليه ذلك؟ أننا سوف نرى قصة حب، لكنها سوف تدور على خلفية نوع مهم من الخطر.

داخلى. ممر المحكمة: يبدأ الفيلم بلقطة قريبة لكاميرا مصور صحفى، ثم تنتقل اللقطة لاكتشاف المحكمة التى تثير فضول الجميع. وعلى الرغم من أن حركة الكاميرا تلك لا تلفت الانتباه كثيرًا، فإنها تخبر المتفرج برهافة أن هذا الراوى يملك القدرة على الحركة لاكتشاف نقاط القصة المهمة.

داخلى. قاعة المحكمة: وجهة نظر "رجل فضولى"، فى لقطة عامة، تصور إجراءات المحاكمة. ولأننا بعيدون عن الحدث، فإننا نضطر إلى التركيز على ما

يقال، إنها معلومات تكشف عما نحتاج إليه لنذوق القصة ونفهمها. ليس هناك سبب روائى لنعرف أى شىء عن الذين يظهرون هنا، لذلك فإننا نراهم من الخلف فقط. (يستخدم هيتشكوك "الرجل الفضولى" كأداة لكى يجعلنا ندخل إلى قاعة المحكمة، ثم يستخدمه ليخبرنا: "أهى جاية!"، لينبه رجال الصحافة الذين ينتظرون وينبها).

ممر المحكمة: أليشيا هوبرمان (إنجريد بيرجمان) تدخل الفيلم، وتتعبها الكاميرا وهى تمضى فى طريقها بين مجموعة من رجال الصحافة. تسمح لها الكاميرا بأن تخرج من الكادر، ثم تغير الكاميرا اتجاهها لتكشف "رجلين غامضين". فى هذه اللقطة الواحدة يمكننا أن نرى وجهين مختلفين للراوى، الأول: عندما يتعقب أليشيا، إنه فقط "يصور" فعل أليشيا، والثانى: عندما ينتقل إلى الرجلين، يقدم "مغزى"، ويخبرنا بأن هذين الرجلين يمثلان نقطة مهمة فى الحكمة.

خارجى. منزل أليشيا: يظهر هيتشكوك للحظة فى كل فيلم من أفلامه، وهو يختار هنا هذه اللقطة التأسيسية لكى يفعل ذلك. وهو يفعل ما يستطيع لكى يجعل اللقطة أكثر إثارة للاهتمام بأن يجعل جذع النخلة فى مقدمة الكادر. (يظهر هيتشكوك مرة أخرى فى الفصل الثانى).

داخلى. غرفة المعيشة فى منزل أليشيا: هذه الحفلة التى تجرى يتم تقديمها عن طريق لقطة من خلف رجل يظل فى "سيلويت" طوال اللقطة، ويشار إليه باسم "الحليوة" (كارى جرانت/ دلفين). وعلى الرغم من أن أليشيا هى دائماً مركز اللقطة، وأن الكاميرا تتحرك يمينا ويسارا لتتبع حركاتها، فإن الكاميرا لا تفقد "الحليوة" أبداً فى مقدمة الكادر، بما يثير فضولنا حول من يكون. وقبل انتهاء المشهد مباشرة، تقترب اللقطة أكثر من ظهر "الحليوة" ثم تختفى تدريجياً، لتظهر تدريجياً لقطة أخرى له فى بروفييل، وتتسع لتصبح لقطة لاثنتين: له وأليشيا. هناك أغنية عاطفية تدور على فونوغراف.

من اللقطة لاثنتين يمضى هيتشكوك فوق كتفى الشخصيتين، إلى مشاهد كلاسيكية عديدة يتواجهان فيها. إن تلك هي الفرصة الأولى لنا لكي نستوعب كلاً منهما، ونرى بدايات التمازج والتجاذب بينهما. لاحظ أن القطع جيئةً وذهاباً هو دائماً نبضة سردية (تغير أو تصاعد فى الحدث).

عندما تنتهى هذه الوحدة الدرامية، تقف أليشيا (النسيج الرابط مع الوحدة الدرامية التالية). يتم تقديم هذه الوحدة فى النقطة واحدة تتبع الحدث للشخصيتين تجاه الباب. من الملاحظات بالغة الأهمية هنا أن أليشيا تتحرك تجاه الباب، ويسمح لها إعداد المشهد والكاميرا بأن يفصلها عن دلفين، بينما تنتهى هى من تجرع آخر مشروباتها الكحولية. إن تركيز الاهتمام على هذا الفعل يجعلنا أكثر وعياً به، ويشير إلى أن أليشيا تأخذ موضوع شربها للخمر بجدية. عندما تنتهى من الشرب، يعود دلفين إلى الدخول فى الكادر.

خارجى. منزل أليشيا: هذا المشهد النقطة واحدة. هنا يعطى هيتشكوك قيام دلفين بربط وشاح حول وسط أليشيا معناه فى هذا السياق، إنه فعل حميم، ويعطى وعداً بقصة حب، وعندما نتذكره أليشيا سوف ينتهى الفصل الأول. وسوف يعاد إدخال الشاح لاحقاً فى الفصل الثانى. يجب أن يتذكره المتفرج، ويتذكر كل ما يوحى به، وسوف يعنى تغيير السياق عندئذ معنى ومغزى ضروريين.

خارجى/ داخلى. سيارة: العنصر المهم بالنسبة إلينا هنا هو دخول الصوت الذاتى لأليشيا. إن هذا مشهد جيد للإشارة إلى الفرق بين وجهة النظر العادية والصوت الذاتى. من خلال لقطة قريبة لشعر أليشيا وهو يتطاير فوق وجهها. نحن نرى الطريق أمامنا من خلال الزجاج الأمامى، مما يجعلنا أن ننسب هذه اللقطة إلى وجهة نظرها. ثم عندما نرى اللقطة نفسها للطريق مع شعرها يتطاير عبر مقدمة الكادر (الكاميرا تصور من خلال الشعر)، سوف نفهم على الفور أن تلك هو إدراك أليشيا المباشر. ليس هناك شخص آخر يرى العالم هكذا، ليس دلفين،

ولا الراوى. ولأن تلك هى المرة الأولى التى نعيش فيها إدراكها المباشر، فإنها لا تؤسس بقوة - بالنسبة إلى المتفرج - أن لأليشيا صوتًا ذاتيًا، فهو أمر عرضى تمامًا، ويجب أن يتلوه مثال أكثر قوة ووضوحًا لإدراك أليشيا المباشر، وسوف يعطينا هيتشكوك هذا المثال الواضح تمامًا فى المشهد التالى.

- اللقطة المنفصلة للشرطى ينزل من على دراجته النارية، ويقترّب من السيارة، تضع علامة استهتام. ماذا سوف يحدث الآن؟ إن إثارة الأسئلة هى بالنسبة إلى المتفرج جزء مهم من عمل المخرج، وهى تسمح للمتفرج بالاشتراك على نحو أقوى بتكشاف الدراما.

- هوية مهنة دلفين موجودة فى محفظته، وطبيعة هذه الهوية يتم الكشف عنها من خلال تصرف الشرطى بعد أن يرى محتويات المحفظة. لذلك فإن هيتشكوك يجذب اهتمامنا للمحفظة، ويعطيها أهمية، ويؤسس الفضول بداخلنا: ما المهم فى هذه المحفظة؟ (فى بداية أى فيلم سوف يؤمن المتفرج بأن الراوى لن يجذب اهتمامه لتفاصيل غير ذات مغزى. وإذا انتهك الراوى هذا الاعتقاد، سوف يبدأ المتفرج فى أن يفقد الاهتمام فى القصة). هيتشكوك يجعل دخول المحفظة مهمًا بأن يجعل دلفين يمد يده إلى سترته لكى يحضرها. وحركة الكاميرا فى أخذها إلى الشرطى تجذب انتباهنا إليها. مرة أخرى يثور السؤال: ماذا فى المحفظة؟ إننا شركاء فى تكشف القصة. عندما يعيد الشرطى المحفظة إلى دلفين، تتوقف اللقطة على أليشيا، وهى تفكر فيما حدث. يتجسد تفكيرها بواسطة الكاميرا ويصبح مرئيًا بالنسبة إلينا، وهذا مثال على العالم النفسى وقد تحول إلى سلوك يمكن تصويره.

داخلى. غرفة نوم أليشيا/ غرفة المعيشة عند أليشيا: أول شىء يحدده هيتشكوك هنا هو أعقاب الليلة الماضية. إن أليشيا تعاني من صداع الخمر، ثم،

ومن لقطة قريبة موضوعية وهى تنتظر يمين الكاميرا، يقطع هيتشكوك إلى دلفين وإلى الباب مواربًا. إننا نعرف أن تلك رؤية ذاتية لأليشيا، وتستمر اللقطة بينما يقترب دلفين من أليشيا، وينقلب فى الكادر رأسًا على عقب، حيث الصورة تؤسس بقوة لإدراك أليشيا المباشر، ولأن الصورة تمسنا بقوة، فإن هيتشكوك لا يقلق من أننا سوف ننساها بسرعة. (سوف نرى كيف يبقى صوتها الذاتى حياً، ليكون جاهزاً فى مشهد الذروة عند نهاية الفصل الثانى). يتقاطع مع صوت أليشيا الذاتى ويتلوّه مباشرة لقطات قريبة من وجهة نظر الراوى الموضوعى.

- عندما تنتقل أليشيا من غرفة النوم إلى غرفة المعيشة، يكون ذلك هو النسيج الرابط بالوحدة الدرامية التالية. لاحظ كيف أنه يعلن بقوة عن أن شيئاً جديداً على وشك أن يحدث، مما يثير اهتمامنا.

- هذه الوحدة الدرامية الجديدة يتم تقديمها فى شكل انفصال بين الشخصيات، حيث يحدث القطع من شخصية إلى أخرى لتقديم النبضات السردية. بعض هذه النبضات السردية يمثل تغييراً فى الأفعال أو تصاعداً فيها، بينما هناك نبضات أخرى تمثل نقاط حبكة مهمة يجب أن يلاحظها المتفرج لكى يعايش القصة جيداً.

- يجب أن نشاهد هيتشكوك بعناية وإلا سوف تفوت علينا رهافة حرفته الموجودة دائماً فى أفلامه. عندما يبتعد دلفين عن الفونوغراف الذى يشكل محادثة مسجلة سرّاً بين أليشيا وأبيها، تقطع الكاميرا إلى لقطة متحركة تجاه الممر الخالى لغرفة نوم أليشيا. هل تلك وجهة نظر ذاتية لدلفين؟ إننا لا نعلم حتى تلك اللحظة. والأكثر أهمية هو لأننا لا نرى أليشيا، فإننا نتساءل عما تفكر فيه بشأن المحادثة التى تدور على الفونوغراف (علامة استفهام أخرى يضعها هيتشكوك). ثم تتحرك أليشيا إلى ممر الباب، ونكتشف أنها تأثرت - على نحو واضح - بما نسمع.

(فى مرات كثيرة يجب علينا أن ننقل شخصية ما من حالة نفسية إلى أخرى، لكن من الضروري أن نفعل ذلك فى وقت أقصر كثيراً مما يحدث فى العالم الواقعى. عندما لا نرى أليشيا لفترة، فإننا كمتفرجين نقوم بجزء من العمل فى انتقالها إلى الحالة النفسية الجديدة عندما نصوغ سؤالاً، وظهورها بعد ذلك يقدم الإجابة).

ومع ذلك، فلا يبدو أن من السهل على أليشيا أن توافق بسهولة على طلب دلفين أن تصبح جاسوسة. نعم، نحن رأينا بذور هذا الاحتمال، لكننا لن نقبل أن توافق بسهولة. وإعداد المشهد (حركة أليشيا مبتعدة عن دلفين) يجسد هذا الرفض. ويدرك هيتشكوك أن عليه أن يساعد فى حالة انتقال أليشيا، وهو يستخدم حركتها كنسيج رابط إلى وحدة درامية أخرى حيث قد تستجيب لطلب دلفين. ماذا يفعل دلفين؟ إنه يتراجع. كيف تم تقديم ذلك للمتفرج؟ إنه يجلس وينصت إليها، وهو يدع الكلمات الآتية من الفونوغراف تؤثر فيها حتى لو كانت تقاومها. ثم تأتى حركته الباردة، إن دعوته البديلة تجبر أليشيا على مواجهة واقع حياتها: مزيد من العبث والطيش والتبذير، أو نوع آخر من التكفير عن خيانة أبيها. والآن، عندما نقول نعم لدلفين، نقبل نحن ذلك، لأن رحلتها نحو اتخاذ القرار بدت مقنعة.

- لاحظ حركة دلفين من ممر الباب إلى المقعد. إنها دون دافع، وآلية. كيف يمكن إصلاح ذلك؟ إذا كان هيتشكوك قد أدرك المشكلة من خلال التصوير فربما كان سيطلب من كارى جرانت أن يجسد نبضة "التراجع" قبل حركته إلى المقعد. إن ذلك كان سيعطى الدافع للحركة.

- عند نهاية هذا المشهد، تتصاعد موسيقى رومانسية، وتلاحظ أليشيا الوشاح المربوط حول وسطها، وبذلك ينتهى الفصل الأول مع أزمتين مختلفتين وواضحتين تماماً للبطل، الأولى: هى تورطها فى عالم الجاسوسية الذى يمثل أرض المعركة لأزمتها، الثانية: انجذابها الرومانسى تجاه دلفين.

الفصل الثانى:

خارجى. الجبال/ الطائرة: يبدأ الفصل الثانى عادة بارتفاع الحدث وتسارعه مع محاولة الشخصية الرئيسية أن تخلص نفسها من أزمتها. (فى هذه الحالة فإن أليشيا يجب أن تخلص نفسها بالتضحية من أجل وطنها، والفوز بقلب دلفين، وهذا الهدف الأخير - هو- الذى تعاطف معه المتفرج بالفعل. وإذا كان على أليشيا أن تنجح فى مهمتها كجاسوسة لكن لا تنجح فى أن تكسب حب دلفين، فإننا سوف نشعر بخيبة الأمل المريرة، وهذا هو السبب فى أن الفيلم قصة حب). وهذا الحدث المتسارع يتم إعطاؤه أولاً فى اللقطة من الجو للمناظر الطبيعية، ثم فى لقطة الطائرة التى تتحرك نحو مستقبل غير مؤكد.

داخلى. الطائرة: الكاميرا تعرض أليشيا وبجوارها مقعد خالٍ نفترض أنه مقعد دلفين. عندما تستدير لتبحث عنه، تقطع الكاميرا إلى ما نتظر إليه. لاحظ أن الزاوية التى يقطع لها هيتشكوك هى خارج الديناميكيات المكانية لأليشيا، ومع ذلك فهى للحظة وجهة نظرها. (هناك مرونة كبيرة فى أن يدرك المتفرج أو لا يدرك أن لقطة ما هى وجهة نظر إحدى الشخصيات، ويستغل هيتشكوك هذه المرونة، وسوف نرى لاحقاً نكتة أو اثنتين له بفضلها). هذه اللقطة لاثنتين تقديم لرئيس دلفين فى العمل، بول بريسكوت. إن هيتشكوك يقول ذلك مع هذه الانتقال، وتعود الكاميرا إلى وراء مع دلفين وحده وهو يعود إلى أليشيا ويجلس بجوارها فى لقطة أخرى لاثنتين.

لهذه اللقطة الممتدة - التى تقوم بوظيفة النسيج الرابط بالوحدة الدرامية التالية - وظيفة أخرى أيضاً، فهى تناقض الانفصال الذى يحدث فى هذه الوحدة الدرامية. (إن ذلك شئ نراه كثيراً فى أفلام هيتشكوك: التقاطات طويلة تسبق

وحدة درامية تعتمد على القطع المونتاجي. دون هذا التقابل، سوف يصبح القطع أقل قوة. وهذا ينطبق بشكل خاص عندما يؤسس مشهدًا سوف يقوم على زوايا متعددة. وسوف نرى ذلك بشكل واضح في "مشهد الحب" الذي يسبق مشهد السلم الكلاسيكي عند نهاية الفيلم.

- لاحظ النبضة السردية التي تستهل اللقطة الأولى في هذا الانفصال، فهي تتولد من اللقطة لاثنين، عندما يعود دلفين إلى مقعده ويقول: "فيه أخبار عن والدك".

- ما النبضة السردية التي تتجسد عندما يقطع هيتشكوك إلى دلفين حتى إن لم تكن هناك جملة حوار واحدة؟ إنها ليست فقط في أن نراه وهو ينصت لأليشيا. انظر إلى اللقطة مرة أخرى. إن ما يضعه هيتشكوك في الكادر هنا هو تعلق دلفين المتزايد بأليشيا. إن ذلك مهم في إعدادنا لتطور العلاقة الميكانيكية بين دلفين وأليشيا.

خارجي. مقهى: لاحظ إعدادات الكاميرا في هذا المشهد: لقطة لاثنين، ثم لقطة من فوق الكتف، ولقطة قريبة لكل من الشخصيتين. يتم توليف هذه اللقطات مونتاجيًا معًا لتجسيد النبضات السردية التي تؤدي إلى الإحساس المتزايد بالحميمة حتى لو كان دلفين يقاوم ذلك. لاحظ أيضًا تدخل الجرسون في المشهد بعد جملة دلفين "وبعدين؟"، إن هذا التدخل موضوع في اللحظة الملائمة تمامًا ليعطي تأكيدًا دراميًا مطلوبًا.

خارجي. الريف: هذا المكان الجديد، الموسيقى الرومانسية يخلقان لنا جواً حتى نتقبل بسهولة أول قبلة. يتم تقديم سيارة دلفين.

خارجي. مكتب بريسكوت: تلك لقطة تأسيسية. (فيما بعد سوف نرى مثلاً على القطع المونتاجي عند هيتشكوك من مشهد إلى المشهد التالي له دون هذه

الأداة. سوف يحدث تشوش لحظى لأننا لا نعلم بالضبط أين نحن، وسوف يعطى ذلك قفزة سردية).

داخلي. غرفة الاجتماعات/ مكتب بريسكوت: إنه مشهد عرض معلومات تماماً تم تجسيده فى لقطات لاثنتين. "الخروج المفاجئ" للقطعة الثانية - التى تنتهك قاعدة الـ ٣٠ درجة - سوف يحدث تأثيراً مشوشاً.

خارجى. شاطئ ريو: فى اللقطة الثانية تصل سيارة دلفين أمام مبنى شقة أليشيا.

داخلي. غرفة المعيشة/ الشرفة، شقة أليشيا الجديدة: لا يضيع هيتشكوك وقتاً فى تأسيس جغرافية هذه الغرفة وعلاقتها المكانية بالشرفة. هذه اللقطة الأولى، التى تتحرك بانورامياً من الباب إلى الشرفة، سوف تتكرر بعد برهة قصيرة، لكنها سوف تحتوى على عنصر عاطفى مختلف تماماً.

- الكاميرا موضوعة فى مكان مرتفع فى اللقطة الأولى على الشرفة. السبب؟ لكى تعطينا رؤية جيدة للشاطئ المنحنى فى الأسفل، وعلاقته الجغرافية بالعاشقين فى الشرفة. ولأن سبب الراوى واضح، فإننا لا نعطى اللقطة أهمية نفسية أو درامية. سوف نرى فيما بعد لقطات مرتفعة تحمل أهمية وجدانية أو درامية، بسبب السياق الذى تظهر فيه.

- بمجرد أن نستوعب معلومات اللقطة السابقة، يقطع هيتشكوك إلى مستوى العين للاحتضان والقبلة اللذين يحدثان. لماذا مستوى العين؟ من الواضح أن ذلك هو أفضل موضع لرؤية ما يجرى. فى إعداد مشهد هذه اللقطة، تكون أليشيا فى الجانب الأيمن من الكادر، ودلفين على الجانب الأيسر. فى المشهد التالى فى المكان نفسه، سوف يتكرر هذا الإعداد لمشهد يحتوى على عناصر درامية وعاطفية مختلفة كثيراً، ولكن كلاً من أليشيا ودلفين سوف يكونان على الجانب العكسى مما هو عليه الآن.

- فى هذه اللقطة الثانية على الشرفة، تتحرك الكاميرا من لقطة لاثنتين قريبة متوسطة، إلى لقطة قريبة لاثنتين، وتبقى فى هذا الكادر دون قطع لدقيقتين ونصف الدقيقة إنها تتعقب العاشقين من الشرفة، إلى التليفون فى غرفة المعيشة، إلى الباب الذى دخلا منه. تستطيع أن تخمن أن هيتشكوك لم يقم بتغطية ذلك بلقطات أخرى، لأن هذا التصميم يمثل بالنسبة له جوهر اللحظة: الحميمية الرومانسية. (عند نهاية الفصل الثانى، سوف يتكرر هذا الكادر الحميم مع حركة الكاميرا تراكينج، وهذا التكرار سوف يمنح هذا المشهد أصداء لم تكن تتوافر له إذا تم تصميمه على نحو مختلف. ليس مهما أن المتفرج قد لا يكون واعيا بهذا التكرار).

خارجى. مكتب بريسكوت: دلفين يصل بسيارته، ويخرج منها حاملاً زجاجة شمبانيا.

داخلى. مكتب بريسكوت: هذا مثال جيد على القول المأثور القديم "قصص الحب الحقيقى لا تمضى بشكل ناعم". هذا المشهد يتصادم مع المشهد الذى يسبقه، ودلفين غير واع بما سوف يحدث. الحركة البانورامية (الراوى الإيجابى) من زجاجة الشمبانيا إلى سلوك دلفين المضطرب تجعل من هذا التصادم واضحاً. إننا نشعر بفزعه لأننا بداخل رأسه. (هذا المشهد لدلفين). ونحن نبقى فى رأسه طوال بقية المشهد كله بسبب الاستخدام الحكيم للإعداد للمونتاج. وعلى سبيل المثال، هناك تداخل فى المونتاج بين بريسكوت ودلفين بينما يلقى بريسكوت جملة حوار: "عشان سباستيان يعرفها"، ثم مرة أخرى "كان بيحبها زمان"، دلفين هنا يُسقط فى يده، ونحن نعى تماماً الخنجر الذى شعر به فى قلبه.

- بفضل قدرتها على تأسيس فكرة أنها تبحث عما هو مهم، يمكن للكاميرا أن تترك دلفين وهو يخرج من الغرفة، وتكتشف زجاجة الشمبانيا التى تركها وراءه، بما يشير إلى رعب دلفين مما سوف يحدث.

- تم تصوير المشهد كله فى انفصال (أى لا تظهر الشخصيات معًا داخل الكادر - المترجم) فيما عدا لقطة لثلاث "تربط" الموجودين معًا، ولقطة لاثنتين لدلفين والرجل الثالث. لماذا شعر هيتشكوك بضرورة أن يضع دلفين وهذه الشخصية الثانوية فى اللقطة نفسها؟ لأنها شخصية ثانوية، فهو إذا قطع إليه فى لقطة منفصلة فإنه يعطيه أهمية أكبر من حجمه، لكن ذلك لا يحدث فى لقطة لاثنتين لا تمنحه اهتمامًا خاصًا. (هذا مثال على الانفصال حين يتم حله من خلال إعداد المشهد).

غرفة معيشة أليشيا/ المطبخ/ الشرفة: تم تنفيذ هذا المشهد ببراعة، وقد سبقَت دراسته المستفيضة فى الفصول ٣، ٤، ٦، وقد يكون من المفيد أن تراجع هذه الفصول فى سياق الفيلم كله الآن.

خارجى/ داخلى. السيارة: علاوة على المعلومات التى أعطيت بوضوح وبشكل مقتصد فى هذا المشهد، فإنه يؤسس للعلاقة الديناميكية الجديدة بين أليشيا ودلفين.

خارجى. ممر ركوب الخيل: تعلن اللقطة الأولى على الفور أين نحن جغرافيًا، والأربع لقطات التالية تؤسس لدلفين وأليشيا فى علاقتهما مع سباستيان والمرأة المرافقة له. مرة أخرى، المعلومات واضحة، إننا نعلم بالضبط مكان كل شخصية، ثم فى سلسلة من عشر لقطات، يطيل هيتشكوك من وصول دلفين وأليشيا إلى جوار سباستيان، ليثور سؤال: "هل سيتعرف سباستيان على أليشيا؟"، لتتأجل الإجابة طوال هذه اللقطات العشر، مما يخلق توترًا. دعنا ننظر إلى بناء الجمل فى "فقرة" الإطالة هذه.

- أليشيا ودلفين يبدآن تحركهما.

- أليشيا ودلفين يصلان إلى الموقع المناسب.

- أليشيا تنتظر إلى سباستيان.
 - سباستيان (الذى يرمق الراكبين بجواره) لا يتعرف على أليشيا.
 - أليشيا ودلفين يستمران على جواديهما بجوار سباستيان.
 - أليشيا تحاول لفت انتباه سباستيان (بأن تحقق فيه).
 - سباستيان "يشعر" بأن شخصاً ينظر إليه، يدير رأسه نحو أليشيا.
 - قبعة أليشيا تعوق رؤية سباستيان لها.
 - سباستيان يتوقف (عن محاولة رؤية السيدة الغامضة).
 - دلفين وأليشيا يدركان أن خطتهما قد فشلت.
- إن اللقطة الرابعة في هذه السلسلة هي دخول أليكس سباستيان إلى الفيلم. وسوف يمضى بقية المشهد للكشف عن شيء مهم حول شخصيته. أما اللقطة الخامسة فتحل الانفصال الذى حدث وعلى وشك أن يحدث مرة أخرى. إنه يقول للمتفرج أين بالضبط مكان كل شخصية، لذلك إذا تم تجزئة المشهد فإن المتفرج سوف يعرف الاتجاهات المكانية.
- إجابة السؤال الذى أثير سوف تأتى في اللقطة العاشرة. إن سباستيان لا يتعرف على أليشيا، والخطبة قد فشلت، لكن سؤال آخر سوف يثار على الفور: ماذا سوف يفعل دلفين الآن؟
- دلفين يفكر في خطة.
 - دلفين ينفذ الخطة.
 - حصان أليشيا ينتفض (ويجرى مسرعاً).
 - دلفين يكبح جماح حصانه (بما يشير إلى سباستيان أن دلفين لن ينقذ السيدة التى فى خطر).

- سباستيان يرى فى ذلك فرصة (أن يلتقى بالسيدة الغامضة) ويبدأ محاولته.

- سباستيان يتعقب أليشيا.

- دلفين (والسيدة المرافقة لسباستيان) يراقبان.

- سباستيان "ينقذ" أليشيا.

- دلفين يراقب خطته وهى تمضى فى طريقها المرسوم.

- سباستيان وأليشيا يحى كل منهما الآخر.

- دلفين يدرك أن خطته قد نجحت (فى أن يسلم أليشيا إلى رجل آخر).

لكى نتتوق هذا المشهد يجب أن نكون فى رأس دلفين. لذلك فإن ستاً من اللقطات السابقة هى لقطات دلفين، وبسبب السياق الذى تظهر فيه اللقطات، فإنها تسمح لنا بأن ندخل فى تفكيره، وتوضح لنا موقفه تجاه تورط أليشيا مع سباستيان.

داخلى. حانة: هذا مشهد للتناج، يوضح موقف دلفين تجاه ما حدث فى ممر الجياد. دلفين يفكر فى أنه سَلَّم أليشيا إلى رجل آخر، وهو غير سعيد بذلك.

داخلى. بار فى فندق: يؤسس هيتشكوك جغرافية المكان فى اللقطة الأولى، وليست مصادفة أن يعطى جواً مختلفاً كثيراً عن الحانة التى كان دلفين يجلس فيها.

- سباستيان يجلس فى زاوية قائمة مع أليشيا، وهو مكان أكثر حميمة من جلسة أليشيا ودلفين فى مواجهة بعضيهما فى مشهد المقهى.

- لاحظ مرة أخرى الظهور الملائم للجرسون، عند تأكيد اللحظة الدرامية، بما ينهى وحدة درامية ويبدأ أخرى.

- نحن ننسب لقطة وجهة النظر إلى كل من أليشيا وأليكس إلى بريسكوت.

- اسأل نفسك، لماذا يغير هيتشكوك زوايا الكاميرا عندما يفعل ذلك؟ أو لماذا يغير حجم الصورة؟ لماذا يتحول من لقطة فوق الكتف إلى لقطة قريبة؟ سوف نكتشف دائماً أن ذلك بسبب أنه يجسد ما يحدث في المشهد من خلال نبضات سردية. إنه يشكل القصة لنا. تذكر: إن لم يكن ما يحدث سوف يحدث من أجل المتفرج، فإته لا يحدث.

- لاحظ استخدام لقطة لاثنين بالمواجهة. إنها لا تحل الانفصال فقط، لكنها أيضاً عندما تفعل ذلك تؤكد على نهاية وحدة درامية، وتساعد في استرخاء التوتر الذى تم خلقه، حتى يمكن خلق توتر جديد (حديث دلفين).

- من المهم أن نلاحظ المسافة التى قطعتها الشخصيتان فى هذا المشهد، ولماذا نصدق ذلك. إن الشخصيتين لم تريا بعضهما خلال سنوات، ولم تريا بعضهما إلا لوقت قصير خلال الأيام القليلة الماضية. ومع ذلك، وعند نهاية المشهد، سوف يكون هناك أمل فى الحميمة بينهما. من الحق أن أليشيا تشغل عليه، لكن "غزل" أليكس سباستيان يمضى خطوة بخطوة، وكل هذه الخطوات واضحة لنا ليس فقط من خلال الحوار والأداء، لكن المخرج يقوم أيضاً بالتأكيد عليها من خلال النبضات السردية. إن هيتشكوك هنا يجد نفسه محدوداً فى التجسيد من خلال الكاميرا فقط، لأن إعداد المشهد من خلال حركة الممثلين ليس متاحاً فيما عدا بداية الجلوس (على عكس مشهد الشرفة).

داخلي. غرفة الفندق: من الممكن إعداد حركة الممثلين هنا، ويعتمد عليه هيتشكوك إلى حد كبير، محققاً المشهد فى النقطة واحدة، فيما عدا لقطة لدخول أليشيا ولقطة لخروجها. الأوضاع المكانية للشخصيات تؤسس "لتجاهل وازدراء" دلفين تجاه طلب أليشيا أن يساعدها فى ارتداء قلادة العنق التى تقوم بوظيفة تذكيرنا مرة أخرى بما يعترض بينهما (أى بريسكوت وكل ما يمثله).

اللقطة الممتدة في هذا المشهد تتناقض مع المونتاج الكثيف الذي حدث في المشهد السابق، بما يقدم تغييراً مطلوباً في صوت الراوى.

خارجى. قصر سباستيان: حركة الكاميرا إلى أعلى السيارة وفوقها، التى تتكشف عن الباب الأمامى للقصر، هى عكس حركة الكاميرا التى تحدث عند نهاية الفيلم. إنها لا تقدم جغرافية المكان، لكن حركة الكاميرا تعطى لقطة النهاية قوة لم تكن تملكها لولا هذه الحركة.

داخلى. قصر سباستيان - الردهة والقاعة الرئيسية: إننا ننسب اللقطات المتحركة داخل القصر لأليشيا حيث إنها تأتى من نظرتها، ولأنها تتحرك، لكن هل ننسبها إلى صوتها الذاتى أم أنها مجرد وجهة نظرها؟ ليس هذا مهماً. ما تفعله هاتان اللقطتان هو تذكيرنا بشكل غير مباشر بأن لأليشيا صوتاً ذاتياً. إن هيتشكوك يفعل ذلك يخادعنا. عندما تأتى مدام سباستيان (أم أليكس - المترجم) تجاه أليشيا فإننا نعتقد للحظة أنها تنظر مباشرة إلى الكاميرا (أى أن ذلك هو إدراك أليشيا المباشر)، ولكن مدام سباستيان تنظر فى اللحظة الأخيرة يمين الكاميرا، بما يجعل اقترابها من وجهة النظر الموضوعية للراوى. وحتى إذا كانت هذه اللقطة تحافظ على صوت أليشيا الذاتى حياً، فإننى أعتقد أن هيتشكوك كان يبتسم عندما كان يفكر فى التشوش اللحظى الذى يولده بداخلنا.

- يُفتح الباب بواسطة "رئيس الخدم" (جوزيف)، ودخوله كشخصية مهمة.
- يتم دخول السلم فى كل عظمتة. إنه المكان الأهم درامياً فى الفيلم، وسوف يستخدم مراراً وتكراراً، ليكتسب القوة مع تعودنا عليه. بالإضافة إلى ذلك، ومع تكشف المشهد، يستمر هيتشكوك فى بذل الجهد للربط المكائى بين غرف القصر المختلفة حتى نشعر بالراحة والألفة معها فيما بعد.
- يتم دخول مدام سباستيان. إنه دخول مسرحى تماماً، ملائم للدور المهم الذى تقوم به.

داخلي. غرفة المكتب/ غرفة الطعام: هناك نحو خمس شخصيات يدخلون هنا، وهيتشكوك يفعل ذلك ببراعة وخفة، ومع ذلك يعطى كل شخصية ما تستحقه. إنه يقدم أولاً إيريك، وفي النهاية دكتور أندرسون، وهو بذلك يعطيها أهمية أكثر من الآخرين. (إن هذا ينطبق أيضاً على معلومات فى حركة كاميرا بانورامية، أو فقرة حوار. إن المكان النهائى هو الأقوى، ومكان البداية هو التالى فى القوة).

- أليشيا تكرر اسم دكتور أندرسون لتؤكد من أنه "التصق".

- يجرى هيتشكوك مشهد غرفة المكتب، كما يفعل فى غرفة الطعام، لكن بينهما يجمع الشخصيات معاً فى لقطة واسعة، ليحل الانفصال بينهم للمرة الأولى والأخيرة، لكن هذه اللقطة كافية بالنسبة إلينا لتعرفنا على الموجودين.

- يتم الإعلان عن العشاء من خارج الكادر. ثم فى اللقطة الأولى فى غرفة الطعام، نرى الخادم بالقرب من الحافة اليسرى للكادر، وهو لا يجذب الاهتمام لكننا نعى وجوده. إننا راضون عن أن هذا المنزل الكبير لا بد أنه يحتاج إلى خدم، لكن ليس من بينهم من له وظيفة فى الحبكة.

- الكشف عن غرفة الطعام يحدث على أجزاء. إن الدولاب الجانبى المحتوى على زجاجات النبيذ لا تبدو علاقته مع أليشيا واضحة إلى أن يحدث "الاضطراب" حول الزجاجات، أى حتى يمر سباستيان بجوار الدولاب. ومع أن تلك المعلومات تبدو ثانوية، فإننا نستوعبها أيضاً. ولو كان مكان الدولاب فى الغرفة لم يتم حله مكانياً بالنسبة إلينا، أى أنه ظل غائماً فى المكان، سوف يبقى سؤال معلق لدينا بلا إجابة (حتى إن لم تكن واعين به)، وسوف يقطع ويتداخل مع النظرة الذاتية التالية لأليشيا لزجاجات النبيذ - بشكل مقحم - وهو ما يدلنا على أنها تجدها مهمة.

الكثير من المعلومات التي يتلقاها المتفرج في السينما تكون في خلفية الكادر، لذلك يجب أن يكون المخرج واعياً بهذه الخلفية ليعتمد عليها في إعطاء معلومات قسم العرض، أو عن الجو العام في الفيلم، والضرورية لرواية القصة، أو للتأكد من أن هذه المعلومات لا تتداخل بشكل سلبي مع القصة.

كان أحد طلبتي ذات مرة يصور مشهداً صامتاً بين شخصيتين في شقة. عند إحدى النقاط، تتحرك الكاميرا بانورامياً لتكشف عن شخصية ثالثة تجلس على مكتب، ويستمر المشهد دون أن يعطى اهتماماً بهذه الشخصية. عندما سألت الطالب عن تكون هذه الشخصية قال دون اكتراث: "آه، إنه صاحب الشقة".

داخلي. أبواب خارج غرفة الطعام: الراوى في هذا الفيلم يملك القدرة على أن يترك أليشيا ويذهب مع دلفين، وله القدرة أيضاً على أن يتركهما لكى يتتبع تطوراً مهماً في الحبكة، مثل انتظار إميل لمصيره. تأسست هذه القدرة (في السيناريو) في بداية الفصل الثاني عندما يلتقى بريسكوت مع زملائه في غرفة الاجتماعات. وسوف نرى في فيلم فيلبليني "ثمانية ونصف" (الفصل ١٧) راوياً لم يزر قط مشهداً لا يوجد فيه البطل.

داخلي. غرفة الطعام: لماذا البداية مع لقطة من فوق رعوس الرجال الجالسين على المائدة؟ بماذا يوحى ذلك؟ لأن كل اللقطات تتم قراءتها في سياقها، فإننا نفترض أن السياق الذى يريده هيتشكوك هو أن هناك قفزة في الزمن، ونذكر ذلك على الفور. وثانياً، يرينا الراوى كل الشخصيات في الغرفة عند بداية المشهد، لذلك فإنه حر بعد ذلك فى تجزئة المشهد. واللقطة الرابعة - والممتدة زمنياً وتستغرق معظم المشهد - تقصص عن سيمتريّة جمالية ودرامية. إنها تبدأ مع دخول إميل، وتنتهى بخروجه مع إيريك، وهذا هو خروج إميل من الفيلم، إننا نعلم أننا لن نراه بعد ذلك أبداً. (إنها فكرة جيدة أن نقدم خروج الشخصية من الفيلم، خاصة الشخصيات الرئيسية).

خارجي. مجرى سباق الخيل: يقدم هيتشوك مجرى سباق الخيل بلقطة لا يمكن تفسيرها بشكل مختلف، إننا لن نرى مجرى السباق مرة أخرى، لكن هيتشوك يجد طريقة داخل المشهد لكي يحافظ على جو هذا المكان العام دون أن يفسد حميمية المشهد.

- من المهم للمخرجين أن يعرفوا دائماً أين هم في القصة. في هذا المشهد، تكون العلاقة بين أليشيا ودلفين قد وصلت إلى الحضيض، وهناك عقبة بلا حل يتم تقديمها: أليشيا تخبر دلفين بأنها نامت مع سباستيان. إن ذلك يمثل ضربة هائلة بالنسبة إلى دلفين. إنه يغلق كل المشاعر المتعاطفة التي من المحتمل أنه لا يزال يضمها تجاه أليشيا. إن المسافة بينهما قد أصبحت أبعد مما كانت. وتلك هي النقطة التي تحدث في كل قصة حب جيدة، وهيتشوك يتأكد من أن ذلك قد ترك تأثيراً غريزياً في المتفرج، وهو يفعل ذلك ببراعة من خلال ثلاث لقطات متجاورة.

يؤسس هيتشوك هذه اللحظة بلقطة لاثنتين طويلة زمنية لأليشيا ودلفين وهما على مضمار السباق.

دلفين : فيه حاجة ثانية؟

أليشيا : مفيش حاجة مهمة. موضوع صغير يمكن تعوز تسجله.

دلفين : إيه؟

أليشيا : ممكن تزود اسم سباستيان على أسامي عشاقى.

(بتداخل الكلمة الأخيرة مع القطع المونتاجى إلى دلفين).

دلفين : شغل سريع قوى. (قطع إلى أليشيا).

أليشيا : مش هو ده اللي كنت عاوزه؟ (قطع إلى بروفيل لدلفين).

دلفين : فووى دى!

إننا نشعر كأن قضباناً من الفولاذ يمتد الآن بينهما.

- النظارات المقربة التى تستخدم فى حلبات السباق تؤدى وظيفتين. الانعكاس عليهما يبقى المكان العام حيًا دون تفكيك الحميمة، كما أنها تخفى عمق مشاعر أليشيا حتى ترفعها من على عينيها ونرى دمعاً. إن تأخير هذا الكشف له تأثير أقوى لأنه يسبقه فضولنا لمعرفة ما تشعر به.

- عندما ينصرف دلفين ويترك أليشيا وسباستيان عند المضمار، يأخذان نفس الوضع الذى كانت عليه مع دلفين، لكن بطريقة تتضمن مرحلة مختلفة قليلاً، ولكنه اختلاف كافٍ لى يبقى على قوة الدفع السردى. ماذا فعل هيتشكوك؟ بدلاً من تصوير الانفصال بتصوير كل من الشخصيتين فى وضع مواجهة مع الكاميرا كما فعل قبلاً، فإنه يحرك الكاميرا قليلاً على كل شخصية لى يعطى تغييراً طفيفاً فى الزاوية.

داخلى مكتب بريسكوت: مشهد يبدو بسيطاً، لكنه أروع مما يبدو فى القراءة الأولى له. مركزه العاطفى هو المشاعر العميقة الموجودة بين دلفين وأليشيا، مشاعر لا يستطيع كل منهما أن يفصح عنها للآخر. وعلى الرغم من أن هناك أربعة أشخاص آخرين فى الغرفة، فإن هيتشكوك يجعلهم مختفين بالنسبة إلينا، ليصبح المشهد للعاشقين اللذين باعدت الظروف بينهما.

- كما رأينا سابقاً، فإن هيتشكوك يرتب كل المشاركين فى هذا الاجتماع فى مجموعة واحدة قوية بحيث يمكن استيعابهم سريعاً فى لقطة واحدة. موضع دلفين عند النافذة، وظهره للآخرين، يكشف كثيراً عن مشاعره العميقة تجاه أليشيا، حتى قبل أن يلتفت لى يدافع عنها. (اللقطة مثال على "ماذا تخبر اللقطة؟"). وثانياً، ولكن من الأهمية بمكان، هو لأننا نعرف تماماً مكان دلفين فى مواجهة الآخرين، يمكن لهيتشكوك أن يقطع إليه فى انفصال (وحدة فى اللقطة) بقية المشهد. الانفصال بين دلفين وأليشيا لا يتم حله إلا فى اللقطة الأخيرة.

- الباب غير "مرتبط" بجغرافية الغرفة حتى تدخل أليشيا، وتأخذها اللقطة من الباب إلى مقعدها. هذا الحل للانفصال المكانى بين أليشيا والباب مهم فى جعل اللقطة النهائية مؤثرة، إن دلفين يخرج وراء أليشيا. هذا مثال لأين يمكن إدخال معلومة (مكان الباب) بحيث يكون لها تأثير عاطفى فى اللحظة (محنة أليشيا).

- هناك حركة فى الغرفة بواسطة بريسكوت والآخرين، لكنها ليست مهمة درامياً، لذلك فإن هيتشكوك لا يهتم بتوضيح من يتحرك وأين. الشخصيات المهمة هما دلفين وأليشيا، وكلاهما يتحدد موضعه: هو عند النافذة، وهى فى المقعد. ومن ثم عندما يتحرك دلفين إلى الباب فإنه يكون إشارة أكثر قوة لاختيار أليشيا. وكنتيجة مهمة ومحسوبة لتحرك بريسكوت ومعاونيه هى أن هذه الحركة تخلق الكادر حول أليشيا حتى تُترك وحدها فى الكادر بعد خروج دلفين.

- لاحظ أن هيتشكوك يستخدم بريسكوت فى هذا المشهد لكى يقدم "تعليقاً" على الأحداث، ليس بما يقوله، وإنما بما يفكر فيه.

داخلى. غرفة نوم مدام سباستيان: مشهد من لقطة واحدة بحركة كاميرا واحدة تسجل بقوة تحرك سباستيان نحو الباب، لتشير إلى التحدى الذى يمثله (تجاه أمه - المترجم). هذا استخدام جيد وقوى لمقدمة الكادر وخلفيته.

- قوة مدام سباستيان فى الكادر ذات مغزى، فإن ذلك يوحى بقوتها، ويشير إلى أنه على الرغم من أنها خسرت هذه المعركة، فإنها ستظل الشخص الذى يجب أن يوضع له حساب.

خارجى. قصر سباستيان: وصول السيارة هنا صورة مألوفة. أليشيا وأليكس يغادران السيارة التى يقودها سائق، واللقطة تقدم معلومات مهمة بطريقة مدهشة.

إننا نفهم أنهما كانا فى رحلة، قد لا نكون على يقين من أنهما عادا لتوهما من شهر عسلهما، لكن ذلك يعدنا لحقيقة أنهما ذهبا إلى مكان ما ليست لدينا طريقة لمعرفة. (عندما يكون إعطاء المتفرج معلومات قد تكون صعبة على التصديق - أو كما هى الحال هنا قد يشعر المتفرج بأنه مخدوع لأن المعلومات لم تُقل له - يمكننا أن نُفرغ هذه المشاعر بتحضير المتفرج لما سوف يقال له).

داخلى قصر سباستيان: تتبع جوزيف الذى لم يكن جاهزا إلى الباب يعطى المتفرج وقتا لكى يفكر فى المكان الذى ذهب إليه أليكس وأليشيا. السائق الذى يحمل الحقائب (مثال على معلومات مهمة فى الخلفية) يساعد فى تقديم آثار الرحلة، بما يسمح لنا بأن نصل إلى استنتاج مريح حول المكان الذى كانا فيه، مريح لأننا اشتركنا فى حل اللغز.

- لماذا القطع المونتاجى إلى جوزيف وهو يضىء الأنوار؟ لأن ذلك يجسد أنها ليست "عودة بالغة السعادة إلى المنزل".

داخلى. غرفة النوم الرئيسية/ القصر: الكادر المبدئى للقطعة الأولى يعلن: "الانتقال إلى مسكن جديد". لقد تم فى اللقطة الأولى من الفيلم تأسيس الراوى المتحرك الذى يتتبع الحدث فى المشهد. وإعداد المشهد وحركة الممثلين - إيريك يسير فى ظل أليشيا حيث ذهبت - يجعلنا واعين بصعوبة "الاستطلاع" التى سوف تواجهها.

- آخر كادر فى المشهد - اللقطة القريبة لأليشيا - تسمح لهيتشكوك بأن يرينا تفكير أليشيا، ويقوم بوظيفة نقطة الانطلاق إلى المشهد التالى، والذى سوف يجيب عن السؤال الذى تار: هل سوف تتجج أليشيا فى الحصول على المفاتيح؟ (كلما زاد عدد الأسئلة التى يطرحها المتفرج، يصبح شريكاً فى الكشف عن أحداث القصة، ويزداد التشويق والانماج).

داخلي. غرفة المكتب/ القصر: مرة أخرى يتم تقديم كل المشاركين فى مجموعة واحدة، هذه المرة يحتل دكتور أندرسون المركز، وذلك مهم من أجل "الإبقاء عليه حيًا" بالنسبة إلينا، لأنه سوف يلعب دورًا أكثر أهمية فى كشف الحبكة أكثر مما كان فيما سبق.

داخلي. الردهة والبهو/ السلم: لماذا من المهم للكاميرا أن تتبع أليشيا وأليكس من باب غرفة المكتب حتى السلم؟ السبب هو أن ذلك يؤسس بقوة للتقارب بين هاتين المنطقتين فى البهو الرئيسى، ويحل انفصالهما، وهو اعتبار مهم فى تأسيس المشهد الدرامى الأخير داخل القصر.

الردهة العلوية/ غرفة النوم الرئيسية: الردهة العلوية يتم تقديمها، وسوف تستخدم أيضًا فى المشهد الأخير.

داخلي. مونتاج الأبواب/ القصر: تلك طريقة فاعلة لضغط الحدث غير المثير للاهتمام. الهدف الرئيسى هو تأسيس نقطة فى الحبكة حول أن المفتاح الوحيد الذى ليس بحوزة أليشيا هو المفتاح الذى سوف يفسر اللغز الذى تسعى وراءه.

خارجى. أريكة فى الحديقة العامة: من القطع من لقطة عامة إلى لقطة قريبة لاثنين، ينتهك هيتشكوك مرة أخرى قاعدة الـ ٣٠ درجة، لكن القطع ليس صادمًا بسبب حركة دلفين المتداخلة بين اللقطتين. يحدث الشيء نفسه عند القطع فى العودة إلى اللقطة الواسعة، لكن أليشيا هى التى تتحرك هذه المرة.

خارجى. القصر - ليل: هذه اللقطة التأسيسية تستخدم فقط للإشارة إلى مرور الزمن.

داخلي. غرفة النوم الرئيسية: يجب أن نتصرف أليشيا بسرعة. من لقطة لها وهى تقف فى ممر الباب، تتحرك الكاميرا بسرعة مقتربة من حلقة المفاتيح

على التسريحة. ولأننا ننسب حركة الكاميرا تلك إلى إدراك أليشيا الذاتى، فإننا نفترض أنها هى التى تتحرك، لكنها لم تفعل! لقد خدعنا هيتشكوك، ونذكر ذلك عندما يقطع عائداً إلى لقطة عامة لأليشيا وهى لا تزال تقف فى ممر الباب، ولا يزال أمامها أن تجتاز "حقل الألغام" ذاك. إنها لا تزال بعيدة عن هدفها. هناك قلق ينتابنا لأننا لا نريد أن يكشف أليكس أمرها، لأنه يمكن أن يظهر فى أى لحظة من باب الحمام المفتوح.

- ظل أليكس على باب الحمام المفتوح يُبقى على الخطر الوشيك أمام أليشيا، بما يقدم قدرًا كبيرًا من التشويق. إن هذا يستخدم ثلاث مرات. يزيد هيتشكوك التشويق باستخدام التطويل، فهو يأخذ ثمانى لقطات كى يغطى "سرقة" أليشيا.

- فى اللحظة التى نأمل فى أن أليشيا سوف تهرب من ممر الباب دون أن يلاحظها أحد، يخرج سباستيان من الحمام ويتحرك تجاه أليشيا. تقترب الكاميرا منه وتركز على يديه وهو يمددها ناحية قبضتى أليشيا المضمومتين، وإحداهما تخفى المفتاح. الراوى يطيل حركة يدي سباستيان التى تليها لقطة ثانية تتحرك فى نوع من التأكيد إلى سباستيان وهو يفتح إحدى قبضتى أليشيا (إنهما مثالان على الراوى الإيجابى) بما يزيد التشويق أكثر، ويجعلنا نعيش تمامًا أزمة أليشيا.

- إذا كنت تعرف أنك تحتاج لقطات قريبة جدًا على الأشياء الصغيرة - المفتاح فى حالتنا هذه - فمن المهم أن تؤسس هذا الأسلوب مقدمًا. إنه إذا ظهر بشكل غير متوقع من خلال اللحظة الدرامية، فإنه سوف يبدو صادمًا. سوف نفهمه لكنه لن يكون رشيقيًا. متى تم إدخال هذه الطريقة فى التصوير فى الفيلم؟ عندما زارت أليشيا باب مخزن النبيذ للمرة الأولى مرة، هنا تأتى اللقطة القريبة بشكل طبيعى من الحدث فى المشهد، ولا

تعرض اللحظة الدرامية. ولكي يظل هذا الأسلوب قريباً من أذهاننا، يقطع هيتشكوك إلى لقطة قريبة لقفل الباب (خارج مرأى أليشيا) لكي ينهى المشهد. (في فيلم مثل قصة طوكيو"، الذي سنناقشه فى الفصل ١٨، يمكنك أن ترى كيف يكون صادمًا أن تمضى إلى لقطة قريبة لأى شىء، بسبب اختلاف الجماليات التى استخدمها أوزو طوال الفيلم).

الردهة الرئيسية/ الغرف المجاورة/ مخزن النبيذ/ غرفة النوم الرئيسية: الظهور التدريجى على منظر علوى للقاعة الرئيسية يميز بداية مشهد تشويق يمتد ١٤ دقيقة، يبدأ بالحفلة وينتهى باكتشاف سياستيان زجاجة النبيذ المكسورة. والمشهد يحتوى على العديد من نقاط الحبكة التى يجب أن يفهمها المتفرج لكي يعايش المخاطرة التى تحياها أليشيا، فذلك يخلق التشويق.

- بعد إعلان بدء الحفلة فى اللقطة الأولى، لاحظ كيف أن الفيلم لا يهتم بها كثيراً، على الرغم من أنها موجودة دائماً، وتخدم كخلفية للحدث الرئيسى.

- العلاقة الجغرافية للغرف المتجاورة غير الردهة الرئيسية - علاقة غائمة بالنسبة إلينا، لكننا لا نهتم لأن الردهة الرئيسية والسلم يؤسسان المكان المألوف الذى نعود إليه دائماً. يساعدنا هيتشكوك فى إدراك الاتجاهات بأن يتتبع أليشيا ودلفين عندما يتركان الردهة الرئيسية ويذهبان إلى البار، بما يربط المكانين معاً. هناك عنصر آخر فى جغرافية المكان لم يتم حله، هو وجهة نظر أليكس. وما يربط بين نظرته وما ينظر إليه - أليشيا ودلفين - هو تتابع اللقطتين فقط. إن هذا يحدث فى الردهة الرئيسية، كما يحدث عندما يضبط أليشيا ودلفين فى قبلة. وعلى الرغم من أن من المعتاد أن يكون مرغوباً - أو حتى ضرورياً - أن نحل الاختلافات المكانية، فليس من الضرورى على الإطلاق أن نفعل ذلك طوال الوقت. هل هناك قاعدة لذلك؟ ليست هناك قاعدة مطلقة. يجب أن

نصبح حساسين تجاه الوقت الذى قد يكون فيه المتفرج يعانى من التشوش المكانى. ولدينا حرية كبيرة فى مشهد سردى مثل هذا المشهد بالمقارنة مع مشهد درامى مثلاً - مثل مشهد الشرفة - حيث الحل المكانى المستمر ضرورى لفهم الجو النفسى للمشهد.

- يحشر هيتشكوك نفسه مرة أخرى فى هذا الفيلم. يمكنك أن تراه وهو يتجرع كأساً من الشمبانيا عند البار.

- اللقطة العلوية التى تقول: "الحفلة انتهت" هى اللقطة نفسها التى أعلنت بدءها.

- هيتشكوك يتأكد من أننا نفهم بوضوح جوهر كل لحظة، بدءاً من اللقطة الأولى التى تتحرك من النجفة إلى مفتاح مخزن البار فى يد أليشيا. (لاحظ كيف أن اللقطة الأولى تعلن عن الحفلة، وفى الوقت ذاته توجه اهتمامنا إلى جوهر اللحظة). الأفعال المهمة ونقاط الحبكة فى هذا المشهد يتم تجسيدها بصرياً (على الرغم من أن بعضها يتم تجسيده وتأكيدُه عن طريق الحوار). أنصحك بأن تشاهد هذه المشهد دون صوت، لكى تدرك تماماً كيف أن الكثير من المعلومات البصرية يتم تقديمها بوضوح ودون تشوش من خلال الكاميرا. الأفعال ونقاط الحبكة التى أعطيت بصرياً هى:

- نقل المفتاح إلى دلفين.
- أليكس يراقب أليشيا مثل الصقر.
- خزانة ثلج الشمبانيا مليئة، ثم نصف مليئة، ثم فيها ثلاث زجاجات فقط.
- الصينية تحتشد بكنوس الشمبانيا (بما يشير إلى أن الشمبانيا تنفذ بسرعة).
- بطاقة عام ١٩٤٠ على صف من زجاجات النبيذ.

اللقطتان تظهران زجاجة النبيذ تتحرك بشكل مطرد قريبًا من حافة الرف، ثم تسقط في اللقطة الثالثة. (إذا كان هيتشكوك قد أظهر فقط اللقطة الأخيرة لزجاجة النبيذ وهي تسقط، فإنه كان سيحقق مجرد المفاجأة التي لن تستغرق إلا ثانية واحدة. أما لتحقيق التشويق فإنك تحتاج زمنيًا - شيئًا يمكن للمتفرج أن يشترك فيه وهو يتكشف. ومن هنا أهمية اللقطتين الأوليين لتحريك زجاجة النبيذ، بما يسمح لنا بأن نتوقع سقوطها).

- الرمل والزجاجة المكسورة على الأرض.
- أليكس يلاحظ فقدان مفتاح مخزن النبيذ من حلقة المفاتيح (بينما كانت مع جوزيف).
- حلقة المفاتيح ذات المفتاح المفقود موضوعة على التسريحة.
- أليشيا نائمة.
- مرور الزمن (استخدم ساعة الجد يفقد البراعة، لكنه يؤدي المهمة).
- استبدال المفتاح المفقود.
- أليكس يلاحظ أن النبيذ تم تفرغته في الحوض.
- أليكس يكتشف تنوع تواريخ زجاجات النبيذ، ثم يكتشف أن الرمل قد تمت إزالته، ثم يكتشف أن غطاء الفلين قد تم العبث به.
- أليكس يكتشف الرمل وزجاجة النبيذ المكسورة ذات التاريخ الصحيح تحت الرف السفلى من رفوف النبيذ (وينتهي المشهد).
- القاعة الرئيسية/ السلم: المزج القصير من اللقطة القريبة جدًا على بطاقة زجاجة النبيذ المكسورة إلى اللقطة الواسعة من فوق الرأس لأليكس يدخل القاعة الرئيسية، هذا المزج مثال على استخدام التناقض (أو التباين) البصري للانتقال.

- هذا المشهد تم تصويره فى لقطة واحدة مصممة بشكل جميل تقوم بثلاث وظائف: إنها تصور فعل أليكس قادمًا من اكتشافه فى مخزن النبيذ. كما أنها تساعد أيضًا فى أن ندخل رأس أليكس. وبسبب السياق الذى تظهر فيه الزاوية المرتفعة، فإنها تبدو كما لو كانت تضغط على أليكس، بما يكشف عن قلقه ويأسه الكامل، ويجعل من الملموس للمتفرج هذا القلق واليأس حتى قبل أن نقرأه على وجهه عند قمة السلم. وهذه اللقطة تبقى على السلم فى مركز الاهتمام.

غرفة نوم مدام سباستيان: الدرس الأقوى هنا هو تحول مدام سباستيان من امرأة عجوز نائمة إلى قوة شريرة فائقة. إن هذا يتم من خلال إعداد المشهد واستخدام الإكسسوار - السجارية.

- كما هى الحال فى مشاهد أخرى عديدة، فإن هيتشكوك يخبرنا على الفور أين نحن، ومع من نحن. عندما يتم تصوير أليكس وأمه فى اللقطة نفسها عند بداية المشهد، يتحرر هيتشكوك فى أن يمضى إلى الفصل بينهما لفترة طويلة، ويتم حل الانفصال بعد أن يؤسس أليكس لموضع مكانى جديد.

- اللقطة القريبة العلوية لأليكس تستمر فى الكادر "الضاغط" الذى تم تقديمه فى المشهد السابق. وهذه اللقطة تعطى تفسيرًا نفسيًا فقط بسبب السياق الدرامى الذى تظهر فيه.

- من الأدوات البارعة فى إعداد المشهد هو أن تجعل إحدى الشخصيات تدبر ظهرها لشخصية أخرى. إن أليكس يفعل ذلك لأنه يقاوم ما تفعله أمه. إن ذلك يودى إلى ضرورة أن تدور مدام سباستيان حول سباستيان لكى تقدم وجهة نظرها بشكل أكثر قوة.

الحديقة: انتهى المشهد السابق بكلمات مدام سباستيان: "إنها قد تصبح مريضة وتستمر مريضة لزم، حتى..."، إن هيتشكوك لا يضيع وقتًا فى تقديم هذه

الخطوة فى موضع التنفيذ، وهو يفعل ذلك بقوة الراوى الإيجابى على أن يصنع معادلة لنا. وكل ذلك يتم بلقطة تراكينج تأخذنا من اقتراح أليكس على أليشيا أن تشرب القهوة، إلى فنجان القهوة التى ترفعها أليشيا وتشربها، ثم إلى مدام سباستيان التى تمثل أنها لا تعرف ما جرى.

ونتيجة هذه العوامل الثلاثة يتم إعطاؤها لنا فى القطع إلى لقطة قريبة لأليشيا فى المشهد التالى فى مكتب بريسكوت.

مكتب بريسكوت: هذا انتقال نادر إلى موقع آخر لا يتم بواسطة مزج أو اختفاء وظهور تدريجين، ويمكنك أن ترى قوته. إننا لا نعلم أين نحن، وذلك لا يهم للحظة؛ فالمهمة هو أننا نفهم أن أليشيا يتم تسميمها. ثم نفهم بعد لحظة أننا فى مكتب بريسكوت.

- لاحظ القطع الأول من لقطة لاثنين على الأريكة إلى انفصال. ما النبضة السردية التى يتم تجسيدها؟

الأرض المحيطة بالقصر: هدف اللقطة القريبة للقهوة يجب أن يكون واضحاً. لماذا دكتور أندرسون هنا؟ إننا لم نره لفترة، وبسبب أن وجوده سوف يلعب نقطة حبكة مهمة فى المشهد الأخير للفصل الثانى؛ فإن هيتشكوك يضعه فى المشهد لكى يحافظ عليه حياً.

أريكة الحديقة العامة: لقد كنا هنا سابقاً، لكن الكاميرا هذه المرة غير موضوعة فى مواجهة مع ما يتم تصويره، فالزاوية هنا مائلة إلى اليسار .. لماذا؟ ما الذى تقوم به؟ إنها تمنح المشهد قوة دفع سردية. ويتغير اللقطة، فإن هيتشكوك يشير - بشكل غير مباشر - إلى أن ديناميكيات المشهد قد تغيرت؛ وبالفعل فإنها قد تغيرت بشكل ملحوظ. أليشيا ودلفين على وشك أن يفقد كل منهما الآخر، وهما يعلمان ذلك.

- إننا نتذكر الوشاح، حتى قبل أن تذكره أليشيا؛ لأن هيتشكوك يهتم بدخوله في الفيلم، ثم يتأكد من أن صورته تظل مطبوعة علينا عندما نتذكر أليشيا فجأة أنها قد ربطته حول وسطها في نهاية الفصل الأول.

غرفة المكتب: السبب في أن هيتشكوك أعطى أليشيا صوتًا ذاتيًا يصبح واضحًا في هذا المشهد. إنه يريد أن يجعله تعبيرًا عن عجز أليشيا الكامل. هناك عنصر صوتي تمت إضافته، بما يجعل حالة هذين أليشيا ملموسة تمامًا لأننا ندركها بشكل مباشر. كما يستخدم الراوى الإيجابي هنا، ليقودنا إلى ما هو مهم في المشهد: أين يكمن الخطر. يستخدم هيتشكوك هذين العنصرين الأسلوبيين لكي يجعل المشهد أكثر ثراءً، وتشويقًا، مما كان سيصبح عليه المشهد دونهما.

- عندما يبدأ المشهد مع سباستيان، أمه، ألفريد، يتحدثون عن خطط السفر، تختار الكاميرا ألا تبقى مع الحادثة، وبدلاً من ذلك تختار أن تمضي وحدها (لكي تجذب انتباهنا إلى فئجان قهوة أليشيا)، ومن ثم ترتفع مستوى التشويق بشكل كبير. اللقطات الثلاث لفئجان القهوة - كبيراً في مقدمة الكادر مع أليشيا في الخلفية - هي وجه آخر للراوى الإيجابي. وفي هذه اللقطات الثلاث وضوح كامل في التكوين وتكراره، مما يشكل الطبيعة الحقيقية للدراما المتضمنة في اللحظة.

- يستخدم هيتشكوك ثلاث لقطات تراكينج سريعة على التوالي لكي يكشف بشكل درامى وصول أليشيا إلى فهم أنه يتم تسميمها. واللقطتان الأوليان - على سباستيان ثم على مدام سباستيان - هما الصوت الذاتى لأليشيا. واللقطة الثالثة - على أليشيا واقفة - هي صوت الراوى الإيجابي. إن تلك معادلة رائعة من ثلاث لقطات، وتروى لنا بشكل واضح وقوى جوهر اللحظة.

القاعة الرئيسية/ السلم/ غرفة النوم الرئيسية: تنهار أليشيا فى صورة مألوفة. ثم يتلو ذلك حمل أليشيا إلى السرير، بما يعكس الطريق الصحيح الذى سوف تتخذه أليشيا فى هروبها مع دلفين. لاحظ أيضا براءة هيتشكوك فى أن يجعلنا نألف جغرافية المكان مسبقاً، ليس فقط القاعة الرئيسية والسلم، لكن أيضاً الردهة العلوية وغرفة النوم الرئيسية.

- هذه هى نهاية الفصل الثانى. لقد استنفدت أليشيا وسائلها فيما يتعلق بأزميتها: حبها تجاه دلفين، ومهمتها الخطرة.

الفصل الثالث:

الفصل الثالث دراما منظمة بشكل كلاسيكى، وتتناول عواقب أفعال الشخصية الرئيسية. (من النادر جداً بالنسبة إلى الشخصية الرئيسية أن تصبح مخدرة وعاجزة عن التصرف فى الفصل الثالث، لكن ذلك لا يضر بالدراما أبداً. وعلى الرغم من أن الفيلم هو قصة أليشيا؛ فإن دلفين قد تم غزله ببراعة بداخل القصة لدرجة أنه يقود الحدث فى الفصل الثالث بطريقة لا تترك أثراً سلبياً على الحل الدرامى).

الأريكة/ غرفة النوم الرئيسية/ الأريكة: هذه المشاهد الثلاثة تخدم وظيفة مرور الزمن.

غرفة بريسكوت فى الفندق: هذا مثال على تصميم لقطة رئيسية لمشهد. فى هذه الحالة فإن اللقطة "الرئيسية" تستخدم كعلامة نهاية للمشهد "مضخمة" (مصطلح صكه ستيفان شارف فى كتاب "عناصر السينما") بواسطة اللقطتين اللتين تصوران دلفين وبريسكوت فى انفصال.

خارجى. القصر: تلك صورة مألوفة سوف تتكرر عند نهاية الفيلم.

القاعة الرئيسية والسلم: عند الباب يختار هيتشكوك: الخنزير جملًا لقطة
لاثنين إلى لقطة لدلفين في انفصال (بواسطة التراكينج)، ليُلفت الانتباه إلى استغراقه
في التفكير.

غرفة المكتب: هذا هو مشهد سباستيان. لاحظ كيف أن هيتشكوك يسمح لنا
بالدخول إلى رأس سباستيان.

القاعة الرئيسية والسلم: إننا نألف جغرافية هذا المكان.

غرفة النوم الرئيسية: اقتراب دلفين من سرير أليشيا يكون من وجهة نظر
أليشيا، بما يمثل صدى لمشهد اقترابه من سريرها صبيحة شربها للخمر في الفصل
الأول. عندما يصل دلفين إلى السرير، فإن بقية هذا المشهد الغرامي - الذي
يستغرق ثلاث دقائق ونصف الدقيقة - يتم تصويره في ثلاث لقطات قريبة جدًا
تحاكي المشهد الغرامي الذي حدث في شقة أليشيا عندما تحركت مع دلفين من
الشرفة إلى التلفون، ثم إلى الباب، بنفس الإعداد والكادر الجانبي.

- الالتقاطات الثلاث الطويلة هنا لا تخدم فقط تصوير المشهد بطريقة بالغة
القوة، لكنها تؤسس أيضًا لتناقض إيقاعي مع المشهد التالي، من خلال
الاستخدام القوي للزوايا المتعددة.

ردهة الطابق الثاني/ السلم/ القاعة الرئيسية: هذا مثال كلاسيكي على
التطويل الدرامي باستخدام الزوايا المتعددة: ٥٩ لقطة في أكثر قليلاً من دقيقتين.
يستخدم هيتشكوك لقطة لأربع شخصيات في كادر واحد لكي يربط بينهم. الألمان
عند قاعدة السلم ليس من الضروري حل انفصالهم المكاني مع الأربعة على السلم،
لأننا نألف تمامًا جغرافية المكان، ونحن نربط بين المكانين من خلال خبرتنا
البصرية الماضية هنا.

خارجي. القصر: الحركة التراكينج فوق سقف السيارة، ثم نزولها إلى نافذة السائق، ولقطة سباستيان يسير عائداً إلى القصر، هي صور مألوفة تسمح لنا بأن ندرك تماماً العناصر الدرامية والوجدانية في المشهد، دون أن نتشوش بسبب مادة جغرافيا المكان المعلوماتية.

ملخص:

من الواضح أن هذا فيلم قد تم تخيله بصرياً قبل بدء التصوير، وهذا واضح تماماً في كل التفاصيل، سواء في تطور الحبكة أو الحياة الوجدانية للشخصيات. واستخدام هيتشكوك لإعداد المشهد، من أجل تحويل ما هو بداخل الشخصية إلى صورة مجسدة، والاقتصاد الدرامي (إنه لا يفعل أكثر مما يجب أن يفعل)، والتغيرات في بناء الجملة، والاستخدام الواعي للراوي الإيجابي، والتجسيد الدقيق للنبضات السردية، كل ذلك يساهم في براعة رواية هذه القصة.

لم يكن هيتشكوك معروفاً بأنه مخرج للممثلين (أي أنه يعتمد على الأداء التمثيلي كعنصر أساسي، مثل إيليا كازان مثلاً - المترجم)، لكنه اختار ممثلين مدهشين وحدد النبضات السردية، ثم جسدها من خلال الجمع البارع بين إعداد المشهد والكاميرا. لقد أخبر فرانسوا تروفو ذات مرة: "عندما يتم إعداد المشاهد جيداً، فليس من الضروري الاعتماد على براعة الممثل أو شخصيته لخلق التوتر والتأثير الدرامي". ولأن هذه الطريقة تحد من قوة الرحلة العاطفية التي يأخذ فيها المخرج متفرجه؛ فإنها ليست الطريقة التي أرشحها لك.

الفصل السادس عشر

فيلم "استعراض ترومان" لبيرت وير

نظرة عامة على الأسلوب والتصميم:

الراوي الموضوعي:

لا يقوم الراوى الموضوعى عند بيتر وير بالقيام بالتفسير لنا على نحو إيجابى كما فعل هيتشكوك بشكل صريح فى "سينة السمعة"، ومع ذلك فإن القصة ونقاط الحكمة فى "استعراض ترومان" هى أكثر عدداً وتعقيداً. كيف سمح لنا إذن وير بالمشاركة فى كل التحولات والانقلابات فى القصة، وفى الوقت ذاته سمح لنا بالوصول الكامل إلى الحياة النفسية للشخصيات، خاصة الشخصية الرئيسية؟ إن هذا يعود - فى جزء منه - إلى بناء السيناريو الذى يضع الأحداث فى تجاور على نحو يصبح فيها السبب والنتيجة واضحين بالنسبة إلينا من خلال الأداة الروائية للحدث المتوازى. ومع ذلك فإن السيناريو يفعل أيضاً شيئاً آخر: فكما فى "سينة السمعة"، فإن الراوى الموضوعى يستمد المساعدة من صوت آخر فى رواية القصة، والمساعدة هذه المرة لا تأتى من الصوت الذاتى لإحدى الشخصيات، ولكن من خلال صوت الخصم المتضمن فى ظروف السيناريو. (لقد كان قرار هيتشكوك بأن يعطى أليشيا صوتاً ذاتياً من قرارات الإخراج، فقد كان يمكنه أن يروى القصة دونه وإن كان ذلك سوف يكون أقل قوة).

وعلى الرغم من أن وير لا يمسك بتلابيب المتفرج كما يفعل هيتشكوك من خلال الراوى الإيجابى؛ فإن الراوى الموضوعى عند وير فعال تمام فى رواية هذه القصة. والتجسيد القوى للنبضات السردية من خلال إعداد المشهد والكاميرا، والتوزيعات البارعة لصوت الراوى الموضوعى - إنه يتحدث أحياناً بهدوء

ونعومة، وأحياناً أخرى بسرعة وبصوت أعلى - كلها تقوى الاندماج العاطفى للمتفرج. والمثال على الحالة الأخيرة يحدث فى المشهد الافتتاحى مع سقوط مصباح الإضاءة من السماء، إن طيرانه وتأثيره يصحان أطول بالنسبة إلينا بقيام الراوى باستخدام ثلاث لقطات، مما يجعل لسقوط المصباح أهمية أكبر، ودرامية أعمق بالطبع. (التغيير فى صوت الراوى أداة مهمة لدى حكاء القصص البارع، ويجب أن يصبح من أدوات مخرجى القرن الواحد والعشرين، لكننا أيضاً سوف نرى فى فيلم ياسوجيرو أوزو "قصة طوكيو" (١٩٥٣) - الفصل ١٨ - كيف يمكن رواية القصص القوية دونه).

صوت الخصم:

هناك فى هذه القصة "خمسـة آلاف كاميرا" تراقب ترومان، إنها موجودة فى كل مكان، وإحدى المهام الأولى التى يجب على وير إنجازها هى أن يُعلمنا بذلك. وبعض الكاميرات التى تخص الخصم معروفة بأن حوافها على هيئة حدقة ويمكن تمييزها بسهولة، أما بعض الكاميرات الأخرى فهى غير محددة بسهولة. ويعتمد وير - ببراعة - على هذا الالتباس والغموض حول ما هى الصور التى تخص الخصم، والصور التى تخص الراوى الموضوعى، ليزيد من ترسانة الخصم عندما يكون الراوى الموضوعى، فى بعض الأحيان، فى خدمة صوت الخصم، وذلك لأنه حتى مع وجود الخمسة آلاف كاميرا المتاحة لصوت الخصم؛ فإن وير يعلم أن هذا الصوت سوف يصبح مقتصرًا إذا كان تابعًا فقط لتقسيم العمل كما هو متضمن هنا: إذا ما كان كل لقطة إما تخص الراوى الموضوعى وحده وإما وجهة نظر الخصم وحده. وسوف نكتشف أن وير يبدأ فى أن ينسب كلاً من الوظيفتين للقطات معينة، ونحن نتقبل ذلك، وهذا مثال آخر على مرونة وجهة النظر.

فى أول لقطات الفيلم، يتحدث الخصم (كريستوف) مباشرة إلينا من خلال ما نفترض أنه الراوى الموضوعى، ولكن الحقيقة أنه يتحدث من خلال كاميراته.

إننا للحظة نكون جمهوره التلفزيونى، على الرغم من أننا لا نعلم ذلك فى تلك اللحظة. وبذلك فإن الخط الصلب بين الكاميرا الموضوعية وكاميرا الخصم يتشوش، ويكون وير قد زرع بذرة حرية فى الجمع بين الوظيفتين السرديتين.

مناطق الدخول:

ليس هناك شىء خاص هنا، لكن لاحظ أن كل شخصية مهمة تدخل إلى كادرها الخاص فى المرة الأولى التى نراها فيها إلا إذا كانت شخصيات تمضى فى الفيلم جنبًا إلى جنب شخصية أخرى (مثل التوعمين الذى يعرب عن اهتمامه بشراء بوليصة تأمين من ترومان، والمضيفات فى البار، والسيدتين العجوزين على الأريكة).

تصميم الديكور واللون، وتصميم الإنتاج:

عالم ترومان عالم مزيف، ومع ذلك فإن الصور التى نراها لهذا العالم حقيقية. نعم، إننا نقبلها باعتبارها جزءًا من ديكور سينمائى، لكنه ديكور فيلم حقيقى. إننا نشعر بأن الحياة موجودة خارج الكادر، حتى لو كانت هذه الحياة مصطنعة. (لم تكن هناك حياة خارج الكادر فى "سنة السمعة").

وعالم كريستوف - أى الاستوديو الخاص به - امتداد لوظيفته، لكن الأهم هو أن العالم امتداد لشخصيته، فهو يضيف كثيرًا إلى هالته، بما يجعل القوة التى يستخدمها ضد ترومان ملموسة بالنسبة إلينا.

ما الذى نبحث عنه فى هذا الفيلم؟

إننا نبحث عن وضوح كل نقاط الحبكة فى قصة معقدة ذات شخصيات عديدة. سوف نركز الانتباه على كيفية حصولنا على معلومات الكشف داخل تدفق لا ينقطع من التيار السردى. والعامل المهم بالنسبة إلينا والذى يجب أن نعيه هو العواطف القوية التى ينجح وير فى توليدها فى المتفرج. من الصعب تمامًا أن

نقاوم براءة ترومان، طبيئته، إنسانيته، أزمته النهائية. ومن الحق القول إن وسيلة هذا الاحتمال متضمنة فى السيناريو، ولكن وير يجسدها بشكل قوى. إنه يخلق حياة مثيرة للاهتمام، وهذه هى أصعب مهمة بالنسبة إلى المتفرج، ودونها لا يهم شيء آخر.

وبالطبع، فإن وير اعتمد على أداء جيم كارى المتنوع برشاقة لكى "يحمل" هذه القصة. إن ترومان هو المركز العاطفى للفيلم، كما أن وير قد اختار كل الممثلين لأدوارهم جيدًا، لكن من الخطأ أن نفترض أنه لم تكن لوير يد فى قيادة هذا الأداء لهم جميعًا، ليس لكى يجعله مقنعًا فقط، بل ليجعله مثيرًا للاهتمام أيضًا. ويجب علينا ألا نقبل - دون مراجعة حقيقة - أن الكاميرا كانت دائمًا فى المكان الصحيح لكى تلتقط أداء كارى بشكل كامل وقوى.

الفصل الأول:

- مشهد العناوين: كما ذكرنا سابقًا، فإن اللقطة الأولى هى دخول كريستوف فى الفيلم من خلال الصوت الذى يتحكم فيه - راوى الخصم (أو وجهة نظره - المترجم) - لكننا لسنا واعين بذلك بعد. وعندما يدخل ترومان الفيلم فى اللقطة الثانية، نفهم أنه يتم تصويره بواسطة كاميرا تليفزيونية بسبب الخطوط المرئية للشاشة فى اللقطة القريبة. لكن من نعتقد أنه يقوم بتصوير الزوجة والصدى؟ إننا سوف ننسب ذلك سريعًا إلى هذا العرض التليفزيونى (وجهة نظر الخصم) بسبب السياق الذى تظهر فيه اللقطات.

خارجى لمنزل ترومان وجيرته: على الرغم من أن ترومان يدخل الفيلم وهو فى الحمام؛ فإنه لا يتم الكشف عنه حتى لقطته الأولى وهو يخرج من المنزل.

إننا نكتشف هنا شخصيته الشهيرة العامة، ونفهم أن له وظيفة مكتبية ويعيش فى
حى للطبقة المتوسطة، وهو قدر كبير من المعلومات لا نلاحظ حتى إننا نحصل
عليه. (إن تلك المستويات العديدة من المعلومات السردية - بناء معلومات سردية
مهمة داخل الكادر - هى من المهام الرئيسية لكل المخرجين. وبالطبع فإن وير
اعتمد على مصمم الأزياء، مصمم الديكور، مصمم الإنتاج، مدير اختيار الممثلين،
مدير التصوير وغيرهم، فى خلق هذا العالم. وحتى لو كنا نصور فى موقع حقيقى
- أى أننا لم نقم ببناء عالم الفيلم من الصفر - فإن من المهم أن ندرك أهمية
الخلفية، فهى "ورق الحائط" بالنسبة للمشاهد الذى يعتمد عليه المخرج كثيرًا لكى
يقدم معلومات مهمة، أو يخلق جو رواية القصة السينمائية).

- عندما يخرج ترومان من المنزل، يكون من الواضح تمامًا أنه مراقب
بواسطة كاميرا الخصم. إن هذا يتضح من خلال الحواف الدائرية خول
الكادر، ومن الاقتراب السريع من ترومان (فى محاكاة لحركة الزووم
التي تقترب). والقطعات المونتاجية إلى الجيران، والمقابلة مع الكلب،
هى مزيج بارع من كاميرا الخصم والراوى الموضوعى دون سبب
مميز واضح لكل منهما عند هذه النقطة. لماذا هو مزيج بارع؟
لكنه يُدخل سبيكة من صوتين سرديين سوف يستخدمهما وير لكى يروى
بقية القصة.

- من الواضح أن الراوى الموضوعى يتحدث إلينا عندما يسقط مصباح
الإضاءة من السماء، فتلك معلومة دالة من عرض مقدمات القصة.
(أى أنها تكشف أن عالم ترومان الذى يعيش فيه باعتباره حقيقياً ليس إلا
استوديو كبيراً - المترجم). بالإضافة إلى ذلك فإن الراوى "يرفع صوته"
هنا باستخدام الإطالة، وبذلك فإنه يضيف التحذير والخطر بشكل درامى.
وتتألف الإطالة من أربع لقطات للمصباح الساقط (تم توليدها عن طريق

الراوى)، ولقطة رد فعل لترومان (كاميرا الخصم)، ولقطة للمصباح يرتطم بأرضية الشارع (كاميرا موضوعية)، ثم لقطة رد فعل أخرى لترومان (كاميرا الخصم)، ثم لقطة قريبة أخيرة للمصباح المكسور على أرض الشارع (كاميرا موضوعية). وبسبب هذا البناء، يكون وير قد أكمل الآن حرите فى أن 'يخادع' فى استخدامه لكاميرا الخصم حيثما كان ذلك يخدم هدفه. (ليست هناك حاجة للخداع فيما يخص ما يمكن للراوى الموضوعى أن يرى - إنه كلى الوجود، يمكن له أن يرى كل شىء - على نحو ما يبدو فى المصباح وهو يسقط).

- يجب أن يبدأ وير فى أن يقدم لنا البيئة المحيطة بترومان، وهو يفعل ذلك برشاقة بالغة عندما يكشف لنا جزءاً من الحدث فى المشهد. (يذهب ترومان ليتفحص المصباح الساقط فى لقطة عامة تكشف عن الشارع الذى يعيش فيه). إننا لا نشعر بأن القصة قد توقفت حتى نخبرنا أين نحن.

داخل السيارة: يتم تقديم المزيد من الصوت المخادع للخصم، وهو ما أسميه "كاميرا التجسس"، بسبب الطبيعة المتلصصة التى تعطىها زاوية الكاميرا وحواف الكادر الواضحة.

داخل كشك الجرائد: يتم تقديم عدد آخر من كاميرات الخصم المثبتة. إننا ندرك أنها تخصه حتى لو لم تكن هناك حواف للكادر، وذلك بسبب التشويه الذى تتسبب فيه العدسات الواسعة جداً. وسوف تستخدم هذه العدسة مرة أخرى لتصوير ترومان مع التوعمين فى الشارع، وهذه العدسة - مع الزاوية المرتفعة الموضوعية فيها - تشيرنا إلى أنها صوت الخصم. لكن لاحظ لقطة مستوى العين لترومان، فهى ليست من العدسة الواسعة جداً، ويمكن لها فقط أن تكون من وجهة نظر الراوى الموضوعى. إننا نقبل هذا المزيج الأسلوبى لأن وير اجتهد فى تأسيسه، بل إن أغلبنا فى الحقيقة لن ينتبهوا له.

مكتب ترومان: هناك عمل كثير تم إنجازه فى هذا المشهد بالإضافة إلى عرض المكان الذى يعمل فيه ترومان. إننا نعلم أنه مراقب بواسطة زملائه فى العمل، وأن صورة فتاة تستحوذ عليه.

- لاحظ كادر "النفق" فى اللقطة الأولى. الملفات وكومة الكتب فى المقدمة تقدم جواً من الاختناق فى المكان الضيق. إننا نعلم على الفور أن هذا ليس مكاناً مبهجاً للعمل. ومن اللقطات التالية من الزاوية أمام مكتب ترومان، لن تجد هذه الأشياء فى المقدمة، فقد تم تنظيمها خصيصاً لهذه اللقطة وليست موجودة بعدها.

- عندما يتحرك أحد زملاء ترومان فى العمل إلى خلف الحاجز الزجاجى لكى يتجسس على ترومان، يحاكى الراوى الموضوعى الحركة البصرية لزميل العمل فوق الحاجز الزجاجى، بما يجعل التطفل على مساحة ترومان ملموسة أكثر بالنسبة إلينا، إذ نشعر بهذا الانتهاك. (فى الحقيقة فإن وير يعطى زميل العمل صوتاً ذاتياً للقطعة واحدة، وهذا يحقق أثره لأنه يأتى من القوة الدافعة التى تأسست فى اللقطة السابقة عليه، إنه ملام للحظة، لذلك فإنه ليس فى حاجة للتقديم فى مرحلة سابقة أو للاستخدام مرة أخرى).

- هناك لقطنان عاليتان لترومان ينحنى فوق مكتبه مع حافة الحاجز الزجاجى فى الكادر، وهما لقطنان للراوى الموضوعى يحتويان على ديناميكيات الشخص المتطفل، بما يحافظ على فعل التجسس حياً وواضحاً.

- المشهد يتألف من ثلاث وحدات درامية: المكالمات الهاتفية، البحث فى المجلة، مهمة العمل. ولكل وحدة بداية واضحة. فى الوحدة الأولى: ينظر ترومان إذا ما كان هناك أحد يراه، وفى الثانية: يحاول أن يختفى ليبحث فى مجلة أزياء، وفى الثالثة: يستدير لكى يواجه مكتبه.

- اللقطات الست لترومان من أسفل المكتب هي من الراوى الموضوعى
على الوجود. إنه يستطيع أن يوجد فى أى مكان. الكادر يشى بنوع من
"السرية"، وتكراره يجعل هذه "السرية" واضحة لنا.

- هذه اللقطة من تحت المكتب، وفيها كادر داخل الكادر، هي اللقطة الثانية
لموثيقة بصرية بدأت مع المرة الأولى التى رأينا فيها ترومان فى مرآة
الحمام، وهذه الموثيقة تستمر طوال الفيلم. إن الكادر داخل الكادر يوحى
بإحساس الحصار، وفقدان الحرية، وذلك بالطبع هو جوهر
حياة ترومان.

- زميل العمل الثانى الذى يسترىق السمع إلى محادثة ترومان مرتبط به
مكانياً بجزء صغير من الحاجز الزجاجى فى الناحية اليمنى من الكادر.
نحن لا نعلم على وجه اليقين مكانه، لكننا نفترضه، وهذا يكفى.

- الزاوية الواسعة جدًا التى تم تقديمها مع التوعمين تبقى حية مع تصوير
زميل العمل الذى يذكر مهمة العمل الجديدة.

رصيف على البحر: العالم النفسى لترومان - خوفه من الماء - يصبح
واضحاً تماماً بالنسبة إلينا من خلال نضاله للتغلب على هذا الخوف. وهذا يتجسد
فى إعداد المشهد، وبذلك فإن الراوى (الكاميرا) ليست فى حاجة إلى تفسير ما
يحدث. ومثل الكثير بشأن العالم النفسى لترومان، فإنه يصبح مفهومًا لنا على البعد،
لذلك ليست هناك حاجة للقطعة قريبة للوصول إلى رأس ترومان.

- على الرغم من أننا قد فهمنا صراع ترومان النفسى، حتى لو كان ذلك
من خلال لقطة واحدة، فإن وير يستخدم زوايا متعددة لإطالته، بما يجعله
ملموسًا لنا بأن يجعله "أطول" وأكبر.

الفناء الخلفى لترومان: اللقطة الواسعة العالية لوقت مبكر فى المساء لا تعطينا الإحساس بأنها تكشف عن معلومات مثل اللقطات التأسيسية التى رأيناها فى "سبئة السمعة"، ذلك لأنها تؤكد هزيمة ترومان فى المشهد السابق، وفى السياق الذى تظهر فيه نقول "لقد انتهت المغامرة".

- تدخل زوجة ترومان إلى الفيلم على دراجتها، ونحن نفهم على الفور أنها تلعب دور ممرضة. لكن الأهم أن عالمها النفسى يتم الكشف عنه من خلال حوارها الملىء بالرسائل الإعلانية عن بضائع. ونحن نفهم أنها قبلت تمامًا دورها فى القصة الخيالية المختلفة التى تحيط بترومان.

- على الرغم من أننا نفهم أن الرسائل الإعلانية عن بضائع يتم تصويرها بواسطة كاميرا الخصم، فليس واضحًا أن هناك سمات خاصة بهذه الكاميرا. إنها يمكن أن تكون الراوى الموضوعى، وهى كذلك بالفعل. عند هذه النقطة يعتمد وير علينا فى التحول جينة وذهابًا (بين الراوى الموضوعى وكاميرا الخصم - المترجم)، ونحن نمثل لذلك طائعين. إن تدخل وير فى المشهد بوضع إطار للكادر (للإشارة إلى كاميرا الخصم - المترجم) سوف يكون نوعًا من التكرار.

- يعتمد وير على قبولنا بالوظيفة المزدوجة للراوى الموضوعى، للكشف عن صديق ترومان فى اللقطة الأولى من المشهد التالى. ويتم الكشف عنه أيضًا باعتباره ممثلًا يقبل طائعا كل شروط مهمته.

- نحن لا نزال فى التتابع الأول من الفيلم، ووير يعلم متى ينتهى هذا التتابع، وماذا يجب عليه أن يفعل لكى يعد المتفرج لهذه النهاية: ترومان يعيش مرة أخرى لحظة فقدانه لأبيه فى البحر. إن العفوية الضرورية للعالم النفسى لترومان لخلق هذه الذكرى يجب أن تكون متاحة للمتفرج.

يجب أن نقبلها، ويجب ألا تبدو متعسفة. لذلك، وبالإضافة إلى رواية القصة لحظة بلحظة - بالتأكد من فهمنا للظروف، نقاط الحبكة، العلاقات الديناميكية بين الشخصيات وترومان - فإن وير يجعل "اشتياق ترومان للمزيد" متاحًا لنا على الدوام، والذكرى المرة عن فقدانه أبيه تأتي من هذا الاشتياق.

طريق سريع لم يكتمل: يتجسد هذا المشهد من خلال مزيج من الراوى الموضوعى وراوى الخصم (العدسات ذات الإطار تصبح أقل كثيرًا لأن ذلك هو وقت الليل، لكن من الكافى لنا أن "تُشعر" بوجودها).

- يستمد وير طاقة قصوى من "الطريق السريع إلى لا مكان"، وذلك بالإبقاء عنه حتى نهاية المشهد.

- لاحظ التغيير فى مسرح الأحداث (انحناء ترومان على السيارة نصف النقل) وذلك من أجل تجسيد حلمه بالنشوة فى فيجى.

- استخدم كرة الجولف لتمثل الأرض هو مثال جيد على أن استخدام قطعة إكسسوار يمكن أن يعزز المشهد. (يبدو أن الفكرة كانت موجودة فى السيناريو، لكن فى العادة فإن أفكارًا مثل هذه يمكن أن تأتي من الممثل).

- يستغرق الأمر ثانيّتين أو أقل لكى يقول ترومان: "هناك مزيد من الوقت عند الناصية"، حتى نراه وهو يقود كرة الجولف. هل يمكن لأحد أن يمشى إلى الهدف، ويضع الكرة فى الحفرة، ويدير مضربه عند تلك اللحظة من الفيلم؟ ومع ذلك فإننا نقبل ذلك. إن هذا مثال صغير لكنه مهم على كيفية استخدام الزمن الفيلمي دائمًا لاختصار الأجزاء المملة.

الشاطى: يشير هذا المشهد - ربما أكثر من أى مشهد آخر حتى الآن - إلى مرونة وتدفق المصدر الفعلى للصوت السردى فى الفيلم. عندما ينظر ترومان

إلى البحر، تنسب اللقطة إلى الراوى الموضوعى. وعندما نرى قاربًا شراعيًا فى البحر والمتعة ضوء البرق ثم نسمع صوت صبى صغير فإننا ننسب ذلك إلى خيال ترومان. إن العلاقة بين المبدأ والنتيجة قوية تمامًا بالنسبة إلينا فلا تجعلنا نصل إلى نتيجة أخرى. ومع ذلك، وعندما يتخيل ترومان تلك الليلة المخيفة التى فقد فيها أباه، تكون الصور هى راوى الخصم. لماذا ذلك؟ لأن وير يفعل هنا شيئين فى وقت واحد، إنه أولاً - وقبل كل شيء - يسمح لنا بالمشاركة مباشرة فى العالم النفسى لترومان، حتى لو كانت الصور تأتى من راوى الخصم. عند هذه اللحظة لا نكاد نلاحظ حواف الكادر فى الصورة التى تشير بلا التباس إلى أنها من كاميرا الخصم، ولاحظ أننا أقول "لا نكاد". إننا نعى ذلك على مستوى ما. هناك مستويات سردية تضى معًا هنا، فعلى الرغم من أننا نشارك بشكل مباشر فى العالم النفسى لترومان (وهذا هو المستوى الأول والمباشر والأهم)، فإننا نعى أيضًا أن هذا الحلم تم تصنيعه بواسطة الخصم من خلال لقطات أرشيفية، وأنه يذاع للجمهور. إن وير يمزج المستويين معًا وبذلك يستطيع أن يقدم لنا قصة أكثر ثراء.

غرفة مكتملة فى منزل ترومان: بسبب "تشويش" التمييز بين صوت الخصم وصوت الراوى الموضوعى الذى يحدث، فنحن نقبل القطع المونتاجى إلى "الجمهور"، ونفترض أنهم عايشوا التجربة بالضبط كما عايشناها.

حرس الأمن: اللقطة الأولى لمتفرج. سوف نعود دائمًا إلى هذين الرجلين فى الكادر نفسه بالضبط. وهذا ينطبق أيضًا على بقية الجمهور فيما عدا الجمهور فى الحانة. وإذا كانت لقطات الجمهور تتغير فى كل مرة نعود إليها، فإننا سوف نبحث فيها عن مغزى لوجهة النظر فى هذا التغير. إن التغير فى الكادر سوف يتدخل فى مهمتها الديناميكية. لماذا لا ينطبق ذلك على لقطات الحانة؟ لأن المضيفات يتحركن (فذلك جزء من وظيفتهن)، بما يسمح لوير بأن يتحرك معهن.

المشاريع الرئيسية؛ عندما يصور ترومان عن كشك الجرائد، نعلم أن شيئاً مهماً على وشك أن يحدث. كيف نعلم ذلك؟ لأن العنود قد أسس شيئاً يمضى لى يحدث هذا الشيء: هناك شيء متوقع أن يقوله من يحكى لنا القصة. وهو يفعل ذلك بالطبع.

- الحدث المهم الذى يحدث تواً هو "نقطة الهجوم" بالنسبة إلى الفصل الأول. (نقطة الهجوم تتدخل فى "الحياة العادية" للشخصية الرئيسية، وتتسبب فى أزمة يجب حلها قبل أن تعود حياة هذا الشخص إلى "المعتاد"). ونقطة الهجوم فى هذا الفيلم هى معاودة ظهور والد ترومان إن هذا يحدث بعد أن يترك ترومان كشك الجرائد مباشرة.

- دخول الأب - والكشف عنه فيما بعد - هو أكثر الشخصيات قوة، ووظيفته الدرامية فى القصة تتطلب ذلك، ويتأكد وير من أن الصاعقة العاطفية التى ضربت ترومان لن تقوت على المتفرج.

- يستخدم وير ٢١ لقطة فى ٧٠ ثانية، لا ليصور الحدث فقط وإنما لى يضى عليه بعداً درامياً أيضاً، لى يجعلنا نشعر بتأثيره فى ترومان. إنه مشهد أكشن شديد التعقيد، ويقتضى الكثير من التخطيط والتعاون بين العديد من مساعدى الإخراج، الممثلين، الكومبارس، ممثلى الأدوار الخيرة .. وما إلى ذلك، لتجسيد سيمفونية الحدث ببدايتها الواضحة (التأسيس)، الوسط (الحدث)، النهاية (أعقاب الحدث). ونبضات وير السردية فى هذا المشهد لا تصور فقط تكشف الحدث على نحو درامى واضح، لكن الأهم أنها تجسد بقوة جوهر المشهد ولبه العاطفى؛ رغبة ترومان الشديدة فى أن يلزمه مع أبيه.

- لاحظ هنا تأثيرات الزمن الفيلمى. الأحداث التى تم تصويرها لا يمكن أن تحدث فى ٧٠ ثانية، لكننا نقبل ذلك باعتباره "الزمن الحقيقى".

- لكى نفهم عمل المخرج هنا، سواء فى إعداد المشهد أو الكاميرا، دعنا نصف كل لقطة من اللقطات الـ ٢١ بجملة. الجملة الأولى هى (ترومان يلاحظ أباه)، وهى جملة مركبة لذلك فإن اللقطة أكثر طولاً، مثل اللقطة الأخيرة فى هذا التتابع. والجمل فى التتابع بسيطة فى معظمها، وتقريرية قصيرة، وتتابع الواحدة بعد الأخرى فى تدفق سريع للحدث الذى يمضى نحو ذروته، ثم يتم انطلاق هذا التوتر بالعودة إلى جملة طويلة.

إن ما يحدث فى كل لقطة واضح لكل فرد من أفراد الجمهور، وربما الذى ليس واضحاً بالقدر ذاته هو الكيفية التى كان بها وير محدداً فى بناء الحدث فى كل كادر لكى يمنع ما هو معتاد من أن يطغى على جوهر اللحظة. ومن أجل ذلك، فإننا سوف نركز على جوهر الصور ("الرسالة" الواضحة فيها بالنسبة إلى المتفرج)، حيث إن شعار هذا الكتاب هو: إذا لم يحدث للمتفرج، فإنه لم يحدث.

١- ترومان سيسير إلى العمل، ويصاف متشرذاً يبدو أنه ينتظره، ويشعر ترومان بوجوده. (موضع المتشرد فى الكادر، بالإضافة إلى "النقب" الذى يفتح فى مجرى المشاة، يجذبنا انتباهنا إليه).

٢- ترومان يبحث فى ذاكرته عن ارتباط ما بهذا الرجل.

٣- المتشرد يعلن عن نفسه بـ (خلع قبعته)، وترومان يتعرف عليه (من خارج الكادر نسمعه يقول: "بابا؟").

٤- عميلان سريان يسمعان تلك الأخبار المنذرة بالخطر ويندفعان للتدخل!

٥- الأب يصل إلى ترومان بينما يصل العميلان إليه.

٦- انتزاع الأب من ترومان.

٧- ترومان يشعر بالصدمة.

٨- الأب عاجز عن المقاومة.

٩- تتور بسرعة العقبات فى مسعى ترومان. (هذه اللقطة العالية للمطاردين هى اختيار بالغ التأثير من جانب وير. إنها تعطينا على الفور نقاط حبكة مهمة تؤسس للعقبة الأولى التى يجب أن يتغلب عليها ترومان ليصل إلى أبيه).

١٠- "حائط" المطاردين لا يمكن اختراقه.

١١- ترومان يقاوم (ضد المطاردين).

١٢- ترومان يتخلص من المطاردين، لكى يجد نفسه فى مواجهة عقبة أخرى (الرجل السائر الذى يحمل صحيفة).

١٣- ترومان "يرتطم" بالسائر الذى يحمل صحيفة (الصحيفة تقوم بوظيفة معيار عنف التصادم) ثم يرتطم بدراجة. (الحافلة فى نهاية هذه اللقطة لا يتم استيعابها بشكل واع بواسطة، لكن وجودها محسوس بما فيه الكفاية لكى تؤسس للقطعة التالية).

١٤- يتم دفع الأب إلى الحافلة (بينما ترومان فى أعقابها).

١٥- إغلاق الباب فى وجه ترومان. (إنه يعترض بلا جدوى بينما تبعد الحافلة).

١٦- إنه لا يستسلم. (ترومان يجرى بجوار الحافلة).

١٧- ترومان لا يستطيع اللحاق بالحافلة.

١٨- الحافلة "تهرب" من ترومان.

١٩- يستمر ترومان فى المطاردة حتى ينتهى أمله. (هذه اللقطة/ الجملة -
"ترومان يجرى نحو سيارة أجرة، يتراجع، ينظر نحو "الحافلة" -
أطول من اللقطات/ الجمل السابقة عليها، وتدل على تغيير الإيقاع
الذى يشير إلى هزيمة ترومان فى معركة).

٢٠- الحافلة تختفى. (فى لقطة ننسبها إلى وجهة نظر ترومان، لا نرى
أثرًا للحافلة).

٢١- ترومان يحاول أن يفهم ما حدث.

هذه هى نهاية الفصل الأول. إننا نفهم السبب فى أننا نشاهد الفيلم بسبب
سؤال محدد قد ثار: هل سوف يكتشف ترومان أن عالمه مصطنع، وأن علاقته
أكاذيب، وأنه نجم لاستعراض تليفزيونى؟ والأهم، هو أننا قد دخلنا إلى العالم
الوجدانى للقصة. إننا نأمل فى أن ينجح ترومان، لكننا نخاف من ألا ينجح. لقد
استحوذ على عواطفنا.

الفصل الثانى:

ترومان يتحرك نحو حل أزمته. وعندما يواجه العقبات التى تمثل الصراع
فإن الحدث يتصاعد.

شقة أم ترومان: انتهى المشهد السابق بعلامة استفهام كبيرة: ماذا سوف
يفعل ترومان الآن؟ والقطع إلى المشهد التالى يجيب عن هذا السؤال: إنه يبحث
عن النصيحة. نحن لا نعلم أين فى البداية، لكن ذلك يثير اهتمامنا. إننا نتساءل من
تكون هذه المرأة، ونحن شركاء فى كشف القصة. إن تلك طريقة بالغة الفاعلية فى
التقدم فى السرد إلى الأمام واستباقه، ونترك معلومات الحدث والشخصيات
(من تكون هذه المرأة؟) معلقة للحظة، بما يثير فضول المتفرج. سرعان ما يخبرنا
بهوية هذه المرأة. (هذا هو دخول أم ترومان إلى الفيلم).

- يصور وير هذا المشهد بلقطتين من فوق الكتف (اللقطه على ترومان هى كاميرا الخصم)، ولقطه واسعه ولحده، معتمداً على القطع المونتاجى بين الاثنتين لتجسيد النبضات السردية حتى نقطة ارتكاز المشهد إذ يتولى إعداد المشهد بالمثل عبء التجسيد. إن ترومان يتشاجر مع أمه لأنها "أبعدت أباه"، وحركته المفاجئة فى القيام من على المقعد تجسد جسمانيًا تأكده من أن من رآه هو أبوه. يثور سؤال كبير: هل سوف يحصل على المساعدة من أمه لكى يحل أزمتة؟ وعندما يعود ترومان إلى مقعده، نفهم أنه لن يحصل على هذه المساعدة. إن إعداد حركة الممثلين تساعدنا - بشكل أكثر قوة فى الإحساس بهزيمته. وبالطبع فإن ذلك موجود فى أداء كارى، لكن إطار وير للأداء قد نجح فى أن يؤثر علينا بشكل أكثر قوة.

- استخدمت اللقطه الواسعه مرتين، إنها لا تجسد فقط حركة الممثلين عندما يترك ترومان مقعده؛ لكن اللقطه ذاتها تستخدم لتجسيد النبضة السردية الأخيرة للمشهد، وهى: ترومان لا يصدق تفسير أمه. إن تلك حبكة مهمة تعزز التقدم السردى إلى المشهد التالى. (العالم النفسى لترومان فى هذه اللحظة مجسد بالنسبة إلينا، ليس فقط فى حياة كارى الداخلية، ولكن لأنه يتخلل لغة جسده).

القبو فى منزل ترومان: اللقطه الأولى (فتح القفل) تخبرنا بما يدور حوله المشهد "الفتح"، وسرعان ما سوف نكتشف أن ترومان يبحث عن مفاتيح لماضيه يمكن أن تحل لغز الحاضر. هناك مهمتان سرديتان رئيسيتان فى هذا المشهد، والكثير من المهام الأصغر، وير واع بكل هذه المهام. المهمة الكبيرة الأولى (بالإضافة إلى الحفاظ على تدفق السرد، وهى مهمة ثابتة دائماً) هى الجمع بين بحث ترومان عن أبيه، وبحث عن فتاة أحلامه، ليصبحا رغبة واحدة كبرى بالنسبة إلى المتفرج، ويجب على ترومان أن يتحرر من المسلسل العاطفى الذى

يحاصره، ويصبح قادرًا على أن يبدأ حياة حقيقية. والمهمة الكبيرة الثانية هي تأسيس ضرورة أن نقبل استحضار ترومان لكل ماضيه مع لورين في هذه اللحظة. إن هذه القصة الخلفية مهمة بالنسبة إلينا لكي ندرك تمامًا إحساس ترومان بالفقدان، لكنها مهمة أيضًا في أنه يجب ألا نشعر بأنها مجرد معلومة. يجب توليد الماضي بعفوية اللحظة الحاضرة.

- هناك مهام سرديّة عديدة أصغر متضمنة في الحدث في هذا المشهد، ويغزلها وير ببراعة في التصميم البصرى للمشهد:

الكشف عن "الماضى" الموجود في "خزانة المقتنيات".

الكشف عن صور ترومان صغيرًا، والأب في شبابه.

"الدخيل" (الزوجة) في "ملاذ" ترومان.

تأسيس جغرافية القبو، وإدخال الكوخ (الذى يلعب دورًا مهمًا فيما بعد في هروب ترومان).

الكشف عن الخريطة.

الكشف عن السترة الصوفية. (تذكر الوشاح في "سينة السمعة").

الحفاظ على راوى الخصم حيًا دون التدخل في المشهد. إن وير يفعل ذلك بلقطة تتبّع "تراكينج" (في محاكاة للزوم) على الزوجة التى تنظر مباشرة إلى الكاميرا وهى تنطق جمل حولها الإعلانية عن جزارة العشب.

الحانة: دخول اثنين من المتفرجين الجدد (المضيفين) اللذين يقدمان - مثل حرس الأمن - معلومات وتعليقًا عن العالم النفسى.

فلاش باك: مرة أخرى يشوش وير هوية الراوى. عندما يتم القطع إلى الحانة، ويبدأ الفلاش باك من خلال المزج، نفهم أن هذه القصة الخلفية يتم توليدها

من لقطات أرشيفية بواسطة راوى الخصم. وفي الوقت ذاته فإننا نتقبل القصة الخلفية باعتبارها ذاكرة ترومان التى يتم توليدها فى تلك اللحظة بواسطة عالمه النفسى (الراوى الموضوعى يدخل إلى داخل رأس ترومان). إننا نقبل هذين التفسيرين فى وقت واحد، وكل ذلك بفضل التلاعب البارع لوير لوجهات النظر السردية من البداية الأولى للفيلم.

- فكر للحظة فى الرحلة الرومانسية التى قطعها ترومان فى مثل هذا الزمن القصير. لقد ذهب من رؤيته للورين للمرة الأولى (وقوعه فى حبها)، إلى الرقص معها (الإطراء عليها)، إلى المكتبة (مغازلتها)، إلى الشاطئ (الموعد الغرامى الأول)، إذ يتعاهدان على البقاء معاً طوال العمر. لماذا نقبل ذلك؟ فى الحياة الحقيقية قد يستغرق هذا الأمر شهراً أو ثلاثة أشهر وربما عامًا، ومن المؤكد أنه يستغرق أكثر من الدقائق الخمس التى قضياها معاً. إننا نتقبل ذلك لأنه لم يتم إهمال أى من النبضات السردية فى العلاقة المتنامية بينهما. إن وير يأخذ وقتاً كافياً ليطور تمامًا كلاً من هذه النبضات حتى إننا نشارك فى كشفها، بما يجعل العالم النفسى لترومان ملموساً ومجسداً لنا.

مبنى الكلية: تم إعداد هذا المشهد برشاقة لكى يحافظ على ضوابط الحدث (الانشغال بالحب) فى الوقت ذاته الحفاظ تمامًا على ما هو عالم معتاد (الذى يتم التلاعب فيه والتحكم به).

قاعة الرقص: الحال مثل المشهد السابق، لكن الإيقاع يتزايد بحركة الممثلين (الرقص العنيف) بسبب الموسيقى. وهذا الإيقاع مصحوب بتجسيد النبضات السردية من خلال جمل قصيرة تكون "فقرة". لاحظ مرة أخرى كيف أن كل جملة واضحة وغير ملتبسة:

ترومان يقضى وقتاً طيباً.

فتاة الأحلام (الورين) موجودة هنا. (إننا نكتشف ذلك قبل ترومان. إن الوقت الذى يحصل فيه المتفرج على المعلومة اعتبار سردي مهم دائماً. إننا الآن نتوقع رد فعل ترومان).

ترومان يرى فتاة الأحلام.

هى تراه.

هو لا يستطيع أن يرفع عينيه عنها.

هى لا تستطيع أن ترفع عينيه عنه.

هناك لقطة طويلة (زمنياً) لترومان يرقص دون أن ينظر لفتاة الأحلام، وهذه اللقطة تثير فينا القلق. ولأن هذا الإيقاع يتغير، فإننا نتوقع أنه فى المرة الثانية التى يبحث عنها هناك شيء سوف يتغير، ونحن نخشى وقوع الأسوأ. وهذه اللقطة/ الجملة تنتهى بعبارة مستقلة: "ترومان يبحث عن فتاة الأحلام". ثم يصبح الإيقاع متقطعاً مرة أخرى. هناك ثلاث لقطات/ جمل لفتاة الأحلام تؤخذ من القاعة، وتتقاطع هذه اللقطات مع ردود أفعال ترومان. (هذا مثال آخر على الإطالة من خلال زوايا متعددة - بتطويل اللحظة الدرامية بتفكيك الحدث إلى جمل قصيرة، ومن ثم جعل هذه اللحظة أكثر إثارة للاهتمام).

- كل النظرات بين ترومان وفتاة الأحلام تحتوى على ديناميكيات مكانية "بينهما"، لذلك فإننا نعتبر هذه النظرات وجهة نظريهما. (عادة كلما كانت الكاميرا أقرب إلى المحور بين شخصيتين يكون الاتصال بينهما أكبر، ومن ثم يتزايد التوتر الذى يتم خلقه بين الشخصيتين).

- تقوم الكاميرا بالتصوير من زاوية "طبيعية" (خارج الديناميكيات المكانية للشخصيات) قبل أن تظهر فتاة الأحلام وبعد أن تختفى.

المكتبة: الانتقال هنا مثير للتشوش للحظة. إننا لا نعلم أين نحن أو ماذا نرى، ولكن بعد ذلك تتم إزاحة عقبة (كتاب) ونفهم أننا في مكتبة. علاوة على أن تلك طريقة فعالة للإعلان عن المكان، فإن العقبة أمام نظرنا في بداية اللقطة تصنع جسراً بين حالتين نفسييتين مختلفتين. في صالة الرقص كان ترومان شديد الاهتمام، لكن الاهتمام هنا تبدد، ولو كانت تلك الحالتان النفسيتان قد تم اتصاليهما مباشرة فإن اهتمام وقلق ترومان كان سيبدو أقل أهمية. ولكن بهذه الطريقة فإن التشوش للحظة يسمح لنا بأن نضبط أنفسنا على حالة ترومان النفسية التي تغيرت.

- هناك أربع وحدات درامية في هذا المشهد، ولكل منها إعدادها الخاص. الوحدة الأولى مع ترومان وميريل (المفترض أنها زوجته)، ومارلون. عندما يرحلون تبدأ الوحدة الثانية، ويتغير الإعداد (فقرة جغرافية جديدة). يستخدم وير هنا الإطالة كي يزيد التوتر، لكن هذه المرة ليس من خلال الزوايا المتعددة. إنه يستخدم هنا زمن اللقطة كي يطيل اللحظة: ترومان يلحظ السوار، يبحث حوله كي يرى إذا ما كان أحد يراقبه، يفكر فيما سوف يفعل، يقرر أن يتصرف، يقف كي يلقي نظرة لكنه يكتشف أن هناك رف كتب يعترض نظره، يتحرك حول الحاجز، ويراها. هذه الإطالة للحظة تزيد التوتر، بما يدفع المتفرج لتكوين سؤال: ماذا سوف يحدث عندما تراه؟

- يتكون سؤال ثانٍ بواسطة نقطة ارتكاز المشهد التي تحدث عندما يطلب ترومان من لورين أن يخرجاً لتناول البيتزا: "يوم الجمعة، السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء...؟"، ولورين لا تجيب بالكلمات، لكنها تبدأ بالكتابة على ورقة. لأننا لا نفهم رد فعلها بسرعة، فإن لدينا مرة أخرى وقتاً لكي نشارك في تكشف القصة ونشكل سؤالاً: هل سوف توافق لورين على أن تقابله؟

- الزاوية المرتفعة فى الوحدة الدرامية الثانية تعكس الديناميكيات المكانية بينها وبين ترومان، لكن هذه الزاوية تفعل شيئاً آخر، إنها تؤسس للتناقض مع زاوية مستوى العين فى الوحدة الدرامية الثالثة (هذا مثال على كيف أن زاوية الكاميرا يمكن أن تخلق مرحلة جديدة).

- تبدأ الوحدة الدرامية الثالثة عندما يجلس ترومان القرفصاء. التغيير فى الإعداد يعلن فى حد ذاته تقدماً فى السرد إلى الأمام. ترومان يسأل لورين إذا ما كان لها صديق. هذا التغيير من العفوى إلى الحميم يتأكد ليس فقط من خلال التقارب بين ترومان ولورين، ولكن أيضاً من خلال الزاوية الجديدة المستوى العين عليها، ومن ثم فإن هناك مرحلة جديدة.

- اللقطة القريبة جداً على عيني لورين تحاكى العيون التى كان ترومان يجمعها، وسوف يتم الكشف عن ذلك لنا لاحقاً فى هذا التابع. ومن خلال ذلك يتأكد وير من أن كارى يحرق مباشرة فى هذه العيون، ليطلع هذه الصورة على ترومان وعليها.

- الوحدة الدرامية الرابعة توضح ترومان ولورين يمضيان نحو المكتبة. إننا لم "نشعر" بوجود كاميرا الخصم فى هذا المشهد، ولكن فى اللقطة الوحيدة التى تشكل هذه الوحدة الدرامية يعود إطار الكادر، لينبها إلى أن حركة ترومان تتم ملاحظتها. إن هذا الإطار واضح أيضاً فى اللقطة الخارجية لترومان ولورين يجريان إلى الشاطئ.

الشاطئ: "الوجود" المتزايد لراوى الخصم الذى يلتقط ترومان ولورين هنا يضع الأمور فى سياقها فى هذا المشهد، بما يضيف التوتر بزيادة احتمال التدخل. وبدون هذا التهديد المتزايد للتدخل؛ فإن وصول "الأب" سوف يكون مفاجئاً. (كما ذكرنا سابقاً فإن التشويق يحتاج زمناً، بينما لا تحتاج المفاجأة إلى الزمن.

إن اختيارك لأيهما يعتمد على ظروف القصة فى تلك اللحظة. وعلى سبيل المثال، وفى صالة الرقص، كان التوتر فى المشهد هو "المغازلة"، واستباق تدخل الرجال ذوى الملابس السوداء - الذين يخرجون لورين بالقوة من صالة الرقص - كان "يتدخل" فى اندفاع فى نبضة المغازلة. وبالإضافة إلى ذلك، ولأن التدخل غير متوقع، فإنه قوى تماماً عند تلك النقطة من القصة).

- البدر والشاطىء يخلقان جواً ملائماً لأن تحدث العلاقة العاطفية.

- السيارة السوداء تصنع دخولاً درامياً فى دخولها عبر الكئبان الرملية (التي تم تقديمها مسبقاً عندما تسلقها لورين مع ترومان، ثم هبطاها). تقترب السيارة فى ثلاث لقطات أقرب من سابقتها، وأكثر تهديداً. اللقطة الرابعة للسيارة من فوق الكتف، لتحل الانفصال المكانى بينها وبين ترومان ولورين قبل خروج "أبيها" من السيارة. وهذا يسمح لوير بأن يصور بقية المشهد - فى انفصال - بلقطات أقرب للشخصيات، دون أوسع كى بوجه المتفرج بشأن موضع كل شخصية من السيارة. (عادة ما يتوه المخرج المبتدئ) فى فضاء الأماكن المتسعة. وغياب الضوابط - كالحوائط مثلاً - يمكن أن يؤدى إلى تكوينات مكانية ضعيفة لأن الشخصيات تبدو طافية فى اللا مكان. إن وير يحل تلك المشكلة على الفور بتأسيس السيارة باعتبارها محورا ماديا للمشهد كله).

قبو ترومان: إن تلك "علامة النهاية" لنهاية الفلاش باك الذى بدأ مع الكشف عن السترة الصوفية فى حقبة السيارة، بما يؤسس لإكمال ترومان للصورة من القصة واللصق.

لورين تراقب: هذه اللقطة تنهى مشهد "التذكر الذى بدأ مع بداية الفصل الثانى فى منزل أم ترومان.

داخل سيارة ترومان: هذا المشهد يبدأ التابع الثاني من الفصل الثاني، الذي يستمر ١٦ دقيقة، وينتهى مع التعليق على الأحداث في الحانة. ويأتى على الفور التابع الثالث من الفصل الثاني، وهو يبدأ فى سيارة ترومان ويستمر ١٦ دقيقة، وينهى الفصل الثانى (لورين تتفرج على ترومان فى التلفزيون بعد التهنئة الملتهبة بالمواطف فى غرفة التحكم).

- من الضروري للمخرج أن يكون واعياً بمهمة كل مشهد - بأن يدرك المسافة التى يجب أن تقطعها الشخصية فى المشهد، ويفهم مهمة كل مشهد فى تتابع المشاهد. قبل أن ندخل فى تفاصيل هذين التابعين، شاهد هذه الـ ٣٢ دقيقة دون انقطاع. لاحظ العالم النفسى، والحدث الصريح، وتكشف الحبكة من خلال علاقات السبب والنتيجة - كل لحظة هى السبب فى اللحظة التالية عليها - للوصول إلى ذروة عاطفية قوية (احتضان ترومان لأبيه).

- أوقف الفيلم بعد القطع إلى لورين تشاهد التلفزيون. خذ لحظة باعتبارك مجرد متفرج، وتعرف على العاطفة التى تم توليدها بداخلك. الاقتراب العاطفى من قصة هو أكثر ما يريده المتفرج من فيلم ما، ومن المهم للمخرج أن يدرك هذه الضرورة.

- كيف يجعل وير القصة تؤثر فىنا بقوة؟ إنه يفعل شيئين فى وقت واحد، إنه يجعلنا واعين تمامًا بما يحدث "داخل" ترومان لحظة بلحظة، كما يجعلنا واعين بما يحدث "خارجه". إنه لا يفعل مجرد إعطائنا حقائق القصة، إنه يوزع ويدبر هذه الحقائق ويتحكم فيها حيث يكون لها أقوى تأثير عاطفى فىنا، بالطريقة نفسها التى يفعلها كريستوف فى قصته بالنسبة إلى متفرجى التلفزيون.

- بعدما تشاهد هذين التابعين كاملين، عد إلى بداية التابع الأول، ترومان فى سيارته إلى العمل، وسوف نرى كيف تم تنفيذ كل مشهد.

داخل سيارة ترومان: هذه هي بداية تتابع صغير من خمس دقائق، دون حوار تقريباً (إنه ليس مشهداً بالمعنى التقني، لأنه يضم أكثر من مكان). يتم تصوير الحدث بواسطة كل من الراوى الموضوعى وراوى الخصم. نفسية ترومان كما كانت فى المشهد السابق مستمرة هنا، حتى إن المشكلة فى راديو السيارة كافية لتوليد رد فعل كبير منه (إنه يرفس "تابلوه" السيارة)، ونحن نفهم إحباطه. دعنا نشاهد الآن كيف أن التغييرات فى العالم النفسى لترومان باتت واضحة لنا، ليس فقط من خلال أداء كاري، بل وأيضاً من خلال استخدام النبضات السردية لتجسيد الأداء وتأكيد. كما أن النبضات السردية تستخدم أيضاً لتأكيد القوى التى تؤثر فى ترومان. مرة أخرى نحن داخل وخارج ترومان فى وقت واحد.

- يستخدم وير نبضتين سرديتين لكى يحكى لنا كيف يتم التحكم فى العالم حول ترومان. من داخل السيارة نسمع تردداً عالياً، ثم يقطع وير إلى لقطة لأربعة من المشاة يحملون أجهزة إرسال واستقبال على آذانهم، فنفهم الصلة على الفور - إن العلاقة بين السبب والنتيجة واضحة تماماً. ثم يقطع وير إلى لقطة عالية وواسعة للشارع إذ مزيد من المشاة، واقفين فى مساراتهم، ثم يستعيدون وعيهم، ويعاودون نشاطهم. (من المهم أن ندرك أن اللقطة الواسعة لم تكن تستطيع أن تفعل كل ذلك وحدها لأن المعلومات التى تحتويها سوف تستغرق وقتاً لاستيعابها، ومن هنا أهمية لقطة للأربع شخصيات "التي تؤسس هذه اللقطة"، فالمعلومات فى لقطة الأربع شخصيات يمكن استيعابها بسهولة).

- يستخدم وير النبضات السردية لكى يجسد عمليات التفكير عند ترومان، بعد أن يركن سيارته. من خلال النافذة نرى ترومان ينظر إلى "التابلوه"، ثم قطع إلى لقطة قريبة إلى الراديو، ثم يقطع عائداً إلى لقطة أخرى من خلال الزجاج الأمامى للسيارة. إن هذا التجاور البسيط للصور يجعل من الواضح أن ترومان "يشعر بأن هناك من يراقبه ويتجسس عليه".

الصحيفة: هذا انتقال قوى يربط عنصرين أثارا الاضطراب فى ترومان (راديو السيارة وظهور الأب)، وفى الوقت نفسه القفز فى زمن السرد إلى الأمام بحويوة. إننا نشعر بـ "صدمة" خفيفة عندما يحدث قطع من الصحيفة إلى ترومان فى الشارع وهو يقرأ العناوين الرئيسية.

- عندما نشاهد ترومان عند الباب الدوار نفهم أنه يشكل خطة ما، ولدينا الوقت لكى نسأل أنفسنا: "ماذا سوف يفعل الآن؟". وعندما يخرج عائداً إلى الشارع تكون خطته المستمرة - محاولته أن يفهم ما يدور - واضحة تماماً لنا. وعندما يجلس إلى طاولة فى الخارج، تكون هناك معادلة واضحة تماماً نتشارك نحن فى حلها:

ترومان يبحث عن إجابات فى العالم من حوله:

+ إنه لا يرى شيئاً غير عادى (رجل وامرأة يتناولان الإفطار).

+ ويستمر فى بحثه.

+ لا يرى شيئاً غير عادى (رجلان يحتسيان القهوة).

+ وهو مصمم على مزيد من البحث.

+ سلوكه يبعث على الشك (رجل ينظر إليه ثم ينظر فى ساعته).

= إن الأشياء ليست كما تبدو عليه.

إن هذا الإدراك يحدث ترومان على إيقاف المرور ثم يجرى على نحو غير متوقع، "ليختبر" رد فعل العالم على تصرفه. إننا نفهم كل خطوة من العمليات الداخلية فى نفس ترومان، أولاً: بسبب أداء كارى، وثانياً: لأن وير وضع الأداء وقام بتأكيده داخل إعداد المشهد والكاميرا لكى يجسد جوهر كل لحظة.

- عندما يقرر ترومان أن يقر موقفًا بتعطيل المرور، فإن وير يجعل هذا الفعل "كبيرًا" بإطالة اللحظة من خلال خمس لقطات إحداها علوية، وهي مثال قوى على: "ماذا تخبرك به اللقطة؟"، وهي تصرخ بصوت عالٍ: "ترومان يتمرّد!".

ردهة مبنى المكتب: إن هذا المشهد الذى يبدو بسيطاً قد تم تصميمه جيداً لكي يستوعب بشكل غير مباشر مادة معلوماتية، فى الوقت نفسه الذى يستمر فيه حدث القصة. إنه مؤلف من ١٦ لقطة، اثنتان منها قادمتان من اللقطة "الرئيسية" للمشهد (اللقطة عالية الزاوية والواسعة، للردهة التى يمضى فيها ترومان إلى المصعد، ثم يستخدم لتصوير دفعه نحو الباب). فى الأغلب قام وير بتصوير المشهد كله من خلال هذا الإعداد للكاميرا - من دخول ترومان حتى خروجه - وغالبًا كان أول إعداد كاميرا للمشهد. والمضى قدمًا من بداية المشهد حتى نهايته قبل تحليله إلى وحدات أصغر للحدث، يؤسس لإيقاع كلى يتخلل بقية لقطات المشهد، بما يصنع تدفقاً عضويًا للحدث.

- من أجل زيادة التوتر، ينبهنا وير إلى حقيقة أن هناك شيئًا "مضحكًا" حول المصعد قبل أن يدرك ترومان ذلك.

- يجسد وير الحدث فى المشهد بجمل قصيرة، ثم يختار جملة طويلة (لقطة تراكينج) ليجسد دفع ترومان نحو الباب. الحدث فى هذه الجملة الأطول يتم انقطاعه بواسطة قطع إلى زاوية مرتفعة لترومان مطروداً من الباب. وهذا "الانقطاع" يمثل الانتهاك الذى مورس ضد ترومان. ثم يقرر وير اختيارًا ثانيًا لطيفًا بأن يقطع من اللقطة المرتفعة داخل الردهة إلى الزاوية المنخفضة لحارسى الأمن بالخارج. وفى سياقها فإن هذه اللقطة المنخفضة تترك "إحساسًا" لدينا بالعقبة الصعبة التى تواجه استمرار ترومان فى صناعة، وهي أيضًا تشير إلى نهاية هذا المشهد.

الشارع: لاحظ مرة أخرى كيف أننا نفهم جيدًا ما يحدث لترومان. إنه لا يعلم بالضبط ما سوف يفعله فى الخطوة التالية، وهو يبحث عن حل ويجده فى السوق من الناحية الأخرى من الشارع، ويتجه إليه (السوبر ماركت).

السوق: يستمر وير فى مونيقة الكادر داخل الكادر فى اللقطة من خلال رفوف توزيع الحلوى.

الشاطئ: تلق قفزة كبيرة فى الزمن. لقد كان الوقت هو الصباح. لكننا الآن فى الغروب. أين ذهب كل هذا الوقت؟ نحن لا نسأل أبدًا هذا السؤال؛ لأن وير يفرغه مع انتقال للقطعة قوية تصرخ بأن "الشمس تغرب". نحن نفقد توازننا للحظة، ثم نكتشف، ترومان ومارلون على الشاطئ. إذا كانت هذه اللقطة معكوسة، سوف يكون القفز فى الزمن صادمًا.

- السؤال الذى يجب أن نسأله: لماذا الغروب؟ ألم يكن من الممكن أن يحدث هذا المشهد فى ضوء النهار؟ بالطبع كان ذلك ممكنًا، لكن جو الغروب على الشاطئ يتخلل المشهد، ويعطيه أصداء لم تكن لتوجد لولا الغروب.

غرفة معيشة ترومان: القطع إلى الصورة الفوتوغرافية لطفل انتقال قوى. إننا لا نعلم للحظة أين نحن. سوف نلعب "استغماية"، ونستمتع بذلك تمامًا - أى فى المشاركة فى تكشف أحداث القصة.

- أحد عناصر عملية التكشف يبدو فى الكشف البطيء عن كل الموجودين: ترومان فى البداية ثم أمه ثم زوجته.

- لاحظ زرع العدسة المكبرة التى سوف تستخدم لاحقاً فى نهاية المشهد.

- الكادر داخل الكادر يستخدم مرة أخرى.

- عندما يعود اهتمام ترومان إلى ألبوم الصور، فليس من المفاجئ أو المصادفة أنه يرفع العدسة المكبرة في الكادر، ليبقى عليها حية فى الجزء المقبل. (لا تكاد هذه المادة المعلوماتية تثير انتباهنا، لكن بقاياها تبقى).

المطبخ: ليست هناك إشارة هنا لوجود راوى الخصم (أى كاميرات المراقبة التى يستخدمها كريستوف - المترجم)، لكنه يعود بقوة فى المشاهد التالية (الشرفة/ المستشفى).

وكالة السفريات: يستخدم وير الكشف البطيء هنا (حركة بانورامية من الملصق الإعلانى إلى ترومان يحمل حقييته ويرتدى ملابس السفر) لكى يساعدنا فى ملء الفراغات السردية، لكى يصنع القفزة السردية من المستشفى إلى هنا. ومرة أخرى نحن نشارك فى القصة، ونستمع بالقدرة على فهم الأشياء التى تحدث.

- الزاوية المنخفضة لترومان جالساً على مقعد "تشد الانتباه" إلى الحقيبة، وفى الوقت ذاته تساعد وير فى تقديم نقطة حبكة مهمة (الملصق الإعلانى على الحائط لطائرة يضربها البرق). إذا كان وير قد "اجتهد" أكثر فى إظهار الملصق؛ فإن ذلك كان سيبدو "مفتعلاً".

- وير يستخدم ثلاث لقطات ليقدم ترومان عند الطاولة. الأولى متوسطة من فوق كتف الموظفة، يجب أن ننظر إلى هذه اللقطة باعتبارها "خطأ أساسياً"، وتغييرها سوف يتضمن تغييراً أو تصعيداً فى الحدث.

- اللقطة الثانية على ترومان تستعيد موتيفة الكادر داخل الكادر، وهى لقطة أضيق. إنها تستخدم لجملة حوار واحدة، لكنها الجملة التى تحتاج إلى إحداث تأثير قوى علينا: "أريد أن أرحل اليوم".

- عندما يتم إخبار ترومان أن رحيله اليوم مستحيل، لا يتوقف عن المحاولة. إنه يجد وسيلة أخرى للرحيل. وهذا التصعيد فى الحدث يبدأ

وحدة درامية جديدة حيث يتم تصوير ترومان في لقطة جديدة تمامًا، أقرب، وفي انفصال (وحده).

- يتم تصوير موظفة وكالة السفريات عند مكتبها باللقطة المتوسطة نفسها فيما عدا لقطة قريبة للتأكيد على جملة حوارها: "إنه موسم مزدحم"، وما بين السطور في هذه الجملة هو: "من المستحيل عليك أن ترحل"، وتغيير حجم اللقطة يؤكد ذلك، بما يؤكد أننا نشعر بذلك "الحائط" الذي يجب على ترومان أن يتخطاه. وتغيير حجم الصورة يجعل ذلك محسوسًا. إن مجرد الفهم ليس كافيًا بالنسبة إلينا كي نستمتع تمامًا بالقصة.

محطة الحافلات: هذا التكوين يحتوى على إشارة لموتيفة بصرية بينما يجب أيضًا عن سؤال أثير في المشهد الأخير: ماذا سوف يفعل ترومان الآن؟ تأتي الإجابة على الفور: إنه سوف يستقل حافلة. (سواء أعطيت إجابات عن أسئلة المتفرج على الفور أو جعله ينتظر، فإن ذلك اعتبار مهم يجب أن يهتم به المخرج في كل مرة يثار فيها سؤال).

الحافلة: لدى ترومان ثلاث حالات نفسية مختلفة وهو في الحافلة. إنه يبدو متفائلًا ومتوقع أملًا، ثم قلقًا، ثم فاقد الأمل. لاحظ كيف يتكشف عالمه النفسى ويصبح متاحًا للمتفرج.

- الحالة الأخيرة هي فقدان الأمل، وهي تُحجب عنا. إننا بالفعل نتخيلها قبل أن نراها في ترومان. وير ينجز ذلك بالابتعاد عن ترومان (بينما يتم تفرغ الحافلة من ركبها)، ومن خلال ذلك نبدأ في تكوين سؤال: "كيف سوف يتعامل ترومان مع هذه العقبة؟". عندما نراه لا يزال جالسًا في مقعده؛ فإن ذلك يؤكد ما شعرنا به بالفعل. يؤخر وير هذه اللقطة الأخيرة لأكثر من خمس ثوان. لماذا؟ لأن العالم النفسى لترومان هنا يجب أن يقوم بوظيفة نقطة انطلاق "للقزة" التالية في فعل ترومان، وفقرته التالية ضخمة.

- لأن فعل ترومان التالى هائل، فإن وير فى حاجة لتأسيس إعدادنا لذلك.
إنه يقطع فى البداية إلى الحانة ليقدم تعليقاً، ثم إلى الجار، ثم إلى
الزوجة. إن الجميع يتساءل - مثلنا - ماذا سوف يحدث لترومان؟

داخلى/ خارجى. سيارة ترومان: يتم تقديم الوحدة الدرامية الأولى فى
انفصال: ترومان، زوجته، الحدث الذى نراه فى المرأة الخلفية. ثم هناك قطعات
سريعة على لقطات قريبة لباب ينغلق بصوت عالٍ، ليعلن عن نهاية هذا العيب.

- اللقطة الخارجية لما وراء السيارة تعلن - بشكل درامى - عن بداية
وحدة درامية جديدة، قد نطلق عليها "لا شيء يستطيع إيقاف ترومان
الآن". يستخدم وير مزيجاً من اللقطات الخارجية والداخلية لجسد هذه
الوحدة الدرامية. واللقطة الخارجية الأخيرة (سيارة ترومان تخرج من
شارع خال) تتصادم مع اللقطة الأولى من الوحدة التالية، التى يمكن أن
نطلق عليها "نهاية الطريق".

الجسر: يؤسس وير المشكلة التى تواجه ترومان بلقطة عالية للسيارة وقد
أوقفت عند حافة الجسر. ثم يقطع إلى عيني ترومان الخائفتين فى المرأة الخلفية، ثم
إلى لقطة لاثنتين من خلف ترومان وزوجته. إن هذه اللقطات الثلاث تحدد الموقف
بوضوح، والحدث داخل كادر هذه اللقطة الثالثة يضع الحل (ترومان يمسك بيد
زوجته). اللقطة الرابعة (ترومان يضغط على يد زوجته فوق عجلة القيادة) تبدأ
إطالة الزمن التى لن تنتهى إلا مع نجاحهما فى عبور الجسر، إن وير يجعل الرحلة
عبر الجسر رحلة مثيرة، مستخدماً زوايا متعددة كى يؤكد الوحدات السردية،
ويندخل إلى السيارة ويخرج منها (بما فى ذلك لقطة الإطار الأمامى الأيمن وهو
ينحرف بسرعة).

- وير يقدم لقطة جديدة لاثنتين مسافرتين فى السيارة. وهى لقطة من الأمام
من خلال قضبان نافذة. ولأننا لم نرها من قبل، فإن هذه اللقطة الجديدة

تطبع المشهد بمنظور درامى كثيف. وهى تقوم بهذه الوظيفة المحددة، وهو لا يستخدمها مرة أخرى.

- اللقطة العامة للسيارة تخرج من الجسر يمكن أن تشير إلى نهاية هذه الوحدة الدرامية، لكنها لا تفعل ذلك. وير يحافظ على "استمرار الصراع" (وهذا عنوان شامل لهذه الوحدة عندما نفهم المهمة الكاملة التى يجب عليها أن تتجزأها)، وذلك من خلال القطع مباشرة إلى إشارة الحريق فى الغابة، كاستمرار لعقبات هروب ترومان. عندما تخرج السيارة من الدخان، تكون على الطريق المفتوح، متجهة إلى الحرية.

- الوحدة الدرامية الرابعة تبدأ بلقطة جديدة أخرى فى السيارة، وهى لقطة لاثنتين/ ترومان وزوجته، لكن دون قضبان النافذة فى مقدمة الكادر. لقد احتفظ وير بهذه اللقطة لهذه اللحظة بالذات؛ كى يتنوق ترومان طعم الحرية التى وجدها مؤخرًا، والأهم للتأكد من أننا نشارك فيها تمامًا. (لو كانت القضبان موجودة فى مقدمة الكادر فى هذه اللقطة، فإنها كانت ستوحى بالحصار، بما يتناقض مع نبضة الحرية).

- خذ لحظة لتتأمل هذه الرحلة الخطرة المشحونة بالمشاعر التى خاضها ترومان فى هذه الدقائق الأخيرة، بدءًا من الجسر حتى هنا: من الرعب إلى نشوة السعادة، إلى التوقع السعيد. لقد فهمنا كل هذه التغيرات؛ لأن نفسية ترومان قد تحولت إلى سلوك، وأيضًا لأن وير جسد لنا هذا السلوك بالكاميرا.

- الطريق المغلق: هذا هو المشهد الأخير فى هذا التابع، وهو الذروة الأولى للحدث فى الفصل الثانى. يحاول ترومان أن يهرب على قدميه، ويجد نفسه محاصرًا برجال يرتدون ملابس الوقاية من العدوى. وير يترك طابعًا غريبًا على الجزء الأخير من القبض على ترومان،

وذلك بتصويره بعينى كاميرا الخصم. إن هذا لا يجسد الحدث بقوة، لكننا نشعر فى الوقت ذاته بوجود قوة أكبر يحاول ترومان الهرب منها.

- هل لاحظت صوتاً ذاتياً لترومان عندما كان محاصراً؟ انظر مرة أخرى. هناك أربع لقطات هى إدراكات مباشرة. لم يهتم وير بتأسيس هذا الصوت (مثلما حرص هيتشكوك على أن يفعل مع أليشيا فى "سينة السمعة"، ومع ذلك فإننا نقبله. لماذا؟ لأنه مناسب لعفوية اللحظة، وهذه الملاءمة تسمح بكسر الأسلوب السردى، حتى لو كان ذلك متأخراً فى الفيلم. (إعطاء ترومان صوتاً ذاتياً دون ضرورة درامية فى السوق (السوبر ماركت) مثلاً كان سيبدو مجانياً وبلا مبرر.

- يجب الالتفات إلى إعداد المشهد هنا. لقد كان من المهم تصميم الحركة جيداً فى المطاردة والقبض على ترومان، وكان يجب على وير أن يوصل رؤيته لعدد كبير من الفنانين الذين يساعدونه. لقد تحدثنا حول الوضوح المطلوب عند الحديث إلى الممثلين، والوضوح ذاته مطلوب فى التواصل مع الفنانين.

منزل ترومان: يؤخر وير الكشف عن حالة ترومان، بما يزيد من فضولنا. إنه يتبع زوجة ترومان فى لقطة تراكينج من الباب الأمامى، ثم تتحرك الكاميرا بانورامياً لتكشف عن ترومان وقد دمر تماماً. إننا نفهم ذلك على الفور بسبب حركات جسده.

- تكشف لقطة التراكينج أيضاً عن منطقة جديدة فى المطبخ. تأخذ زوجة ترومان موضعاً أمام إعلان عن جزيرة لم نلحظه من قبل. وير يجعلنا نألف هذا المكان الجديد بربط المنطقتين بلقطة من خلف الزوجة.

- موضع زوجة ترومان يعطى لها أيضاً مسرحاً لطيفاً لإعلان عن الكاكو.

- يجب أن ندرك مرة أخرى المسافة التي يقطعها هذا المشهد فى زمن قصير جدًا، ومع ذلك فإن كل دقائق العالم النفسى الذى يقود الحدث واضح تمامًا، وكل تصاعد أو تغيير فى العالم النفسى واضح ليس فقط فى أداء كارى، ولكن أيضًا من خلال إعداد المشهد وحركة الممثلين (بما يساعد فى تجسيد ما بداخل ترومان وزوجته)، ومن خلال الكاميرا التى تجسد النبضات السردية (نبضات المخرج). (ذكر النبضات السردية المجسدة من خلال الكاميرا يتضمن المونتاج الذى يجاور صور الكاميرا هذه إلى جانب بعضها بعض).

- يتألف المشهد من أربع وحدات درامية. (بالمعنى التقنى فإن غرفة المعيشة هى مشهد آخر، لكن يجب أن يقدمها المخرج كجزء من كل).

١- الوحدة الدرامية الأولى: هى عند الباب مع الشرطى. إنها قصيرة، وهدفها الأساسى تقديم ما حدث بين المشاهد.

٢- النسيج الرابط مع الوحدة الدرامية الثانية يحدث عندما تلتفت الزوجة وتلتقط الكاكو. عندما تلتفت وتواجه ترومان، تبدأ وحدة جديدة مع حركة الكاميرا إليها وإلى الكاكو. سلوكها يثير غيظ ترومان، ينهض ويقترب منها، فتشعر بالتهديد وتلتقط آلة حادة لكى تحمى نفسها. هذه "الرقصة" بينهما يتم تصويرها من خلال كاميرا الخصم المختفية فى قلادة عنق الزوجة (كما نفترض). ولكن ماذا عن الكاميرا التى يبدو أنها مختفية عن ترومان، ليست لديه أضرار أو قلادة عنق أو دبوس، ولم يتم قط تأسيس وجود مثل هذه الكاميرا الموضوع على. ومع ذلك فإن هذا الكسر فى المنطق لا يعترض اندماجنا مع المشهد. إننا لا نفكر فى ذلك (إلا إذا شاهدنا الفيلم أكثر من مرة أو حتى اثنتين). إن هذا يتعلق مرة أخرى بمرونة الأسلوب، وكيف يمكن الخروج عنه إذا كانت هناك طاقة ملائمة فى المشهد.

٣- اللقطة تتغير إلى لقطة من فوق الرأس نفترض أنها من وجهة نظر الراوى، لكنها تتغير بعد ذلك. إنها تظهر الآن على شاشة مراقبة. لماذا؟ ماذا تفعل تلك اللقطة؟ إنها تؤسس بشكل أكثر قوة لوجود الخصم. شاشة المراقبة تتضمن أن شخصاً يتفرج عليها. فى المشهد التالى - فى الطريق السريع غير المكتمل - يتجسد الخصم مادياً، وشاشة المراقبة تتبى بذلك. نقطة ارتكاز المشهد عندما تصرخ الزوجة: "افعل شيئاً!". إن أفعال ترومان هى التى دفعته لطلب النجدة - إن ترومان يقترب من حل الشفرة واللغز حول ما يجرى. يتوقف الحدث كله للحظة، ويكون لدينا الوقت لكى نشكل سؤالاً: "هل سوف يفهم ترومان الآن ما يحدث؟".

٤- النسيج الرابط مع الوحدة الدرامية الرابعة يحدث عندما تقطع الكاميرا عائدة إلى مستوى العين، وتحاول الزوجة أن تهرب من خلال غرفة المعيشة ومن الباب الأمامى. تبدأ الوحدة الرابعة مع الطرق على الباب.

- يطيل وير دخول مارلون لكى يخلق التوتر.

- فعل ترومان فى هذا المشهد يبدأ يائساً. إنه يناضل لكى يفهم إنه يهزم، وعند نهاية المشهد يعود إلى حيث بدأ. وكما ذكرنا سابقاً فإن كل مرحلة نفسية فى هذه الرحلة مرئية بالنسبة إلينا.

- اختار وير مسرحاً مظلماً للوحدة الرابعة لأنها توحى بإحساس بالخطر عند بداية الوحدة، ثم يزداد يأس ترومان عند نهايتها.

الطريق السريع غير المكتمل: عندما يدور هذا المشهد فى مكان مألوف فإنه يسمح بتكشف الأحداث دون الاضطرار لمادة معلوماتية. إننا مستريحون هنا فى

هذا المشهد الهادئ، فنحن نعلم بالضبط أين نحن من الكادر الأول، وإعداد المشهد - الصديقان يجلسان عند نهاية الطريق السريع - تقول إن هذا "حديث من القلب للقلب". هناك معلومة مهمة يتم تضمينها في اللقطة الأولى: لقد تمت إعادة تقديم الرافعة، و"الكاميرا على الرافعة" سوف تستخدم قريبًا. وهذه اللقطة تؤدي مهمة أخرى: إنها تحل الانفصال منذ البداية وبذلك يستطيع وير أن يمضي في انفصال لفترة ممتدة.

- بتركيز انتباهنا على التزام مارلون بالصدقة، فإن وير يجعلنا نغوص في عالمه النفسي حتى إننا نبدأ في التساؤل عن مدى صدقه وإخلاصه. وهذا التساؤل يعدنا للقطع إلى غرفة المراقبة والتحكم. مرة أخرى يستخدم وير الكشف البطيء. إننا لا نعلم أين نحن، وإلى من ننظر، عندما يتم القطع من لقطة قريبة لمارلون إلى لقطة قريبة لامرأة لم نرها من قبل. ومع ذلك فقد تم إعدادنا لتقبل مثل هذا التفسير، لذلك فإننا لا نجد هذا القطع صادمًا. وعندما تتحرك الكاميرا بانوراميًا من المرأة الغريبة (مساعدة كريستوف)، وتمر بالمخرج، ثم إلى كريستوف نفسه، فنحن لا نشعر بالمفاجأة أبدًا حين نراه. (إذا لم يكن كريستوف قد دخل الفيلم مع أول لقطة فإننا كنا سنجد دخوله هنا صادمًا).

- إعادة تقديم كريستوف تكون أكثر نعومة بفضل الجسر الصوتي الذي يكمل فيه مارلون حواراه.

- شاشة المراقبة التي رأيناها للمرة الأولى في مشهد المطبخ يتم الكشف عنها هنا برشاقة في غرفة التحكم والمراقبة.

- يستمر المشهد في حدث متوازن، إذ هناك تقاطع بين الجسر وغرفة المراقبة.

أحد أهداف مشاهدة هذا الفيلم بالذات هو أن نصبح واعين بالعواطف التى يولدها وير فى المتفرج، وهذا هو هدفه، وإذا فشل فيه فإن الفيلم سوف يفشل. العاطفة هى المكون الأهم والأكثر قوة فى أى فيلم. يجب ألا يبتعد المخرجون عن خلقها، وبذل أقصى جهد للتأكد من أنها تترك أثرها فى المتفرج، ووير يخلق هذه العاطفة تمامًا. وفى هذا المشهد (الجسر/ غرفة المراقبة)، فإن العناصر التى تولد عواطفنا يتحكم فيها وير جيدًا كأنه قائد أوركسترا.

ما العناصر فى هذا التوزيع الأوركسترالى؟

- شخصية ترومان. طبيئته وثقته فى صديقه مارلون، اشتياقه لأبيه. وبسبب هذه الشخصية فإننا نريد أن يجد ترومان السعادة ويحزننا أن نراه حزينًا.

- الموسيقى عنصر مهم فى إثارة عواطفنا، ووير يؤكد هذا بأن يجعل كريستوف "يقود" الموسيقى فى لقاء الأب والابن، حتى يزيد تأثير الموقف فى جمهوره.

- الجو العام. يأتى الأب من بين الضباب. كل من الأب والابن معزولان. ليس هناك فى العالم غيرهما، ومع ذلك فإن العالم كله يراقبهما.

- الجمهور. المضيفات فى الحانة، والسيدتان العجوزان على الأريكة، والعائلة اليابانية، كلها نقاط حبكة، لكنها تقوم أيضًا بوظيفة التعليق العاطفى. عواطفهم تضخم عواطفنا وتجعلها أقوى.

- وير وكاتب السيناريو بارعان جدًا هنا. إنهما يسمحان لنا بالمشاركة التامة فى فرحة ترومان بلاقئه مع أبيه. إنه يقول : "أنا لم أتوقف أبدًا عن الإيمان" بـ (أن هذا سوف يحدث - المترجم). وعندما يحتضن أباه بقوة يقول : "بابا"، إن سعادة ترومان هى سعادتنا. ومع ذلك، إذا كان للقطعة أن تستمر، إذا كان ترومان سوف يجد حياة حقيقية أصيلة، حياة ليست

مصنوعة من الأكاذيب - فإنه يجب علينا أن نعود إلى واقعه. وبمجرد "اعتصار" أقصى عاطفة من المشهد، يقطع وير إلى احتفال فى غرفة المراقبة، لنتذكر أن حياة ترومان تدور حول التلاعب لتحقيق أكبر قدر من مشاهدة المتفرجين (داخل الفيلم - المترجم)، ونعود إلى مسار القصة مرة أخرى (نهاية الفصل الثانى). ولكى يعيد وير تذكيرنا بما يجب أن نتوحد معه - تحرر ترومان - فإن وير يقطع إلى الشخص الوحيد فى الفيلم الذى يجسد ذلك الحلم: لورين.

الفصل الثالث:

عند نهاية الفصل الثانى، نرى ترومان يحتضن أباه. إننا نصدق أنه قبل هذا الممثل باعتباره أباه، وأن رد فعله العاطفى حقيقى وأصيل. إننا نفترض أنه على الرغم من أن ترومان كان يشك فيما يدور حوله، فإنه "أعيد الآن إلى الحظيرة". ومع ذلك، وفى المرة التالية التى نرى ترومان، فى مرآة الحمام، يبدو أن لديه فكرة جديدة. إنه يبدو مدركاً أن شخصاً ما يراقبه. وهذا الاقتناع من جانبه الذى سوف ينعكس بسرعة على تصرفات ترومان سوف يحدث بعيداً عن الكاميرا. إننا لا نرى ذلك، ومع ذلك فإننا لا نشعر بأننا خُدعنا. إننا نجتاز هذه القفزة السردية فى العالم النفسى لترومان. لماذا نرضى بذلك؟ لأننا لا ندرك أننا فعلنا ذلك، وهذا بسبب إدخال القصة الخلفية التى تقوم بوظيفة العازل بين حالتين نفسيّتين مختلفتين. إننا نشعر بالتشوش قليلاً، وعندما يظهر ترومان على الكاميرا فيما يبدو أنه أصبح إنساناً جديداً، فإننا نتقبل الأمر ونمضى معه.

- من المهم للمخرجين إدراك "التقوب" والفراغات فى قصصهم، حتى يملأوها أو يخفوها، وهو ما يفعله وير وكاتب السيناريو نيكول (هذا

ليس نقدًا للسيناريو على الإطلاق. فما يهم فى النهاية - فى أية قصة - هو أنها تجعل المتفرج يندمج من البداية حتى النهاية. لو كان هناك مشهد أو تتابع نرى فيه ترومان وهو يكتشف شيئاً مثيراً للشك حول أبيه، بما يساعده بعد ذلك فى هذا الانتقال النفسى، فإن الأمر سوف يكون منطقيًا لكنه سوف يؤثر سلبيًا فى التأثير الكامل لهذه القصة).

القصة الخلفية واللقاء مع كريستوف: يأتى هذا مع بداية الفصل الثالث، لكنها فى الحقيقة مادة تنتمى فرضًا للفصل الأول. إن المكان الزمنى للمادة لا يحدد وحده الوظيفة الدرامية لمشهد أو تتابع. إذا كانت القصة الخلفية موضوعة فى بداية الفيلم، فإنها كانت ستضيق كثيرًا من غموض الفيلم، وكانت سوف تتدخل فى تكشف القصة، وتبطئ من تدفق السرد. إننا جاهزون لها هنا، وهى تقوم بوظيفة غالية:

- فهى تقدم مادة معلوماتية مهمة.

- واللقاء مع كريستوف يجعلنا نفهم شخصيته. مع رد فعل كريستوف للضيف ثم مع سيلفيا (لورين)، تكون لدينا الفرصة لرؤية شخصيته وهى تتكشف من خلال الحدث. من المؤكد أن وير كان واعيًا تمامًا بوظيفة اللقاء، وقد تعاون مع الممثل إيد هاريس ليخلق إنسانًا متطورًا تمامًا فى زمن قصير جدًا. إننا نفهم كل عنصر من شخصيته يكون مهمًا للدراما وللحياة العاطفية للقصة. (تصميم ديكور غرفة التحكم يضخم شخصية كريستوف. إنه يجسد سيطرته الكاملة على عالم ترومان. لاحظ أيضًا اختيار مصمم الأزياء لقبعة "بيريه" كريستوف، إنها تجعلنا واعين دائمًا بطموحاته الفنية).

- كما أن القصة الخلفية هنا تملأ فراغًا فى القصة.

- هناك أسلوب كاميرا جديد تم إدخاله للقصة الخلفية: العناصر البصرية توضح مضمون الحوار. تكون تلك هى الحالة غالبًا فى الأفلام التسجيلية، والقصة الخلفية تعتبر ذلك.

- من المهم للقصة أن كريستوف يحتل المركز باعتباره الخصم. إن له أتباعًا، وهناك أيضًا مديرو شبكة التليفزيون، ولكن لكي تزيد دراما القصة يجب التركيز على الرجلين المتواجهين: البطل والخصم، ترومان في مواجهة كريستوف. وإحدى مهام وير التي يعيها تمامًا هي ضرورة أن يبرز كريستوف كعقبة ملموسة في طريق سعادة ترومان. وبالطبع كان الأكبر من هذا موجودًا في السيناريو، لكن انظر جيدًا لإعداد المشهد بدءًا من هنا: لاحظ قدرتنا على الوصول إلى وظائف كريستوف الإدراكية، ولاحظ براعة وير في الكشف عن عالم كريستوف النفسي لحظة بلحظة، كما فعل سابقًا مع ترومان. إن كريستوف ليس شخصية ذات بعد واضح.

- مقابلة كريستوف مع سيلفيا (لورين) يعطينا فهمًا عظيمًا لقلب وروح كريستوف. إنه متشبع بجاذبية تفصح عن الطريقة التي يرى بها نفسه: باعتباره مركز الكون، أشبه باله. كان من الممكن أداء هذه الشخصية باختيارات أخرى، لكن الاختيارات التي اتخذها إيد هاريس ووير تجعل الشخصية هائلة وضخمة ومعقدة (وبذلك تصبح مثيرة للاهتمام).

ترومان نائمًا: ذلك هو الهدوء الذي يسبق العاصفة. إنه يوقف الفعل الذي سوف يحدث للحظة، وهو يسمح لنا بأن نشكل سؤالًا: كيف سيحرر ترومان نفسه من هذا الخصم الهائل؟ إنه ليس سؤالًا حول "هل سوف يحرر نفسه؟"، وإنما "كيف سوف يفعل ذلك؟". كيف نعلم أنه سوف ينجح؟ لأن القصة وعدتنا بذلك، وهذا الوعد لم يتم النطق به، ولكن تم بذل الكثير من الجهد لتأكيد هذه الحقيقة. إنه اتفاق بين حكاة القصة والمتفرج، وإذا انتهك من يحكى هذه القصة فإن المتفرج لن يسامحه. ولذلك فإن من الجيد أن يعي المخرج جيدًا ما تم وعد المتفرج به. (قد تكون لديك قصة ذات نهاية غير سعيدة، لكن أيًا كانت النهاية، فإن من

الأفضل أن تكون حتمية، ولا يعنى هذا أن تكون متوقعة. يجب أن تتبع النهاية من كل شيء جاء قبلها).

- اللحظة الأكثر حميمية فى الفيلم تأتى عندما يقترب كريستوف من شاشة المراقبة، ويمر بيده برفق على صورة ترومان النائم. إنها تقصح عن العلاقة المعقدة بين كريستوف ومخلوقه. هذه الصورة قوية وموحية حتى أنه كان من الممكن أن تكون السبب الرئيسى فى صنع هذه الشاشة العملاقة فى الديكور. ولأن كريستوف سوف يفقد مخلوقه فى نهاية هذا الفصل؛ فإن من الأهمية البالغة أن نشعر بقربه من ترومان الآن. يجب أن يكون هناك لآى "انفصال" فى الفيلم "اجتماع" سابق عليه.

يوم ترومان الجديد: بعد هذه الليلة الهادئة، يستعد ترومان الجديد ليوم جديد فى صورة مألوفة: ترومان ينظر فى مرآة الحمام. إنها بداية لمجموعة جديدة من الصور المألوفة أو التلاعب على صور مألوفة، لكن هناك شيئاً مختلفاً عندما نرى هذه الصور عنها عندما رأيناها للمرة الأولى، وهذا الشيء المختلف هو ترومان. إنه ينوى شيئاً.

- عندما يترك ترومان المنزل، تكون لدينا صورة مألوفة وحوار مألوف: "فى حالة أننى لن أراكم، بعد ظهر طيب، ومساء الخير، وليلة سعيدة!". تلك هى المرة الثانية التى نسمع فيها ذلك، وللتأكد من تأثيرها فىنا نعيد الأسرة اليابانية هذه العبارة. هذا النمط من ثلاثة إعدادات يؤسس للنتيجة .. آخر سطور الحوار فى الفيلم.

- لاحظ أن الإيقاع يتسارع كلما اقتربنا من نهاية الفيلم، مع القفزة السردية من مكان إلى آخر.

- من اللحظة التى يترك فيها ترومان المنزل حتى نهاية الفيلم، من الممكن أن تغلق الصوت لكى تظل تفهم أفعال الشخصيات، ومن ثم نفهم نقاط

الحبكة فى القصة، وهذا بسبب الإعداد القوى للمشهد، والتكوين، وتجاوز الصور غير الملتبسة. إن علاقة السبب والنتيجة واضحة. ومن المفيد تمامًا أن تشاهد هذا المشهد دون صوت.

- يصور وير الحدث (الحدث المادى الصريح بالإضافة إلى الحدث المعرفى) بوضوح تام، لكن من المهم أن تلاحظ أنه ليس كل لحظة تحصل على المعالجة نفسها؛ فالحدث المادى الصريح، مثل دخول فيفيان - الحبيبة الجديدة (فى المكتب) - يتمتع بالإطالة، ويتم تصويره فى عشر لقطات. إن ذلك يودى إلى التأكيد على المحاولة الدائمة للتلاعب بحياة ترومان والسيطرة عليها.

غرفة المراقبة والتحكم: لاحظ كيف أن وير يجذب انتباهنا إلى حقيقة أن شيئاً ما يضايق كريستوف، عندما يخبره المخرج أن ترومان ينام فى البدروم. يبتعد كريستوف عن المخرج، ثم نراه يتوقف فى الخلفية، ولغة جسده تخبرنا بأنه يخطط لشيء ما، وهو ما يتأكد عندما يجرى فجأة وبسرعة ناحية المخرج ليعطيه التعليمات. إن إعداد المشهد والكاميرا يعزلان كريستوف قبيلاً أن يتخذ قراره "اقطع على الشمس". وفيما بعد، عندما يضيع أثر ترومان، يدير كريستوف ظهره لنا فى لقطة قريبة، واللقطة الآن على مؤخرة رأسه، وبسبب السياق فإننا نعلم أنه يفكر: "أين يمكن أن يكون ترومان موجوداً؟"، وعندما يستدير لا نفاجأ على الإطلاق بأنه يطلب "كاميرا البحر". إن ما نتجح فيه هذه الأمثلة الثلاثة هى أن تزيد التوقع، وتنفعا إلى طرح الأسئلة: "ماذا سوف يفعل كريستوف بعد ذلك؟"؛ يصبح ملموساً لنا، بما يسمح لنا بأن نشارك فى مزيد من تكشف القصة.

- مهمة متفرجى التليفزيون - باعتبارهم مساعدين على كشف مادة معلوماتية - قد انتهت. الآن وجودهم يقدم فقط ردود فعل عاطفية، تحاكى ردود أفعالنا. (قد يستخدم "متفرج" فى العديد من الحالات ليزيد توتر مشهد أو يقدم

أصدقاء عاطفية. خذ مثلاً من مشهد تلعب فيه الشخصيات الورق. مادامت اللعبة على رهانات صغيرة، لا يهتم "المتفرج" حول طاولة اللعب كثيراً، ثم تبدأ الرهانات فى الارتفاع، ويزداد اهتمام المتفرجين، وينسحب اللاعبون ويبقى لاعبان فقط. هناك كومة من "قيش" الرهان تُدفع إلى وسط الطاولة بواسطة أحد اللاعبين، وهنا يزايد المتفرجين، ويرتفع اهتمامهم. ويندفع اللاعب الثانى لأن يراهن على مزرعته، ويحبس المتفرجون أنفاسهم. وحتى فى المشاهد الأقل درامية؛ فإن فكرة وجود تعليق يحمل وجهة نظر (أى ردود أفعال تعمق الإحساس الدرامى - المترجم) تكون مهمة فى خلق التوتر الدرامى. ففي فيلم "توار" لهيشكوك، يعرض جيمس ستوارت قدرته على التغلب على مخاوفه من الارتفاعات بأن يصعد على سلم المطبخ. ومن خلال الإطالة التى تستخدم زوايا متعددة تصور حركة كل خطوة إلى أعلى، فإن وجود صديقه التى تراقبه فى قلق يزيد قلقنا أيضاً).

ترومان فى البحر: من هنا حتى نهاية الفيلم، يتم تصوير الحدث فى توازٍ، حيث يتم القطع المتبادل بين كريستوف وترومان، مع القطع المتبادل أحياناً مع الجمهور ولورين لزيادة التعليق العاطفى على الأحداث.

- من المفيد أن نلاحظ هنا استخدام أداة كتابة السيناريو الماهرة، عندما يتم اكتشاف ترومان فى قارب شراعى. يقول شخص ما: "أليس هو يخاف من الماء؟"، وبذلك نكون هناك فى الفيلم شخصية تلقى هذا السؤال علينا، وتسمح لنا بأن نتقبل سلوك ترومان. (أى سؤال قد يكون لدى جمهور السينما يجب أن يجاب عنه، وإلا فإنه سوف يعوق تذوق القصة والمشاركة فيها من جانب المتفرج. فى فيلم مايكل شيمينو "صائد الغزلان" (١٩٧٨) هناك ثلاثة أصدقاء طفولة من البلدة نفسها يتقابلون بالصدفة فى نصف الكرة الآخر، فى فيتنام. إن هذا اللقاء مهم لتطور القصة، لكن هذه المصادفة قد تثير سؤال عدم التصديق فى ذهن

المتفرج. لكن شيمينو يلقي السؤال حتى قبل أن يثار، وذلك عن طريق إحدى الشخصيات التي تسأل: "هل يمكنك أن تصدق ذلك؟"، وبذلك لا تكون لدينا فرصة لأن نسأل نحن هذا السؤال، وتمر المصادفة مر الكرام. وليس من الممكن أن نروى قصة درامية دون مصادفات، ويجب على المخرجين أن يوائموا أنفسهم معها، ويتأكدوا من أن كاتب السيناريو قد وجد طريقة ليفرغ أى سؤال ينبع منها).

- يقدم وير صورة مألوفة فى وقت مبكر من هذا التتابع، صورة القارب الشراعى. إنها تستخدم لتتضمن فى البداية إحساساً بالحرية، ثم إحساساً بالخطر، ثم بالحرية مرة أخرى. ومع ذلك، فإن المصدر الرئيسى لهذه الصورة هو مادة معلوماتية - تأسيس حقيقة أن هناك بروزاً مديبياً فى مقدمة القارب - إن جعلنا نألف هذه المادة المعلوماتية يجعلنا أحراراً فى مشاركة كيف أن مقدمة القارب سوف تتقّب الأفق الزائف.

العاصفة: مشهد بارع فى التآلف بين عناصره. مثل أى مشهد درامى مؤثر، يمكن تحليل هذا المشهد إلى وحدات درامية منفصلة ونقطة ارتكاز. تبدأ الوحدة الدرامية الأولى قبل العاصفة، وبدايتها هى انطلاق ترومان فى الإبحار بالمركب الشراعى. وتبدأ الوحدة الثانية بالطقس العاصف والذى يتغلب عليه ترومان، لتتأسس نقطة الارتكاز: "سوف تضطر إلى أن تقتلنى!". إن هذا يثير سؤالاً: "هل سوف يقبل كريستوف هذا التحدى؟". والوحدة الدرامية الثالثة هى العاصفة الجامحة التى تقتل ترومان بالفعل، ولكن بشكل مؤقت فقط! وتبدأ الوحدة الدرامية الرابعة عندما يبدى ترومان دلائل على أنه لا يزال حياً.

- الكشف البطيء فى لقطة واحدة يخبرنا بأن ترومان حى. إننا نشارك فى هذه الحياة من جديد.

- تمت إبطالة العاصفة تمامًا. وعندما تنتهى يعمد وير إلى الضغط والاختصار لتصوير استعادة ترومان لوعيه. لاحظ بشكل خاص القطع إلى الشراع الرئيسى وهو يُرفع. إنه يقفز على أحداث القصة، ليحذف الحدث الممل وغير الدرامى.

- فى اللقطات الثلاث المألوفة لدفة المركب، نراها دائماً مائلة فى الجانب الأيمن من الكادر. وفى اللقطة الواسعة قبل أن تنقب الديكور (الأفق الزائف - المترجم)، تكون الدفة موجهة إلى الناحية اليسرى من الكادر. إن "القفز" إلى الناحية الأخرى من المركب يؤسس لديناميكيات مختلفة، حتى لو لم تكن واعين بها. إنها تزيد من الوقع الذى تصرح به اللقطة: "ماذا الآن؟". ثم تأتى الإجابة القوية عندما يتحطم القارب عند حدود عالم ترومان.

بعد تحطم القارب: يصور وير إحساس ترومان بالمفاجأة من خلال القطع إلى لقطة قريبة من التحطم، ويؤسس لجغرافية المكان فى لقطة واسعة، ثم يعود إلى ترومان ليرينا رد فعله. وبعد ذلك، وفى لقطة تستمر دقيقة كاملة، يراقب وير أداء كارى: إن ترومان يواجه اكتشافه. إن وير يعزل يد ترومان على المنظر المرسوم، لكنه لا يستطرد فى القطع إلى ترومان بضرب الحائط، أو ينهار من فداحة اكتشافه. كما أن وير لا يحرك الكاميرا لكى يعرض وجه ترومان، إن وير يعلم أن إرجاء ذلك هو الاختيار الأقوى لأننا نتخيل ما يحدث. ثم بعد ذلك نرى وجه ترومان، وهو يحتشد بالحزن العميق من الكذبة التى كانت حياته، وذلك أقوى كثيراً.

- لاحظ الانتقال إلى الحالة النفسية الأخيرة لترومان. لاحظ أيضاً فى أداء كارى الحركة النفسية المتدرجة من الحزن العميق إلى التفاؤل بالمستقبل.

- فى غرفة التحكم، يتحدث كريستوف إلى صورة ترومان فى "لاب توب"
- لماذا لا يتحدث فى إحدى شاشات المراقبة أو فى الشاشة العملاقة؟

لقد أراد وير أن يكون هذا الحوار حميمًا. كريستوف يجلس في مقعد، ممسكًا بترومان (فى اللاب توب) على حجره، متحدثًا إليه كأب.

- لقطة السماء التى تصور صوت كريستوف كأنه شبه إله هى نتيجة لطيفة للسماء التى سبق تقديمها فى الفيلم وظل وير يحافظ عليها. لقد كانت السماء جزءًا من عالم القصة. (لم تكن السماء جزءًا من عالم "سنة السمعة").

- الباب فى الديكور هو من نتائج الموثيقة البصرية التى تحيط بترومان - الكادر المغلق الذى يحاصر حريته. الآن يقوم وير بإعطاء ترومان الفرصة للهرب من هذه القيود، أن يتحرر منها، وكل ذلك يتمثل فى باب عالم ترومان.

- قال لى كازان إنه يعتقد أن نهاية أى فيلم يجب أن تكون عاطفة خالصة. إنها تشبه موجة ولدتها الأحداث السابقة عليها، موجة تندفع إلى الأمام، وتشد المتفرج معها. إن هذا ما يعتقده وير أيضًا. مرة أخرى فإن التوزيع الأوركسترالى هو العبارة التى تعبر عما يفعله: صورة فوق صورة، مثل نغمة فوق نغمة فى الموسيقى تبنى موجة تزداد ارتفاعًا فى وجدان متفرج التليفزيون ووجداننا، تحت جمهور الفيلم. من الصعب تمامًا مقاومة ذلك. إننا نحى راوى القصة لأنه جعلنا نشعر بهذا العمق.

- ما العناصر التى استخدمها وير ليزيد التأثير العاطفى فى النهاية؟ أولاً وقبل كل شيء، فإنه يؤسس بوضوح تام العقبة النهائية أمام ترومان: الباب المفضى لحريته. يقول كريستوف: "أنت خائف، لذلك فأنت لا تستطيع الرحيل"، ويقطع وير على الفور إلى ترومان يقف أمام الباب.

قبل أن يستجمع ترومان شجاعته لهذه النهاية ويقول: "فى حالة إن لم أرك..."، يطيل وير قرار ترومان مستخدماً ١٦ لقطة، ليقطع بين كريستوف وترومان (ظهره هو الذى يواجهنا). عندما يصيح كريستوف: "قل شيئاً. اللعنة. أنت على التلفزيون."، يبدأ وير فى العنصر الثانى فى الحركة الأخيرة من توزيعه الأوركستراالى، بلقطات لجمهور التلفزيون، بمن فيهم لورين. الكل يحبس أنفاسه. ثم يستدير ترومان، وبقى كارى آخر سطور فى حوار فى شجاعة وانحناء تحية يؤسسان للحركة الأخيرة، وهى عبارة ممتدة، تعبر عن الابتهاج الكامل الذى يعكس ويزيد ابتهاجنا. إنه الابتهاج الذى يبدأ مع لورين وينتهى بالسيدتين العجوزين على الأريكة.

- نقطة الحبكة الأخيرة تربط النهاية الفضفاضة الأخيرة للقصة: لقد انتهى البث بشكل دائم.

- المشهد الأخير من الفيلم مع حراس الأمن يعرف بالتذييل (كودا). إنه ليس ضرورياً تماماً من الناحية الدرامية؛ لكنه يقدم نغمة تساعد المتفرج فى العودة إلى عالمه (وهى هنا التعليق الساخر).

ملخص:

السبب الرئيسى لاختيارى هذا الفيلم لم يكن فقط التحكم الكامل فى حرفة المخرج كما أبداه وير، لكن الأهم هو الرحلة العاطفية التى يمضى فيها البطل، والرحلة السينمائية التى يولدها الفيلم فى المتفرج.

إن أداء كاري البارع يقود القصة. إنه ليس فقط باعثاً على التصديق لكنه
مثير للاهتمام تماماً، بسبب التنوع والعمق فيه. إنني أعني بالتنوع أن سلوكه يتنوع
تبعاً لنفسيته، وبالعمق أعني أن عواطف ترومان تجرى عميقة تماماً، إنها ليست
عواطف عابرة، فعندما يكون سعيداً يكون بالغ السعادة، أو حتى مفرط السعادة،
وعندما يكون حزيناً يصير يائساً عاجزاً. (لقد سألت ذات مرة بول مان، مدرس
التمثيل الذي كان يدرس لي: "كيف يكون الممثلون مختلفين عن الناس العاديين؟"،
فأجاب: "إنهم مثل الناس العاديين، لكنهم أعمق منهم فقط.")

الفصل السابع عشر

فيلم "ثمانية ونصف" لفيدريكو فيليني

هل هو تحفة فنية؟

عندما أعرض فيلم "ثمانية ونصف" فى محاضراتى فى جامعة كولومبيا، كانت ردود أفعال الطلاب أقرب إلى ما توقعه فيليني من جمهوره: لقد كانوا يستمعون بنقاط الضعف التى انتابت فناناً يحاول أن يصنع عملاً فنياً بما يشبه الميلاد، فى عالم غير متعاطف على الإطلاق مع أزمته. (كان فيليني يعتبر هذا الفيلم كوميدياً، وكان يضع علامة فوق عين الكاميرا تقول: "هذا فيلم كوميدى").

وطلبة السينما هم بطبيعتهم مهتمون بفهم تلك الأزمة الخاصة التى ياملون فى أن يحرروا أنفسهم منها يوماً ما. وهذه الأزمة التى تتجسد فى السؤال: "هل سوف يصنع جويدو فيلماً؟" - ليست إلا حيلة خادعة (أو "ماكجافين"، هذا المصطلح الذى صكه هينشكوك ويعبر عن شىء أو أداة توجد فقط لتحقيق الحكمة)، لقد كانت مشكلة جويدو أن يجد قصة لفيلمه وسيلة عند فيليني لاكتشاف أزمة ثانية للبطل، أكثر عمقا: هل سوف يجد طريقة ليعيش حياة حقيقية وأصيلة؟ حياة دون أكاذيب؟ إن تلك أزمة نواجهها جميعاً - إنها أزمة كونية - وهى ترفع هذا الفيلم إلى مصاف الفن. إنه يتحدث إلينا جميعاً.

وبالطبع، مثل أى شكل من أشكال الفن (السينما أو الفن التشكيلي أو الموسيقى أو الرقص)، يجب تصوير التيمة بصوت قوى تتردد أصداؤه داخل كل فرد من أفراد الجمهور، وذلك مطلب عسير المنال، ومن النادر أن يتحقق. ومع ذلك فإن فيلم "ثمانية ونصف" اعتبر لسنوات طويلة وبواسطة العديد من الناس عملاً حقيقياً من أعمال الفن وتحفة فنية. هل من الممكن أن نميز بعضاً من المكونات

التي جعلت منه كذلك؟ هل من الممكن أن نجد شيئاً في هذا العمل يمكن أن يساعدك في عملك؟ بالطبع، فأياً ما كان تتعلمه منه فإنه لن يضمن لك أنك سوف تصنع عملاً من أعمال الفن، لكن من المؤكد أنه سوف يساعدك في أن تحكى قصصاً أقوى وأكثر إثارة للاهتمام يمكن أن تساعد المتفرج في الاندماج، وهذا إنجاز كبير ونبل في حد ذاته.

المخرج مؤلفاً:

لقد كنت أشجعك في هذا الكتاب دائماً على أن تتولى المسؤولية في كل المجالات التي يعتقد أنها تضم المجالات الحرفية المختلفة في صناعة السينما، وأنا الآن أود أن أشجعك أيضاً على أن تقوم على الأقل بابنتكار القصص التي ترويها. ومثلما هي الحال في المونتاج، تصميم الإنتاج، الإضاءة، الموسيقى، الإنتاج - وهي المجالات التي سوف تعتمد فيها في الأغلب على آخرين لكي تحقق رؤيتك - فإنك قد تفعل مثلما فعل فيليني في الاشتراك مع كتاب السيناريو الذين يمكن أن يمنحوك مهاراتهم وبصيرتهم في تشكيل قصتك في مسودة موحية يمكن أن تحققها على الشاشة. أو أنك - مثل مخرجين عديدين الآن - سوف تفضل أن تكتب السيناريو بنفسك.

من أين تأتي قصصك؟ المصدر الأصلي الرئيسي سوف تكون أنت. انظر هنا أولاً، غُصّ تحت سطح شخصيتك العامة، إذ تكمن مخاوفك، أحزانك، طموحاتك، آمالك. إن قصتك متفردة، ولم يروها أحد من قبل. وفي الحقيقة أنك لا تزال تكتبها.

لقد قال تولستوى في "ما هو الفن":

"الفن هو النشاط الإنساني الذي يشكل ما يعطيه الإنسان بوعى إلى الآخرين - من خلال إشارات وعلامات خارجية - من إحساسات عاشها، وما تحدثه هذه الأحاسيس في الآخرين ليعيشوها بدورهم".

وبالنسبة إلى فيليني، فإن كثيرًا مما أعطاه للآخرين تمت معاشته في الأحلام. وباعتباره من أتباع عالم النفس كارل يونج؛ فإن فيليني كان على وفاق تام مع مادة اللا وعى الثرية التي تتاح لنا من خلال الأحلام. لقد قام فيليني بتسجيل هذه الأحلام، والتفكير فيها بشكل واعٍ، واستخدامها كقوة دافعة أساسية في قصصه، وفيلم "ثمانية ونصف" تجسيد واضح لهذه العملية.

البناء الدرامي:

كما ذكرت سابقًا، فإن هناك صراعات خارجية وداخلية تحدث بالشخصية الرئيسية في هذا الفيلم. يوجد أولاً سؤال: "هل سوف يصنع جويدو فيلمه؟"، لذلك فإن التوترات بين البطل والخصم أو الخصوم (المنتج، كاتب السيناريو، الفنيين، الممثلين، الزوجة، العشيق) هي من الناحية الدرامية شبيهة بالتوترات في "سينة السمعة" و"استعراض ترومان"، في أنها توترات خارجية. ومع ذلك فإن هناك في الصراع الداخلي اختلافًا شاسعًا حيث إن البطل والخصم في هذا الصراع موجودان في الشخصية نفسها، وفي هذا الصراع الداخلي يوجد الصراع الرئيسي في هذا الفيلم، وحيث يدور معظم الحدث المهم. ولأنه داخلي، فإن معظم الحدث المهم في الفيلم يدور داخل رأس البطل، إنه يتولد من عالمه النفسي.

نظرة عامة على الأسلوب والتصميم:

الراوي الموضوعي:

كانت للراوي الموضوعي في كل من "سينة السمعة" و"استعراض ترومان" سمات محددة، لكن لم تكن لها شخصية مميزة. غير أن الراوي الموضوعي في "ثمانية ونصف" له هذه الشخصية، إنه فضولي، يتمتع بحس فكاهي، وفي بعض

الأحيان يكون عابثًا ولعوبًا، وفي أوقات أخرى جاذًا وشاملاً ومحبًا للحياة. إن مقتضيات القصة تتطلب في بعض الأحيان أن يتمتع بالجدية، أو حتى الحزن. وبشكل عام، فإن هناك شخصية تولد، شخصية تشبه فيليني إلى حد كبير.

الصوت الذاتي:

يعطى فيليني شخصيته الرئيسية "جويدو" وجهة نظر ذاتية، لكنه يستخدمها نادرًا. لكن لماذا ذلك، مع أن الحدث المهم في الفيلم يحدث بداخل رأس جويدو؟ إن هذا هو السبب بالتحديد. فعندما يكون هناك صوت ذاتي داخل عالم ذاتي فإن هذا يعد تكرارًا زائدًا. (إن الصوت الذاتي لأليشيا في فيلم "سنة السمعة" كان يجسد نفسه دائمًا في الواقع).

ومع ذلك، وفي المشهد الأول من الفيلم، ينسب فيليني وجهة نظر ذاتية إلى جويدو، ثم "يلعب" بها في المشهد الخارجى فى المنتجع، ليعيدنا لانتقال المنظر الروائى فيما يليه من أحداث.

الانتقالات:

كان فيليني - مثله مثل أى مخرج - يفهم قوة الانتقالات، وسوف نرى فى هذا الفيلم أمثلة مذهشة. سوف تكون لدينا الفرصة لأن نرى ما يمكن اعتباره أعظم انتقال فى تاريخ السينما حتى اليوم. وبفضل الأنواع المختلفة للواقع فى هذا الفيلم - الأحلام، الذكريات، الخيالات، التخيل النشط - فإن الانتقال بين أى نوعين يأخذ أهمية مضافة. وسوف نرى كيف أن فيليني شديد الحرص فى الإشارة لبداية نوع جديد من الواقع من خلال الفصلين الأول والثانى. وفى الفصل الثالث، فإن "الحوائط" بين ما هو حقيقى وما هو غير حقيقى تتشوش. وهذا فقدان للانتقالات الواضحة بين الأنواع المختلفة من الواقع يستخدمه فيليني ليتجاوز منطق السرد الخطى، ويصل إلى حل أكثر قوة (أو نهاية أكثر قوة) للقصة.

مناطق الدخول:

لكل الشخصيات الرئيسية فى هذا الفيلم مناطق دخول قوية ودرامية. والكثير من هذه المناطق يتبعها كشف لأحد الأوجه المهمة فى الشخصية، والكشف عن وجه جويبدو لا يحدث إلا بعد ثلاث دقائق من دخوله الفيلم.

الإخراج الفنى وتصميم الإنتاج:

كان خيال فيليني محتشداً بالصور من أحلامه، وتظهر هذه الصور فى الفيلم كله. وهى إلى حد كبير تملى اختيار وتصميم معظم ما نراه فى الفيلم. ومن الحق القول إن كل موقع يخدم وظيفته فى القصة - المنتج منتج، وغرفة الفندق غرفة فندق - وكل موقع يقدم المتطلبات الضرورية للقصة، لكن العديد من المواقع تقدم ما هو أكثر من ذلك، فهى تقوم بوظيفة مجازية، وتضفى ثراء وأصداً ومعانى تتجاوز وظيفتها المنطقية فى القصة.

عن أى شىء نبحث فى هذا الفيلم؟

- سوف نرى الكثير من الحرفة هنا. لقد قال فيليني ذات مرة إن صنع فيلم بالنسبة إليه كان عملاً علمياً مثل إطلاق صاروخ، وسوف نوجه اهتماماً كبيراً لكيفية استخدام الحرفة. والأكثر أهمية هو أننا سوف نقرر وندهش كيف أن الحرفة مقترنة بتخيل عميق وخصب، والتخيل من السمات المميزة للفنان.

- أحد أوجه الحرفة التى سوف نركز عليها هو "الميزانسين". (يستخدم هذا المصطلح ليصف ما يدور داخل الكادر، بالمقارنة مع بناء مشهد من خلال القطع من كاميرا إلى أخرى. وقد يقول البعض إن هذا موجود فى "سينة السمعة" و"استعراض ترومان"، ولكن ليس بدرجة البراعة الفنية

التي نراها هنا). لقد كان فيليني أستاذًا في تضخيم الجو الذي يخلقه موقع التصوير، وإعداد الممثلين، ثم تصوير كل ذلك بكاميرا متدفقة رشيقة في النقاطات طويلة زمنياً.

- يمكن القول - دون انتقاص - إن "سينة السمعة" و"استعراض ترومان" لا يحتويان شعراً، بينما "ثمانية ونصف" يحتوى على الشعر، كما أن فيه أيضاً قوة دفع شخصية وصراعاً ومخاطر، وجميعها عناصر الدراما ومكوناتها. وما يميز هذا الفيلم عن أغلب الأفلام، بما في ذلك الفيلمين اللذين سبق ذكرهما، هي التصوير الإبداعي للعديد من المشاهد في لغة سينمائية شعرية بالغة بالانزعاج الغنائية. وأحياناً يتراجع الحدث، ولا يكون السبب والنتيجة مهمين لفهمنا، وقد تتردد أصداؤه جوهر اللحظة بداخلنا في نقطة أدنى من عقلنا الواقعي. وهذا التكامل بين ما هو شعري وما هو درامي، أكثر من شيء آخر، هو ما يميز فيليني عن أغلب المخرجين. (هناك مخرجون أفلامهم بالغة الشعرية، لكن الدراماتورجي - المحرك الذي يدفع القصة - ليس كافياً لكي يجعل معظم المخرجين يندمجون).

- أغلب الشعر يحدث في الأنواع الأخرى من الواقع التي تتخلل هذا الفيلم. ما سوف نبحث عنه هنا هو أن كيف أن كلاً من هذه الأنواع المختلفة يتم توليده بشكل عفوي من الواقع الموجود. (إن هذه العفوية تأتي من أن أزمة جويدو - أو فيليني - لا تفارقه أبداً)، كما أننا سوف نحلل التدفق السردى للأحلام - كيف أن لكل منها بداية ووسط ونهاية، وكيف يستخدم فيليني النبضات السردية، الوحدات الدرامية، نقاط الارتكاز، لكي يعطي لنا إحساساً بالحركة إلى الأمام.

- اشترك فيليني مع المؤلف للموسيقى نينو رونا هو أحد مفاتيح قوة هذا الفيلم، ويجب أن ننصت للفيلم على الأقل مرة واحدة من أجل الموسيقى فقط - وأنا أقترح عليك أن تشاهد المشهد الأخير من الفيلم دون أى صوت.

العمل البحثي:

الأقسام التالية تستكشف العناصر المختلفة في "ثمانية نصف" فيما يتعلق بالعمل البحثي.

الشخصية:

كانت أليشيا في "سينة السمعة"، وترومان في "استعراض ترومان"، شخصيتين غير معقدتين إلى حد كبير. كانت أليشيا تريد رجلاً، وكان ترومان يريد فتاة. قد يكون ذلك اختزالاً قليلاً لكنه حقيقي. ولم يتم الكشف عن أبعاد للشخصية لم تكن جوهرية لمتطلبات القصة، وهذا ما يجب أن يكون، تذكر ما قلناه سابقاً من أن القصة السينمائية تشبه رحلة قطار، والشخصية تصعد إلى القطار بما يكفيها فقط من الأمتعة لهذه الرحلة. ولكن "ثمانية ونصف" رحلة أكبر من الفيلمين السابقين، إنها تشق طريقها عبر متاهة من روح الشخصية الرئيسية (جويدو)، والصراع الداخلي المحتدم بداخل رأسه يصر على جويدو أكثر تعقيداً من الناحية النفسية من أليشيا وترومان.

الأعمدة الفقرية:

فيما يلي الأعمدة الفقرية التي حددتها لهذا الفيلم:

- العمود الفقرى للفيلم: البحث عن حياة أصيلة.

- العمود الفقرى لجويدو: أن يعيش حياة دون أكاذيب.

- العمود الفقري للزوجة: أن تحيا فى زواج ليس كذبة.
- كارلا: أن تكون محبوبة (بواسطة جويدو وزوجها).
- ميترابوتا: إنكار الحياة الأصلية (بالبحث عن الهرب إلى علاقة غير أصيلة).
- جلوريا: البحث عن الخلاص فى المجردات.
- كاتب السيناريو: البحث عن المعنى فى الفن.
- الكاردينال: البحث عن الاتحاد مع الله فى الكنيسة (الطريق الأصل الوحيد).

- المرأة ذات الملابس البيضاء: البحث عن الحق، الخير، الجمال.

ولأن الأعمدة الفقرية للشخصيات الرئيسية يتم تصنيفها جميعًا تحت مظلة العمود الفقري لفيلم؛ فإن الفيلم يحقق وحدة الفكرة التى تعتبر من المتطلبات الأساسية للفن.

الفصل الأول:

الحلم:

عند بداية الفيلم، كان اللغز بعدًا من الأبعاد الرئيسية. إن المتفرج يجد نفسه مجبرًا على الخروج من حياته الخاصة ومشدودًا إلى حياة أخرى، وهذا هو ما يقدمه فيليني فى اللقطة الأولى من هذا الفيلم. وهو يقدم لنا أيضًا فى اللقطات الثلاث الأولى معادلة تسمح لنا بالمشاركة فى كشف هذا اللغز.

- قيادة السيارات وسط الصمت، وهناك رجل يرتدى قبعة يقود سيارته حتى يتوقف بها.

- إنه وسط زحام سيارات هائل.
- يرى رجلاً يحدق فيه (هل هي نظرة اتهام؟) من سيارة أخرى، وامرأة يغلبها النعاس، ويستخدم الرجل قطعة قماش لكي ينظف التابلوه والزجاج الأمامي، وهناك رجال لامبالون به محاصرون فى سيارات أخرى. يبدأ الدخان فى أن يملأ سيارته، ويبدأ الرجل فى اللهاث ويقرع النافذة محاولاً أن يخرج من السيارة.
- وهكذا يؤسس فيليني فى اللقطات الثلاث الأولى عالماً سريلنياً، وأدخل راوياً موضوعياً شديد المرونة. وهناك فى كل لقطة حركة سينمائية، وفى اللقطة الثالثة - وهى جملة مركبة - حركة ممتدة. ولأن الحركة البانورامية الثانية فى هذه اللقطة ليس لها دافع بواسطة أى حدث (فى الحركة البانورامية الأولى ينظر الرجل ذو القبعة - قائد السيارة - إلى خارج نافذته، ليكون دافع حركة الكاميرا)، فإنها تؤسس للراوى الموضوع الذى يتمتع بفضول خاص به. وهذا الفضول، وحركة الكاميرا المرنة، يستمران حتى يهرب الرجل فى النهاية.
- قبعة رجل تساعد فى تحديده عندما نراه من ظهره، حيث إنه لا توجد "علامة مميزة" أخرى. والمعطف (العباءة) يقدم تحديداً قوياً للحساسية الجمالية (الفنية) التى يتمتع بها الرجل. والقبعة والمعطف يساعدان فى خلق صورة قوية عندما يهرب الرجل إلى أجواز الفضاء - مثل طائر - ليصبح حراً. إنها صورة تتخلل بقية الفيلم، وهى هنا أول تجليات الخيال الإبداعى الثرى لفيليني.
- فى أثناء الطيران، يتم إدخال الصوت الذاتى للرجل. إننا لا نحدد أن اللقطتين الأوليين هما ذاتيتان - الشمس بين السحب، والسقالات الحديدية

لكن من المؤكد أننا سوف ندرك البعد الذاتى فى اللقطة التى ننظر إلى أسفل ويظهر فيها الحبل مربوطاً فى قدم الرجل. (يقال إن الصوت الذاتى - مثله مثل لقطة وجهة النظر - يجب أن تسبقه أو تليه لقطة متوسطة أو قريبة حتى يمكن أن ننسبه إلى شخصية محددة، لكن ذلك ليس ضرورياً هنا لأن مصدر الصورة غير ملتبس على الإطلاق. من سيكون ناظراً إلى أسفل فى اتجاه حذائه، من هذا الارتفاع؟).

- عندما نقطع مونتاجياً إلى مستوى الأرض - حيث الرجل فوق الحصان، والرجل الذى يشد الحبل - نكون خارج الحلم - من الناحية المنطقية - لكن فيليني لا يترك المنطق يتدخل فى هذه اللحظة. إنه واع تماماً بقدر الحرية الفنية التى يتمتع بها من منظور السرد، كما كان هيتشكوك ووير فى المثالين السابقين. إن كان هناك أى قاعدة صلبة وسريعة لانتهاك المنظور السردى، لكى نروى قصتنا بشكل أقوى، فهذه القاعدة هى: هل ذلك من الملائم لجوهر اللحظة أو عفويتها؟

الواقع:

غرفة جويدو فى الفندق: اللقطة الأولى لذراع تمسك بالهواء تشير إلى نهاية الحلم، وتعيد من يحلم إلى الواقع. مثل هذه اللقطة ضرورية عند الانتقال من أحد أنواع الواقع إلى آخر لكى تعلن عن هذا انتقال، أو عند الخروج من واقع إلى آخر. فى هذا الفيلم يتسم فيليني بالوضوح التام فى الالتزام بإخبارنا متى نعود إلى الواقع أو ندخل نوعاً جديداً من الواقع، حتى لا يعود هذا الانتقال مهماً.

- لاحظ دخول طبيبين وممرضة إلى الفيلم. ليس هناك اهتمام غير ضرورى تجاههم، ونحن نعرف على الفور أنهم لن يلعبوا دوراً مهماً فى القصة. قارن ذلك مع دخول كاتب السيناريو - فى لقطة قريبة قبل أن

يجلس مباشرة، فمن الواضح أن هذا الرجل مهم فى القصة. ماذا عن ملايسه؟ رداء الحمام. ماذا تقول لنا هذه الملايس؟ إنها تخبرنا بالكثير عن إحساسه الجمالى بينما تخبرنا أيضا بأنه صديق حميم للرجل فى السرير. انظر إلى لغة جسد كاتب السيناريو، إننا نعلم أن من المؤكد أن لديه مشكلات عديدة مع السيناريو.

- صورة فوتوغرافية للممثلة الأمريكية: حركة الكاميرا إلى الصورة الفوتوغرافية تتبناها إلى حقيقة أنه سوف نرى المزيد عنها (وهو ما سوف يتحقق فى المشهد التالى). إننا "نقرأ" كومة الصور الفوتوغرافية على السرير فى خلفية الكادر بسبب وضعها وترتيبها فى اللقطة - إن ذلك مثال على المعلومات المهمة داخل الكادر التى ندرکها بشكل غير مباشر. إن خلفية الكادر تقول: "هذا الرجل محاط بعمله".

- الرجل - جويدو - يظل مغطى طوال الكادر، بينما نرى يديه وساقه. وعندما يقف يكون فى وجهه فى الظل. يطيل فيليني هذا اللغز لفترة أطول، بأن جعل جويدو يقف من سريره ويتحرك بسبطء إلى الباب، ولكن بسبب الظلال فإننا نظل عاجزين عن أن نرى وجهه، لكننا نصبح كثيرى الفضول.

- اللقطة العامة التى تتابع جويدو من سريره إلى باب غرفة الحمام تؤسس جغرافية غرفة النوم، وتجسد العلاقة المكانية بين السريرين، وتعدنا للمشهد فى الفصل الثانى مع زوجة جويدو.

الحمام، فندق جويدو: يكسر فيليني هنا إيقاع استرخاء جويدو فى غرفة النوم، وعند القطع المونتاجى إلى الحمام فإنه يتدفع بسرعة إلى المرأة، ويستغنى عن السير من الباب إلى الحمام، لذلك هناك "اندفاع" درامى لوجه جويدو الذى لا

يزال فى الظلال فى اللحظة السابقة على الكشف الدرامى الكامل عن وجهه عندما يضاء الضوء. يقول وجهه الكثير، وقد كان اختيار فيليني أن يستخدم إضاءة "الفلورسينت" العنيدة لأنه كانت هناك مهمتان يجب أن يقوم بهما، الأولى: أن يستخدم لقطة قريبة حيث توجد ظلال قوية على وجه جويدو بما يعكس حالته الداخلية، لفهم على الفور أننا ننظر إلى وجه رجل محطم، ولأن هذه هى الصورة هى الأولى لجويدو فإنها تبقى معنا طويلاً. إن هذا يعطينا فهماً ثاقباً، يسمح لفيليني بأن يقطع إلى لقطة عامة لجويدو فى منتصف الحمام. إنه تتأقضى درامى ليس فقط فى حجم الصورة ولكن أيضاً بين الظلام والضوء، وبين حالة نفسية وأخرى.

يستخدم فيليني هذا المسرح الجديد للأحداث لى يبدأ وحدة درامية جديدة للمهمة الثانية، حيث يتحول الرجل ذو الروح المحطمة إلى رجل يستمتع إلى حد ما بموقفه. كيف نعرف أنه مستمتع؟ هل هناك تفسير آخر لخفضه المتدرج لنفسه أمام المرأة؟ (إننى أريد أن أتأكد من أننا نفهم المهمة السردية الكبرى، من إنجاز هاتين الوجدتين الدراميتين القصيرتين) .. إن القصة التى أراد فيليني أن يرويها لا يمكن أن تروى إذا كان جويدو هو الوجه المحطم الوحيد فى المرأة، وكان فيليني يريد كوميديا فى نهاية المطاف. وفى الوقت ذاته، فإن القصة لم تكن تستمتع بالأهمية التى تحتاجها إن لم تكن مطلعة على الجانب المظلم من روح جويدو. وتجاوز الوجدتين الدراميتين يسمح لفيليني بأن يحقق هدفين، بمساعدة أدوات بسيطة يملكها المخرج: تغيير فى حجم الصورة، تغيير فى الإضاءة، صوت الأزيز الذى يساعد المراحل النهائية من التغيير: "الانكماش" أمام المرأة، وهذا الانكماش (هل هو محاولة للاختفاء؟) يحدث طوال الفيلم.

خارجى. المنتج والفناء: على الرغم من أن الأول من هذا المشهد يحتوى مادة معلوماتية خالصة، فإنه يتم تقديمه بشكل سينمائى مبهج. والموسيقى التى بدأت فى الحمام تستمر عبر القطع المونتاجى والحركة البانورامية، وهناك لقطة عامة

تقطعها لقطة قريبة للمقدمة، وهو نمط سوف يتكرر طوال هذا المشهد ويحدد نهاية هذه الوحدة الدرامية الأولى. لا تكاد الكاميرا تتوقف عن الحركة، إلى أعلى وأسفل وإلى الجانب، والشخصيات تدخل من الأركان الأربعة للكادر، ونحن نستمتع بالطبيعة اللعوب للراوي الموضوعي - إنه لعبوب جدًا في الحقيقة، حتى إننا نفهم لماذا الشخصيات (الزبائن من النساء بشكل خاص) تبتسم له، تلوح، ترسل قبلات في الهواء، أو تبتعد عنه لأنه يضايقها. لا بد أنه راوٍ فائن جدًا، ومع ذلك فإنه ينجز ما يجب أن ينجزه. إنه لا يخبرنا فقط بطبيعة الناس الذين يرتادون هذا المنتجع، لكنه يخبرنا أيضًا بطبيعة "العلاج"، حيث يتم تقديم المياه المعدنية التي توجد في التكامل مع الحدث في هذا المشهد. إنها تعدنا لحوار الزبائن الذين ينتظرون هذه المياه، والنساء اللاتي يقدمن المياه من خلف الحاجز.

- يجب علينا أن ندرك القوة الدرامية والسردية معًا في اللقطة القريبة ليد العجوز على العكاز - وكيف أن تغيير الموسيقى يمنح الصورة قوة أكبر عندما تتحرك اللقطة إلى عجوز آخر يحمى نفسه من الشمس بصحيفة، ثم تستمر اللقطة إلى امرأة تقدم المياه المعدنية من خلف الحاجز. تلك اللقطة الواحدة هي جزء واحد من الرقصة المعقدة التي قام فيليني بتصميمها طوال هذا المشهد بين الشخصيات والكاميرا - إن تلك من إحدى علاماته المميزة. (لاحظ أن الرجل العجوز ذا العكاز يتحرك من اليسار إلى اليمين، بينما الرجل ذو الصحيفة يدخل الكادر من اليمين إلى اليسار. وتعارض الحركة هنا يقدم قوة سردية، مثل تلك التي تظهر عندما "يقفز" شخصية في المقدمة إلى لقطة واسعة).

- يحتفظ فيليني بالكشف الكامل عن عظمة جغرافية المنتجع حتى نهاية هذه الوحدة الدرامية. تخيل أنه بدأ هذه اللقطة الطويلة شارحًا لكل شيء، فإن يكون هناك كشف للمكان، أو رحلة سردية نشارك فيها.

- بعد الكشف الكامل عن المكان مباشرة، تهبط الكاميرا لتكشف عن امرأة ترتدى قبة عريضة في المقدمة، بما يشير إلى نهاية الوحدة الدرامية الأولى، وتنتهي الموسيقى. إننا نفهم أن ذلك الجزء من القصة انتهى، ونتوقع الآن شيئاً جديداً على وشك أن يحدث. (إننى أشير إلى هذه المجموعة من الحدث باعتبارها وحدة درامية حتى لو كان ما يتم تنظيمه هو معلومات سردية. إن هذا يعود بشكل محدد إلى أن هذا التنظيم للمعلومات يخلق توتراً درامياً. إننا نشعر بالتدفق السردى للقصة ونذكر ما سوف يأتى).

- تبدأ نيمة موسيقية جديدة فوق امرأة تقدم المياه المعدنية عند الحاجز، لتقرر بشيء قد عرفناه سابقاً، وهو أن جويدو سوف يصل سريعاً. ولأن فيليني يفهم الضرورة التى أسسها، فإنه لا يخيب توقعنا. (إذا كان قد انتظر للقطعة أخرى قبل أن يكشف عن جويدو، فإن توقعنا كان سيبدأ فى القنور).

- خلع نظارة الشمس يستخدم للإعلان عن نوع جديد من الواقع، وتوقف الموسيقى يؤكد ذلك. إننى أسمى هذا النوع الجديد من الواقع "التخيل الإيجابى"، ويمكنك أن تسميه الفانتازيا. لكن المصطلح الأول ينتمى إلى يونج الذى كان يألفه فيليني وأنا على يقين أنه كان مرتبطاً به، بينما الفانتازيا تتضمن شيئاً أكثر عبثاً وطيشاً. وجويدو ليس عابثاً هنا، إنه يعمل، ونحن نعلم بالفعل أنه يعانى من مشكلات كبيرة مع سيناريو فيلمه الجديد، وأن هذه المرأة ذات الملابس البيضاء ممثلة شهيرة.

القطع المتبادل بين التخيل الإيجابى والواقع:

- إننا هنا داخل وخارج رأس جويدو فى وقت واحد.
- المرأة ذات الملابس البيضاء: من المهم تماماً أن يفهم المخرج الوظيفة الدرامية التى تؤديها كل شخصية. هل تذكر تشبيه رحلة القطار؟

ليس من المسموح ركوب أى مسافر على القطار، لا يستحق أن يكون فيه. ما الوظيفة الدرامية لهذه الشخصية؟. إنها ليست عمودها الفقري نفسه الذى قلنا إنه البحث عن الحق، الخير، الجمال. إن ما نبحت عنه هنا هو العلاقة الديناميكية بين المرأة ذات الملابس البيضاء وجويدو، وهى علاقة ليس على المتفرج أن يعرفها عند هذه النقطة - ولعله لن يصل أبداً لهذه النتيجة الواعية - ولكن من المهم جداً أن يعلم المخرج بها. المرأة ذات الملابس البيضاء بالنسبة إلى جويدو هى الحل الممكن لمشكلات الفيلم. (لا أرى إن كان فيليني قد فكر فيها بهذه الطريقة، إننى متأكد أنه لم يفكر فيها على هذا النحو ذاته، حتى بشكل واعي، ولكن كما قيل فى المقدمة فإن المنهج الذى يعتقه هذا الكتاب هو إعطاء اهتمام على مستوى ما بذلك، حتى لو كان ذلك المستوى تحت مستوى (الوعى).

- جويدو ينقر على أنفه، ليدخل موتيفة بينوكيو. (يقوم الممثل أحياناً بابتكار سلوكيات مثل هذه، وعلى المخرج أن يقرر ما المفيد منها وغير المفيد. ومن الواضح أن فيليني وافق هنا لأن الموتيفة تكرر، وفيما بعد سوف يرتدى جويدو أنف بينوكيو. والفكرة - أيًا ما كان مصدرها - أنت على الأرجح من سطر حوار فى الفصل الثانى حيث تمت مخاطبة جويدو باعتباره بينوكيو).

- هناك صوت يعيد جويدو إلى الواقع، فيقوم بتغيير نظارته الشمسية، بما يضع "علامة النهاية" لهذا النوع من الواقع.

الواقع:

- اللقطة العامة لجويدو مع الجدران العالية خلفه تحافظ على جغرافية المنتجع حية، وتؤسس لكشف درامى عن كاتب السيناريو فى مقدمة الكادر - وهو شخصية أخرى تدخل من أسفل الكادر.

- القطع التالى إلى كاتب السيناريو (دوميه) يضغط اقتراب جويدو (الزمن الفيلمي)، ثم يتم تصوير هذا المشهد فى لقطتين ممتدتين زمنياً فى إعداد رائع لحركة الممثلين. يتم إعطاء المسرح كله لدوميه فى البداية، وعندما يتحرك إلى الأريكة نكتشف أن جويدو جالس بالفعل - فى مفاجأة لطيفة. لقد تخيلنا أن دوميه كان يتحدث مباشرة إلى جويدو، لكننا ندرك أنه كان يعطيه ظهره - وذلك علامة واضحة على عدم الاحترام، كما أنه يوضح قدر اعتداده بنفسه وغروره. لاحظ كيف أن نراعه وجسده "محاصران" جويدو "المضطرب".

- من ناحية التيمة، فإن دوميه هو الأنا الأخرى بالنسبة إلى جويدو - الجانب المنطقي والعقلاني - لكن ذلك لا يفيد فى تقديم جوهر العلاقة الديناميكية بينهما. وبالنسبة إلى المخرج فإن عليه أن يتوصل إلى علاقة ديناميكية. قد يرى جويدو أن دوميه يمثل "شوكة فى جنبه"، وقد يرى دوميه أن جويدو "حالة مينوس منها" أو "أنها على ضلال" على الأقل.

- نقطة الهجوم الفعلية فى هذا الفيلم تحدث قبل بدء الفيلم (وهذا هو السبب فى الكابوس)، لكن هذا المشهد مع دوميه يمثل نقطة هجوم بديلة. إنه يعيد تأكيد أزمة جويدو فى ضوء أقوى، بما يوقف أى أمل يكون لديه فى أن السيناريو قد يكون ملائماً على نحو ما.

- لاحظ كيف أن عالم المنتج يظل حياً تماماً فى خلفية الكادر.

- أسلوب فيللىنى، ومن ثم الراوى الموضوعى، هو تجسيد النبضات السردية من خلال حركة الممثل داخل المشهد، وبأقل قدر من القطع المونتاجى. إننا نرى مثلاً على ذلك هنا. القطع الوحيد فى هذه الوحدة الدرامية هو لدوميه، مع التأكيد على تسليمه الملاحظات إلى جويدو،

وفى الوقت ذاته وضع الكاميرا فى مكان ملائم للانتقال إلى وحدة درامية جديدة مع ميترابوتا. (إن لم يتم التأكيد على تسليم الملاحظات لجويدو، أى أنه لم يحدث فى اللقطة لاثنين التى تسبق القطع المونتاجى، فإن ما يأخذه جويدو من جيبه فى محطة القطار لن يكون مفهوماً على الفور بالنسبة إلينا).

- لاحظ نبضة الأداء حيث ينشد انتباه جويدو إلى شيء ما خارج الكادر. ما هو؟ هذا ما نسأله لأنفسنا. ثم يقف وينادى اسماً، وفى اختصار رائع، يخطو جويدو ثلاث خطوات، ليكشف عن مسرح جديد للحدث مع ميترابوتا.

- ميترابوتا: إنه صديق قديم لجويدو، لكن ما وظيفته الدرامية؟ إنه مثل الشخصيات الأخرى فى الفيلم، لا يفعل شيئاً بالنسبة إلى تقدم الحبكة، إذن لماذا هو هنا؟ لكى يقدم بديلاً للحياة التى اختارها جويدو. إن الوجود المستمر لميترابوتا يجعلنا واعين بأن جويدو لم يقم باختيار تطليق زوجته من أجل امرأة أصغر تكاد تكون فى عمر ابنته، ووجوده يذكرنا بأن جويدو لا يشعر بالإشباع بسهولة، إنه يريد ما هو أكثر لكنه لا يستطيع الالتزام مع أى إنسان، وعلاقاته كاذبة، ليس فقط علاقاته العاطفية ولكن أيضاً علاقاته مع منتجه، ممثله، والآخرين.

- ميترابوتا يدخل الفيلم "مقعداً"، لكن يتم الكشف فيما بعد عن أنه مفعم بالحيوية والشباب. إن ملابسه الرياضية - قبة القش البيضاء، السترة البيضاء، السروال الداكن - تبدو فى تناقض مباشر مع بذلة ورباط عنق جويدو الداكنين "الناضجين".

- جلوريا: مرة أخرى يطيل فيللىنى الكشف عنها. ثم ماذا نرى عندما تخلع قبعته؟ إننا نلاحظ على الفور حاجبيها المرسومين، رموشها الزائفة،

وشفتيها البيضاويين. وبعد ذلك ندرك أن تعبيراتها ليست صادقة، إنها زائفة وغير أصيلة أيضًا. إن هذا لا يفهمه المخرج وحده ولكن أيضًا فنان الماكياج. وكما أشرنا سابقًا، فإن كل هذه المعلومات موجودة في النص (السيناريو) ويجب التدقيق عنها من خلال العمل البحثي.

- اللقطة الأخيرة من المشهد هي قطع إلى جويدو. لماذا؟ القطع إليه يتفادى عزله عن الشخصيات الثلاث الأخرى. إنه "يسوي الطبخة"، ويعمل على فيلمه. إن ما تفعله هذه اللقطة هو أن تدفع السرد إلى المشهد التالي، حيث يستمر جويدو في تسوية الطبخة. (جويدو هو المثال الكامل على شخصية يريد أن يحرر نفسه من أزمته، وهي الرغبة التي تستحوذ عليه تمامًا. وهذا هو السبب في أننا سوف نراه شخصًا مثيرًا للاهتمام).

- استطرد المؤلف: إنني أقول إن أغلبنا سوف يجد جويدو شخصية مثيرة للاهتمام، لكن البعض قد يرى سلوكه منفردًا، خاصة موقفه تجاه المرأة. وأنا شخصيًا لا أعتقد أن ذلك سبب كافٍ لكي نرفض الحرفة باللغة البراعة لفنان مثل فيليني. وفي بعض الأحيان يحدث العكس من هذا، فالأفلام المصنوعة بشكل سيئ وبالقليل من الحرفة قد تكسب جماهيرية واسعة وسط السينمائيين الشباب بسبب حساسيتها (احتواؤها مثلاً على شخصية محبوبة - المترجم). وأنا أقترح على طالب الإخراج أن يفصل دائماً المضمون عن الحرفة.

محطة القطار: هذا مكان موحٍ آخر، واستخدام رائع للإمكانية التي يتيحها. لاحظ التكوين في اللقطة الأولى، يمكنك أن تثبته وتعلقه على الحائط. إنك قد لاحظت - وسوف تستمر في أن نرى - اللقطات الواسعة ذات التكوين الجميل، التي تكتسب طاقاتها الدرامية والسردية من المكان. ولأن فيليني يستخدم لقطات عديدة واسعة ومتوسطة، فإن لقطاته القريبة تكتسب قوة مضافة. (الكثير من الأفلام

المعاصرة يصورها مخرجون تعلموا الكثير من مفرداتهم البصرية من التلفزيون، وأغلبها لقطات قريبة. ومع ذلك فإن شاشات التلفزيون تصبح اليوم أكبر، وربما يؤدي ذلك إلى عنصر بصرى أكثر توازناً في العروض التى تقدم فى التلفزيون).

- هناك دخول قوى، يمتعنا بينما يقدم الكثير من المادة المعلوماتية. جولة كارلا وحدها تساوى ألف كلمة من وصف الشخصية.

- اللقطات الثلاث القريبة لجويدو بعد وصول القطار لا توضح فقط ما يتوقعه، ثم استسلامه، لكنها تخدم هدفاً آخر بالغ الأهمية. إنها تسمح لفيليني باختصار توقف القطار فى المحطة إلى ثوانٍ قليلة (الزمن الفيلمي). ثم يستخدم علاقة مقدمة الكادر وخلفيته من أجل دخول كارلا. (دخول الشخصيات الرئيسية لا يتشارك فى الأغلب مع شخصية أخرى، لكنه ينجح هنا بسبب التكوين الديناميكي).

- كارلا: إن لها وظيفة درامية، وهى إضافة تعقيد آخر إلى حياة جويدو. لكن وظيفتها أوسع من ذلك، فهى تقوم بوظيفة حضور كل نساء جويدو خارج علاقة الزواج، لكنها أكثر تحديداً - إنها هنا والآن، وهى تمثل إغراء حاضراً دائماً، ومصدراً للإحساس بالذنب. إن علاقة جويدو بكارلا، كعلاقة ديناميكية، هى "نقطة ضعفى".

غرفة الطعام فى فندق كارلا: إنه فندق من الدرجة الثانية، تماماً مثل وضع كارلا فى حياة جويدو.

- يبدأ المشهد بالنقطة واحدة طويلة، ولكن إذا لم تلتفت إليها فإنك قد تتخيل أنها عدة لقطات، بسبب التكوينات المختلفة فيها. إنها تبدأ مع لقطة من فوق كتف كارلا، ثم تتحول إلى لقطة لثلاث من فوق كتف جويدو، ثم لقطة لاثنتين من فوق كتفه، وتنتهى بكارلا وحدها فى تجولها فى خلفية

المطعم. إنها قطعة رائعة من إعداد المشهد. لاحظ الحيوية التي يتكشف بها الحدث.

- كارلا وجويدو، جالسان إلى الطاولة، ويتم تصويرهما في انفصال. لماذا؟ لأن فيليني يخبرنا بأن هناك انفصلاً واضحاً بين خطط كارلا وخطط جويدو. إنها تريد أن تتحدث عن زوجها، بينما هو يريد أن يصحبها إلى الفراش، لذلك فإن عقله في مكان آخر، والتصوير في انفصال يوضح لنا ذلك بشكل ملموس. اللقطة الأخيرة في المشهد - اللقطة لاثنين - تبلور موقف جويدو في صورة واحدة.

غرفة كارلا في الفندق: اللقطة العامة لاثنين من المشهد السابق تؤسس القطع إلى لقطة السيلويت التي تبدأ هذا المشهد. إنه "القطع إلى المطاردة"، وهو قفزة قوية في السرد تبدأ بلغز نصبح مندمجين في حله.

- لقطة السيلويت لمؤخرة رأس كارلا وقد لفت في "عمامة" هي الصورة الواضحة الأولى في التقاطة ممتدة تبدأ هذا المشهد. ومن خلال إعداد المشهد وحركة الكاميرا، فإن هذه الصورة الأولى تتغير إلى صور أخرى عديدة، وبسبب بقاء هذه الصور، فإن لها نفس تأثير اللقطات المنفصلة تقريباً. هناك لقطة من فوق الكتف لكارلا تكشف عن صورتها الأمامية في مرآة في مكان ملائم، ثم لقطة أخرى من فوق كتف كارلا تكشف عن جويدو في الفراش (إننا ندهش لأن هذه الصورة من مرآة ثانية موضوعة في مكان ملائم آخر)، ثم لقطة جانبية لاثنين، ثم لقطة لجويدو وحده مستلقياً. شاهد هذه اللقطة الكاملة مرة أخرى. إنها مبدعة، وغير تقليدية، مذهلة، والأهم من ذلك هي أنها تثير اندماجنا. تخيل اللحظة أن هذا المشهد قد تم تصويره "بشكل تقليدي". (التصوير بالطريقة التي استخدمها فيليني هنا يقول الكثير عن حكمة المخرجين الذين يرون

كل جزء من فيلمهم بعقل مفتوح، ويفضحون زيف فكرة "التغطية"، على الأقل عندما يتعلق الأمر بالخلق الفني. هل يمكن أن يتصور أى إنسان أن فيليني قام بتغطية هذا بلقطات مختلفة؟).

- تم تصوير بقية المشهد فى التقاطات منفصلة. إن هذا ليست له علاقة بجغرافية المكان بقدر ما له علاقة برغبة فيليني فى أن يطيل هذه اللحظة حتى يمكننا تمامًا أن نفهم قدر أهمية هذا العنصر فى كارلا بالنسبة لجويديو. ماذا نرى عندما تقطع الكاميرا إليه؟ إننا نرى رجلاً ملتزمًا تمامًا - فى هذه اللحظة الحاضرة - وبموقف مختلف تمامًا تجاه كارلا مما رأيناه فى المشهد السابق قبل ثوانٍ قليلة. قد يبدو الأمر أشبه بالتناقض عندما نقول إن الانفصال فى غرفة الطعام أظهر أنه كان منفصلاً عن كارلا (كان يفكر فى شىء غير الذى تفكر فيه - المترجم)، بينما نقول الآن إن الانفصال يستخدم لإظهار قدر اتصاله بها. ومع ذلك فإن الشىء الذى يجب أن نتذكره دائماً هو: يعتمد المعنى على السياق الذى تظهر فيه اللقطات. إن السياق يقوم بدور المفسر لنا.

- ملاحظة للمؤلف: لقد استطعت أن أستخدم التشبيه بين اللقطات والجمال حتى الآن، وقد نجح ذلك بالنسبة لأفلام مثل "قطيرة التفاح"، و"سيدة السمعة"، و"استعراض ترومان". كما أنه نجح أيضاً فى مشهد الحلم فى بداية "ثمانية ونصف"، لكن ذلك لن ينجح مع مشهد الحلم التالى. ولعل هناك تشبيهاً يوضح ما أنا بصددده. عندما يفسر العلماء الضوء، يحتاجون إلى تصنيفين مختلفين تماماً: الجزيئات والموجات، ومن خلالهما يمكن تفسير كيف يتصرف الضوء. وبالنسبة لبعض الأفلام، أو أجزاء محددة من الأفلام، فإن بناء الجملة - بتأكيد على الفعل والفاعل والمفعول به - يكون تشبيهاً بالغ المنطقية لكنه لا يوضح المعنى الأعمق للصورة. ومع ذلك فإنه لا يخلص الفنان من الحاجة من أن يكون واضحاً بالنسبة

للمتفرج على مستوى ما، لأنه إذا ظهر شيء فى فيلمك ليست له علاقة بالتذوق الكامل القصة؛ فإن هذا الشيء سوف يبدو غريبًا عن القصة. هل يمكننى أن أعطيك طريقة مؤكدة للتأكد من أن حداثك سوف يكون على علاقة بالقصة ومفهوم بالنسبة للمتفرج؟ لا، ليس هناك مثل هذه الطريقة، وهنا يجب أن تعتمد على نفسك.

غرفة كارلا فى الفندق/ فيما بعد: المزج إلى جويدو نائمًا فى الفراش، وكارلا تقرأ، هو مزيج ضعيف بصريًا، لكنه يحافظ على حركة القصة بالتأسيس السريع لأعقاب المشهد السابق، مخليًا الطريق أمام الشيء الذى على وشك أن يحدث. يكون ذلك فى بعض الأحيان هو الاختيار الأكثر حكمة، ومع ذلك، ففى جمعه مع اللقطتين التاليتين، ينجز فيللىنى انتقالًا قويًا ورشيقيًا من عالم الواقع إلى عالم الحلم. اللقطة الأولى لجويدو نائمًا تدور فى الواقع، واللقطة الثانية من أعلى تقوم بدور الجسر بين الواقع والحلم، وفى اللقطة الثالثة يكون الواقع قد اختفى، ونكون نحن قد دخلنا تمامًا إلى الحلم. وتلك الحركة فى ثلاث خطوات: الواقع، الجسر، الحلم - لا تُعطى فقط مما يحدث داخل الكادر، ولكن أيضًا من خلال التغيير الحاد فى الزوايا من لقطة إلى التالية لها. فى اللقطة الأولى توضع الكاميرا فى زاوية مع جويدو وكارلا فى الفراش (بعيدًا عن الحائط الأيسر للغرفة)، ثم من السقف تكون الزاوية إلى الفراش إلى أسفل، وإلى الحائط الأيسر، ثم فى مستوى الأرض مرة أخرى، لتصور فقط الحائط الأيسر.

الحلم:

- إنه حلم عن الإحساس بالذنب. تظهر شخصيات لم نرها من قبل التى خيب أملها جويدو أو خانها: الأب، الأم، المنتج، كونوشيا (رجل ذو شعر رمادى، وقبعة بيضاء، وقميص بنصف كم).

- رأينا من قبل المعطف (الرداء) الذى يضعه الأب على جويدو، لكنه يرتدى تحته زى المدرسة الكاثوليكية، الذى سوف نراه فيما بعد وقد ارتداه جويدو الصغير.

- هذا مكان موج آخر يستخدمه فيليني أقصى استخدام. ماذا تقول لك اللقطة الأخيرة من هذا الحلم؟

الواقع:

ممر الفندق: البناء الهندسى فى اللقطة الأخيرة من الحلم (خطوط متوازية تلتقى) تتم محاكاته فى اللقطة الأولى فى الممر، بما يصنع صدى جمالياً مشبعاً. ومع ذلك فإن الاختلاف بين اللقطتين هو ما يقدمه السرد، والاختلاف الأكبر هو أن جويدو يتحرك فى خفة تجاه كاميرا متحركة حيث إنه كان منذ لحظة متجمداً فى المكان بواسطة كاميرا ساكنة.

- اللقطتان حيث ينتظر جويدو - لقطة عامة ثم لقطة قريبة - نمنحان اهتماماً غير عادى بهذا الحدث. ما هو تأثير ذلك فينا؟ إنه يتسبب فى أننا نتوقع ما سوف يحدث بعد ذلك. عندما يصل المصعد فى لقطة منفصلة. فإن الباب الزجاجى المضاء، والظلال من خلفه، يوجهان توقعنا إلى شيء محدد. إننا نسأل أنفسنا: من يكون فى المصعد؟

المصعد: دخول الكاردينال وحاشيته. ماذا نعلم من هذا المشهد؟ أن جويدو يحترم نياقة الكاردينال إلى حد كبير. إننا نعى شيئاً آخر، شيئاً قد بدأ فى الحركة بالفعل. إن جويدو يعيش فى مجتمع حيث يلعب الدين دوراً سلبياً، والراهبات، والقساوسة رموز لذلك.

ردهة الفندق: لقد قلنا سابقاً إن أحد الأسئلة التى يجب أن يطرحه المخرجون على أنفسهم قبل إخراج أى مشهد هو: ما وظيفة هذا المشهد فى القصة؟

ما وظيفة مشهد ردهة الفندق؟ إنه مكرس تمامًا لإغلاق الصراع الخارجى فى الفيلم. هب سوف يصنع جويدو فيلمه؟ إن هذا دافع زائف (ماكجافين)، والصراع الداخلى الأكثر إثارة للاهتمام (والأسئلة الملزمة له) لم يتم تأسيسه بوضوح، وإحدى مهام فيليني فى بقية الفصل الأول هى أن يبدأ فى إدخال هذا الصراع.

- للحفاظ على مهمة مشهد أو تتابع واضح بالنسبة إلى المخرج، فإن من المفيد أن نضع عنواناً له كجزء من العمل البحثى، وهذا العنوان يمكن أيضاً أن يوحى بطابع، وهذا المشهد يمكن أن نطلق عليه "يتلقى وإبلاً من كل الجوانب". تتم مهاجمة جويدو بمجرد أن يخرج من المصعد، وفى إعداد فيليني الرشيقة - حيث تتم إعاقة كل محاولات جويدو للهرب - يتم انتهاك كادر جويدو بشكل دائم (حيث الكادر يشير إلى المساحة الشخصية التى يشغلها). ويتصميم الحركة على نحو جميل، والانتقادات الممتدة، يجعل فيليني محنة جويدو ملموسة بالنسبة إلينا، ويجعلها مسلية.

- يستخدم فيليني ١٨ لقطة لهذا المشهد. فلنبدأ فى رؤية ما تتجزه كل لقطة:

١- لقطة واسعة للردهة، تحدد على الفور أين نحن، وأن الزمن مستمر من المشهد السابق. الكاميرا تتحرك لتغطى الحدث حيث يوجد أحد موظفى الفندق (يرتدى سترة ذات نيل)، ثم شيزارينو مساعد جويدو (يرتدى قبعة قش بيضاء وسترة ذات ياقة سوداء ضيقة) الذى يخطو ناحية مقدمة الكادر ويجذب الكاميرا فى اتجاه جويدو.

جويدو يختبئ تحت معطفه ويمضى فى حالة "انكماشة"، بما جعلنا ندخل إلى أزمته دون أن نشعر بالملل منها. (افترض أن رد فعل جويدو يتسم دائماً بالكآبة والاكتئاب؟ حتى لو كانت الظروف تبرر ذلك، فإننا نشعر سريعاً بالزهق من مشكلته. ربما كانت حالته حقيقية، لكنها لن تكون مثيرة للاهتمام. أو أردنا اندماج المتفرج، فإن من المطلوب تماماً أن نسليه أحياناً حتى فى الأعمال الفنية).

مع استمرار اللقطة، يقوم وكيل أعمال كلوديا (الأصلع ذو النظارات) بغزو كادر جويدو الذى يتخلص منه لكى يجد نفسه محاصراً بواسطة كونوشيا (الرجل ذو القبعة البيضاء والقميص الذى نفترض أن مركزه مهم، وربما كان مساعد المخرج. ليس من المهم بالنسبة للقصة أن نعرف بالضبط مركزه).

يحرر جويدو نفسه من هذا التشبث، ويتخذ طريقه إلى التزام، يمثله وكيل أعمال الممثلة الذى يمنحه جويدو احترامه، ثم يذهب فى رحلة الحج إلى الممثلة ذاتها. (الأفعال والأسماء الضخمة التى تشير إلى العلاقات الديناميكية هنا تدفع أى مخرج لكى يخلق مشهداً أكبر من الحياة، وفى سياقنا هذا: مشهد كوميدى أيضاً).

٢- عند القطع إلى الممثلة، تتدفع الكاميرا إليها قليلاً، فى محاكاة لحركة جويدو تجاهها. اللقطة الجديدة تعطى أهمية مضافة لهذه الشخصية الجديدة، ونفهم أنها مهمة. تقف الممثلة لتسأل عن اختبار الشاشة لها. هذه الحركة تجعل وجودها أكثر عدوانية، كما تهيئ لدخول دوميه فى المحادثة.

٣- اللقطة القريبة للممثلة تجسد توقعها أن يهتم بها جويدو.

٤- العودة إلى لقطة لثلاث تبدأ مرحلة من الهجوم المتواصل على جويدو. فى البداية يظهر الصحفى الأمريكى، الذى يمنعه أجوستينى، الذى يحتل مكانه وكيل أعمال الممثلة، والذى يفقد اهتمام جويدو عندما يتوجه اهتمام جويدو إلى سيدة غامضة (التي ترتدى قبعة ذات حواف عريضة). هذا هو دخولها إلى الفيلم.

٥- اللقطة القريبة للسيدة الغامضة تدل على أهميتها فى الفيلم. (وظيفتها فى الفيلم هى أن تمثل ما لا يمكن الوصول إليه، ذلك العنصر الذى لا تمكن معرفته فى المرأة).

٦- عندما تعود اللقطة إلى جويدو، يكون لا يزال يراقب السيدة الغامضة، ولا يزال يتحدث إلى وكيل أعمال كلوديا، لكن كاميرا فيليني قد عبرت إلى الجانب الآخر لجويدو، بما يترك شعورًا بالتصعيد الدرامى. من المؤكد أن الكاميرا اتسعت قليلاً، لتعلن أن شيزارينو يحوم. جويدو يستخدمه كمبرر وعذر لكى يهرب من وكيل الأعمال، لكنه يجد نفسه محاصرًا بواسطة الصحفي الأمريكى وزوجته الإيطالية اللذين يتم تصوير وجودهما العدوانى فى لقطة قريبة تنتهى هذه اللقطة.

٧- القطع إلى اللقطة التالية يمثل قسوة الهجوم الجماعى على جويدو، ويبدأ مرحلة الإعداد لدخول "الآباء".

٨- اللقطة القريبة لجويدو تصور عجزه عن اتخاذ قرار.

٩- يمتد هذا الإحساس فى اللقطة من فوق كتف جويدو، لكن الأكثر أهمية هو أن هذه اللقطة تضع زاوية الكاميرا بعيدًا عن السلم. حتى يمكن أن يتحول جويدو فى اللقطة، ويكتشف أخيراً الشخص الذى يبدو أنه كان يبحث عنه طوال المشهد.

١٠- فى اللقطة العالية الواسعة، يمنح جويدو اهتمامًا زائدًا بتلك الشخصية الغامضة، بما يثير اهتمامنا ويؤسس مسرحًا للدخول.

١١- ذلك تناقض لطيف فى الزوايا - من عالية إلى منخفضة - لدخول المنتج وحاشيته ينزلون على السلم.

١٢- الزاوية العكسية تشير إلى جمال جسد المرأة التى سوف نفترض على الفور أنها صديقة المنتج، بينما يتم ضغط الزمن الذى يستغرق النزول على السلم.

١٣- اللقطة القريبة للمنتج من فوق كتف جويدو تحدد أهميته فى الفيلم،
وتعد للقطعة التالية - اللقطة القريبة للصديقة - والمطلوبة للحوار
الكوميدي بينهما.

١٤- اللقطة القريبة للمنتج تصور موقفه من سؤال الصديقة، وهى تفسير
كامل لعلاقتها كما تتطلب القصة. (لاحظ أن الشخص الثانى فى
حاشية المنتج يختفى دون أن نشعر).

١٥- اللقطة لثلاث تحل الانفصال بين المنتج والصديقة وجويدو، لكن الأهم
من ناحية القصة هو أنها تلقى الاهتمام على هدية المنتج حين يقدم
ساعة معصم لجويدو. بين ذلك وانحناء جويدو، تتأسس طبيعة
علاقتها بسرعة: إن كلاً منهما يحتاج الآخر.

١٦- اللقطة القريبة للصديقة وهى تلقى سطر الحوار: "الساعة تملأ وحدها"،
لتحقيق تأثير كوميدي.

١٧- اللقطة لاثنتين لجويدو والمنتج تمتد بعلاقتها التكافلية، لكن الأهم هو
أنها تؤكد على جملة المنتج: "أنا أمل أن تكون أفكارك قد أصبحت
واضحة الآن".

١٨- سواء كانت هناك علامة استفهام كبيرة - أو لم تكن - معلقة فى
الهواء الآن، توجد لقطة واسعة للجميع وهم يخرجون من الردهة.

- هذا المشهد يترك إحساساً كما لو كان يمكن أن ينهى الفصل الأول لأن أزمة
جويدو الخارجية قد أصبحت محددة تماماً، ولكن بالإضافة إلى دخول
الصراع الداخلى لجويدو، فإنه لا يزال هناك عنصر أكثر أهمية فى القصة
يجب تطويره أكثر قبل أن يبدأ الحدث المتصاعد فى الفصل الثانى. إنه
إلحاح القيام بالرحلة الداخلية التى يجب على جويدو أن يقوم بها بداخل

نفسه. إن ذلك لم يتم تأسيسه بعد باعتباره خلاصه الوحيد. إننا ندرك أن لديه مشكلة، لكنها لا تبدو مشكلة عصبية على الحل. يجب أن تصبح النيران أكثر لهيبًا، ويجب الضغط أكثر على جويدو لكي يسعى إلى حل لأزمته داخل ذاته. وبالقدر نفسه من الأهمية، فإن المشهد الأخير من الفصل الأول يعدنا لقبول هذا الإلحاح بالإضافة إلى أهمية هذا العالم الداخلي الذي سوف ندخله مع جويدو، من أجل كل الحدث المهم في بقية الفيلم.

مشهد "الكباريه": اللقطة القريبة للمغنية تقدم انتقالاً حيويًا من اللقطة الواسعة لردمة الفندق. نحن لا نعلم أين نحن، لكن اللقطات التالية تبدأ في تقديم الإجابة. ولأن فيليني قد كشف عن هذا المكان من قبل، فإننا نعرف الاتجاهات بسرعة ونشعر بالراحة. من وسط الجماهير تظهر جلوريا وميتزابوتا، وسعادته المنطلقة هي على النقيض تمامًا من القطع إلى جويدو وحده، وهو يضع أنف بينوكيو. لاحظ كيف أن المشهد يتكشف. إننا نستمر في تلقي معلومات جديدة حول من هو موجود، وما العلاقات الديناميكية بين الشخصيات، مع الاحتفاظ بالكشف عن كارلا حتى النهاية. إن المسافة "الأمنة" بينها وبين جويدو تذكرنا بالمساحة التي يحتلها جويدو - الزوج - في الدائرة الاجتماعية. وبالطبع فإن هذه المكانة ليست إلا كذبة، وجويدو يعرف ذلك، ومن ثم ارتداؤه لأنف "بينوكيو".

- يحافظ فيليني على إيقاع مسترخٍ، ويدعنا ندخل إلى إيقاع المشاركين في المشهد، لكنه يعرف أن ذلك لا يمكن أن يستمر طويلًا. لذلك فإنه يبدأ في تصعيد الحدث بالقفز في السرد إلى الأمام، مستخدمًا موسيقى نينو روتا لدفعنا إلى وسط الانفجار العاطفي للإحباط بواسطة الممثلة كلوديا. وتستمر الموسيقى، لتطرح سؤال المنتج: "هل لم يقم مخرجنا بشرح دورك لك؟". إن هذه القمة الصغيرة للتوتر الدرامي تتلاشى، لكنها تكون قد غيرت العلاقات الديناميكية للمشهد وإيقاعه بما فيه الكفاية، لكي يعود

فيلليني "هاندنا" مرة أخرى فى حديث جويدو إلى ميتزابوتا. (هناك جملة موسيقية درامية استخدمت أيضًا لإضفاء الحيوية على القطع إلى بداية هذا المشهد - اللقطة القريبة للمغنية - وسوف تستخدم مرة أخرى).

- الساحر مضاء بواسطة ضوء مركز، وهذا بداية موتيفة بصرية سوف تصل إلى ذروتها فى اللقطة الأخيرة من هذا الفيلم.

- يدرك فيليني أنه سوف يحتاج إلى السبورة لنهاية المشهد، لذلك فإنه يدخلها فى خلفية لقطات عديدة، ليعلن بهدوء عن وجودها بالنسبة إلينا. (إن إعداد المتفرج لشئ ما مهم فى المشهد - لكنه ليس بالضرورة جزءًا من مكوناته الأصلية - هو ذات المهمة التى كان وير واعيًا فى "استعراض ترومان" عندما أدخل عدسة مكبرة لنا، وحافظ عليها حية، قبل أن تكون هناك حاجة إليها).

- رعب جلوريا مصطنع - غير أصيل - بما يبقى على قناعها الفنى الرمزى حيا.

- عبارة "أسا نيزى مازا" هى المفتاح الذى يفتح لا وعى جويدو. (يمكن ترجمتها إلى "الروح"، وهى مصطلح من علم النفس عند يونج). إنها بالنسبة إلى جويدو عبارة سحرية من ماضيه، وهو يعود إلى هناك لكى يجد حلاً لاقتاده الإلهام، وذلك من خلال السحر.

- موريس (ذو القبة الطويلة والسترة ذات الذيل) يسأل سؤالاً: "ماذا يعنى ذلك"، ليضع نهاية للفصل الأول. لقد تم إدخال كل الشخصيات الرئيسية. (على الرغم من أن زوجة جويدو لم تتجسد فى الواقع، فإننا قد رأيناها بشكل سريع فى حلمه، وإن كنا قادرين على تذكرها. كما أن ساراجينا - ذكره الجنسية الأولى - قد تمت الإشارة إليها فى الموسيقى التى عزفت

تحت مشهد لعب الأدوار فى غرفة كارلا فى الفندق، حيث قام جويدو بطلاء كارلا لكى تبدو قريبة الشبه بساراجينا). أزمة الصراع الداخلى (صنع الفيلم) قد تم تأسيسه بقوة، بقدر ولع جويدو بالبحث بداخله عن إجابات. هنا يتم زرع بذور الصراع الأساسى فى الفيلم - احتياج جويدو أن يعيش حياة بلا أكاذيب - لكن ذلك لم يتم تطويره بعد إلى درجة أننا ندركه. وفى الحقيقة أن هذا السؤال لن يطرح تمامًا حتى نهاية الفصل الثانى، على الرغم من أننا سوف نستطيع "تحسسه" قبل ذلك.

الفصل الثانى:

الذاكرة:

المطبخ/ مزرعة طفولة جويدو: ليست هناك إشارة بصرية إلى أننا ندخل نوعًا جديدًا من الواقع - الذاكرة - لكننا غير مشوشين على الإطلاق. الحدث القوى الذى تقوم به أم جويدو الشابة، والذى يبدأ الكادر الأول من المشهد الجديد، يوجهنا على الفور إلى مكان جديد، ثم أغنية المهد وصورة جويدو الصغير، يوجهنا إلى الزمن الماضى.

- علاوة على تصوير هذا المشهد فى الزمن المضارع (فى اللغة السينمائية يكون الماضى والمستقبل دائمًا فى الزمن المضارع)، فإن لدى فيليني مهمة أخرى عليه القيام بها: تعويدنا على جغرافية المكان حتى يمكن لنا فيما بعد أن نشارك تمامًا فى تكشف أحد خيالات جويدو (الحريم) دون تدخل المادة المعلوماتية الجغرافية. لماذا لا تتدخل هذه المادة المعلوماتية هنا؟ أولاً بسبب جعلها عضوية مع الحدث فى المشهد، وثانيًا لأنه فى المشاهد السردية مثل هذا المشهد لا يكون الكشف عن المادة المعلوماتية

تدخلًا قسريًا على الإطلاق، فهو جزء من تكشف القصة. (هل يعنى ذلك أن كل مشهد درامى يجب أن يسبقه مشهد يقدم لنا المكان؟ من الواضح أن مثل هذا التفسير سوف يؤدي إلى الكثير من التقييد إن لم يكن مستحيلًا أيضًا. القاعدة العامة هي أنه إذا زرنا مكانًا قبل مشهد درامى، فإن من الأفضل في معظم الحالات تعويد المتفرج على جغرافية المكان).

- ما مهمة هذا المشهد؟ هناك مهمتان، الأولى: هي تقديم العلاقة الدافئة المحبة المتلاعبة بين جويدو الصغير وأمه، والثانية: هي تقديم تيمة "الزوجة المحاصرة"، كما تمثلها الجدة. فيما بعد، وفي خيال جويدو الذي يعكس إلى حد كبير هذا المشهد المعاصر، سوف تلعب زوجة جويدو دور الزوجة المحاصرة، لكنها لن تقبل بذلك.

- في العديد من الأفلام، يتم تصوير الأنواع الأخرى من الواقع في أسلوب مختلف ومميز، لكن فيليني لا يغير أسلوبه لأنه لا يريد أن يصنع تمييزًا واضحًا بينها وبين الواقع.

- يتم حمل جويدو على السلام بين ذراعى أمه في كادر سوف يتكرر في فانتازيا الحريم.

غرفة النوم/ مزرعة طفولة جويدو: على القطع من السلم إلى غرفة النوم، تندفع اللقطة إلى الفراش. إنه انتقال قوى من اللقطة السابقة، يدفع السرد إلى الأمام، ويجذب انتباهنا إلى "النتوء" فى الأغطية. (استخدام فيليني هذا الاندفاع عند القطع من غرفة جويدو فى الفندق إلى امرأة الحمام التى تكشف عن وجهه. وسوف يستخدم هذه الحركة التوكيدية لكى يصنع جسرًا بين الأماكن مرات عديدة فى هذا الفيلم).

- لاحظ أن أم جويدو ترتدى بلوزة سوداء، بينما الخالة أولجا ترتدى بلوزة بيضاء، وذلك مهم لتمييز إحداهما عن الأخرى، والأهم أنه ذو علاقة بفهمنا أن جويدو يتلقى الحب والرعاية من أكثر من امرأة واحدة.

- هناك انتقال رشيق من "الإضاءة" إلى "الإظلام". إنه كافٍ ويخلق جوًا.
- غلق الأبواب المزدوجة بواسطة الجدة يعد مرحلة أن يحدث السحر.
- النار في الموقد، والتي تنتهى مشهد الذاكرة هذا، هى صورة الدفء - مجاز للحب الذى يتذكر جويدو أنه كان يتلقاه فى هذا المنزل - وهى صورة سوف تكرر. (قد يفرض المنطق أن كل صورة رأيناها فى ذاكرة جويدو يمكن أن تكون قد تولدت عن نفسه، ولكن فى مرات عديدة كانت الصور خارج نطاقه. إنه لم يكن موجودًا فى العديد مما رأيناه. ومع ذلك فإننا ننسب كل شيء إلى نفسية جويدو - وهى دليل آخر على مرونة المنظور السردى).
- الانتقال إلى خارج الذاكرة إلى واقع الحاضر، يتم من خلال المزج إلى مكان غير مميز الذى يتم الكشف عنه بحركة الكاميرا "تراك" القصيرة إلى بواب الفندق.

الواقع:

- ردهة الفندق - ليل: يدخل جويدو المشهد بالدخول فى كادر متحرك يستبق حركته - وهذا مثال واضح على وجود الراوى الموضوعى فى كل مكان. إنه يعرف مسبقًا ما ترويه القصة، وهو لا يرتجل، ونحن فى هذا المشهد نعجب مرة أخرى بالبساطة الرشيقة التى تتكشف بها القصة. ومهمة الراوى هى أن يحافظ على الضغط على جويدو، وأن يوضح فقدانه عن تحديد هدفه و"ضباع روحه". ولقطته وهو واقف وحده فى فراغ الردهة الواسع تقول ذلك.
- فيليني يأخذ جويدو إلى منطقة الجلوس فى لقطة واحدة ممتدة زمنيًا تبدأ مع جويدو فى وسط الردهة وتنتهى بلقطة قريبة للممتلة. ومن خلال هذه اللقطة، يتضح تصميم الحركة والإعداد والكاميرا لتجسيد التغييرات فى حجم الصورة، بالإضافة إلى تكوين مقدمة وخلفية الكادر.

- نحن نفاجأ بأن جويدو قد قام بانتقال غير متوقع في مكانه على الأريكة، عند القطع من الممثلة إليه. (عادة ما أخطر من وقوع أى حركة جسمانية في المشهد بعيداً عن الكاميرا، لكن ذلك يحدث هنا بشكل ناعم. إن الحركة تفاجئنا لكنها لا تشوشنا).

- الوحدة الدرامية التالية في هذا المشهد تحدث في انفصال من خلال سبع لقطات تصور التوتر بين الممثلة وجويدو. اللقطة الثامنة من هذا الانفصال تكشف عن وجود وكيل أعمال الممثلة، وفي اللقطة التالية يزداد "ارتباطاً" بالمشهد من خلال لقطة لاثنين له ولجويدو. إنها لقطة تحدد نهاية هذه الوحدة الدرامية، وعندما يتحول انتباه جويدو إلى مكان آخر فإن حركة رأسه تقوم بوظيفة التمهيد للوحدة الدرامية التالية.

- تبدأ هذه الوحدة الدرامية القصيرة باللقطة القريبة لجلوريا واقتحامها لجويدو. إن ذلك يحافظ على زيف جلوريا، كما أنه يساعد في وضع حد للخطبة الرنانة للممثلة. عندما يقطع فيليني من جلوريا وميتزابونا عند البيانو، ليعود إلى منطقة الجلوس، فإنه يستخدم زاوية كاميرا جديدة، زاوية تعيد حل الانفصال بين المكانين، وفي الوقت ذاته تتنبأ باقتراب موظف الفندق بأخبار عن مكالمة جويدو الهاتفية.

- الاندفاع إلى الهاتف الذى يحمله موظف الفندق مثال آخر لفاعلية أداة الانتقال هذه.

- الكاميرا تتبع موظف الفندق وهو يبتعد لكي يسمح لجويدو بمحادثة على انفراد، وهذا الفعل يشير إلى أهمية المكالمة الهاتفية.

- في اللقطة التالية، قام فيليني بتصوير جويدو وظهره للكاميرا. إن هذا الإعداد يخلق إحساساً بتصاعد درامى عندما يحول جويدو وجهه

للكاميرا. ومع تقدم المشهد، تقترب الكاميرا حتى لقطة قريبة جدًا لجويدو، مما يجعلنا نرى صراعاته الداخلية حول أن يقول الحقيقة ولا يمارس الكذب.

- الكاميرا تتحرك إلى ساعة الردهة، مع القطع إلى الكاميرا تتحرك من خلال الباب المفتوح إلى مكتب الإنتاج، لتحقيق قفزة سردية إلى الأمام، وهذا مثال آخر على انتقالات فيليني البارعة.

مكتب الإنتاج: إننا نفهم بسرعة أن الإنتاج يتقدم، ثم يحدث دخول كوميدى فى المشهد بالنسبة لشيزارينو، ثم كشف كوميدى لابنة أخت، ثم أخرى، وتأكيد كوميدى عند نهاية المشهد. إن هذا الطابع الخفيف للمشهد يتناقض مع الطابع الأثقل للمشهد التالى.

ردهة الفندق: فى مكتب الإنتاج كانت الكاميرا متدفقة ومرة، لكنها هنا مقيدة بما يحافظ على الطابع.

- اللقطة من فوق الكتف لجويدو تحل الانفصال الأول بين جويدو وكونوشيا، بما يوجه المتفرج مكانيًا قبل إعادة إدخال الانفصال.

- إعداد المشهد يصنع استخدامًا دراميًا للتركيب الهندسى للمكان، وتكوينات اللقطة تؤكد هذا الطابع الهندسى.

تقاطع الواقع والتخيل الإيجابى

غرفة جويدو والحمام فى الفندق: ليست هنا أيضًا إشارة إلى نوع آخر من الواقع، وهو التخيل الإيجابى. إننا نقبل المرأة ذات الملابس البيضاء باعتبارها نتيجة منطقية للمساء مع استمرار المشهد، ليتم التبادل بين العالمين.

- مرة بعد أخرى يدهشنا فيليني باختزاله السردى. من الاندفاع إلى لقطة قريبة للمرأة ذات الملابس البيضاء نحن نفهم أن جويدو قد أغفى، ومن صوت أزيز الهاتف نفهم أن استيقظ.

الواقع:

غرفة كارلا في الفندق: ذلك مشهد يبدو بسيطاً بشكل خادع، فى ست لقطات. يجب أن ندرك قدر المادة المعلوماتية التى يقدمها فيللىنى لنا فى اللقطة الأولى - ليس من خلال اللقطة "الماستر" التى تخبرنا بكل شىء مرة واحدة، ولكن من خلال إعداد المشهد بمهارة ومن خلال الأفعال وردود الأفعال التى تقوم بها الشخصيات، بما يسمح لنا بالمشاركة فى كشف اللحظة، وجعل ما هو عادى مثيراً للاهتمام.

- القطع إلى اللقطة الثانية تسمح لفيللىنى بالكشف الدرامى عن حالة كارلا. وتجسد اللقطة الثالثة عن اهتمام جويدو الأصيل بكارلا.

- ماذا عن اللقطة الرابعة، اللقطة القريبة لكارلا؟ إنها تقوم بمهمتين. إنها توحى بأهمية سؤال كارلا: "لماذا تبقى معنا؟" والأكثر أهمية هى أنها تسمح لفيللىنى بأن يبدأ تغييراً فى ديناميكيات المشهد، لأنه كان واعياً تماماً بالالتزام بالحفاظ على تدفق السرد. ولكى يفعل ذلك فإنه يجب أن يحرر جويدو من اهتمامه الحالى بكارلا، لكنه يجب أن يفعل ذلك برشاقة ودون استفاد وقت طويل. والخطوة الأولى فى هذه الرحلة هى القطع للقطعة القريبة التى نفقد فيها جويدو. ثم فى اللقطة التالية نكتشف أنه اتخذ بالفعل موقفاً مختلفاً، وقد خلص نفسه من الخدمة الكهنوتية. هذا الاكتشاف يعدنا فى اللقطة الأخيرة من المشهد، حيث ابتعد جويدو تماماً عن كارلا، جسدياً ونفسياً، وإلحاح أزمته الإبداعية قد تم إدخالها مرة أخرى فى الحاضر، وهذه المرة يدفعه الإلحاح إلى إسقاط أفكاره على المستقبل - "ماذا سوف أقول للكاردينال غدا؟" - بما يدفعنا إلى المشهد التالى والتتابع التالى.

النيمة والتوزيع الأوركستراالى فى التتابع التالى:

- على الرغم من أن الاعتماد على نيمة قد يؤدى بنا إلى مشكلة لو نظرنا إليها باعتبارها مجردة فقط، فإنها يمكن أن تكون قوية (مثلما هى الحال فى هذا التتابع) لو نظرنا إليها كمادة أساسية تعيشها الشخصيات وتتفلسفها، وتؤثر بعمق فى علاقات الشخصيات مع بعضها بعض ومع الكون ذاته. والنيمة الموجودة فى التتابع التالى هى "الضمير الكاثوليكي"، فهى تتخلل كل مشهد طوال ست عشرة دقيقة ونصف الدقيقة للتتابع. وهى توحد الأقسام المتناثرة، وتنتشر فى الصور، وهناك بداية ووسط ونهاية (حل) للتوتر الدرامى الذى تولده النيمة.

- من المهم بالنسبة إلى المخرج أن يرى التتابع كاملاً قبل بدء العمل فى المشاهد المنفصلة. ولأن السينما تحدث فى الزمن، يجب أن تدور هذه الرؤية من خلال الزمن. (تلك من أصعب الأشياء على التعلم بالنسبة لمخرج مبتدئ، وحتى بعضهم لا يحاول ذلك، ويعتمدون بدلاً من ذلك على العناية بالزمن من خلال مرحلة المونتاج، وهذا خطأ، لأنه يجب النظر إلى المونتاج على أنه مرحلة تعزيز وتقوية المخرج. ومن الحق القول بأنه يمكن على نحو ما تصحيح خطأ فى الرؤية فى هذه المرحلة، لكن الإيقاع فى الحدث وحركة الكاميرا يتم تأسيسهما فى موقع التصوير، ومن الصعب تماماً تغييرهما بشكل جوهري).

- داخل التتابع التالى هناك تغييرات هائلة فى الطابع بين مشهد وآخر، وتتراوح بين التهريج والقلق الوجودى العميق، وكل ذلك فى ست عشرة دقيقة ونصف الدقيقة، ومثلما هى الحال فى الموسيقى، فإن هذه المشاهد المختلفة تحتاج إلى توزيع أوركستراالى جيد لضمها معاً فى حركة واحدة شاملة. والانتقالات بالغة الأهمية فى هذا الانصهار، وسوف نلقى الضوء على العديد من الأمثلة غير العادية فى هذا المشهد.

- يجب أن تكون المهمة سرية لهذا المشهد واضحة في ذهن المخرج، لأن الإجابة عن هذا السؤال سوف تساعد في توضيح المسار الدرامي والرحلة العاطفية للشخصيات. وكما أشرنا في مناطق عديدة من هذا الكتاب، فإن الرحلة التي تقطعها الشخصية والخطوات الفردية في هذه الرحلة والعقبات التي تعوق التقدم، يجب أن تكون جميعها متاحة للمتفرج في كل لحظة.

- في سياق القصة حتى هذه اللحظة، ما وظيفة هذا التتابع؟ فلنبداً بأزمة جويدو الخارجية: افتقاده الإلهام. إن ذلك دفعه داخل ذاته أعمق وأعمق، لكي يبحث عن إجابات للمشكلات حول خلق قصة مناسبة لفيلمه. لقد حاول بشكل واع أن يحل المشكلة من خلال التخيل الإيجابي والذاكرة، حتى لو كان الحلم الذي بدأ به الفيلم أشار إلى مشكلة أكبر بكثير. وفي هذا التتابع، يستخدم جويدو الذاكرة بحثاً عن إجابة في براءة البقطة المرافقة للجنس التي تضعه في صراع مباشرة مع الكنيسة. وعندما يرفض دوميه هذه الذاكرة باعتبارها لا تحتوي على قيمة فنية، يهبط جويدو ببطء إلى ذاته التي تشربت بالكاثوليكية، بحثاً عن إجابة للمشكلات من خلال الخيال. وهناك، وكإجابة عن اعترافه: "أنا تعيس"، يخبره الكاردينال بأنه لا خلاص خارج الكنيسة. وبالطبع فإن ذلك موقف لا يستطيع جويدو أن يقبله، مما يجعله أسوأ مما كان، لأنه في هذا الخيال عبر لذاته عن حقيقة تعاسته العميقة. إننا نفهم الآن أن هذه التعاسة تتجاوز مجرد صنعه فيلمًا، وهذا هو ما يفهمه جويدو للمرة الأولى.

اللقاء مع الكاردينال: قوة الدفع من المشهد السابق تستمر مع حركة "التراكينج" وسط الأشجار. إنه صوت الراوي الموضوعي، لكنني لا أعتقد أننا نراه كذلك. إنه يمارس فعله علينا باعتباره قوة غير محددة تدفعنا في القصة إلى الأمام.

- لقطة الرجل ذى اللحية من الواضح أنها صوت الراوى الموضوعى، مثلها مثل اللقطة التالية لجويدو. القطع على الأسقف وهو يتحرك تجاه الكاميرا بينما الكاميرا تتحرك تجاهه هي لقطة مفعمة بالحياة. يتطلب الإعداد هنا أن تتوقف الكاميرا، لكنها تعاود على الفور رحلتها العنيدة إلى الكاردينال، وتتوقف مرة أخرى عندما تكتمل الرحلة. الحركة الممتدة تنظف أدواتنا البصرية قبل بدء الإعداد الساكن للمشهد التالى مع الكاردينال.

- مرحلة الكاردينال يتم الكشف عنها فى حدث متواز.

- بمجرد أن يدرك جويدو أنه لن يحصل على ما يحتاجه من الكاردينال، يبحث عقله عن حل لمشكلته فى مكان آخر. هذه المرة، فإن ساقى امرأة ريفية تبدأ رحلته الداخلية. ولأن هذه الصور غير متصلة بالصور الأولى لفناء المدرسة، يجعل فيليني الانتقال شديد الوضوح بالجوء إلى النظارات مرة أخرى، ولكنها تعلن هذه المرة ليس عن خيال إيجابى، وإنما عن ذاكرة.

الذاكرة:

تلك ذاكرة مركزة تناسب فنانا خلافاً. ومثلها مثل أحلام جويدو الناضج، فإن ذاكرة جويدو الصغير هي داخل وخارج نطاقه فى وقت واحد، بما يسمح لفيليني بأن يقدم المشهد دون قيود إدراكات الصغير.

فناء المدرسة: لاحظ حركة الشخص السلطوى فى مقدمة كادر اللقطة الأولى، تم تصميم حركة التفاتته (التي تكشف عن صفارته) مع دخول أطفال المدرسة المفعمين بالحياة الذين يجرون فى خلفية الكادر. هذا التجاور بين السلطة والحياة داخل كادر واحد يشير على الفور إلى طبيعة الصراع المقبل.

- يتم تقديم جويدو الصغير فى لقطتين: الأولى تفصله عن أقرانه وتجعله "مميزًا"، واللقطة الثانية ذات زاوية عالية لتمثال دينى فى مقدمة الكادر وتصور جويدو وهو يقوم بكمية كبيرة من العمل، وهذه اللقطة تبقى على الانطباع الأول بأن هذا الصبى مختلف بشكل ما عن الصبيان الآخرين، وتضع جويدو الصغير مباشرة داخل انتشار الثقافة الدينية التى ترمى فيها. هناك مهمة أخرى تشارك فيها اللقطتان: الدخول القوى للقبعة والمعطف (الرداء).

الشاطئ وكوخ ساراجينا: كان البحر رمز الحرية بالنسبة إلى فيليني، لقد رأينا ذلك فى مشهد الحلم الأول حين حاول جويدو الهرب بأن يطير. والبحر يقوم بالهدف نفسه هنا.

- فلننظر إلى شكل المشهد التالى والعناصر الدرامية التى تبنيه:

- الغموض (إلى أين يجرى الصبية؟).
- التوقع (هناك مغامرة مثيرة فى الانتظار).
- الدخول (يظل وجه ساراجينا مختلفًا من خلال دخولها إلى المشهد).
- التحضير (ساراجينا تجمع رسوم الدخول، تسير إلى "المسرح"، تدعك رداءها فى رديها، وتكشف عن كتفها).
- الكشف الدرامى (يتم الكشف الدرامى عن وجه ساراجينا عندما تستنير ناحية الكاميرا).
- العرض (الرقصة، التى تصل إلى ذروتها عندما تحمل ساراجينا الصغير جويدو).

• النتائج (تم ضبطه متلبسًا بواسطة القساوسة).

• الأعقاب (العقاب الذى يقع فى المشاهد التالية).

على الأقل هناك أربعة من هذه العناصر الدرامية استخدمت مرة بعد أخرى في مشاهد كان العنصر الرئيسى فيها هو العرض (وهو هنا يشير إلى عرض شبه مسرحى مثل العرض الذى قدمته سارجينا للصبية - المترجم)، وهذه العناصر هى: التوقع، التحضير، العرض، الأعقاب، وهى تشكل المادة الأساسية لتكشف عرض أو حدث.

- رفع سارجينا لجويدو فى الهواء هو ذروة المشهد. وهو من الناحية الدرامية لا يمكن أن يتجاوز ذلك، ومن ثم القطع إلى وصول القسيسين.

- فى القطع التالى، يتحول المشهد إلى التهريج الكامل، ويشير فيليني إلى ذلك بتغيير الأساليب تمامًا. إنه يستخدم القطع القافز إلى جويدو وهناك قسيسان يطاردانه فى منتصف كادر واسع. ومع استمرار المطاردة، تزايد سرعة الحركة فى الكادر، بما يذكرنا بالعديد من مطاردات الكوميديا الصامتة. هذا التغيير فى الأسلوب ملائم تمامًا لجوهر اللحظة حتى إنه لا يحتاج إلى تقديم سابق. (هناك رخصة لتغيير الأسلوب أكبر فى الكوميديا عنها فى الدراما دون أن يقوم المخرج بتأسيس هذا التغيير أولاً).

- الإعداد فى كادر "المطاردة" يجسد تقدم المطاردة. فى البداية يتحرك الحدث بعيدًا عن الكاميرا، ثم موازيًا لها، ثم فى اتجاهها مباشرة، بما يفكك هذه الانتقال الواحدة إلى "لقطات منفصلة".

المدرسة الكاثوليكية: الحركة إلى الأمام فى الانتقال الأخيرة من المشهد السابق لا تزال مستمرة، بما يدفع السرد إلى الأمام فى المشهد الأول من هذا "التتابع داخل التتابع"، والمؤلف من أربعة مشاهد، كل منها له مكانه المستقل.

- قاعة المحكمة: لهذا المشهد إعداد مبالغ فى النزعة الشكلية يناسب مثل هذه الإجراءات الثقيلة. "الاندفاع" إلى اللقطة القريبة إلى ممثلى الاتهام

يجسد عنف الهجوم، والحركة البانورامية تربط العناصر المختلفة للمشهد مع بعضها بعض، بما يحافظ على علمنا بالعلاقات المكانية، كلما احتاج الأمر، ليبقى على الحل المكاني للمكان كله حتى اللقطة الواسعة التى تصور خروج جويدو

- قاعة الفصل الدراسي: يتم الكشف عن المكان بالجمع بين حركة كاميرا "تراكينج" وحركة بانورامية، تتحرك أولاً من اليسار إلى اليمين، ثم من اليمين إلى اليسار، بما يحافظ على الكادر فى حالة حركة دائمة.

- قاعة الطعام: القطع إلى لقطة قريبة للفصوليا يتم إلقاؤها على الأرض هو قطع مونتاجى خادع. إننا نفترض أننا فى قاعة الفصل، ويقفز السرد ليكشف لنا عن أننا فى مكان جديد مما يضيف حيوية، لكننا نكتشف أنها اللقطة ذاتها التى تمضى فى "تراكينج" لتكشف عن طاوله القراءة بينما يقف القارئ فى مقدمة الكادر، وفى الوقت ذاته تكشف عن إذعان جويدو أن يبرك على ركبتيه فى خلفية الكادر. الكثير من العمل السردى يتم تصويره بما يبدو أنه بلا جهد حتى إننا قد نغفل عن الدقة فى التصميم والاقتصاد اللذين ينفذان الوظيفة السردية.

- الاعتراف: صورة للموت ورد فعل جويدو تجاهها (فى الظل) تحدد سياق المشهد كله، وتترك جواً بالذئير فى مثل هذه الصور الغامضة: اليد تعلق الستارة، والحائط المزخرف داخل كشك الاعتراف. على الرغم من أننا لا نرى أبداً وجه جويدو، فليس من الغريب أن يبرك على ركبتيه عندما يغادر الكشك.

كوخ ساراجينا: الانتقال إلى هذا المشهد عبارة عن مزج من تمثال العذراء مارى إلى كوخ ساراجينا، بما يصنع تجاوراً بين السيدة العذراء والعاهرة، التصنيفان اللذان تنقسم إليهما النساء طبقاً للمنظور الذى تشبع به جويدو الصغير، ولا يزال متشرباً فى نفس جويدو الكبير.

- الركوع الذى يقوم به جويدو أمام ساراجينا يعكس امتنانه العميق للهبة المحرمة التى منحتها إياه.

- يتم تأخير الكشف عن ساراجينا. ثم عندما نراها، يتم تقديمها بطريقة أكثر أنثوية وسحرًا من السابق. الوشاح الأبيض الذى يطير فى هواء البحر يساعد فى خلق هذه الصورة الناعمة لها.

الواقع:

المطعم: يأخذنا المزج إلى تعليق من دوميه على حلم جويدو. إنه مشهد يمثل جسراً، وهدفه هو إبعاد جويدو عن العنور على عزاء فى حلمه، مما يدفعه على البحث بداخل نفسه.

- الانتقال من المطعم إلى "الهبوط إلى الجحيم" هو بالنسبة لى أكثر الانتقالات تأثيراً فى كل السينما. إنه غير متوقع وقوى، وبالغ الأهمية فى الانتقال السردى إلى مستوى درامى آخر. التغيير فى المكان يحدث عند القطع من المغنية إلى الأوركسترا، وهو ليس واضحاً على الفور، بأن هناك طريقتين مختلفتين. (المرأة التى تظهر من أسفل الكادر أصبحت موتيفة عند هذه النقطة).

غرفة البخار: هذا نسيج إبداعى مغزول من الموسيقى، إعداد المشهد، الأزياء (الأغطية والأكفان)، المكان، الصور، وهدفه الدرامى هو هدف مجازى ودرامى فى وقت واحد. المجاز وحده - دون حدث درامى مصاحب - يكون بلا حياة.

- يتم زرع الميكروفون كمراقب طبيعى للحدث المعاصر حتى يمكن برشاقة إدخاله فى الفانتازيا.

- الفانتازيا المقبلة يتم بوضوح توليدها من ضرورة أن يعثر جويدو على إجابة لمشكلته. لحظة التغيير من نوع للواقع إلى نوع آخر تصبح

غامضة مرة أخرى. إنها تحدث - فى جزء منها - بالقرب من نهاية اللقطة البانورامية للزبانن فى الأكفان التى تأتى بعد لقطة لاثنين لجويدو وماريو، عندما يبدأ الصوت النفسانى من خارج الكادر. وعلى القطع إلى الانتدفاع الخفيف لجويدو، نفهم أنه يولد هذا الصوت.

- القطع من لقطة قريبة لجويدو (الواقع) إلى لقطة عامة لغرفة البخار (الفانتازيا) هو مثال واضح على السبب والنتيجة، ونحن نفهم أننا نعيش فى فانتازيا كاملة الأركان.

الفانتازيا:

- إنها فانتازيا مبدعة، كوميدية وعميقة فى وقت واحد. يتم تقديم شخصية جديدة لنا، وهى المضيفة (ذات الصوت المميز). ليس هناك منطق فى وجودها هنا، لكن هناك أصالة عاطفية فى هذا الوجود. إنها نتاج لماضى جويدو، شئ نعلم الآن عنه الكثير، وهى لا تبدو غريبة عن بحثه عن إجابة روحية. إن السبيكة المؤلفة من الجنس والدين والعمل أصبحت مألوفة لنا فى هذا الفيلم. (فكر للحظة فى أننا كنا نعرف القليل عن الحياة الداخلية لكل من أليشيا ودلفين، وحتى ترومان وكريستوف، لكن ذلك لم يكن مطلوباً لقصصهم. إننا مع ذلك كنا نعرف بوضوح ما يريدون، وما يشاقون لتحقيقه من أهداف). إننا نبدأ من هنا فى إدراك أن ما نعتقد أن جويدو يريده - أن يصنع فيلماً - ليس هو هدفه الرئيسى، بل إنه هو نفسه لا يدرك ذلك تماماً حتى الآن. لكننا - وجويدو - عند نهاية هذه الفانتازيا، سوف نقرب أكثر من فهم صراعه الحقيقى الذى يبدأ بإقراره أنه ليس سعيداً.

- رحلة جويدو ناحية الجمهور مع الكاردينال لها إعداد رائع - فى تصميم حركة معقد وكوميدى، ومن ثلاث لقطات، الأولى والأخيرة تَضَعان

علامتى البداية والنهاية للقطعة الوسطى التى تقدم وجهة نظر جويدو الذاتية (الشخصيات تنظر مباشرة إلى الكاميرا). لماذا وجهة النظر الذاتية هذه؟ لأنها تجعل الضغط على جويدو ملموسًا لنا تمامًا. إننا نشعر بالضغط عليه لأننا، هو، فى اللقطة الوسطى.

- ليس هناك منطق فى إعداد اللقطة الوسطى. إن جويدو يتحرك إلى اليسار من مكانه الأصلي، ثم إلى اليمين، ثم مرة أخرى إلى اليسار ثم إلى اليسار بشكل أكثر حدة، وإذا رسمنا خريطة لمساره فسوف نكتشف أنه عاد إلى حيث بدأ. لكن المنطق لا يتحكم هنا، فنحن فى الحقيقة لا نتتبع تحركاته التى يستحيل تتبعها حيث إنه لا توجد نقاط جغرافية محددة. وبالطبع كان فيليني واعيًا بذلك، لقد كان يعرف أنه يملك الحرية، ويستمتع بممارستها.

- ماذا حقق هذا الإعداد للمشهد؟ من خلال تعقيد الرحلة الجسمانية، جعلنا واعين بشكل أكثر حدة بتعقيدات الحياة الداخلية لجويدو.

المكتب الداخلى المعزول للكاردينال: هذا المشهد يتمتع بصور موحية قوية. إنه شهادة أخرى على الخيال الخصب عند فيليني، ومزجه الذكى للشعر والدراما.

- جويدو نفسه غائب عن هذا المشهد، ومع ذلك فهو موجود تمامًا. إن ذلك بسبب النافذة التى انفتحت تَوًّا له، وبسبب اعترافه من خارج الكادر: "أنا غير سعيد". عندما تتغلق النافذة، نشعر بأنها تتغلق على وجود جويدو الجسمانى، والأهم هو انغلاقها على أمله فى أن يمنحه الكاردينال أملًا يمكن أن يتقبله.

- الانتقال إلى المشهد التالى مرهف، ومع ذلك فإنه درامى تمامًا. الموسيقى الراقصة من المشهد تأتى فوق نهاية انغلاق النافذة، وهو تناقض رائع فى الطابع، ودخول للدنيوى فى المقدس.

الواقع:

الميدان العام فى مدينة المنتجع: يحمل هذا المشهد مفاجأة لطيفة. فمن الزحام تظهر لويزا زوجة جويدو. (لقد دخلت إلى الفيلم أصلاً فى مشهد الحلم عند المقبرة، لذلك فإننا نعلم على الفور من تكون). ثم تأتى مفاجأة أخرى: إن جويدو يراقبها. الإعداد التالى يقوم بمهمتين: إنه يمضى لكى يؤسس العلاقة الديناميكية بين زوج وزوجة، وهو يسمح لنا بفهم نفسية لويزا، إنها عصبية تماماً.

- فيللىنى يعطى لويزا "ثمرة الرقص" الخاصة بها ليسمح لنا بنظرة أخرى على شخصيتها. وبسبب هذه الطبيعة اللعوب، فإننا نحباها أكثر، ونفهم بشكل أفضل سبب انجذاب جويدو لها.

ديكور سفينة الفضاء: هذا يبدأ لغزاً. أين نحن؟ ثم هناك حركة بانورامية تكشف عن ضخامة الاستثمار المالى الذى وضع بالفعل فى فيلم جويدو. اللقطات التفصيلية للبناء تضيف لوعينا بتلك الحقيقة.

- نجد فى هذا المشهد أن الحياتين الشخصية والمهنية لجويدو قد أصبحتا متداخلتين، وصراعه الداخلى المتزايد قد بات أقرب إلى المقدمة، لأن فيللىنى بدأ فى الإسراع بمهمة غزل هذين الخيطين فى خيط واحد. ولهذا فإن لهذا المشهد طابعاً سردياً أكثر من كونه درامياً، لكن كان من المطلوب من فيللىنى أن يخلق مع ذلك توترًا درامياً، ويحافظ على التدفق السردى حياً. كيف أمكنه تحقيق ذلك؟ بإدراك أن العنصر الأقوى الذى يتخلل هذا المشهد هو التناقض بين جويدو وزوجته، الذى تأسس فى المشهد السابق. وهذا التناقض يشكل سياقاً ما سوف يأتى بعد ذلك. ولكى يتأكد فيللىنى تماماً من أن هذا التوتر مستمر فى المشهد الجديد، فإنه يؤكد من خلال اللقطتين الأخيرتين من المشهد السابق حيث يجلس جويدو ولويزا منفصلين فى السيارة، وعندما يصلان إلى منصة الإطلاق، يتأكد فيللىنى من أنهما لا

يظهران أبدأ في الكادر نفسه. لقد جعل هذا الاغتراب بينهما ملموساً لنا، وهو الاغتراب الذى يتخلل بقية المشهد.

- يطيل فيللىنى صعود الجماهير على سلاسل البرج. إن هذا يستمر فى التأكيد لنا على ضخامة المشروع، لكنه يفعل أيضاً شيئاً آخر. إن اللقطة تتحرك بانورامياً إلى أعلى مع السلالم، وهو ما يؤسس صورة مألوفة للمشاهد الأخير من الفيلم، فيما عدا أن الجماهير تنزل هناك على السلم.

- فى هذا المشهد يبتعد الراوى عن جويدو أبعد من أى نقطة فى الفيلم كله. إن هذا مطلوب لتقديم مرحلة من موقف الجمهور السلبي منه، وللحوار بين لويزا والشاب المنجذب إليها. لا يمكن لجويدو أن يكون موجوداً لكى يحدث هذان الشئان. وكان فيللىنى واعياً بهذا الانقطاع فى الأسلوب السردى الذى قام بتأسيسه، لذلك فإنه يضع لقطة لجويدو يقف على الأرض تحت البرج بين هذين المشهدين. وهذه اللقطة تقوم بنجاح بتغطية هذا "الصدع" فى الأسلوب السردى.

- ما الوظيفة الدرامية للشاب؟ لكى يقدم إمكانية رومانسية بديلة للويزا خارج الزواج. وهى على عكس زوجها ترفض هذا الاحتمال.

- لأن جويدو غارق فى مادية وضخامة الديكور، فإنه للحظة يكتسب التأكد من أنه سوف يصنع الفيلم، وأنه سوف "ينجز كل شئ"، بما فى ذلك البحار الذى يصنع حذاءً رقيقاً، ولهذا البحار وظيفتان دراميتان فى هذا المشهد، الأولى: هى إظهار نشاط مخيلة جويدو الإبداعية واستمراره فى العمل، لكن العمل ينقطع بسهولة بسبب تدخل ما هو شخصى - علاقته بزوجته - والالتباس الذى ينتابه بشأن هذه العلاقة والذى يتحول إلى غضب، لذلك فإنه "يفش غضبه" فى البحار (ووظيفته الثانية هى أنه مقياس لتشوش جويدو).

- استغرق جويدو فى الإمكانيات الإبداعية المتضمنة فى الديكور - استمراره فى العمل - يتضح عندما ينظر إلى أعلى البرج مستخدماً يده لى يصنع "كادر" الصورة. ومع ذلك فإن هذه اللحظة تنقطع بسبب مشكلاته الداخلية الأعمق، مما يدفعه للاعتراف: "لقد أردت أن أصنع فيلماً شريفاً أميناً، دون أكاذيب، دون حلول وسط أو تنازلات". لكن ذلك لم يعد يبدو ممكناً لأنه "مشوش". عند هذه اللحظة لا يكون لديه ما يقوله، لكن المشهد ينتهى بنغمة الإمكانية أو الاحتمال: إن روزيلا يخبره بأنه حر "لكن عليه أن يختار". إن هذا التحدى لجويدو يتردد صده فى اللقطة التالية: لقطة عامة للبرج وهناك أصوات تتاديه من أعلى: "يا جويدو، هل سوف تصعد أم لا؟". إننا نفهم المعنى العميق لهذا السؤال: جويدو، هل سوف تصنع فيلمك؟

- نهاية هذا المشهد تحدد التجسيد الأول للحدث فى الفصل الثانى. بتأخير إمكانية حل جويدو لمشكلة فيلمه، فإن هذا هو على العكس تماماً من الذروة الأخيرة للفصل الثانى، حيث يعلن جويدو أنه لن يكون هناك فيلم.

غرفة جويدو فى الفندق: يستمر الانفصال المكاني بين جويدو ولويزا حتى اللقطة الأخيرة من المشهد التى تحل الانفصال لكنها تستمر فى الاغتراب بينهما من خلال إعداد المشهد: إنهما يديران ظهرهما لبعضهما.

- لويزا تقف أمام الستائر التى تطوحها الريح، وتحشد بالحركة فى هذا المشهد. نحن نألف هذه المنطقة من الغرفة، وهى المنطقة التى تم تقديمها فى المشهد الثانى من الفيلم بواسطة الممرضة التى أتت من هذه الستائر ذاتها.

- يستخدم فيليني الضوء الذى تطفئه لويزا لى يغير المسرح من أجل وحدة درامية جديدة تقوم بتصعيد الحدث.

- الانتقال إلى المشهد التالى من النور إلى الظلام، بما يغير الطابع أو النغمة مرة أخرى.

مقهى فى الميدان العام: الموسيقى النابضة .. حركة الكاميرا المندفعة .. والعربة المتحركة الأخيرة التى يجرها حصان، كلها تدفع السرد إلى سرعة أكبر. إننا نندهش ونتساءل: من سوف يترجل من العربة؟ ثم نرى الدخول الكوميدي المدهش لكارلا فى المشهد.

- كما هى الحال دائماً، فإن فيليني لا يختار فقط المكان الملائم للمشهد، لكنه يضاعف بعد ذلك من إمكاناته على خلق مسرح درامى مع الجو الملائم تماماً.

- الطاولتان (طاولة جويدو وطاولة كارلا) يتم حلها مكانياً فى نبضة سردية: التغيير فى الحدث من إدراك وجود كارلا إلى تحديد شخصيتها. (كما أشرنا سابقاً، عندما يتم حل الانفصال المكاني مع لقطة جديدة، يجب أن تقترن بنبضة سردية).

- تعود موتيفة بينوكيو.

- تغيير جويدو فى وضعه إلى تأمل غير مرتبك، مع التغيير فى الموسيقى، يعلن عن نوع جديد من الواقع.

حلم اليقظة:

- حركة الكاميرا "تراكينج" إلى كارلا هى بداية حلم اليقظة.

- رقصة كارلا ولويزا بين الطاولات تنتهى إلى مزج إلى الأصبص الكبير عند المدفأة، وهى ليست صورة مألوفة بالمعنى الدقيق، وإنما هى تبدو كذلك، وذلك لأنه تم من قبل تقديم المدفأة والأصبص فى صور مشابهة، ونحن نصنع الارتباط بينها. ومن هذه الصورة تعلم أين نحن، نحن الآن فى فانتازيا كاملة.

الفانتازيا:

مطبخ المنزل فى المزرعة/ فانتازيا الحريم: هذا المشهد مثال رائع على الزمن الفيلمى الذى يشبه الزمن الحقيقى. الأحداث التى تقع لا يمكن إلا أن تستغرق أكثر من ١٣ دقيقة وهى الدقائق التى يدور فيها المشهد. ومع ذلك فإنه ليس هناك إحساس واضح بالحذف والاختصار، أو قفزات فى الزمن. إن المشهد يتكشف فى إيقاع متمهل، ليخفى بشكل بارع الضغط الذى هو لب الزمن الفيلمى.

- كما أشرنا سابقاً، فمن المهم تماماً للمخرج أن يفهم الشكل الدرامى للمشهد، ولكل المشاهد الدرامية، ويحللها إلى وحدات درامية ونقاط ارتكاز. ومع ذلك فإن هذا المشهد بالغ الثراء، وملئ بالأحداث التى لا تستجيب بسهولة لهذا النوع من "القيود" الدرامية، لذلك يجب علينا أن نبحث عن نموذج آخر "فضفاض" أكثر، لتنظيم وتشكيل تدفق الحدث. (دون شكل كلى فى الذهن قبل إخراج أحد المشاهد، لن يكون لدى المخرج إلا فرصة ضئيلة لتحقيق الإمكانيات الكاملة للمشهد). والنموذج الذى يستوعب هذا المشهد برشاقة هو البناء المكون من ثلاثة فصول.

الفصل الأول:

- هذا الفصل يصور الحياة العادية فى نحو ست دقائق. إن كل شيء يوافق توقعات جويدو فى ليلة رائعة، ثم تأتى نقطة الهجوم (رفض جاكلىن أن تصعد). إن هذا يثير السؤال: هل سوف ينتصر جويدو؟

- لقد أصبحنا نألف هذا المكان (من ذكريات جويدو عن طفولته)، بما يسمح لنا الآن بالمشاركة فى تكشف الدراما دون تدخل مادة جغرافية معلوماتية. كما ذكرنا سابقاً، فإن الصورة الأولى للمدفأة والغلاية ليست صورة

مألوفة بالمعنى الدقيق، لكنها قريبة من ذلك. لا يزال هناك الكثير من المادة المعلوماتية فى حاجة لأن تطرح، وفى اللقطة الأولى يؤسس فيليني لشخصية لويزا، ويعيد تقديم المكان، ويعد لدخول جويدو من الجليد والصقيع (مجاز للواقع القاسى فى عالم يتركه خارج هذا الملاذ). الموجودات يتم تقديمهن، وموقفهن المحب تجاه جويدو، كما يتجلى فى تدليلهن له وإعطائهن حمامًا. ثم يختار فيليني الصورة المثالية لنقطة الهجوم كى. تحدث: دخول جاكين المتمرد، والريشات تطير التى تتصادم مع جويدو المسترخى فى أرجوحته، محاط بالنساء اللطيفات، وهو تصادم بين توقع جويدو وواقع الموقف. (ليس مختلفًا عن توقع أيشيا الذى يتصادم مع واقع دلفين وعدم ثقته فيها فى "سينة السمعة". تكون نقطة الهجوم أكثر تأثيرًا عندما تأتى كمفاجأة لتوقعات الحياة العادية، ومن مهام المخرج أن يصور هذه المفاجأة/ التصادم على نحو يكون له تأثير قوى فى المتفرج).

- تصعد جاكين من البدروم، ودخولها ليس مرئيًا لنا، وذلك إشارة إلى أن أعطى المخرج قدرًا من السماح فى أن يعود المتفرج على المكان. ما القواعد؟ كما ذكرنا سابقًا، فإن القاعدة الوحيدة المنطقية هى: إذا كان الكشف عن جغرافية المكان تتدخل فى الحدث أو الجو أو اللحظة بما يشبه الإعاقة، فلا تقم بها. وهنا أيضًا فإن درجات البدروم لا "تقرأ" بوصفها مكانًا، بل أقرب إلى أن تكون الحالة المتندية لجاكين فى نظام الحريم الذى يفرض الطاعة والانقياد.

- يبذل فيليني جهدًا فى تأسيس المأدبة التى تقرأ باعتبارها مأدبة. لاحظ العديد من اللقطات التى تدور فى خلفية المشهد، وقبيل دخول جاكين مباشرة تغلق المائدة "قطة التراكينج" التى يحملون فيها جويدو على الأرجوحة.

- من أجل التأكيد على الجوهر المرح في بداية هذا الفصل الأول، هناك وشاح يتم التلويح به دائماً أمام الكاميرا. لأن تلك فانتازيا، فإننا لا نسأل أبداً من يلوح بهذا الوشاح. إنه موجود فقط. (هل يعنى ذلك أننا نستطيع فعل أى شيء فى الفانتازيا؟ لا، فحتى عالم الفانتازيا يجب أن يفى بضوابط محددة خاصة بطابع الفيلم، والضوابط التى تم تأسيسها من قبل فى خيالات جويدو يمكن أن تشمل على شخص مجهول يلوح بالوشاح).

الفصل الثانى:

- يستغرق هذا الفصل نحو دقيقتين وعشرين ثانية، يبدأ الفصل الثانى مع لقطة قريبة لساراجينا وصيحتها: "هذا ليس عدلاً!". الحدث المتصاعد تؤكد الموسيقى (عادة ما يتم الحدث المتصاعد من خلال الشخصية الرئيسية، لكن هذا ليس دائماً. ليست هناك تنويعات وبدائل صادرة محددة، ولكل فنان حريته فى أن تكون له تنويعاته، أو يمكنه فى بعض الحالات أن يتجاهل هذه التنويعات تماماً. السبب الوحيد فى وجودها هو أنها تساعد فى رواية القصة على نحو أكثر إثارة للاهتمام لكى يندمج معها المتفرج بشكل مستمر. فى هذا المشهد، يتصاعد أن ينشأ الحدث المتصاعد بواسطة شخص آخر غير البطل، لكنه يقوم بالوظيفة نفسها: التصعيد الدرامى. يجب أن نتذكر أيضاً أن البطل والخصم معاً هما هنا شخص واحد. إن جويدو هو الذى يولد القصة).

- جويدو يواجه التحدى فى الحدث المتصاعد ضده، وينجح فى التغلب عليه.

الفصل الثالث:

- يمتد هذا الفصل إلى نحو أربع دقائق ونصف الدقيقة. لدينا هنا عواقب فعل جويدو، إن انتصاره لم يجعله سعيداً، إنه يشعر للمرة الأولى بأن هناك شيئاً خطأ في علاقته بالنساء. لكن تلك ليست نهاية زائفة! إن جويدو لا يمكنه أن يتقبل ذلك. ولأنه يخلق القصة، فإنه يهرب بسرعة من هذه النتيجة، ليلفّق نهاية جديدة، يميل لها أكثر: الزوجة المطيعة التي تفهم في النهاية كيف يجب أن تكون الأمور".

- هذا القلب في نفسية جويدو يحتاج إلى مساعدة من المخرج لكي يكون قابلاً للتصديق، وكان فيليني واعياً بذلك. إنه لكي يحمل جويدو ببراعة من الحالة النفسية الأولى إلى الحالة التالية، فإنه يستخدم نوعاً متقدماً من إعداد المشهد (حركة الممثلين)، مع تغيير في الإضاءة يفصل النهاية الزائفة عن النهاية الفعلية. راقب بدقة: مع جويدو جالساً على رأس المائدة، يبدو الكادر كأنه يتحرك بانورامياً من اليمين إلى اليسار ليكتشف كارلا مع آلة الهارب الخاصة بها، لكن الحقيقة أن الكادر لم يتحرك (كارلا والهارب هما اللذان انزلقا إلى الكادر). ثم تتحول الخلفية وراء كارلا إلى اللون الأسود، لتعد المسرح لطابع جديد تماماً، حيث تتم تبرئة جويدو من كل لوم.

- عند بداية هذا المشهد، تنظر لويزا مباشرة إلى الكاميرا وتقول: "كم هو محبوب". إنها هنا تتحدث إلينا من خلال الراوى الموضوعى. وبعد ذلك تكون لويزا جالسة إلى المائدة، وتتنظر إلى جويدو، ولكن ليس إلى الكاميرا، ونقرأ هذه اللقطة باعتبارها وجهة نظر جويدو. يمكن لفيليني

أن ينتقل بين هذين النوعين من الإدراك السردى بحرية، لأنه قال لنا منذ البداية: "تلك إحدى الطرق التى سوف أقص بها القصة"، لذلك فإن هذا لا يفاجئنا ولا نعتبره صادمًا.

- نهاية المشهد هى لقطة واحدة، تم تصميم الحركة والإضاءة فيها ببراعة جميلة. إنها تبدأ بلقطة واسعة عند المائدة، تتحرك إلى لقطة قريبة متوسطة على لويزا، ثم تراقب عندما تحول حركة لويزا اللقطة إلى لقطة عامة.

- الصورة الأخيرة مضاءة بواسطة بقعة ضوئية مركزة، كما كان الحال فى نمرة جاكليين. لقد رأينا تلك الموتيفة حتى الآن ثلاث مرات، بما يمهّد للنتيجة فى الصورة الأخيرة من الفيلم.

- التوزيع الأوركستراالى لهذا المشهد كله فى المطبخ غير عادى. إن فيللىنى يخلق رقصة بين الممثلين والكاميرا، تتطلب عدة مشاهدات قبل الاستيعاب الكامل للحرفة فيها، لكنها لا تستحق العناء حقًا. لقد قلت لطلبتى مرات عديدة أنهم إذا استطاعوا تجسيد حرفة الإخراج المطلوبة لتحقيق هذا المشهد، فإنهم سوف يستطيعون إخراج أى مشهد. شاهده مرات ومرات حتى يسقط عنه سحره، وتبدأ فى الظهور الخيوط التى يتحكم فيها أحد أهم فنائى السينما العظماء.

الواقع:

قاعة السينما: هنا تتصادم فى العلن حياة جويدو الخاصة وحياته المهنية، بما يدفعه لترك القاعة فى محاولة أخيرة لابتكار قصة يمكن أن يقبلها بكل كيانه.

- يبدأ المشهد مع جويدو يتحدث إلى لويزا (إننا نراه يتحدث إلى نفسه)، ليستمر فى الفانتازيا فى مطبخ منزل المزرعة حتى يقاطعه دومييه.

- اللقطة الثانية فى المشهد تكشف عن دوميه، وهى تحل الانفصال بينه وبين جويدو، وتخبّرنا بأننا فى قاعة سينما خالية. ثم يتم تقديم لويزا وأختها وشلتهم، ثم الشاب الذى يعشق لويزا، وأخيراً هناك رجل يخطو أمام الباب منتظراً، فى لقطة تقوم خلفيتها بحل الانفصال المكانى لكل قاعة السينما. ذلك مثال لطيف آخر لمشهد يتكشف ببراعة، بما يسمح لنا بالمشاركة وإقامة ارتباطات، والاندماج. ماذا أيضاً تفعل بداية هذا المشهد المهم؟ إنها تجعلنا نتوقع وصول شخص ما، على نحو ما يتوقع الرجل الذى يخطو أمام الباب.

- المحاضرة التى يلقيها دوميه على جويدو يمكن تصويرها فى انفصال لأننا نعلم تماماً أين توجد كل شخصية. عندما يكفى جويدو، فإنه يرفع إصبعه فى إشارة إلى دوميه. ولكن من أجل ماذا؟

الفانتازيا:

- لا يعطينا فيليني الإجابة على الفور، إنه يجعلنا ننتظر، وهو ينوع الإيقاع فى المشهد بواسطة تنظيم الحدث فى ثلاث جمل تقل فى تعقدها الواحدة بعد الأخرى. فى اللقطة الأولى، هناك جملة مركبة مكونة من عبارات عديدة، يدخل رجل من الناحية اليسرى من الكادر، ثم يقترب رجل ثانٍ من الناحية اليمنى، ويكشف عن قلنسوة يضعها فوق رأس دوميه، ثم يقود الرجلان دوميه إلى "المقصلة". واللقطة/ الجملة الثانية تحتوى على عبارتين: تظهر أنشودة، ثم يتم ربطها. واللقطة الثالثة تحتوى على عبارة واحدة: دوميه مات.

الواقع:

- لا يزال إصبع جويدو فى الهواء، مما يضع علامة نهاية للفانتازيا. (ذلك الإعلان الشكلى لنهاية نوع من الواقع وبداية آخر سوف ينتهى سريعاً،

وسوف يصبح الواقع والفانتازيا مختلطتين، ولن يهتم المنطق فى فهمنا وتذوقنا للقصة).

- دخول المنتج وحاشيته من الباب قد تم توقعه بواسطة الرجل الذى يخطو عند هذا الباب نفسه. إنه دخول كبير، وبشير إلى بداية الحدث المهم.

- قبل أن تطفأ الأنوار، يستخدم فيليني لقطة من فوق الكتف لجويدو ليحل الانفصال المكانى بين جويدو والمنتج.

- النسيج الثرى لاختبارات الشاشة، ويشهد على كل عمل لجويدو الذى وضعه فى مشروعه، ويتقاطع مع الأفعال وردود أفعال الجمهور، والضغط المتزايد على جويدو لكى يتخذ بعض القرارات، وجدال جويدو مع لويزا، وأخيرًا دخول كلوديا وخروجها هى وجويدو من القاعة، كل ذلك لا يحتاج إلى تعليق منى. التصادم الدرامى للصور والعلاقات على الشاشة ولدى الجمهور يتحدث عن نفسه. كما أن التصادم بين الحياة الشخصية لجويدو وحياته المهنية يدفعه إلى الهرب من مسرح الحادث، ووصول كلوديا يعطيه المبرر لذلك.

ومع ذلك، فإن ما سوف نكتشفه أنه لا يستطيع الهرب من مشكلته. إنه لا يستطيع أن يتخذ قرارًا حول اختيار الممثلين حتى يعرف ماذا يريد أن يحكى من قصص، ويجب عليه أن يجد القصة هذه الليلة! من قال إنه يجب أن يفعل ذلك الليلة؟ نحن، الجمهور، وفيليني وكتاب السيناريو له يعرفون ذلك. إننا فى حاجة إلى فقرة فى السرد، حتى يتغير مسرح الأحداث، وكلوديا هناك لدى فيليني لكى تتحرك برشاقة نازلة من السلم وهى تقفز وتدخل سيارتها. إن قوة الدفع لديها تعطى قوة دفع للقصة. ونحن لا نعلم أين سوف نذهب بعد ذلك، ولكننا نفهم أنه أيا ما كان المكان فإن جويدو سوف يصل إلى قرار (يكمل فعله) بنهاية هذه الليلة. إذا كان الجمهور يعلم هذه الأشياء حول القصة، فإن من المنطقى أن المخرج يعلم ذلك أيضًا.

داخلي، سيارة كلوديا: تم تصوير هذا المشهد الحميم كله فى انفصال حتى تتوقف السيارة. وتتأكد الحميمة بواسطة الإضاءة، إن كل رأس تطفو فى الظلام، وعينا جويدو وحدهما مضاءتان. ووضع الكاميرا بين جويدو وكارلا - بما يزيد العلاقة الحميمة - يجعل كل لقطة لأى منهما توحى بوجود الشخصية الأخرى.

- يبدأ فيليني بلقطة قريبة متوسطة لجويدو، ثم يمضى إلى لقطة قريبة ويبقى هناك حتى تعيد كلوديا السؤال إليه: "وماذا عنك؟ هل تستطيع؟"، ورد فعل جويدو هو نبضة سردية. إن السؤال يربكه للحظة، وللتأكد من أن ذلك ليس له تأثير ملموس فى المتفرج؛ فإن فيليني يجسد هذه النبضة السردية بتغيير فى حجم الصورة (عائذاً إلى اللقطة القريبة المتوسطة).

- كلوديا مضاءة تماماً ويتم تصويرها فى ثلاثة أرباع "بروفيل"، بما يوحي بوجود جويدو واهتمامه بها. (كل ذلك من خلال الراوى الموضوعى دون أى إشارة للصوت الذاتى أو حتى وجهة نظر الشخصية). وعندما يقول جويدو: "من الواضح أنها يمكن أن تكون خلاصه"، فإن فيليني يؤكد على هذه العبارة عندما يقوم للمرة الأولى بتغيير كبير فى الزاوية على كلوديا، ليجعلها "بروفيل" كاملاً وأقرب. إن القطع إلى هذه الصورة الجديدة لكلوديا يؤكد أهمية ما قاله جويدو تَوّاً، وتقاوله هنا هو نقطة حبكة بالغة الأهمية. (تخيل هذا المشهد دون هذين التغيرين المرفهين، ولاحظ كيف أنهما يؤثران بشكل كبير فى المضمون الدرامى. ليس كل ما يفعله المخرج هو مجرد حركات بهلوانية. وفى الحقيقة أن معظم ما يصنعه ليس كذلك).

- ساحة الدار فى المنزل القديم بالقرب من الينابيع: تقديم كامل ومختزل لمكان جديد مع استخدام الأنوار الأمامية للسيارة.

الخيال الإيجابي:

- القطع إلى الأسود من اللقطة لاثنين خارج السيارة يعدنا لصورة كلوديا في النافذة. وكما في كل تخطيطات جويدو عن كلوديا، فليس هناك صوت.

الواقع:

- سؤال كلوديا: "وماذا بعد ذلك؟"، يعيدنا إلى الواقع ويوحى بسبب عملى تماماً فى وضع كلوديا فى زى أسود، إنه التناقض الدرامى مع صورتها لـ "المرأة فى الملابس البيضاء"، والحل الممكن لفيلم جويدو.

- جويدو وهو يخرج من السيارة يتم تصويره مع الصوت ونظرة من كلوديا تحمله بعيداً عن السيارة. يتم التأكيد على موضعه فى اللقطة التالية، وهو لا يزال يسير مبتعداً عن السيارة بينما يرتدى معطفه. لا تظهر كلوديا وهى تخرج. إنها تظهر فقط ونحن نقبل ذلك (الزمن الفيلمي).

- هذا مكان مثالى لخلق الجو المطلوب لوصول جويدو إلى نتيجة أنه لا توجد لديه قصة وأنه لن يصنع فيلماً. المكان يقدم تنويعات من مسرح الأحداث لوحداث درامية مختلفة.

- جويدو يخبر كلوديا بأنه لا يوجد لها دور لها، وأنه ليس هناك فيلم، ليس هناك شيء على الإطلاق. إن هذا يضع نهاية للفصل الثانى. لقد أكمل جويدو فعله المتعلق بالسؤال الذى أثير فى نهاية الفصل الأول - الصراع الخارجى: هل سوف يصنع فيلماً؟ الإجابة هى "لا" واضحة، لكن فيلم ثمانية ونصف لم ينته بعد، ولا يزال أمامنا الفصل الثالث، حيث سوف نكتشف - ويكتشف جويدو - عواقب أفعاله، فيما يتعلق بالصراع الرئيسى: الصراع الداخلى المحتدم بداخل جويدو: هل يستطيع أن يعيش حياة حقيقية أصيلة - حياة بلا أكاذيب؟

الفصل الثالث:

- يعلن الفصل الثالث عن نفسه من خلال نوع من الجلالة تجاه اكتشاف جويدو الصادم بأنه لن يصنع فيلمًا. ليست لديه لحظة واحدة لكى يتأمل، بل إنه يتعرض للهجوم على يد العالم الخارجى الذى يرفض أن يسمح له بالهروب من الضغوط التى يمارسها عليه. والصور التى يختارها فيللىنى - السيارات التى تزيد من سرعتها، أنوارها الأمامية، ضجيجها، أصوات المسافرين، كل ذلك يجعل محنة جويدو مجسدة لنا. (قد يطلق آخرون على المشهد التالى البداية الحقيقية للفصل الثالث، ولكن طبقًا للالتزام الصارم بالتعريف الذى أعطيه لمهمة أى فصل ثالث - وهو عواقب أفعال الشخصية الرئيسية - فإن دخول السيارات هو النذير بهذه العواقب).

- هذا انتقال بارع آخر من فيللىنى. لقد استخدم طرقًا عديدة لكى ينتقل من مشهد إلى آخر، لا ليحقق مجرد الانتقال فقط، وإنما بأن يقدم الغموض، الحيوية، المفاجأة، المعلومات السردية (عما حدث بين المشاهد). ومن لقطة قريبة لجويدو فى الليل يراقب سيارة المنتج وهى تتباعد، يقطع فيللىنى إلى خلفية سيارة (نفهم اللحظة أنها سيارة المنتج)، ولكن فى اللحظة التالية ندرك أن ذلك هو اليوم التالى، وأنا عند ديكور سفينة الفضاء حيث توجد سيارات أخرى عديدة، ونتذوق المفاجأة ونقدرها.

فانتازيا أم كابوس؟

ديكور سفينة الفضاء/ مؤتمر صحفي: ليس مهمًا لتذوقنا للقصة أن نسمى ذلك نوعًا آخر من الواقع، ولكن من أجل هذا التحليل فإننى أقول إنه كابوس.

إلحاح اللحظة التى ولدت هذا المؤتمر الصحفى داخل نفس جويدو سوف يصبح أعظم من خلال استغراقه المستسلم للنوم. إن ذلك على الأرجح هو المكان الذى يرى فيه المرء موته، ولقد أظهر جويدو - فى المشهد الأول - ميله للكوابيس. ماذا عن المؤتمر الصحفى الحقيقى الذى وعد به المنتج؟ لقد حدث، لكننا لم نره أبداً.

- اللقطة الأولى فى هذا التتابع الأول من الفصل الثالث هى كشف قوى عن العظمة الكاملة للبرجين، والعدد الهائل من السيارات فى مقدمة الكادر يشهد على القوة الجاذبة لهذا الحدث. ليس من الغريب أن جويدو - فى اللقطتين التاليتين - يقاوم الحضور بقدر ما يستطيع. الكاميرا تصور إذعان جويدو من الخلف، وتدفعه، وتزغده بشكل حثيث بالقرب من البرجين.

- يستغرق هذا التتابع أربع دقائق ونصف الدقيقة، ويحتوى على ٤١ لقطة. اللقطات الثلاث الأولى والتى ذكرناها سابقاً متسقة من الناحية الأسلوبية مع بقية الفيلم، ولكن بدءاً من اللقطة الرابعة يصبح الأسلوب أكثر حرية، سواء فى إعداد المشهد أو حركة الكاميرا. هناك إحساس تسجيلى بسبب الإيقاع المهتاج للمشهد، لكن الكاميرا تكون دائماً على عجلات (دوللى)، والجو الفوضوى تم تصميمه جيداً. هناك الكثير من التخطيط فى تصميم المشهد والكاميرا. دعنا نلق نظرة أقرب على اللقطتين الرابعة والخامسة من هذا المشهد اللتين تقدمان لنا الجو المهتاج والأسلوب الذى يصور هذا الجو.

- اللقطة الرابعة تمضى فى حركة تراكينج مع الصحفيين وهم يجرون إلى الأمام إلى لقطة متوسطة يقودهم الصحفى الأمريكى. هناك حجاب أبيض يتموج أمام الكاميرا، ويجعل القطع إلى اللقطة التالية غير ظاهر. اللقطة الخامسة هى النقطة طويلة زمنياً تتحرك بانورامياً من اليسار إلى اليمين مع جويدو وهو يجرى من الصحفيين، وتستمر الحركة البانورامية، ثم هناك "تيلت" إلى الأعلى إلى الفرقة التى تعزف، ثم إلى الأسفل مع

حركة جويدو، وتستمر من اليسار إلى اليمين، وتتوقف، وقد هرب مؤقتاً من الصحفيين، ثم تتحرك من اليمين إلى اليسار إلى زوجته، وتمر بها، لتصبح الكاميرا محاصرة مرة أخرى بواسطة الصحفيين. القطع إلى لقطة سادسة: فى مواجهة مباشرة ولقطة قريبة للصحفيين (فى البداية حركة بانورامية، ثم تراكينج معهم وهم يصرخون بالأسئلة لجويدو). إننا نعتقد أن هذه اللقطة المهتاجة هى وجهة نظر جويدو، لكننا نراه بعد ذلك فى الخلفية إلى لقطة واسعة، محاصرًا بمجموعة أخرى من الصحفيين. إن هذا التغيير المفاجئ فى المنطق المكاني مثير للاهتمام، بل مثير لبعض منا، وهو على الأقل يثير الحيوية فى القصة لأنه ليس اختيارًا متعسفًا، وهو ليس مجرد استعراض من جانب فيليني. إن ما يفعله هذا الانقطاع فى المنطق هو مضاعفة جوهر اللحظة: الحصار، ويجب أن يشعر المتفرج بذلك، ويجب أن نجعله ملموسًا له، ويجب أن يعدّه للطلقة الرصاص.

- كان كل لقطة من لقطات هذا المشهد حتى الآن لها إعداد كاميرا منفصل. ولكن الآن كما أشرنا سابقاً - وعندما يصبح المشهد ساكنًا، عندما لا تتغير المواضيع المكانية بين الشخصيات، فإن الأرجح هو تفكيك إعدادات الكاميرا إلى لقطات مونتاجية (أى أن إعداد الكاميرا الواحد يستخدم لتصوير عدة لقطات لها أماكن مختلفة من تتابع المشهد - المترجم). والمثال الواضح على هذا يحدث فى الحوار بين جويدو والمنتج. لاحظ فى هذه اللقطات الأربع أن الزاوية على كل شخصية تحوى على العلاقات المكانية للشخصية الأخرى، أى أن الكاميرا تتوجه إلى أعلى إلى المخرج، وإلى أسفل إلى جويدو. (يبقى فيليني مع اللقطة الأولى التى تنظر إلى أسفل على جويدو، حتى عندما يستدير المنتج مبتعدًا عنه. لا تظل العلاقات موجودة فى هذه الزاوية منطقيًا، لكن اقتصاديًا من الأفضل الاستمرار فيها لأنها تؤسس بقوة نظر جويدو إلى صورة لويزا فى

صورة الطاولة المنعكسة في المرأة. ومرة أخرى في اللقطة التالية ينتهك فيليني المنطق (حتى لو كان منطق الكابوس) بوضع لويزا خلف الصحفيين.

- لقد افترضنا أنه عندما أعطى جويدو شيئاً - "إنه في جيبك" - فقد كان مسدساً، لكننا لم نره. لكن فيليني يجعلنا نتأكد من أننا رأيناه من تحت الطاولة. لقد تم إعداد دخوله أولاً بسبب الصعوبة التي وجدها جويدو في أن ينزعه من جيبه، ليجذب ذلك انتباهنا إليه حتى إن المسدس لن يحتاج إلا لكشف قصير حتى نراه.

- صورة أم جويدو وهي تتوسل إليه ألا يقتل نفسه قد أصبحت قوية تماماً بابتعاد الكاميرا عنها، مما يجعلنا نشعر بأن قراره بالرحيل قرار نهائي.

الواقع:

- اللقطة البانورامية منخفضة الزاوية وهي تنظر إلى السقالات في أعلى تعلن عن عودة الواقع. إنها صورة كنيية، تتأرجح الأسلاك فيها، وتطلق صفاراتها، وينطلق صوت الريح. إنها الهزيمة. لقد فشل جويدو، وهذه اللقطة تصرخ بذلك.

- يتم الكشف عن دوميه بلطف، وكما في مشهد المنتجع حيث كان يوبخ جويدو حول السيناريو الخاص به، فإن دوميه هنا شيء مهم يهمنا أن نسمعه.

- على القطع من دوميه في السيارة إلى جويدو خارجها، فإننا نرى أن جويدو مشغول. إنه لا يزال يحاول أن يحل مشكلته! وعندئذ، وفي قدريّة كاملة، تسقط إحدى السقالات وتتحطم على الأرض، معلنة لنا: "كل شيء انتهى". ليس هناك ما يمكن كسبه بالبقاء هنا، وجويدو يعرف ذلك، ونحن أيضاً. إنه يركب السيارة.

- فى السيارة، يستمر دوميه فى انتقاداته اللاذعة، لكن جويدو لا يستطيع قبول أن كل شىء انتهى، ولا نحن أيضًا! إننا نريد من جويدو أن يفعل شيئًا! إننا نتعاطف معه! لكن ماذا يمكننا أن نفعل؟ إن كل تلك الأفكار تدور فى ذهننا، لأن أغلبنا مندمج عاطفيًا فى نتيجة الفيلم. (من المستحيل أن تصنع فيلمًا يجد الجميع أنه مفهوم). ثم تأتى الحركة إلى جويدو التى تعلن أن جويدو لم يستسلم! إنه شىء مبهج.

التخيل:

- هناك تمييز هنا بين ما أسميته التخيل الإبداعى (الذى استخدمه جويدو لكى يحاول أن يحل مشكلة قصته)، وبين ما يحدث الآن. إنه ليس الشىء ذاته، فهذا لم يعد يأتى من الصراع، إنه الآن مستلهم، حدسى، إنه الإبداع فى أعلى مستوياته. وهو يدفع الفنان تحت تأثير قوته.

- كما أن فيليني يقر بأن شيئًا مختلفًا هنا؛ حيث إننا فى الواقع وفى مخيلة فى وقت واحد، وفى اللقطة نفسها. إن جويدو يتلقى الإلهام من ملهمته، وسوف يفاجأ، ونحن أيضًا. لقد دار الخيال الإبداعى فى مداره بفضل عناد جويدو الذى لا يمكن إنكاره، لكن عندما وصل إلى المدار لم يعد جويدو قادرًا على التحكم فيه، والعواطف الناشئة عن ذلك لا يمكن التنبؤ بها. إن جويدو فى اللحظة تمامًا، وهو يستجيب للا وعيه، ويعتنى المادة الخام الجديدة التى عرضت له، ويتعلم منها، وفى النهاية يعطيها شكلًا ببراعته الفنية الكاملة كمخرج.

- مع دخول المهرجين الأربعة وجويدو الصغير يلعبون موسيقى نينو روتا، والتى سوف تصبح فيما بعد أضخم عندما تعزف الأوركسترا، فإن الخيال يكتسب صعودًا كاملاً. لم يعد هناك مزيد من القطع إلى جويدو فى الواقع. لاحظ أن الأوركسترا تدخل فى صورة مألوفة: البرجين.

- النمرة الكبرى، نمرة النهاية، الحدث، إنه لا يحدث فقط. لقد تم إعداد المسرح بشكل جيد، وتم تجميع المشاركين. إننا نراقب جويدو وهو يفكر: "ماذا تفعل بهم؟"، ونحن نتساءل السؤال ذاته. إن براعة جويدو، مقترنة مع حرفته الإخراجية، تتولى الأمر، وفي النقطة ممتدة هائلة مع براعة التصميم تبدأ نمرة النهاية.

- هذه الالتقاطة تبدأ مع جويدو واقفاً في حلقة السيرك وهو يتأمل. ثم تدخل الفرقة من الجانب الأيسر من الكادر، ويصبح جويدو مخرجاً بالمعنى الكامل. إن تصميم إعداد المشهد والكاميرا في هذه الالتقاطة الواحدة يستحق الدراسة. إنه يعطى إحساساً قوياً بأنه أكثر من لقطة لأن هناك تنوعاً كبيراً في حجم الصورة المتغير دائماً. ثم يأتي الكشف الكبير عن السلم، وتأخذ موسيقى روتاً ضخامة عندما تعزفها الأوركسترا كاملة ليبدأ استعراض لكل المشاركين في حياة جويدو، وهم يأتون في صف طويل من أعلى. إن تلك نزوة رائعة لنهاية هذه اللقطة المعقدة والموحية وجدانياً.

- يبدأ فيليني هذا المشهد في ضوء النهار، لكنه يمضي إلى الليل من أجل صورته الأخيرة. إنه يفعل ذلك، ببراعة، بإعدادنا من خلال دخول مصابيح الإنتاج في الكادر حتى لو لم يكن الظلام قد حل. وعندما تقفز الكاميرا خلف الدائرة الراقصة يكون لا يزال هناك ضوء النهار، ولكن في اللقطة الثانية من خلف الراقصين، التي تؤسس لمرور الزمن مع تغير الموسيقى، يكون الليل قد جاء.

- تقليل دائرة الإضاءة في الصورة الأخيرة يوصل الموثيفة البصرية إلى نهايتها ويكملها.

ملخص:

في صيف عام ٢٠٠٠، أعطيت محاضرة في اليونان لمجموعة من الكتاب والمخرجين الأوروبيين، وقد قمت بتحليل هذا الفيلم بذات الطريقة التي قمت بها هنا. وعندما انتهيت أتى أحدهم لى، قال لى إن المحاضرة كانت راقية ومفيدة، لكن ما أدهش هذا السينمائي الشاب هو حماسى الشديد للفيلم. وعلق هذا السينمائي على المتعة التى كنت أشعر بها، ليس بالقدر نفسه تجاه القصة (لقد رأيت الفيلم ما يزيد على خمسين مرة)، ولكن تجاه سيطرة فيللىنى الإخراجية الكاملة التى تقترن بخياله غير العادى مما ساعد فيللىنى فى أن يرتقى إلى نرى فنية لم يرتق إليها إلا القليلون. دون تقييم لهذه الحرفة ذاتها والفرحة بها - الحرفة السينمائية فى تفاصيلها، والعلم الذى يدعم الفن - فإن من غير المرجح أن تستطيعوا الارتقاء بأنفسكم، أو حتى محاولة ذلك.

الفصل الثامن عشر

الأساليب والأبنية الدرامية

الأفلام - مثلها مثل الأدب والفن التشكيلي والموسيقى والرقص، والمسرح، فكلها أشكال فنية - تأتي في أشكال وأحجام مختلفة. وهذا الكتاب يركز على الشكل السردى/الدرامى للسينما، لكن من الواضح أنه في هذا المجال أيضًا توجد تنوعات كثيرة. وفي هذا الفصل سوف نكتشف بعضًا من هذه التنوعات المتجسدة في أساليب الأفلام وأبنيتها الدرامية.

الأسلوب:

كما ذكرنا سابقًا، فإن هناك فرقًا مرفقًا ودقيقًا بين الأسلوب والتصميم، لكن هذا الفرق يستحق التمييز. يمكن تعريف الأسلوب بأنه معالجة التجسيد البصرى للقصة، بينما يمكن تعريف التصميم بأنه الخطّة. إن لـ "الحظة" معنى واضح وغير ملتبس، وقد قدمنا منهاجًا لمثل هذا التخطيط في هذا الكتاب. لكن ما المقصود "بالمعالجة"؟ إن لها في هذا السياق معنى متضمنًا غامضًا، ومع ذلك فإننى أشعر بأن التعريف الأدق والأشمل لكيفية عمل المخرج مع الأسلوب، خاصة الأسلوب الخاص بالفنان. وقد تكون جذور الأسلوب غامضة وضبابية وغائمة، على عكس التصميم الذى يتضمن التجسيد والوضوح والفهم. وتأتى الأساليب الأصلية عادة من المخيلة الإبداعية التى تكمن فى لا وعى الفنان. والأسلوب الشخصى ليس شيئًا يمكن "تعلمه"، وعندما يتم الكشف عن أسلوب أصيل، فإنه يصبح غذاء للآخرين، ويمكن إدماجه بواسطة المخرجين المستقبليين فى تصميماتهم.

وهناك استثناءات ملحوظة لمولد الأسلوب، ففي حالة حركة "توجما ٩٥" كانت الكاميرا المحمولة والإضاءة الطبيعية أسلوبين يتم إملأؤهما عن طريق الفكرة

الذهنية التى تتبع من موقف سياسى. وبعد الحرب العالمية الثانية، كان المناخان السياسى والثقافى فى إيطاليا يقفان إلى جانب محنة الفقراء، ولقد توافق مع افتقاد معدات الإضاءة، والاستوديوهات المجهزة (لقد كانت تستخدم مأوى للاجئين)، ونقص الفيلم الخام، مما أدى إلى الحركة المعروفة باسم الواقعية الجديدة التى كانت أفلامها تعتمد أساسًا على التصوير فى مواقع خارجية، واستخدم ممثلين غير محترفين، وتفضيل اللقطات الطويلة زمنيًا. أما فى فيلم جيم جارموش "غريب فى الجنة"، فإن المشاهد المكونة من النقطة واحدة قصيرة، منفصلة عن بعضها بفترات من الشريط الأسود، فقد كان يملئها قيود الميزانية، وتم تصوير الفيلم من بواقى إنتاج أفلام أخرى.

وفى الحقيقة أن عديدًا من المخرجين الذين وجدوا أنفسهم فى قيود زمنية (فى خطة الإنتاج - المترجم) اضطروا إلى الاستغناء عن كثير من إعدادات الكاميرا فى تصميماتهم الأصلية، ليلجأوا إلى الالتقاطات الطويلة الممتدة التى تسمى عادة اللقطة المشهد (لقطة واحدة تصور كل الحدث فى مشهد، سواء بكاميرا ثابتة، أو الاعتماد على إعداد وحركة الكاميرا لتصوير الحدث). ومن ناحية أخرى، فإن هناك مخرجين آخرين يتألف أسلوبهم الشخصى من لقطات مشهد طويلة وممتدة.

وبصرف النظر عن الظروف التى تملئها المواقف خارج الأسباب الفنية، فإن العامل المحدد للأسلوب هو متطلبات القصة التى تتم روايتها. إن قصة رومانسية تروى بطريقة مختلفة عن قصة إثارة، وفيلم أكشن يروى بطريقة مختلفة عن دراما نفسية، وذلك اعتبار أساسى بالنسبة لمعظم الأفلام. وبعض المخرجين "يخترعون" أسلوبًا متفردًا لقصة محددة، والمثالان الواضحان على هذا هما "قتلة بالفطرة" (١٩٩٤) لأوليفر ستون، و"الخوف والاشمئزاز فى لاس فيجاس" (١٩٩٨) لتيرى جيليام وبعض العناصر التى يستخدمها أوليفر ستون لكى يوحى بمفارقة الواقع فى هذا التناول الهجائى لافتتان المجتمع بالقتلة، نراها فى زوايا الكاميرا

غير المعتادة، والقطع المتبادل السريع بين مختلف أنواع وأشكال الفيلم الخام (٣٥ مم ألوان، فيديو بالأبيض والأسود)، وتغيير الأشكال فى الصور، والتغيير فى سرعات الكاميرا، والتلاعب بالصورة من خلال الطبع والتحريك. كما أن ألوان أضواء النيون التى تعبّر عن الهذيان فى لوحات روبرت ياربر قد أثرت فى التجسيد البصرى عند تيرى جيليام، من أجل تحقيق تأثير أدوية الهلوسة فى الوعى البشرى، وهكذا قام جيليام ومدير تصويره نيكولا بيكورينى بتأكيد تأثير ياربر باستخدام وهج الإضاءة المقلب من مصدر غير محدد، وذوبان الألوان فى بعضها بعض، ومستويات الإضاءة التى تزيد وتنقص من خلال اللقطة، والزوايا بالغة الاتساع، وتغيير الأشكال والألوان.

وهناك عامل مهم آخر يمكن أن يؤثر فى الأسلوب، وهو رؤية المخرج عن العالم، فعالمه الخاص تولد عن الثقافة التى تبنى فيها، والمواقف النفسية المحددة التى خلقتها هذه الثقافة. وبعض المخرجين يقولون نعم لكل شيء - إنهم يحبون الحياة - بينما هناك مخرجون آخرون محافظون فى مواقفهم، والعالم بالنسبة لهم قد لا يكون مكاناً ودوداً، وربما كان بارداً وخطراً، وهذا الموقف يمكن أن يتخلل أسلوب الفيلم. لقد أثرت إلى الاختلاف بين فيليني وبرجمان، وكيف أن مواقفهما تجاه العالم قد أثرت فى أسلوبيهما، وفى الوقت ذاته فإن هذه المواقف أثرت فى القصة التى اختار كل منهما أن يرويها.

الأسلوب البصرى: السردى .. الدرامى .. الشاعرى:

السمة الأساسية للأسلوب البصرى السردى هى أن هناك الحد الأدنى من تجسيد الحدث بواسطة الكاميرا. إن الكاميرا لا تؤكد لكنها تعامل كل الحدث بقدر متساوٍ إلى حد ما من الوزن الدرامى. أما فى الأسلوب البصرى الدرامى فإن هناك

"دفعاً" للحدث من خلال مزيد من التجسيد للنبضات السردية، وعادة ما يصاحب ذلك كادرات "قوية"، أى لقطات تحتوى على توتر درامى فى حد ذاتها. أما الأسلوب البصرى الشاعرى فيقدم حركات كاميرا هادئة ومنسابة، ويستخدم أحياناً الحركة البطيئة، وفى الأغلب تصاحبها الموسيقى. والعديد من المخرجين يستخدمون مزيجاً من الأساليب السردية والدرامية فى الفيلم نفسه، بينما هنا عدد أقل من المخرجين يغزلون كل الأساليب الثلاثة معاً فى فيلم واحد.

تنويعات الأبنية الدرامية:

الأفلام التى ناقشناها سابقاً: "سيئة السمعة"، و"استعراض ترومان"، و"ثمانية ونصف"، كلها تحتوى على البناء ذى الفصول الثلاثة: حياة عادية، نقطة هجوم، وحدث متصاعد فى الفصل الثانى، وعواقب هذا الحدث فى الفصل الثالث. ومع ذلك فإن هناك أشكالاً أخرى، وأكثرها انتشاراً ما أسميه بناء المظلة: حيث قصص متعددة وشخصيات كثيرة توضع تحت "مظلة" الفكرة، مثل "أطفال صغار" (٢٠٠٦) لتود فيلد، أو عمود فقرى مثل "هانا وشقيقاتها" (١٩٨٦) لودى ألين، أو المكان مثل "تاشفيل" (١٩٧٥) لروبرت آلتمان. وهذه الأنواع الثلاثة كثيراً ما تتداخل فى الأفلام، لكن كلاً منها يخدم فى توحيد حدث الفيلم. (أمل أن يكون قد أصبح واضحاً كيف أن من المفيد للمخرج أن يفهم البناء الأساسى للسيناريو، وكيف أن هذا الفهم ضرورى لتشكيل وتمازج عناصر الحدث).

ومن أجل استكشاف الأسلوب والبناء، فقد اخترت أحد عشر فيلماً لا يجمع بينها سوى الاختلاف فى مظهرها الخارجى. وبعض هذه الأفلام تعتبر من الكلاسيكيات، وكلها حصلت على التقدير النقدى، وكلها نالت النجاح الجماهيرى العالمى. وإننى أقترح أن نقرأ تعليقي على كل فيلم قبل وبعد أن نشاهده.

قصة طوكيو، ياسوجيرو أوزو

(١٩٥٣، اليابان)

البناء الدرامي:

على الرغم من أن القصة تم تنظيمها فيما يمكن أن يسمى البناء ذا الفصول الثلاثة، فإنها تختلف إلى حد كبير عن الأفلام الثلاثة التي سبق لنا تحليلها في أنه لا توجد هنا شخصية رئيسية تقود الحدث في القصة، وليست هناك شخصية واحدة تجسد وظيفة الخصم، وبدلاً منه يوجد العالم حيث يعيش الزوجان العجوزان (نسميهما الأم والأب)، والذي يقدم الحدث الرئيسى فى الفيلم الذى يعيش الزوجان رد الفعل تجاهه. (الحدث المهم الوحيد الذى يقوم به فى الفيلم كله هو الرحيل عن طوكيو فى موعد أسبق مما توقعه أبناؤهما). إن هذا العالم الأوسع ضرورى لأن نروى هذه القصة، وهو لا يتألف فقط من أبناء وأحفاد الزوجين العجوزين، إنه شاسع بما فيه الكفاية لى يشتمل على اكتئاب أحد الأصدقاء، وأثار الحرب التى انتهت مؤخراً، والمجتمع المتغير لما بعد الحرب. إن العجوزين هما الوسيلة التى تأخذنا فى رحلتنا إلى هذا العالم، وهما يظللان المركز العاطفى للفيلم حتى قرب نهاية الفيلم، حتى تصبح نوريكو - زوجة ابنهما المتوفى - هى مركز الفيلم. والسبب فى أننا نستطيع أن نجرى هذا التحول العاطفى بهذه السهولة هو أن الأب والأم أرادا أن تصبح نوريكو سعيدة، وبالفعل فإنهما أعطاها تصريحاً بالبحث عن السعادة. إن أملهما فى سعادة نوريكو يقف فى وجه عدم إمكانية تحقيق هذه السعادة داخل عالم الفيلم، حيث نسال إحدى الشخصيات: "أليست الحياة مخيبة للآمال؟"، وتجيئها شخصية أخرى: "أخشى أن تكون كذلك". ومع ذلك، وضد كل العقبات، فتحن أيضاً نقف إلى صف سعادة نوريكو.

ونقطة الهجوم، أو الحدث المؤثر فى الفصل الأول، يحدث عندما يخبر الابن الطبيب كلاً من الأم والأب بأنه مضطر إلى تركهما ليزور مريضاً. والمشهد الطويل الأخير فى الفصل الأول يأتى عندما تسير الأم وأصغر أحفادها خارج المنزل. إنها تسأل: عندما تصبح طبيباً فإننى أعجب أين سأكون عندئذ؟، وينتهى هذا المشهد مع لقطة عامة لهما، ثم قطع إلى الأب يراقبهما من المنزل. إن لدينا الآن "إحساساً" بما تدور حوله هذه القصة، ونكون قد اندمجنا عاطفياً مع الشخصيتين. إننا نحبهما، ونريد أن يكونا سعيدين. ويبدأ الحدث المتساعد للفصل الثانى فى محل التجميل، وينتهى مع الأم ونوريكو وهما تخرجان من شقة نوريكو ذات الغرفة الواحدة، تاركتين الراوى (الكاميرا) بداخل الشقة. ويبدأ الفصل الثالث فى محطة القطار فى طوكيو.

ومن المثير للاهتمام من الناحية الدرامية أن عواقب رحلة الأب والأم فى الفصل الثانى - أن تصبح الأم مريضة - تحدث بعيداً عن الكاميرا من خلال ردود أفعال العائلة، وردود الأفعال هذه تتماشى مع تيمة الفيلم - والتيمة هى المبدأ الأساسى الذى ينظم هذا الفيلم - التى يشار إليها فى اسم الفيلم. وعلى الرغم من أن القصة تضرب بجذورها فى شخصيات محددة، ونحن نهتم كثيراً باثنتين على الأقل من هذه الشخصيات - فإن القصة تتسامى فى النهاية فوق حياة الأفراد، وتمتد لتشمل حياة مدينة بأكملها وأمة، والوجود الإنسانى ذاته.

الأسلوب:

راوى الفيلم هو أكثر راوٍ سوف نقابله فى نزعتة المحافظة. إن الكاميرا لا تتحرك أبداً، إلا فى استثناءات نادرة، وهى فيما عند محدود من اللقطات موضوعة على ارتفاع ثلاثة أقدام من سطح الأرض، وهو الارتفاع الذى يقارب شخص عادى جالس على حصيرة فى منزل يابانى. إن أوزو يستخدم قيود الأنحاء الضيقة

من هذه المنازل لخلق تكوينات هندسية قوية، لكن أوزو هو أستاذ استخدام "التابلوه"، أى تجميعه للشخصيات فى كادر ثابت، وهو ما يجب أن نلاحظه جيداً، لأنه يعلمنا الكثير حول قوة وجمال الأسلوب البصرى المقتصد عندما يستخدم لقصة ملاحمة. (التابلوه هو فى الأساس ذات تكتيك اللقطة الرئيسية فى تصوير مشهد، والذي يستخدم "كأساس" يمكن للراوى أن ينطلق منه للمشهد الذى يصوره. وبسبب التكوينات الشكلية التى يستخدمها أوزو، وزمن هذه اللقطات "الرئيسية"، وبسبب قوتها الجمالية، فإننى أميز لقطات أوزو).

وفى حالات نادرة يمكنك أن تعتبر أن أوزو استخدم إعداد المشهد لكى يجسد مادياً وجسمانياً ما يدور بداخل الشخصيات. إنه يستخدم فقط لكى يصور الحدث الضرورى، مثل الدخول والخروج ونقاط الحبكة الرئيسية، ومثل ترتيب المنزل استعداداً لاستقبال الضيوف. إنه يحدد الوحدات الدرامية، ويجسد النبضات السردية من خلال الكاميرا، بواسطة تغيير حجم أو زوايا الصورة، ونادراً ما تتحرك الكاميرا. وفى العادة، وبداخل كادر ساكن، يتم خلق التوتر الدرامى من خلال زمن الأفعال البسيطة، مثل الإعداد لرحلة، الاستلقاء للراحة، أو الركوع بجانب أم محتضرة.

واللقطات الأولى من الفيلم تخبرنا بأشياء قليلة. وفيما يخص القصة، فإننا نعلم أننا فى مكان ريفى، ويتم تقديم القطار الذى يلعب دوراً مهماً. ومن الناحية الأسلوبية فإن الكاميرا الساكنة يتم تقديمها. وفى المشهدين الداخلين الأولين يتم تقديم العناصر الأخرى من الأسلوب، ثم تثبيت هذه العناصر: ارتفاع الكاميرا، التابلوه الذى يحتوى بداخله على "فراغات" سوف تملأ بدخول شخصية ما، والطريقة التى سوف يستخدمها الراوى لتصوير القصة (القطع المونتاجى)، والأكثر أهمية فى هذه العناصر: إيقاع القصة. إننى أقترح عليك أن تشاهد هذين المشهدين الداخلين الأولين بعناية، وتتأكد من فهمك للسبب فى استخدام أوزو لكل قطع

مونتايجى، (النبضة السردية). سوف نكتشف أنه إما كان يريد "تأطير" نبضة أداء للتأكد من "فهمنا" لها (سواء كانت علاقات ديناميكية أو عالماً نفسياً أو نصاً فرعياً لسطر من سطور الحوار أو لحدث ما)، أو لأنه كان يقدم شخصية جديدة أو وحدة درامية جديدة.

لقد تم تقديم الأب والأم فى الفيلم باعتبارهما زوجين لأنهما يحتلان الكادر نفسه. وكل شخصية مهمة فى الفيلم يتم تقديمها بشكل منفصل فى الكادر الخاص بها، حتى لو كانت معظم الشخصيات قد دخلت الفيلم فى تابلوهات جماعية.

لماذا هذا الزمن الطويل للزوجين العجوزين وهما يعدان لسفرهما؟ لأن هذا الزمن لا يساعد فقط فى بناء العلاقات الديناميكية الدافئة بينهما، لكنه يبنى أيضاً التوقع.

وفى انفصال يضع أوزو فى الأغلب الكاميرا فى المحور تماماً، وهو ما يعطى أحياناً مظهر نظر الشخصيات إلى الكاميرا. وفى بعض الأحيان فإن خطوط البصر تصبح خاطئة تماماً - أى غير صحيحة من ناحية اللغة السينمائية. إننى أعتقد أن تلك أخطاء، غير مهمة فى التأثير الكلى لهذه القصة، وأنا أشير إليها فقط بسبب طبيعة هذا الكتاب.

"البعض يفضلونها ساخنة"، ييللى وايلدر

(١٩٥٩)

البناء الدرامى:

يستخدم الفيلم البناء التقليدى ذا الفصول الثلاثة ولكن مع اختلاف واحد رئيسى، أن هناك بطلين: جوزفين (تونى كيرتس) ودافنى (جاك ليمون).

(الأسماء النسائية هنا تشير إلى قيام البطلين بالتكرار في شخصية امرأتين - المترجم). وعلى الرغم من أن مشاهد توني كيرتس مع شوجار (مارلين مونرو) تبدأ فى أن تحمل مزيداً من الحدث الدرامى، فإنها مسألة درجة فقط وليست مسألة وظيفة درامية. وهناك أيضاً صراعان منفصلان: الاختباء من العصابة (صراع خارجي) والعثور على الحب (صراع داخلي). وعندما يتقاطع الصراعان عند نهاية الفيلم يبلغ التوتر ذروته.

تخبرنا الموسيقى - المصاحبة للعناوين على الفور - بأن هذا الفيلم كوميدى. هناك تكشف مدهش من عالم العصابة قبل دخول البطلين إلى الفيلم (على منصة الفرقة الموسيقية). إن هذه البداية تؤسس لقدرة الراوى على أن يمضى مع شخصيات أخرى غير البطلين. ويتم التعامل مع البطلين باعتبارهما واحداً حتى تشعر شوجار بالفضل تجاه دافنى لأنها تحملت مسئولية زجاجة الويسكى التى تحطمت. وسوف يكون لكل من دافنى وجوزفين لحظاتها مع شوجار فى القطار، ولكن لأن هذه القصة ليست عن مثلث العشق، فإن دافنى سوف تخرج من الصراع بذكاء وسوف تكون لها قصة حبها الخاصة. وحقيقة أن دافنى سوف توافق على أن تخرج فى موعد غرامى مع مليونير عابث سوف تكون صعبة على الهضم فى العالم "الحقيقى"، ولكن مع طابع هذا الفيلم فإننا نقبل بتصديق ما نراه على الشاشة. إننا فى الكوميدى نملك رخصة أوسع بكثير للتعامل مع المصادفات.

النهاية مفتوحة، ونحن - كمتفرجين - لا نطلب حل كل شىء، بما فى ذلك زواج دافنى المعلق، حتى لو كان العاشق يعلم أنها رجل. وبالنسبة إلى العالم الذى تم خلقه لهذه القصة، نحن راضون تماماً، ونحويل كل الأشياء إلى المنطقية سوف يفسد طابع الفيلم.

الأسلوب:

كما فى معظم الكوميديات، قدم وايلدر أغلب الحدث فى كادر واسع - حيث الكثير من "الهواء". إن أفعال إحدى الشخصيات محاطة بجو كامل، وبرود أفعال

الشخصيات الأخرى. أما اللقطات القريبة فتستخدم على نحو متناثر. إن ذلك يمنع الكادر من أن يقتل النكتة بواسطة التأكيد عليها أكثر من اللازم. وبالحفاظ على طابع هذا الراوى المتحفظ الهادئ، يجسد وايلدر النبضات السردية، من خلال تغييرات الزاوية أو حجم الصورة بشكل متناثر ونادر. كما أنه عندما يصور الحدث فإنه يفضل إعداده فى التقاطات طويلة وبكاميرا مناسبة. والمثال على هذا يحدث فى الفصل الأول عندما نكتشف بطلينا وهما يلعبان فى الفرقة، ثم تنتظر الكاميرا فى حركة "تيلت" إلى أعلى من الشارع لنكتشف أن البطلين ينزلان من مكان الهروب من الحرائق. ولأن من الضروري أحياناً بالنسبة إلى وايلدر أن يتأكد من استيعابنا لنقاط معينة فى الحبكة، فإن قدرة الراوى على تجزئة الحدث قد تم تأسيسها مبكراً، كما حدث فى المشاهدات، سير البطلين على كوبييهما فى اتجاه القطار، زجاجة الويسكى المربوطة إلى ساق شوجار.

ووايلدر يتعامل مع البطلين ببراعة، حيث يتم تقديمهما فى الكادر نفسه على منصة الفرقة الموسيقية، وبعد ذلك يكونان دائماً فى الكادر نفسه، حتى يتبسم شوجار لدافنى التى تتحمل مسئولية زجاجة الويسكى التى انكسرت، وبعد ذلك يتم تصوير دافنى وحدها للمرة الأولى. إن هناك قطعاً للحبل السرى هنا، وهو مهم تماماً لتواصل القصة.

والحركة البانورامية الخاطفة تستخدم من جوزفين وشوجار على اليخت، للانتقال إلى دافنى والمليونير العبث يرقصان التانجو فى الملهى الليلي، ثم العودة مرة أخرى، وهى أداة فعالة فى ربط البطلين معاً. إن القطع المونتاجى المباشر من هذا إلى ذاك لن يولد إحساس الارتباط بينهما. وهناك وظيفة أخرى للحركة البانورامية الخاطفة عندما تستخدم كإنتقال يخفف المادة المعلوماتية عند تصوير أحداث متوازية، خاصة عندما لا يكون هناك اتصال عاجل بين حدثين منفصلين. (هناك فى الأعمال الكوميديّة رخصة أكبر فى الخروج عن المألوف من الناحية الأسلوبية، وهو شيء لم يكن مقبولاً باعتباره غير ملائم للحظة كما فى الأعمال الدرامية).

"معركة الجزائر"، جيللو بونتيكورفو

(١٩٦٥، فرنسا)

البناء الدرامي:

البناء الدرامي للفيلم - فيما عدا بداية ونهاية اختفاء بطل الفيلم على لاهوانت خلف الحائط المزيف - يعتمد على تسجيل التتابع الزمني للأحداث الحقيقية، وتلك نقطة ضعفه ونقطة قوته. فالتتابع الزمني - في حد ذاته - ليس درامياً، بل يمكن أن يكون لا درامياً.

هناك سمة تشبه أن نقول دائماً في هذا الفيلم: "وبعد ذلك حدث كذا"، وهو ما لا يثير فينا الحيوية باعتباره عملاً روائياً. وما يعطى الفيلم قوته هو اعتقادنا أن الشخصيات كانت موجودة حقاً، وأنها تصرف بالطريقة التي حدثت في الفيلم. تخيل فقط قوة القصة لو كانت الشخصيات والأحداث قد تم تجسيدها في الواقع - كما هي الحال في أفلام سينما الحقيقة التسجيلية، فسوف تكون بالغة التأثير.

وبسبب الالتصاق الشديد بالتتابع الزمني، والأكثر أهمية هو أنه بسبب محاولة رواية القصة كلها والصراع فيها من كلا جانبي هذا الصراع، وإعطاء شخصيات عديدة حقها في أن تروى وجهة نظرها، فإن البناء أصبح بالضرورة مجزأ ومبنياً على فقرات. ولأن الشخصيات تختفي من الفيلم لفترات طويلة من الزمن - خاصة بطل الفيلم - فإن من الصعب علينا أن نملك اقتراباً عاطفياً من أي شخصية. ومع ذلك فإننا نراهن عاطفياً على قضية جبهة التحرير الجزائرية، إننا نريد لهم الانتصار في تحررهم من الفرنسيين. ومع ذلك فإنني أعتقد أن معظمكم سوف يشعر بالانفصال عن أحداث الفيلم في أجزاء كثيرة منه. وهناك أجزاء عديدة - خاصة الزمن المخصص لقائد قوات المظلات الفرنسية - هي مادة

معلوماتية في طبيعتها (كل التعليق من خارج الكادر في الفيلم هو مادة معلوماتية) وليست مثيرة درامياً، إننا نحصل فيها فقط على المعلومات. ومرة أخرى لو كان هذا الفيلم تسجيلياً حقيقياً، ولو كانت المادة نفسها قد تم تصويرها مع القائد الفرنسي الحقيقي، فسوف يكون الفيلم أسراً، لكن مجرد إعادة خلق الأحداث التاريخية - بصرف النظر عن إثارتها للاهتمام - سوف تفشل في دعم اندماجنا معها، والسبب الأكبر في هذا هو أننا خارج رءوس الشخصيات. إننا في أغلب الوقت نرى سطح الأشياء، ولا نشعر بالحياة الداخلية للشخصيات.

ومع ذلك، فإن هناك مشاهد قد بنيت من خلال بعض الأنواع الدرامية التي سبق لنا استكشافها، وهذه المشاهد هي الأكثر في إثارة الاهتمام، ويبرز منها مشهذان - الأول هو اختبار على في إطلاق النار على الشرطي، فهو مشهد درامي كامل من ثلاثة فصول، حيث يتم إعطاء على التعليمات في الفصل الأول، وهو يحاول تنفيذ الاغتيال في الفصل الثاني، وهنا إطالة درامية حقيقية، حيث الامتداد بال لحظة لكي تستوعب وتعطي كل التوتر الدرامي المتضمن في الموقف. ثم يأتي الفصل الثالث، حيث يطلق النار على الشرطي، ويكتشف أن المسدس فارغ. إننا نندمج في هذا المشهد كله تماماً لأننا نتوقع ما يحدث ونشارك فيه، ونأمل ونخاف. وهناك مشهد آخر ممتد وبالغ الفاعلية في خلق التوتر الدرامي والاندماج العاطفي - لأن له أيضاً بداية ووسط ونهاية - ويسمح لنا بالمشاركة في كشف الأحداث، وهو مشهد قيام النساء بزرع القنابل.

الأسلوب:

قام بونتيكورفو بعمل عظيم في اختيار الممثلين للأدوار، وفي إعداد الأحداث (خاصة في مشاهد المجاميع الكبيرة) وفي خلق إحساس التشابه مع الواقع. وكان استخدامه لكاميرا الأسلوب التسجيلي عند تصويره لأفعال العرب مؤامراً للأصالة الكلية للفيلم. وبالنسبة لي فإن الصوت السردى الثانى - التغطية "الكلاسيكية"

للجانب الفرنسي من الأحداث - هو صوت صادم، فليس هناك سبب درامى لوجود صوتين سرديين، والصوت الثانى يقتلنا من العفوية التى يتسم بها الصوت الأول.

إن عفوية السمة التسجيلية واضحة فى حقيقة أن الراوى لا يعرف ما هو على وشك أن يحدث بعد ذلك، لذلك فإنه ليس كلى الوجود وكلى المعرفة. إن أفضل ما يفعله الراوى هنا هو أن يتوقع ما سوف يحدث. وهذه العفوية هى ما يعطيها بونتيكورفو بالكاميرا حتى لو كان يعلم بالضبط ما سوف يحدث. ما سمات هذا الراوى؟ السمة الأولى هى أنه مرن ومستعد لأن يذهب إلى أى مكان وهو يحمل الكاميرا على يده، لذلك فإن الكادر "يتنفس"، وهناك إحساس بأن الحدث "يتم التقاطه وهو يطير"، واللقطات خارج البؤرة والتكوينات غير الدقيقة تساعد فى تجسيد ذلك. ليست هناك لقطات تراكينج أو على رافعة، وعندما تكون هناك كاميرا ثابتة فإنها تكون على حامل، فى اللحظات الملائمة لذلك.

وبالقرب من نهاية الفيلم، تصبح الكاميرا أكثر حركية فى الأسلوب، عندما تنتفض الجماهير العربية بشكل تلقائى، وهذا ما يقدمه بونتيكورفو بقوة، إن الكاميرا فى حالة حركة دائمة، وهى تتساقط فى كامل قوتها، وهناك مزيد من اللقطات خارج البؤرة والبانورامية الخاطفة، ويصبح القطع المونتاجى صادمًا أكثر، بل و"غير متقن"، والصور غير "لطيفة"، فما يجرى غير لطيف. إن هذا مشهد منفذ ببراعة، وربما كان الأرجح أنه سبب الإعلان فى بداية الفيلم عن أنه ليست هناك لقطات إخبارية مستخدمة فى صنع هذا الفيلم.

هناك صوت سردى آخر فى الفيلم، وهو الكاميرا الخفية فى مشاهد القائد الفرنسى. إننى أعتقد أنه كان سوف يصبح أكثر أصالة إذا كانت هذه الكاميرا قد أعطيت صوتًا مميزًا، خاصًا بما هو لقطات مختلصة.

هناك أيضًا صوت ذاتى غير ضرورى لذلك يبدو متعسفًا، وهو رؤية القائد الفرنسى عندما ينظر من خلال نظارته المقربة.

"أحمر"، كريستوف كيسلوفسكى

(١٩٩٤، بولندا، فرنسا، سويسرا)

البناء الدرامى:

هذا هو الفيلم الأخير من ثلاثية الألوان: "أحمر"، "أبيض"، "أخضر"، وهو أيضاً الفيلم الأخير قبل موت كيسلوفسكى قبل الأول. إنه أكثر سردية (روائية) فى الطابع والبناء منه درامية، ويركز على الجماليات والاهتمامات الثقافية أكثر من الحالات النفسية، وعلى الغموض أكثر من الوضوح. وعلى الرغم من أن النيمة الرئيسية للإخاء واضحة بما فيه الكفاية؛ فإن الهارمونيات المحيطة توحى بعالم أكثر تعقيداً بكثير.

يبدو الفيلم محتوياً على فصل أول كلاسيكى. إن لدينا بطلة هى فالانتين، حيث يتم تقديم حياتها العادية: صديقها الغيور، الجار، العمل، وهناك حدث يؤثر فى الأحداث وهو الكلب، وهناك علامة استفهام تثار عند نهاية الفصل الأول: ماذا سوف يحدث للعلاقة بين القاضى وفالانتين؟ وينتهى الفصل الأول عندما تقول فالانتين للقاضى: "توقف عن التنفس"، ويجيبها: "فكرة جيدة". ويبدأ الفصل الثانى مع اكتشاف فالانتين أن القاضى يتجسس على جيرانه، وتبدأ فى حدثها المتصاعد حيث تجبر القاضى فى النهاية على أن يراجع تصرفه ويغيره، ويعتق نظرة جديدة للحياة. ولكن ماذا عن أوجست، جار فالانتين؟ كيف يتلاءم داخل هذا البناء؟ هل هو مرآة، أم نسخة أكثر شباهاً من القاضى؟ هل خيانة صديقه له هى خيانة صديقة القاضى؟ ما الوظيفة الدرامية أو السردية لصديق فالانتين الغيور؟ إن هذه الأسئلة تبقى مفتوحة، كما هى الحال بالنسبة إلى السؤال الأكبر الذى ثار طوال الوقت، ويأتى إلى الذهن عند النهاية الأخيرة للفيلم: هل استمرار فالانتين وأوجست مسألة قدر، أم مصادفة أم تدخل سحرى من القاضى؟ هنا فإن عواقب

فعل فالانتين لا تؤدي بشكل حتمي للنهاية إلا إذا كان هناك قدر أو سحر، أو تدخل إلهي بسبب أفعال فالانتين الطيبة عندما صالحت القاضي على الحياة.

ودون الصراع الواضح الذي رأيناه في الأفلام الأخرى التي ناقشناها في هذا الكتاب، ودون العالم النفسى الذى تعيشه الشخصيات لحظة بلحظة ويكون متاحاً لنا، ومع الأحداث والعلاقات الغامضة، فإن فيلم "أحمر" ينجح فى اندماجنا على مستوى عالٍ جداً. لماذا؟ إننى أصر على أن ذلك يعود إلى رؤية كيسلوفسكى الشاملة عن الحياة، وهى الرؤية التى تتخلل كل كادر من هذا الفيلم، مقترنة ببراعة سينمائية كاملة. دعنا الآن ننظر إذا ما كنا نستطيع الكشف عن بعض من أسرارهِ.

الأسلوب:

فرانك دانييل، الذى أهديت له هذا الكتاب، أخبرنى بأن هناك بعض المخرجين تكون رؤيتهم الشخصية كافية لكى تضىء الوحدة على الحدث فى أى فيلم، وهذا ينطبق بالتأكيد على كيسلوفسكى. كيف تتبدى هذه الرؤية فى هذا الفيلم؟ أولاً وقبل كل شيء من خلال اللون الأحمر الذى يتم تقديمه على الفور، ويتخلل الفيلم كله. ماذا يقدم؟ بالنسبة لى، فإنه يساعد فى خلق جو عدم الراحة، وعدم السكون والهدوء، والعاطفة - كل شيء على عكس الهدوء والسلام والسكينة، التى تحاول فالانتين أن تجدها. إن هذا يجعلنا واعين - على الدوام - بالتيار الخفى طوال الفيلم الذى يرفع احتمال الخطر، بل الموت.

فى أول مشهد من الفيلم - مشهد المكالمة الهاتفية، فإن الراوى الموضوعى يحاكى سرعة ومسافة المكالمات، فهو يقدم العفوية والعلاقة الغامضة اللذين يشكلان سياق بقية الفيلم. وبسرعة يزيد كيسلوفسكى الغموض تعقيداً بالقطع المونتاجى إلى أوجست (جار فالانتين)، هل هو الذى يجرى المكالمات؟ إننا يجب أن نعمل بسرعة لكى نفهم، وبعد ذلك يقدم كيسلوفسكى المفاتيح التى تتيح لنا أن نفهم. إننا نقوم بوضع

أجزاء الصورة "جنبًا إلى جنب" على نحو ذهني، وهذا التجميع لشظايا البناء القصصى هو إحدى المتع الجمالية التي نستمدّها من هذا الفيلم. ويجعلنا كـيسلوفسكى مستمرين فى ذلك طوال الفيلم، بأن يضعنا فى منتصف المشاهد حيث لا نعلم أين نحن ولا ماذا يجرى. وصورة فالانتين الفوتوغرافية هى أحد الأمثلة على ذلك.

إن كـيسلوفسكى يزود قصته بتدخلات من العالم الخارجى فى مشاهد عادية، وبذلك فإنه يذكرنا على الدوام بالتهديد المترصد فى عالم يمكن أن يكون خطرًا. إنه يفعل ذلك مبكرًا مع ضوضاء الطائرة المروحية التى تغزو شقة فالانتين حتى إنها يجب أن تغلق النافذة حتى تمنعها. كذلك فإنها يجب أن تغلق باب المسرح عندما تأتى العاصفة. وهناك أيضًا الحجر الذى ألقي إلى نافذة القاضى، والغراء الملتصق بباب فالانتين. إن هذه الأشياء تذكرنا باللحظات التى يعيشون فيها، وتردد أصداؤها بداخلنا، وتزيد القصة عمقًا.

إن لكاميرا كـيسلوفسكى الحرية فى أن تتحرك حيث تريد. وهناك إعداد كاميرا فى المشهد الأول - المكالمة من مكان بعيد - وهو المشهد المحصور فى شقة فالانتين، فالكاميرا تتحرك إلى النافذة حين تقول فالانتين: "إنه الربيع بالخارج"، كأن الكاميرا تتنبأ بحركة البطلة إلى الكادر، بما يعلن عن وجود راوٍ فى أى مكان. والكاميرا/ الراوى تقوم دائمًا بربط الحيات التى تتقاطع معًا بالصدفة، وعادة ما تصنع ارتباطاً بين شخصية وأخرى من خلال لقطة بانورامية أو لقطة تراكينج. وحرية الكاميرا لا تمتد فقط إلى محاكاة سريان التيار الكهربائى فى سلك الهاتف، بل السباق مع كرة بولينج، وهذه الحركة الأخيرة تدعم تدفق السرد عند أحد الانتقالات. ويمكن للكاميرا الموضوعية أن تعلق على الحاضر، بأن ترينا عواقب الماضى، مثلما تتراجع من القاضى عندما يقول لفالانتين إنه اعترف على نفسه، وتتحرك الكاميرا بسرعة إلى غرفة أخرى حيث نكتشف الزجاجة المكسورة فوق مكتب الكتابة.

وعندما ندخل فالانيتين منزل القاضى للمرة الثانية، نرى دخولها من خلال وجهة نظرها الذاتية، ثم تخطو داخل وجهة نظرها الذاتية، لتتحول اللقطة إلى صوت الراوى الموضوعى، ويتابع الراوى فالانيتين للحظة قصيرة، ثم يتركها ليندفع إلى القاضى الجالس إلى مكتبه. إن الصوتين الذاتى والموضوعى يتبادلان هنا، وهو ما يعكس بشكل مادى إحدى التيمات الأساسية للقصة.

وأصغر اللحظات وأقلها أهمية - أو هكذا تبدو - تصبح محملة بالمعنى من خلال توقف الكاميرا عند إحدى الشخصيات، وهذا ما ينطبق بشكل خاص على انتباه الكاميرا لفالانيتين، وبسبب هذا الانتباه فإننا نحاول أن ندخل إلى رأسها، لكننا لا ننجح فى العادة. فعالمها النفسى ليس متاحًا لنا دائمًا، ومع ذلك، وبسبب الجو العام لعالم الفيلم؛ فإننا نفهم شيئًا ما، حتى لو كنا قادرين على أن نصنع مفهومًا ذهنيًا عنه، على الأقل فى اللحظة التى نعيشه.

وعلى الرغم من أن أسلوب كيسلوفسكى سردى/شاعرى أكثر من كونه درامياً، فإنه يستخدم العناصر الدرامية عندما تكون ملائمة لقصته، وهو بذلك يخلق تشويقاً ملموساً للمتفرج. فالإطالة تستخدم لجعل فالانيتين تذهب وتدخل إلى منزل القاضى للمرة الأولى، عندما تحضر الكلب الجريح، ومرة أخرى فإن إطالة الزمن تستخدم عندما يتسلى أوجست جانب أحد المباني ويكتشف صديقته فى الفراش مع رجل آخر.

هناك عناصر أخرى حيوية فى أسلوب كيسلوفسكى، داخلية فى بناء السيناريو، وأصبحت مرهفة من خلال المونتاج، مثل توزيع المادة المعلوماتية السردية المجزأة من خلال الفيلم كله أو الجمع بين صورة وأخرى بواسطة التجاور، مما يدفعنا - على مستوى ما - إلى أن نصنع ارتباطات. وفى العديد من الحالات تكون هذه الارتباطات تحت مستوى الوعى، أو - على الأقل - تحت مستوى قدرتنا على فهم معناها حتى مرحلة لاحقة من الفيلم، حين تكتمل العملية السردية.

يستخدم كيميلوفسكى الكشف القوى، وأقواها هو وجه فالانتين على لوحة الإعلانات بينما زحام المرور فى مقدمة الكادر. إن تلك نتيجة بالغة الرهافة للمعادلة السردية التى تتألف من ثلاثة عوامل: جلسة التصوير الفوتوغرافى + اختيار الصورة الملائمة + مكالمة هاتفية من المصور الفوتوغرافى = لوحة الإعلانات.

"جنس، وأكاذيب، وشريط فيديو"، ستيفن سوديربيرج
(١٩٨٩)

البناء الدرامى:

هذا الفيلم مثال على بناء المظلة، حيث العمود الفقرى أو الحدث الرئيسى لإحدى الشخصيات الرئيسية هو الذى يوحد الأحداث الرئيسية للشخصيات الأخرى. وفى هذه الحالة فإن العمود الفقرى لشخصية أن "يغطى" الأعمدة الفقرية لزوجها جون، شقيقتها كاندى، صديق زوجها من أيام الجامعة جراهام. والعمود الفقرى عند أن هو "أن تجد حلاً لعدم رضاها عن حياتها"، والمتسبب عن عدم رضاها الجنىسى، لكن ذلك ليس إلا علامة على مشكلة أكبر فى حياتها، كما هى الحال فى الشخصيات الثلاث الأخرى.

هناك حدث متوازٍ فى البداية الأولى للفيلم، نراه مع حوار متداخل، وهو يساعد فى أن نؤسس علاقات متبادلة بين هذه الشخصيات الأربع، وفى الوقت ذاته يعطى الراوى رخصة أن يذهب مع أى منهم. (فى فيلم وودى ألين "هانا وشقيقاتها" ١٩٦٨، كان العمود الفقرى لشخصية ميكى - التى لعبها ألين - هو مظلة الأعمدة الفقرية لشخصيات الأخرى).

وداخل هذا البناء الشامل، هناك تنظيم من ثلاثة فصول للحدث، ليس للشخصية الرئيسية فقط، وإنما لكل شخصية. (أيا كان البناء، يجب أن يكون الحدث ناتجًا عن سبب ما، ومتصاعدًا وله عواقب، وذلك إذا كنت تجعل المقترح مندمجًا من البداية حتى النهاية). والفصل الثاني يبدأ مع القطع المونتاجي إلى الفيديو الأول (حدث متصاعد)، وعواقب الفصل الثالث تبدأ مع الحركة البانورامية إلى جون من "الجليد" على شاشة التلفزيون بعد الفلاش باك.

والمشهد الطويل لعملية التسجيل الذى يدور بين آن وجراهام، يتم تصويره كفلاش باك، مما يساعد فى أن يوضع فى سياقه بواسطة معرفة جون به وغضبه. إنه يزيد مخاطر المشهد. أما إذا كان قد ظهر فى تتابعه الزمنى؛ فإنه لم يكن ليملك القوة مثلما رأيناه كفلاش باك.

الأسلوب:

هناك قدر كبير من حرفة الإخراج يتبدى هنا فى فيلم ساكن من الناحية المكانية (الناس فى معظم الوقت جالسون ويتحدثون، وهم يتحدثون كثيرًا عن الماضى)، ومع ذلك فإن هناك قوة دفع سردية دائمة. إن هذا يحدث فى الأغلب بواسطة الراوى الموضوعى، فيما أسميه الأسلوب الانتقائى. وبناء الجملة عند سوديربيرج وتجسيده لكل مشهد، يتحددان عن طريق متطلبات المشهد وليس بواسطة جماليات تسود الفيلم كله. وليس هذا نقدًا بأى حال، فالعديد من كبار المخرجين المعاصرين يستخدمون مثل هذا الأسلوب.

يستخدم سوديربيرج كاميرا متحركة، فبالإضافة إلى تجسيد واضح من خلال المونتاج، لكى يحافظ على حيوية القصة، وهو يجد على الدوام طرقًا مختلفة لإضافة الحيوية على مشاهد ساكنة من الناحية المكانية، ولكنه أيضًا - عندما تسمح المشاهد - يجمع بين الكاميرا وإعداد واقعى شبه تلقائى لحركة الممثلين، ودعنا الآن ننظر إلى بعض من الطرق المحددة والمتنوعة التى يستخدمها سوديربيرج لكى يحافظ على اندماجنا مع القصة.

المشهد فى غرفة المعيشة فى منزل آن، حيث يتحدث جراهام وأن للمرة الأولى ، ويتم تجسيد المشهد فيما أسميه الأسلوب التقليدى، ولكن عندما يعود من ذهابه الأول إلى الحمام - "وهو إنذار زائف" - تصور الكاميرا المشهد من زاوية عالية، وتجذب انتباهنا لغرابة سلوكه. ثم عندما يخرج جراهام إلى الحمام للمرة الثانية، فإن الكاميرا تؤكد هذا السلوك الغريب بلقطة أخرى من زاوية عالية، هذه المرة بينما آن تجلس على الأريكة. من الواضح لنا - بسبب استخدام سوديربيرج لهذه النبضة السردية غير الملتبسة، أنها أيضًا واعية بأن هناك شيئًا غريبًا فى هذا الرجل.

وفى مشهد العشاء الذى يلى ذلك، يستخدم سوديربيرج كاميرا متحركة تقوم فى النهاية باستبعاد الزوج خارج الكادر لبقية الوحدة الدرامية، حتى عندما يتحدث إليه أحد مباشرة. والوحدة الدرامية الأخيرة لهذا المشهد تتأكد ويتم تصويرها بزاوية بالغة الارتفاع، مما يجعل المشهد يتسرب بإحساس التباعد بين الرجلين.

إن سوديربيرج لا يفعل أبدًا أكثر مما يجب أن يفعله، وبهذا الاقتصاد يصبح المشهد العادى مثيرًا للاهتمام، مثل جراهام وأن يتفرجان على شقة خالية فى مشهد يتم تصويره فى التقاطة واحدة، باستخدام التكوين الهندسى للمكان ليساعد فى خلق إحساس بحركة سردية.

هناك مشهذان يصوران الطريقة التى يستخدم بها سوديربيرج المكونات الدرامية لأحد المشاهد مع إمكانات مكان محدد، لكى يصمم حركة الممثلين والكاميرا. المشهد الأول فى شقة سيندى والذى يحدث بينها وبين آن، ويحافظ سوديربيرج على المرأتين منفصلتين لفترة ممتدة من الزمن، محافظًا على أن فى مقدمة الكادر، لكى يجسد ما هو داخلى فى علاقتهما الديناميكية. والمشهد الثانى عندما تقوم سيندى بزيارة غير متوقعة لشقة جراهام، حيث "تلتصق" بمنطقة المدخل، مترددة فى التقدم أكثر. وعندما تتقدم فى النهاية وتحرك داخل الغرفة لكى

ترى مجموعة شرائط الفيديو، فإن ذلك يعلن عن تغيير كبير فى العلاقات الديناميكية، وأن شيئاً سوف يحدث بين هاتين الشخصيتين. إنه مشهد طويل، ويغير سوديربيرج ببراعة المكان من أجل جلسة التصوير، ومن خلال الجلسة يغير إعداد الحركة مرة أخرى، إن جراهام يجلس على الأرض، بينما تنام سيندى فى وضع الجنين على الأريكة. لقد تأسست بينهما حميمية يمكن أن نلمسها. ثم يأتى قطع مفاجئ لرحيل سيندى.

كما أن سوديربيرج ينوع الإيقاع بين المشاهد. ففى المشهد الذى يلى جلسة التسجيل، عندما تنهى سيندى من ممارسة الجنس مع جون يتم تصوير المشهد كله فى ثلاث لقطات قريبة.

والمثال الرائع على العالم النفسى وقد تحول إلى سلوك يمكن تصويره، يحدث عندما تكتشف أن أقرط سيندى فى المكنسة الكهربائية. إننا لا نفهم فقط أنها عرفت، ولكننا نفهم أيضاً مشاعرها عندما عرفت.

"هل سترقص؟"، ماسايوكى سو

(١٩٩٦، اليابان)

البناء الدرامى:

يعمل السيد سوجياما محاسباً، وهو بطل هذا الفيلم، أما ماى الراقصة الجميلة فتتمثل الخصم، على الرغم من أن هذه ليست قصة حب لأن الضوابط والمعايير هنا أكبر. ولكى تروى مثل هذه القصة؛ فإن من المهم للراوى أن يترك البطل ويتعد عنه، وهذه القدرة تتأسس بعد المونتاج الأول من الفيلم الذى يؤسس للحياة العادية للبطل، وعندما يغادر إلى عمله، تبقى الكاميرا مع زوجته وابنته وهما تتناولان الإفطار.

وهناك بناء من ثلاثة فصول ينظم الحدث، ولكن لأن الفيلم يمضى فى العديد من الحكايات الفرعية مع شخصيات ثانوية؛ فإن الخط الفاصل بين الفصل الأول والفصل الثانى مشوش، لكن ذلك لا يضر بالقصة. (البناء ذو الفصول الثلاثة لا يعنى إجبار القصة على أن تدخل قالباً صلباً وغير مريح، لكن هذا البناء يخدم كخريطة طريق للحدث المتطور).

وبعد أن يدخل الجميع الفيلم، بمن فى ذلك أووكى (زميل العمل ذو الباروكة)، ينتهى الفصل الأول مع أول مشهد فى قاعة الرقص، عندما يجرب سوجياما نفسه فى الرقص ويفشل. إنه يشعر بالهوان، ويجلس، وتبقى الكاميرا مصوبة عليه، ويثور سؤال: هل سوف يستمر؟ الحدث المتصاعد فى المشهد التالى (سوجياما يرقص وهو يرتدى بيجامته)، يليه على الفور بحث الزوجة عن مخبر سرى، وهو ما يبدأ به الفصل الثانى. هذا الحدث المتصاعد ليس فقط بواسطة سوجياما، ولكن زوجته أيضاً، هو السبب فى أننى أحدد هذا باعتباره بداية الفصل الثانى. قد ينتظر البعض حتى ترفض ماى دعوة سوجياما على العشاء، وهى "قطة" تجاهه، بما يثير السؤال نفسه: هل سوف يستمر فى الرقص؟

هناك مشهد قبل نزول العناوين له هدفان فى وقت واحد: أن يضع الجو الاجتماعى للفيلم فى مواجهة الرقص، وأن يقدم لنا مكاناً مهماً سوف يدور فيه مشهذان فلاش باك لشخصية ماى، كما أنه سوف يستخدم كعلامة نهاية لمشهد العناوين.

قام المخرج ماسايوكى سو بكتابة السيناريو، وهو يستخدم معرفته بحرفة الإخراج فى بناء السيناريو ليكتب مشاهد كاملة مؤلفة من لقطة واحدة. إن كل صورة قوية وغير ملتبسة تقدم إحساساً بمرور الزمن مع التقدم فى دروس الرقص. وفى الحقيقة أن كل الزمن الفيلمي "مشوش" بمهارة فائقة حتى إنك لا تشعر بالزمن الحقيقى الذى استغرق عامًا كاملاً، ومع ذلك عندما تذكر فى النهاية هذا الزمن الحقيقى فإنه يبدو قابلاً للتصديق تماماً.

الحدث الأول فى الفصل الثانى يحدث عندما يتطوع سوجياما أن يكون رفيق الرقص مع تويوكو عندما يغمى عليها خلال البروفات. والذروة الأخيرة للحدث فى الفصل الثانى تحدث بعد أن ينوس سوجياما على فستان تويوكو، ويرى زوجته وابنته ترحلان من مسابقة الرقص. والفصل الثالث - أى عواقب الحدث فى الفصل الثانى - يبدأ فى منزل سوجياما بنهاية زائفة: لقد ألق سوجياما عن الرقص. وبالطبع فإننا نعرف عند هذه اللحظة - أو على الأقل نأمل - أن هذا ليس حقيقياً، وهذا ما سوف يتضح بالفعل بعد ذلك.

يجب أن نلاحظ مشهدى الفلاش باك المستخدمين هنا، وكلاهما يولدان مزيداً من الاهتمام، على الأقل لأن ماى ترويهما للسيد سوجياما، إنها تروى فى الحاضر. ولذلك دافع ملح، بما يجعل الماضى وثيق الصلة باللحظة وليس مجرد مادة معلوماتية. كما يجب أن نلاحظ أيضاً أن كل شخصية - بمن فى ذلك ابنة سوجياما - لها مسارها الدرامى الخاص بها.

الأسلوب:

أسلوب المخرج سردى فى أساسه، فى الجانب الأكبر من الفيلم، وهو يقدم الحدث بشكل واضح، ولا يؤكد عليه إلا عندما تكون هناك ضرورة درامية. ولأن ما نريده الشخصيات يكون واضحاً جداً ودائماً وخارجياً، ففى أغلب الأحوال لا يضطر "سو" للتأكيد على جوهر اللحظة. إن هذا لا يعنى أنه تخلص عن مسئولياته فى أن يروى القصة بشكل مؤثر فى المتفرج، على العكس، فإنه يستخدم "ترسانة" المخرج عندما تتطلب القصة ذلك فقط، وهذه القصة الهادئة يتم الكشف عنها دون أن يبالغ المخرج فى ذلك. دعنا نرى كيف استخدم بعضنا من هذه الترسانة.

سرعان ما يؤسس سو صورة مألوفة لناقذة مدرسة الرقص من زاوية منخفضة، وهذه الزاوية سوف تستخدم أيضاً داخل القطار وعلى محطة القطار.

وبعض الشخصيات الثانوية - خاصة ابنه سوجياما، وأووكى (زميل العمل نو الباروكة)، وتاناكا (الرجل الضخم) - لها دخول غير مباشر فى الفيلم، بكلمات أخرى فإنها تدخل فى صمت هذا الفيلم الهادئ حتى لا تطغى على القصة. وعندما يحين وقت ظهورها، وتكشف عن وظيفتها الدرامية؛ فإنها تكون مستعدة لذلك. (الشخصية تويوكو أكثر دخول غير مباشر).

وفى الدرس الأول للرقص، يستخدم سو وجهة نظر سوجياما لكى يجعل افتتاحه بشخصية ماى داخليًا، وكذلك خيبة أمه فى العمل مع الراقصة الأكبر. إن صورة ماى تأتى دائمًا فى لقطة قريبة متوسطة من وجهة نظر سوجياما، ووجهة النظر "العادية" تلك تؤسس لوجهة نظر "قوية" تظهر فى مسابقة الرقص الأخيرة، عندما تصيح ابنة سوجياما للمرة الثانية: "بابا!"; ويدير سوجياما جسده، ويبحث، إن وجهة نظره تحاكي حركته، الحركة البانورامية الخاطفة فى اتجاه ثم فى اتجاه آخر.

وكما أشرت فإن سو يحاكي قصته "قط" بتصوير أفعال الشخصيات بشكل واضح، لكن هناك مرات قليلة حيث يطيل اللحظات على نحو درامى، حتى لو امتد ذلك إلى مشهد كامل. وهذه الإطالة تأخذ أشكالاً مختلفة. إنه يستخدم مثلاً الحركة البطيئة ليطيل اللحظة عندما يدوس سوجياما على فستان ماى. وبعد ذلك، فى مشهد الحفلة - وهو المشهد الأخير من الفيلم - يطيل سو قيام ماى باختيار رفيق الرقص فى هذه الليلة، وهو يستخدم ١٨ لقطة لكى يطيل هذه اللحظة العجيبة، ولكى يستخرج مزيدًا من الدراما فإنه يقفز على المحور بين سوجياما وماى بعد اللقطة من أعلى، وتنتهى هذه الإطالة عندما تقول ماى: "هل سنرقص؟".

وكما سبق ذكره، فى الجزء الخاص بالبناء الدرامى؛ فإن معرفة سو بحرفة المخرج عززت السيناريو الذى كتبه وتحكمه فى العديد من المشاهد المؤلفة من لقطة واحدة، ليصهر عوالم سوجياما المتعددة فى تجاور بارع من الصور غير الملتبسة التى تم مونتاجها معًا ببراعة وإحساس قوى بالإيقاع. وأحد المشاهد

يوضح ذلك بشكل خاص، وهو المشهد الذى يبدأ بقدى سوجياما تحت مكتبه، يتدرب، ثم فى قاعة الرقص، ثم ماى وهى تراقبه يتدرب على محطة القطار، ثم زوجته تتدرب على خطوات رقص من مجلة، ثم سوجياما جالساً فى قطار يتدرب، ثم فى مكان مفتوح، وسوجياما يرقص فى رشاقة وأسلوب خاص، يراقبه مخبران سريان. وهناك مشهد رائع آخر يستخدم هذا الأسلوب الرشيق، عندما توافق ماى على تدريب سوجياما وتويوكو، فاللقطة الأولى من المشهد هى سوجياما على دراجة، وهى اللقطة التى تأتى بعد ابتسامة ماى فى موافقة على مهمة التدريب، ويستمر المشهد فى إطالة عملها مع سوجياما وتويوكو مع الإظهار المقتصد تماماً للتقدم الذى يتم إحرازه. إن هذا المشهد الأسلوبى يؤسس الفلاش باك الأول، عندما كانت ماى طفلة صغيرة فى بلاك بول. إن الفلاش باك يولد مشهد اعتراف طويلاً بين ماى وسوجياما، وهذا المشهد الممتد يستمد الكثير من قوته من ثلاثة تصميمات مميزة ولكن متكاملة، تتلاقى معاً فى أسلوب سردي ودرامى شامل.

لقد اتخذ سو قراراً أسلوبياً بسيطاً ومهماً معاً، فى تصوير نمر الرقص. لقد كان يعرف أن عليه إظهار الرقص فى بعض الأحيان فى جسد الراقص من رأسه حتى إصبع قدمه، حتى يمكن أن نستمتع به، لكنه كان يفهم أيضاً أن عليه أن يجرى الرقص من أجل أهداف درامية وسردية (الأيدي وحدها، الأقدام وحدها). وقد تم تقديم هاتين الإمكانيتين فى حصة الرقص الأولى.

"الاحتفال" توماس فينتربرج

(١٩٩٨، الدمارك)

البناء الدرامى:

تدرج هذه القصة بسهولة تحت بناء المظلة الذى رأيناه فى "جنس، أكاذيب، شريط فيديو"، حيث إن الفعل الرئيسى لكريستيان يوحد بين أفعال الشخصيات

الأخرى. إن كريستيان - وهو المركز العاطفى للفيلم - لا يوحد أفعال الآخرين فقط، لكنه يولد ويقود الحدث الرئيسى فى الفيلم كله "الكشف عن السر القدر الذى سم قلب عائلته".

ليست هناك تقسيمات واضحة فى حدث الفيلم إلى فصول، وما يمكن اعتباره البداية - أو التأسيس - بالغ الطول. ماذا يحافظ على قوة الدفع السردية التى يظهرها هذا الفيلم؟ العامل الأول: هو كريستيان واللغز الذى يبدو كأنه يستقر فى قلب وجوده. والثانى: هو الأسلوب العصبى للراوي الذى يبدو كأنه يضيف على أكثر الأفعال عادية نوعاً من العقوبة والعنف الكامن. والثالث: هو أن الجزء الأول من الفيلم يحتوى على طاقة دائمة بسبب الحدث المتوازى - القطع من مشهد إلى آخر قبل أن ينتهى أى من المشهدين بما يجعلنا نتنبأ بماذا سوف تنتهى المشاهد، وهى فى الوقت ذاته تغزل العائلة معاً بشكل مستمر، بما يجعل حياتها كعائلة ملموسة لنا. إن هذه الانتقالات المفاجئة - مشهد يتصادم مع آخر - تشبه انفجارات صغيرة. إننا لا نعلم أبداً ماذا سوف يحدث بعد ذلك، وهناك داخل المشاهد انفجارات غضب صغيرة تتوقف قبل العنف الواضح مباشرة. وليست هناك نقاط حبكة مهمة من خلال المشهد الطويل للوصول إلى الفندق، والاستقرار فيه، وربما بسبب هذه الأدوات الدرامية فإن قوة الدفع السردية لا تضعف أبداً.

وبعد مرور الوقت على بداية أى قصة؛ فإن الوعد بأن شيئاً ما سوف يحدث ليس كافياً، فيجب أن يحدث شيء ما، وهنا يحدث قبل وعد أخير: الأب يعلن عن العشاء، وتتحرك الكاميرا إلى كريستيان، معلنة عن أننا لا نملك وقتاً طويلاً قبل أن يحدث هذا الشيء. وعندما يلقى كريستيان خطبته، يتحطم سد فى بناء القصة، وتبدأ نقاط الحبكة فى الفيضان: رئيس الطهاة يأمر بسرقة مفاتيح السيارة، ويصل صديق الأخت الزنجى، وتتم قراءة خطاب الأخت المتوفاة (الخطاب ذاته هو نقطة حبكة تم تقديمها قبل ذلك، بما يقدم قدراً طيباً من التشويق).

وكما فى البناء الكلاسيكى ذى الفصول الثلاثة، فإن الفيلم ينتهى بعواقب الحدث الرئيسى فى الفيلم: إن العائلة تدرك الحقيقة المفزعة.

تجب ملاحظة بعض نقاط الحرفة الدرامية. فعلى الرغم من أن الفيلم الخام يبدأ مع كريستيان، فإنه سرعان ما يحول وجهة نظره إلى مايكل فى السيارة، معلناً بصراحة أن هذا الراوى يملك حرية التجول من شخصية إلى أخرى. ومشهد العشاء - الساكن مكاناً - يتم "تفكيكه" وتحليله إلى معركة، رقصة، المطبخ .. إلخ، بما يخلق توزيعاً درامياً أكثر إثارة للاهتمام، مفككاً هذا "المشهد المحاصر فى ديكور واحد"، حتى يمكن أن يشكل الحدث كل "حركة" تتلوه.

والنوع الآخر من الواقع يتم تقديمه - زيارة كريستيان مع شقيقته التوعم المتوفاة - هو فى عالم آخر للوهلة الأولى، وأنا أشعر بأنه ناجح على هذا المستوى لأنه يأتى فى وقت ملائم، ونحن نقبله. ثم يحول السيناريو ببراعة هذا العالم الآخر إلى حلم كريستيان، لكن "واقع" الأخت المتوفاة يظل معنا.

الأسلوب:

تم تصوير هذا الفيلم بالفيديو الرقمى، ثم النقل إلى السليولويد. على الرغم من أن الأسلوب ينبع من الالتزامات بحركة "دوجما ٩٥"، فإننا سوف نراه بصرف النظر عن أية أهداف لحركة ما، لكى نرى أثر هذا الأسلوب فى القصة.

يتم تقديم الكاميرا المحمولة على الفور، حيث من الواضح تماماً عدم قدرتها على الثبات. (يمكن للكاميرا أن تحمل بصورة أكثر ثباتاً، ليصبح الكادر أكثر دقة، حتى لو كانت كاميرا محمولة). إن هذه الكاميرا الحركية، القطعات المونتاجية المفاجئة، حركة الزووم بين حين وآخر، تخلق جميعاً جواً مشحوناً بالعصبية، حتى لو كان يصور أحداثاً عادية، بما يترك توتراً عالياً قد لا تحتويه الأحداث فى حد ذاتها. والأسلوب ذاته يبشر بالتوتر، ويبدو لى أن هذا السرد العصبى يفضى إلى

المبالغة فى بعض الأحيان، لكنه يعود إلى الهدوء فى الوقت المناسب لكى يصور بعض المشاهد فى أسلوب "كلاسيكى" إلى حد ما. هل هناك سبب لتغيير الأسلوب؟ نعم، وهو سبب بسيط. إن بعض المشاهد ليست مواتية للتفسير العاطفى، وعندما تجبر هذه المشاهد على الكاميرا العصبية فإنك قد تشوهها.

هناك مشهد غير مواتٍ للتجسيد العاطفى، وهو الذى يدور بين مايكل وزوجته عندما كانا يبحثان عن حذائه. (يكاد يتم تصوير مايكل دائماً بكاميرا عصبية، بما يجعله سريع الاستثارة وإمكانية العنف). إن الكاميرا تزيد التناظر بين الزوج والزوجة، بما يجعل العلاقة الديناميكية بينهما ملموسة.

وعندما يحدث تراوج بين الكاميرا والحدث، ويكون الراوى فى وسط الصراع؛ فإنه لا يمكن استخدام إعداد حركة الممثلين لجعل ما يدور صراعاً داخلياً (وبالطبع فإن هذا ليس مطلوباً فى هذه المواقف، لأن العالم النفسى للجميع يكون متاحاً مباشرة إلينا). ومع ذلك فإن هناك حالات عندما يكون العالم النفسى لشخصية أو شخصيات أو العلاقة الديناميكية بينها، ضرورياً إعطاؤها وتصويرها للمتفرج، وإعداد المشهد هو الطريقة الأقوى والأكثر فاعلية. والمثال الجيد على هذا هو مشهد "الحذاء". مايكل يطلب أن يتوقف النزاع، ويجلس الزوج والزوجة على حافة السرير، ويتم تصويرهما فى لقطة لاثنين. اللقطة تقول: "هدنة"، ومن هذه الهدنة يهاجم مايكل مرة أخرى، هذه المرة جنسياً.

يستخدم فينتربرج التابلوه (اللقطات الجماعية)، خاصة اللقطات من السقف، للتأكيد على نهاية المشاهد، واستخدام هذه اللقطات لإظهار عواقب المشهد، وفى بعض الحالات لتجسيد مزاج أو جو، كما فى مشهد غرفة التوأم المتوفاة، حيث يتم تصوير نزع الأغطية من على الأثاث من زاوية مرتفعة.

ويكشف فينتربرج عن جغرافية المكان عندما يحتاجها. إن مايكل يجرى فى الفندق لكى يقابل أباه، فاللقطة لا تعطى فقط أثر عفوية اللحظة؛ لكنها تكشف عن

المكان، خاصة "ارتباط" أجزائه ببعضها بعض، وغرفته، كما أنها تؤسس الرحلة ذاتها التي سوف يقطعها كريستيان لاحقاً عندما يعود إلى العشاء.

وخشونة الإضاءة وحبيبات الفيلم - الملحوظة بشكل خاص عند عرض الفيلم على شاشة - تتجح في هذا الفيلم، غير أنها لا تحقق مثل هذا النجاح في قصص أخرى.

"المطلع على الأسرار"، مايكل مان

(١٩٩٩)

البناء الدرامي:

يصور هذا الفيلم عالماً مترامى الأطراف، يقطنه بطلان والعديد من الشخصيات الأخرى. وربما من الناحية التقنية فإنه يمكن وصف لويل بيرجمان (آل باتشينو) بأنه البطل، وجيفرى ويجاند (راسيل كرو) بأنه الخصم، لكن هذه التسمية تبدو بالغة القصور، كما سوف يبدو البناء المكون من ثلاث فقرات، ببساطة لأن الحدث في هذا العالم متعدد الأبعاد لا ينطبق على هذه المصطلحات الدقيقة. وكما ذكرنا سابقاً، ففي حالات مثل هذه يكون من المفيد التفكير في مصطلحات أوسع بالنسبة إلى البداية والوسط والنهاية (بتعبيرات أرسطو)، والتي لا تزال تقدم قاعدة تنظيمية للحدث، ولكن لتشمل على أحداث أوسع.

بداية الفيلم - الفكرة المنطقية فيه - طويلة ومعقدة، وتحتوى على الكثير من المادة المعلوماتية التي يمكن استخلاصها. وتنتهى البداية مع رسالة إلكترونية: "سوف نقتلك"، وبعدها مباشرة رصاصة في صندوق البريد. إن الحدث والحبكة لكل من بيرجمان وويجان يتصاعدان من خلال الجزء الأوسط من الفيلم، وتصبح

المخاطر بالنسبة لهما أعلى. ولعبة النهاية فى الفيلم - أى عواقب الحدث كله - وبالنسبة إلى الجميع، تبدأ مع بيرجمان وهو يقود السيارة فى الجليد، باحثًا عن قصة جديدة. وحتى هنا فإن "قصة السجائر" تظل حية، وذلك علامة على أحد المبادئ المهمة العاملة فى هذا السيناريو: الحفاظ على كل الكرات فى الهواء (أى أن النهايات معلقة - المترجم). وهذا ما يحافظ على العالم الكامل للقصة حيا، حتى عندما نبتعد عن شخصية بعينها لفترات ممتدة من الزمن. والقدرة على الابتعاد عن شخصية والاقتراب من أخرى، يتم تأسيسها على الفور بعد مشهد إيران مع القطع إلى ويجاند يترك مكتبه.

ومثل "معركة الجزائر"، فإن هذه قصة حقيقية، لكن هناك فرقًا كبيرًا. فى "معركة الجزائر" كانت هناك مسافة بين الفيلم والمترجم، فقد كان الطابع صحفيًا، بينما الفيلم هنا يدعونا للدخول. فى رعوس الشخصيات. إننا نفهم عالمها النفسى لحظة بلحظة، لذلك فإن لدينا طريقة الوصول إلى مشاعرهما. وهذا يحدث بسبب طريقة تأسيس السيناريو، فقد كان هناك التزام واع بالاندماج العاطفى، الذى يصل إلى درجة الالتصاق الكامل بالشخصيات أحيانًا. وهنا يبدأ من سؤال أساسى يجب أن يطرحه كاتب السيناريو والمخرج على نفسه: عن ماذا تدور قصتى؟ والإجابة الأساسية هى أنها عن العلاقة بين بيرجمان وويجاند، وهذا هو الصراع الرئيسى فى هذا الفيلم.

الأسلوب:

كما أن السيناريو يلتزم بقصة مثيرة للاندماج العاطفى، فكذلك يفعل المخرج مايكل مان. إن أسلوبه الإخراجى هو ما أطلق عليه أنه "عضلى"، إنه يمسك بخناق المترجم ولا يتركه أبدًا. ربما كان أحيانًا يخفف من قبضته، ولكن بشكل لحظى فقط، إنه يتركنا للحظة لكى نلتقط أنفاسنا. وهذا التثويب فى صوت الراوى، فى ارتفاع الصوت أو انخفاضه - إذا قورن بالراوى الشفاهى - يتم التحكم فيه طوال الفيلم بشكل رائع.

نبضة الموسيقى والمشهد الممتد في بداية الفيلم يعلنان على الفور أننا أمام دراما مكثفة. كما أن "النقاط" وضوء الشارع بكاميرا الأسلوب التسجيلي يقول: "هذا حقيقي!". إن ذلك يستغرقنا، ويجعلنا نصدق أن الراوى يروى لنا الحقيقة، ويظل معنا هذا الإحساس طوال الفيلم. إن توماس مان يخرج كل أدوات المخرج لكي يروى لنا هذه القصة، فعلاوة على مشهد البداية الذى يطيله، يستخدم مان التجسيد الثقيل من خلال الزوايا المتعددة فى مشهد المواجهة التالى، ويقفز على المحور لكي يخلق التوتر. لقد جعلنا الراوى نشعر بوجوده، ويستمر فى ذلك باستخدام الحركة البطيئة لتصوير مغادرة ويجاند مبنى مكتبه، وهو ما يؤكد بالموسيقى الغريبة. هذا المزيج نفسه يستخدم فى المشهد التالى عندما يدخل ويجاند منزله. لقد تأسس عالم شبيه بالحلم، وهو نقيض عالم بيرجمان "الحقيقي" الصاخب. ومع ذلك فإن حالة الحلم هذه لا تبقى طويلاً؛ فتوبة الربو التى أصابت ابنة ويجاند يتم تصويرها بكاميرا عصبية محمولة على اليد، مما يجعل اللحظة تتشرب بالحاح بالغ القوة.

يستخدم مان كاميرا "تنفس" فى المشاهد الأكثر "هدوءاً"، وسواء كانت محمولة على اليد أو على ستديكام (كاميرا محمولة لكنها تعطى لقطات متزنة وغير مهتزة - المترجم)، فإنها تجعل المشهد مشبعاً بنوع من "الخشونة" التى يمتزج بالقطعات المونتاجية المفاجئة كما هى الحال فى السينما التسجيلية، وبذلك فإنها تخلق العفوية. فى أحد هذه المشاهد، يحاول بيرجمان الاتصال بويجاند عن طريق الفاكس، ثم يذهب إلى دليل الهاتف ويجد رقماً ويجرى اتصالاً. وفى مشهد آخر، وهو مشهد ليس فيه تلك العفوية الكامنة، يستخدم مان كاميرا تتابع الشخصيات عن كثب لكي يتبأ بما هو على وشك أن يحدث، إن زوجة ويجاند فى المطبخ تطهو العشاء، وتسمع إشارة من الكمبيوتر، وتذهب إلى البدرام لكي تكتشف رسالة البريد الإلكتروني على الشاشة: "سوف نفتلك".

وينوع مان تغطيته من مشهد إلى آخر؛ أنه يغير الطابع من خلال تغيير الأسلوب الذى يتم به تنفيذ المشهد. وهو يستخدم حركة كاميرا مرنة تمامًا لتصوير الحدث فى بعض الأحيان. وهذا المزج بين الأساليب، غير المتعسف على الإطلاق، يخدم دائمًا احتياجات كل مشهد فى علاقته بمجمل القصة، وهو ما يشبه التوزيع الأوركسترالى فى السيمفونية. وفى الحقيقة أن استخدام مان للموسيقى ليخلق الجو والعاطفة هو استخدام بالغ التأثير.

فى مشهد المطعم اليابانى، يستخدم مان نوعًا من التأكيد الثقيل، العديد من تغييرات الصورة، ومرة أخرى القفز فوق المحور للناحية الأخرى من الغرفة، وذلك لكى يجذب الانتباه إلى التوتر الكامن فى المشهد قبل أن يتم الكشف عنه فى الحدث.

ولعل الأداة الأسلوبية الأكثر وضوحًا هى استخدام مان لعدسة التليفوتو، وهى تستخدم من بداية الفيلم، وشيئًا فشيئًا نشعر بوجودها. وهى تفصح عن نفسها بوضوح فى الصور المحددة تمامًا التى ليست لها مقدمة أو خلفية (إن كليهما خارج البؤرة)، لذلك فإن اهتمامنا كله ينجذب إلى ما هو فى البؤرة. وهذا يتلاءم مع اهتمام مان الكبير بالتفاصيل: يد، حواف نظارات ويجاند. إنها ليست تفاصيل شاعرية وليست صورًا مجازية؛ لكن الحميمية التى نراها بها تترك مغزى يدفع اهتمامنا إلى ما وراء سطح المشهد. وفى أحيان أخرى فإن اهتمامنا يتوجه من مكان إلى آخر من خلال تغيير البؤرة فى الصورة نفسها باستخدام عدسات طويلة البعد البؤرى، وهو مثال آخر على كيفية إظهار مان لتحكمه الكامل فى وعينا وانتباهنا.

إننى لا أقصد القول بأنه لا يوجد شعر فى هذا الفيلم. إن هناك شعراء، وهو إضافة قوية لما كان من الممكن أن يكون دراما واقعية بالغة القوة، والفيلم هو كذلك فى معظم الأوقات. لكن مان يتجاوز هذا النمط الفيلمى بأن يخلق فى بعض

الأحيان عالماً أثرياً، يشبه عالم الحلم حول ويجاند إن الصوت الواقعي يتراجع، ويحل محله موسيقى من عالم آخر، وتكون الصورة ملفزة تشبه الحلم، وتعكس الحوار الداخلي لويجاند: "هذا ليس حقيقياً، إن ما يحدث لى ليس حقيقياً". الصورة الأولى فى مضمار القيادة هى مثال على هذا العالم الآخر، ويحافظ على هذا العالم الذى يشبه الحلم حياً طوال الوقت، كما هو عندما قام ويجاند بدعوة بيرجمان لكى يمضى معه إلى مدرسة ابنته. إن السماء تمطر بغزارة. وصور مساحات الزجاج الأمامى مع الصمت، تخلق هذا الجو من جديد. وهو يظهر مرة أخرى عندما يساق ويجاند إلى المحكمة مع عدد كبير من رجال الشرطة. وذروة هذا الاقتراب من العالم النفسى لويجاند هى تحول اللوحة الجدارية فى غرفة الفندق إلى هلاوس حول ابنته وهى تلعب. إن هذا ليس مهماً فقط لكى نفهم اليأس العميق عند ويجاند، لكنه يبقى أيضاً على الابنة "حية" بسبب ظهورها فى نهاية الفيلم وهى فخورة بظهور أبيها على شاشة التلفزيون.

"الخط الأحمر الرفيع"، تيرانس ماليك

(١٩٩٨)

البناء الدرامى:

مثل الكثير من الأفلام التى ناقشناها، وأكثر من معظمها، فإن هذا الفيلم هو ناتج الرؤية الشخصية للفنان الكاتب والمخرج تيرانس ماليك. إن هذا لا يعنى أننا نعتقد أنه فيلم أفضل، إنه يعنى فقط أن رؤية ماليك للعالم - العالم الذى يعيش فيه - تتخلل القصة، وهى رؤية واضحة ومتاحة للمتفرج.

تعتمد القصة على رواية جيمس جونز، إنها قصة فرقة تشارلى وسط آلام المعركة، وهى التى تعطى الفيلم حركته وقوة دفعه الدرامية. سر على الحافة،

وحاول أن تبقى حيًا، أن تبقى عاقلًا. ولكي يفعل ذلك، أضاف ماليك مستوى آخر، مستوى ساميًا، وقد يسميه بعض روحياً. والفيلم يمضى فى سرد لا خطى قريب الصلة بالشعر. ومن المثير أن الكولونيل (نيك نولتى) يذكر الشاعر الإغريقى هوميروس ويقتبس منه إحدى قصائده الملحمية؛ لأن هذا هو ما يبدو أن ماليك كان يحاوله فى هذا الفيلم.

يتم تقديم العنصر اللا خطى أولاً، بما يسمح لنا بأن نصبح مهتمين به قبل تقديم الجوانب الأصعب من الحبكة التى يتم تقديمها برهافة. إننا نجد ويت يتحدث إلى الرقيب ويلش (شون بين)، وليست لدينا فكرة عن أن ويت فى إحدى قوارب الأسطول، لكننا نفهم ذلك، وهناك متعة جمالية فى أن نصل إلى هذا الفهم.

الأسلوب:

يبدأ الفيلم بصور تمساح ينزلق إلى الماء، ثم صور ضوء الشمس والأشجار. إننا نسمع مونولوجاً داخلياً من ويت، الجندى الذى لم نقابله بعد: "لماذا تمارس الطبيعة العنف ضد نفسها؟". الطبيعة هى قلب وحدة الفكرة هنا، وكل شىء هو الطبيعة. إن ماليك يغزل صور الطبيعة طوال الفيلم كله، الأشجار - خاصة الأشجار - والطيور والشمس والقمر والحيوان والحشرة وسكان البلاد الأصليين واليابانيين والجنود الأمريكيين، الجميع. ويسأل ويت: "من أنت حتى تعيش فى كل هذه الأشكال؟".

إن ماليك يؤسس العالم والأسلوب السردى/الشاعرى الذى سوف يمضى من خلاله كى يحكى قصته منذ البداية. يبدأ الفيلم بالصور الشاعرية التى سوف نخبرنا بالسرد الأكثر مباشرة لمهمة فرقة تشارلى فى تطهير الجزيرة من كل اليابانيين، وهذا التجسيد الشاعرى للمشاهد يظهر طوال الفيلم. وإحدى العبارات الشاعرية التى تبقى فى ذاكرتنا تبدأ مع قاذفات اللهب، وتستمر مع الأكواخ التى تحترق وأجراس الريح وتمثال بوذا، وتنتهى مع حركة بانورامية إلى سماء المساء.

ومشاهد الأكشن تم تصويرها ببراعة حرفية فائقة. إن ماليك يركز أغلب اهتمامه على الأفراد الذين يصورهم فى انفصال، لكنه يربط هذا الانفصال باستمرار المناظر الطبيعية العامة، لنكون واعين دائماً بالكل، عندما يكون ذلك مهماً لتدقيق القصة. وفى أحيان أخرى يتركنا مشوشين عندما يكون ذلك فى صالح التوتر الدرامى، أو يترك معنى يتجاوز المنطق.

هناك صورة متحركة مألوفة يستخدمها ماليك: الكاميرا تندفع إلى الأمام فى حالة استكشاف، أحياناً أخرى عبر حقل، أو دغل من أدغال البوص، أو تل. وقد ترتبط هذه الحركة أحياناً بذات - جندى مثلاً - وننسب إليها وجهة نظر ذاتية، وفى حالات أخرى فإن هذه الحركة ذاتها لا تنتسب إلى شخصية، وبذلك تصبح هى الراوى الموضوعى وهو يتقدم إلى الأمام فى حالة توقع. وهذا الامتزاج بين الذاتى والموضوعى هو الذى يمضى إلى لب نيمة هذا الفيلم: ليس هناك اختلاف بينهما.

ويستخدم ماليك مزيجاً من الشعر البصرى والمونولوجات الداخلية لويت (حتى بعدما يلقى مصرعه) لكى يترك انطباعاً إيجابياً على نهاية رحلة ویت. هناك صورة من الضوء الساطع تأتى من خلال الأشجار فى أعقاب مصرع ویت. ثم فى حرية تحوله يتجسد مجاز السباحة. وعند نهاية القصة الأكبر للفيلم، يستخدم ماليك المونولوج الداخلى فوق وجوه أفراد فرقة تشارلى: "آه يا روحى... انظرى من خلال عيني إلى الأشياء التى صنعتها، إن كل شىء يلتصق".

"فى مزاج الحب"، كار واى وونج

(٢٠٠١، الصين)

البناء الدرامى:

طبقاً للقصص المنشورة، فإن وونج صنع هذا الفيلم دون سيناريو، وهو ما يعنى أن جزءاً كبيراً من القصة وبناءها قد تم اكتشافهما من خلال العمل مع

الممثلين ومراحل التصوير وإعادة التصوير، ثم تم التوفيق بين ذلك جميعاً فى المونتاج. ومع ذلك فإن هذا لا يغير حقيقة أن لهذا الفيلم بناءً من ثلاثة فصول، بطل، خصم، ولقد اقترح بعض أن هناك بطلين، بينما الخصم هو ثقافة المجتمع، والقيود الأخلاقية. ودون الدخول فى جدال حول المصادقية الدرامية لهذا الموقف، دعنا نطرح سؤالاً أكثر أهمية: ما الصراع المحورى فى هذا الفيلم؟. الإجابة هى: هل سوف يصبح السيد شو (تونى ليونج شوى واى) والسيدة شان (ماجى شيونج مان بوك) عاشقين؟ ولكى يتحقق ذلك فإن الرجل هو الذى يقود حدث الفيلم بأن يتعقب محبوبته، وهى التى تقاوم محاولاته. إن ثقافة مجتمعهما مع وضعيهما كمتزوجين هما بلا شك المكون الرئيسى للظروف التى يعيشان فيها، ويحددان المدى المسموح لهما فيه بالاستجابة لرغبة كل منهما فى الآخر.

قد تجد صعوبة عند المشاهدة الأولى للفيلم فى أن تتعرف على البناء من ثلاثة فصول الذى ينظم الحدث المرفف لقصة الحب بين السيد شو والسيدة شان، اللذين انتقلا إلى غرف فى شقق متجاورة فى هونج كونج عام ١٩٦٢. إن ظروف الحياة الخائفة، مع الغياب المتكرر لزوجيهما، يغير ببطء - ولكن بشكل حثيث - علاقتهما من مجرد جارين إلى علاقة صداقة حميمة، ثم علاقة حب أفلاطونية أو غير ذلك. إن تلك الرحلة الحثيثة إلى الحب هى التوتر الرئيسى فى الفيلم، توتر محسوس تماماً. ويحقق وونج ذلك ببراعة أسلوبية يدعمها البناء الدرامى الكامن.

ونقطة الهجوم (أو الحدث الذى يثير وقوع الأحداث الأخرى) فى الفصل الأول تحدث عندما يدرك السيد شو أن زوجته على علاقة غرامية. وعلى العشاء مع السيدة شان، يدرك كلاهما أن كلا من زوجيهما فى علاقة غرامية مع الآخر. وهذه الخيانة تسرع بالحدث إلى الفصل الثانى؛ لتؤدى إلى ما يمكن وصفه بالحميمية "الرسمية" التى تصل إلى ذروتها فى موعد غرامى فى غرفة فندق، حيث يبدو لى أنهما مارسا الحب، على الرغم من أن بعض المعلقين يعتقدون أن ذلك ظل غامضاً. (بدأت عينا السيدة شان وكأنهما تقولان "نعم"، قبيل أن تغادر وتصل بيديها

إلى ياقة فستانها - لتخلعه؟ - ثم فى المشهد التالى يذهبان إلى المنزل فى سيارة
أجرة، ويسألها السيد شو: "هل أنت على ما يرام؟".

ويبدأ الجاران فى أن يكتبا معًا مسلسلًا عن فنون القتال، ويصبحان
محاصرين فى غرفة السيد شو لليلة ونهار بسبب إحدى الألعاب الصينية، بما يمنع
السيدة شان من أن تعود إلى غرفتها دون أن يراها أحد (ضغط المجتمع). وهنا
يبدو أنهما فى (أو عادا إلى) علاقة أفلاطونية. إن السيدة شان تريد ألا "يصبحان
مثلها"، وهى تشير إلى زوجيهما، لكنها لا تستطيع الابتعاد عن السيد شو، تزوره
فى الفندق نفسه الذى يذهب هو إليه الآن ليكتب. أنهما يصبحان "رفيقين" سعيدين،
يتقاسمان الطعام، الكتابة، الموسيقى، كما أن السيد شو يساعد السيدة شان جري
بروفة على مواجهة بينها وبين زوجها فيما يخص عشيقته.

وعندما تلمح صاحبة المنزل للسيدة شان أنها تعرف بعلاقتها مع السيد شو،
تتوقف عن مقابلته. إن السيد شو يدرك أن السيدة شان لن تترك زوجها أبداً، فيقرر
الرحيل عن هونج كونج إلى سنغافورة، حيث يبدأ الفصل الثالث. وفى استخدام
بارع للفلاش باك نفهم أن السيدة شان ذهبت وراءه إلى سنغافورة، ودخلت غرفة
الفندق التى يقيم فيها، ودخنت سيجارته، واتصلت به فى العمل، ثم أغلق الهاتف
قبل أن تتطرق. أنها تأخذ شبيبها الذى كانت قد تركته فى غرفته فى هونج كونج،
وتخرج من حياته. وبعد سنوات، يعود السيد شو إلى هونج كونج، ويזור الشقة
التي بدأ فيها كل شيء، ويكتشف - بشكل خاطئ - أن كل المقيمين القدامى قد
رحلوا. إنه لا يعلم أن السيدة شان تعيش هناك مع ابنها. وهناك للحظة باب يفصل
بين الحببيين، لكنه قد يكون بحرًا ممتدًا. إنه يرحل، وتنتهى الرحلة الدرامية للفيلم،
لكن هناك تذييلًا يحدث بين أطلال معبد قديم، ورحلة السيد شو إليه كانت بسبب
حاجته إلى أن يدفن سره المؤلم، وفى الوقت ذاته فإن هذا على مستوى التيمة ينقل
تلك العلاقة العابرة إلى مصاف كونى.

الأسلوب:

يستخدم وونج ثلاثة عناوين فرعية بداخل الفيلم، والعنوان الأخير هو الصورة الأخيرة من الفيلم، ويقول: "إنه يتذكر هذه السنوات المختفية. وكما لو كان ينظر من خلال زجاج نافذة يعلوه التراب، يستطيع أن يرى الماضي، لكنه لا يستطيع أن يلمسه. وكل شيء يراه مشوشاً وغير واضح". إن تلك هي الطريقة التي سوف نتذكر بها الكثير من هذا الفيلم؛ لأن الكثير من الصورة مشوش، وغير واضح، عابر، وملئ بالظلال، ومرئيه في المرايا ومن خلال الستائر، أو أنه أشياء في مقدمة الكادر وخارج البؤرة. إن وونج يستخدم توزيعاً أوركسترياً للميزاتمين كثيف الشاعرية، ليجمع بين التمثيل وتصميم المناظر والإضاءة، والكاميرا والألوان والملابس (خاصة فساتين السيدة شان) في مناظر انطباعية تشبه الحلم، حيث الشخصيات ومشاعرها تبدو لحظات عابرة في الزمن. وتؤكد الفيلم على النسيج الحسى للصورة يتأكد بالاستخدام المكثف للإضاءة المنخفضة والحركة البطيئة التي يبدو أنها "تطفو" فوق تيار من الموسيقى الموحية، سواء كانت صوت آلة التشيللو المخيم على الصورة، أو أغنية حب لنات كينج كول.

والغرف الضيقة والممرات الخائفة والسلم، لا تقوم فقط بدور المجاز للكبت الجنسي في المجتمع، لكن أيضاً كجو خائق ضيق يشجع على الحميمية. والكادر المغلق الذي يغير من أبعاد الشاشة، وهو موتيفة تستخدم بكثافة طوال الفيلم، يؤكد أكثر على الجغرافيا المكانية. وهناك موتيفة أخرى تظهر في العديد من الكادرات، للأشياء في مقدمة الكادر وخارج البؤرة، بالإضافة إلى استخدام وونج المكثف للقطات من فوق الكتف. وعلى الرغم من أن الكاميرا ساكنة في معظم الأحوال، فإن العديد من المشاهد يبدأ بحركة بانورامية، سواء إلى اليسار أو إلى اليمين أو أعلى أو أسفل، وهي الحركة التي تستقر في الكادر الذي سوف يبقى معنا. إن تلك السمة للراوى سوف يتم تقديمها في اللقطة الأولى من الفيلم التي تتحرك بانورامياً

من الصور على الحائط إلى الردهة، ثم إلى قفا السيدة سيون، ثم إلى صاحبة منزل السيدة شان. وللمحافظة على تركيز القصة على البطلين؛ فإن زوجيهما يظهران فقط من ظهريهما ونسمع صوتيهما من خارج الكادر فقط. وهناك فكرة أسلوبية أخرى تخدم هذا الهدف هي الصورة المألوفة التي تصور مكتب السيد شان في مرآة بوضاوية الشكل تبدو كأنها معلقة في الهواء. والمثال على الاقتصاد الشعري هو استخدام مكان خارجي واحد فقط على ناصية الشارع. والعدد القليل للأماكن يؤدي إلى معاودة ظهور العديد من الصور المألوفة (وأكثرها إحياء هو السلم الضيق المؤدي إلى محل الشعرية)، وفي كل إعادة ظهور يتم تقديم وضع جغرافي، والأهم هو تقديم الأصداء العاطفية.

والحركة البطيئة هي الموتيفة الخاصة بهذا الفيلم، وهي تساعد في الإحياء بجو الوحدة والرغبة غير المشبعة. وهناك مثال على قوة هذه الموتيفة يبدو في المشهد بالقرب من نهاية الفصل الأول، حيث وظيفته السردية هي تجسيد الحياة الداخلية للبطلين، استعداداً لتصادم العلاقة من مجرد كونهما جارين إلى شيء أكبر، كما أن موتيفة الشيء في مقدمة الكادر تبقى حية في أربع من لقطات المشهد السابع. يستغرق هذا المشهد دقيقة ونصفاً، ويأتي مباشرة بعد مشهد السيدة شان في عملها.

١- خارجي. محل الشعرية: ظهور تدريجي إلى لقطة تراكينج لوعاء الشعرية الذي تحمله السيدة شان. استمرار للتراكينج مع حركة بانورامية إلى أعلى معها وهي تدخل السلم في محل الشعرية وتبدأ في النزول بينما يصعد السيد شو. إنهما لا يكادان يتعرفان على بعضيهما. تمضي اللقطة في حركة بانورامية مع السيد شو وهو يخطو إلى الشارع ويخرج من الكادر، الذي يقف على مضباح عالٍ. السماء تبدأ في المطر، ويعود السيد شو إلى الدخول في الكادر بحثاً عن مأوى.

٢- داخلي. محل الشعرية: السيدة شان تدخل إلى محل الشعرية (هناك عامل في يسار مقدمة الكادر)، بينما العامل الآخر يعبر أمامها وهو يمسح الكادر.

٣- خارجي. محل الشعرية: السيد شو يقف في الكادر السابق تحت المصباح، ويجفف نفسه بمنديل.

٤- داخلي. محل الشعرية: لقطة قريبة من تحت خط العين للسيدة شان، تنظر ناحية السلم، مضطربة على ما يبدو لأفكار حول السيد شو. (قد يكون من المحتمل أن المتفرج سوف يفسر نفسية السيدة شان ليس فقط بسبب براعة الممثلة، ولكن لأن هذه النفسية في قلب الجو الملموس للاشتياق الذي خلقتة الموسيقى والحركة البطيئة. كما أن اللقطة القريبة وحركة الممثلين تساعدان في هذا الجو - إن السيدة شان تلتفت نحو السلم الذي أصبح غير واضحاً مرآه بسبب البخار المتصاعد). وعندما تربت السيدة شان على وجهها بمنديل مرة أخرى، هناك عامل يمر في المقدمة ليمسح الكادر.

٥- خارجي. محل الشعرية: حركة تراكينج إلى اليسار عبر حائط خارجي لمحل الشعرية، لنكتشف أن السيد شو يدخل على السلم. (قد يكون في انتظار السيدة شان).

٦- داخلي. محل الشعرية: هناك شخص في المقدمة يغلق الكادر، لنركز انتباهنا على السيدة شان، الحركة تراكينج الخفيفة إلى يمينها تطيل عذاب روحها الداخلية، وعندما تنظر إلى السلم هناك قطع إلى:

٧- خارجي. محل الشعرية: حركة تراكينج بطيئة عبر الرصيف المبلل بسقوط قطرات المطر في حركة بطيئة.

والقطع التالى هو إلى داخل المنزل حيث تقع الشقق، بينما يتخذ السيد شو والسيدة شان طريقهما كل إلى باب غرفته فى سرعة كاميرا عادية. ولأننا اطلعنا تَوًّا على حياتيهما الداخلية - الاشتياق العميق لكل منهما تجاه الآخر، ربما تحت مستوى وعيهما - فإننا لا نفاجأ عندما يسأل كل منهما الآخر عن زوجه وأين يكون الآن. بعد هذا سوف يذهبان إلى موعدهما الغرامى الأول.

"أطفال صغار"، تود فيلد

(٢٠٠٦)

البناء الدرامى:

هنا مثال على بناء المظلة: الرواى فى أسلوبه مع العديد من الخطوط القصصية، دون أن يكون هناك بطل مفرد لكى يقود الحدث فى الفيلم. ومن ناحية أخرى، فإن كل الخطوط القصصية تتشارك فى الخصم ذاته، والداخلى بالنسبة لكل منها: عدم الرضا العميق عن الحياة. والعمود الفقرى للفيلم - الحدث انريسي - هو البحث عن الرضا والإشباع، والحاجة الملحة، أما الأعمدة الفقرية الفردية للشخصيات الرئيسية فيمكن وضعها تحت هذا العمود الفقرى الشامل، فيما يقدم وحدة درامية. ويمتد العمود الفقرى للفيلم إلى أن يشمل العمود الفقرى لشخصية من رواية تمت مناقشتها فى نادى كتب نسائي، وهى "مدام بوفارى". إن سارا، الشخصية الرئيسية، لا تصف فقط أفعال مدام بوفارى، ولكن أفعالها هى ذاتها عندما تصرح: "مدام بوفارى تختار أن تناضل ضد أن تصبح محاصرة. إن هناك اشتياقها لبديل ورفضها لقبول حياة من التعاسة".

هناك مشهد قبل العناوين يحدد سياق الفيلم عندما يعلن مذيع تليفزيونى عن إطلاق سراح معتد جنسى فى المجتمع، إن هذا يخلق توتراً درامياً بالإحياء

أن هناك "نتيجة" لذلك تتعلق بهذه المعلومة (فلماذا إذن نخبرنا بها راوى القصة؟)، وعندما يتم تقديم الشخصيات يصبح من الواضح أن حياة هذه الشخصيات سوف تتأثر بهذه النتيجة.

فى الفصل الأول، يتم تقديم كل الشخصيات الرئيسية مع الظرف المحدد لكل منها، وعلاقاتها الاجتماعية والديناميكية، وفهم من أين جاءت، "وشعور ما" يمكن أن نتوقعه منها. وهناك راوٍ كلى الوجود من خارج الكادر يقدم القصة الخلفية، لكن من المهم أيضًا أن يقدم بصيرة داخل العالم النفسى داخل الشخصية. فى جزء مبكر من الفيلم، يعطى الراوى (الكاميرا) القدرة على أن "يقفز هنا وهناك"، وأن يترك شخصيته ليذهب إلى شخصية أخرى. إن هذه القدرة - عندما تتأسس - تسمح للراوى بأن يغوص فى الماضى.

والرحلة الدرامية لكل الشخصيات الأربع الرئيسية: سارا، وبراد، ورونى، ولارى، تتبع البناء ذا الفصول الثلاثة، ولكن لأن هناك أربعة خطوط قصصية، فإن فصول كل شخصية تأتى فى أوقات مختلفة. لكن ليست هناك مادة فصل ثانٍ تظهر حتى تكتمل مادة كل الفصل الأول، وليست هناك مادة فصل ثالثٍ تظهر حتى تحدث ذروة حدث الفصل الثانى بالنسبة لكل الشخصيات. وفى الفصل الثالث، يتم حل عواقب حدث كل شخصية فى إطار زمنى من عدد قليل من الساعات، ويتم تحقيق الوعد الذى أتى فى بداية الفيلم من أن المعتدى الجنسى سوف يؤثر فى حياة كل الآخرين.

الأسلوب:

يخلق المخرج فيلاد ببراعة جواً من الغموض والخطر، من مزيج من الصور والأصوات التى تسبق بداية الفيلم: أصوات الأطفال، صوت تكات الساعة، فوق لون أسود، ثم ظهور تدريجى للقطعة تراكينج لصور مشوشة لأشجار تكشف عن شارع فى الضواحي، وقطع إلى سلسلة من القطعات على ساعات حائط،

ثم لقطة قريبة لثمائيل صغيرة لأطفال (تستمر الساعة فى التكنكة، ثم تدق)، ولقطة كرين تنزل على أرفف مليئة بثمائيل صغيرة لأطفال (يرتفع صوت التلفزيون)، وقطع إلى نشرة أخبار التلفزيون تملأ الكادر، وابتعاد بطيء عن جهاز التلفزيون إلى ظهر كرسي فى الظلال، ويد ترفع كوبًا للشرب ثم تنزل بينما تستمر نشرة أخبار التلفزيون. الجرعة الكبيرة من المادة المعلوماتية فى هذا التابع تصبح ملموسة لأن فيلد يملك تحكمًا كاملاً على حرفة الإخراج طوال الفيلم، ويقدم القصة من خلال الصور غير الغامضة على الإطلاق. إنها قوية وواضحة، وهو يستخدم كاميرا متحركة ليس فقط لكى يصور الحدث، وإنما لتجسيد العالم النفسى وخلق حرية لاستخدامها سواء لوجهات نظر الشخصيات أو للكاميرا الموضوعية. واستخدامه المكثف للقطات الواسعة لكى يحيط الشخصيات ببيئاتها يخلق إحساسًا ملموسًا بالمكان، وهو عنصر مهم فى الإدراك الكامل للعالم الاقتصادى والاجتماعى الذى تعيش فيه الشخصيات. ومن أجل إعطاء الانقلابات والانعطافات فى العالم النفسى للشخصيات، فإن فيلد يصنع استخدامًا حرًا للقطات القريبة لتجسيد وتوظيف الحركة البطيئة لتحقيق هذا الهدف، وللتوسع فى العالم النفسى وإطالة الحدث. هناك مثال: فى الفصل الأول تستخدم وجهة نظر شخصية براد - أو "الدخول فى رأسه" - لإطالة رعبه المتعلق بدلالات طيران قبعة ابنه فى الهواء. وفيما بعد فى الفصل الأول تستخدم تلك الكاميرا الموضوعية لكى تصور رشاقة طيران لوحة التزلج، استعدادًا للقفزة براد فى الهواء فى الفصل الثالث، والحركة البطيئة لطيرانه تثير السؤال حول نتائجها، وتؤسس لقطع مونتاجى إليه وهو ملقى بلا وعى بعد القفزة. ويمتد استخدام فيلد لوجهة النظر بشكل ممتد إلى اللقطة المنسوبة لرونى (المعتدى الجنس) وهو يرى الأجساد الصغيرة تحت الماء. إننا نقبل هذا بسهولة لأن وجهة النظر قد تمت نسبتها سابقًا إلى شخصيات أخرى، ولأن هذا ملائم تمامًا للحظة. أما الأداة الأسلوبية التى لم يتم تقديمها مسبقًا، ولا تتلاءم مع اللحظة (لذلك تبدو بالنسبة لى خارجة عن السياق) فهى صورة الشاشة المنقسمة بين زوجة براد وأمها، خاصة لأنها تأتى متأخرة تمامًا فى الفيلم.

من المفيد أن ننظر إلى "أطفال صغار" و"فى مزاج الحب" الواحد بعد الآخر مباشرة، أولاً للتفريق بين البناء الدرامى فى كل فيلم، حيث البناء يخدم تنظيم القصة لتحقيق أكبر قدر من التأثير الدرامى فى المتفرج، وثانياً لكى نلاحظ الأسلوبين البصريين شديدي الاختلاف. إن أيًا من القصتين لم تكن لتروى بمثل هذه الكثافة إذا كانت قد استعملت أسلوب القصة الأخرى. والميزانسين الشاعرى فى فيلم "فى مزاج الحب" يخلق حياة داخلية ثرية لكل من الشخصيتين، تصبح ملموسة بالنسبة للمتفرج، ونحن غارقون فيها، وهى أكثر أهمية من أفعال الشخصية. وإذا كان الأسلوب السردى/ الدرامى لفيلم "أطفال صغار" قد استخدم فى فيلم "فى مزاج الحب"، فإن القصة كانت ستبدو تافهة ومبتذلة، وغير قادرة على أن تخلق نصاً فرعياً ثرياً من العاطفة يزيد قوة الدفع السردى (أكثر من الأفعال والأحداث الصريحة). ومن ناحية أخرى، فقد كان فيلم "أطفال صغار" سوف يعانى من أسلوب وونج الشاعرى، حيث إن القاعدة الأولى لرواية أى قصة - وهى الوضوح - كانت ستعانى دون تجسيد فيلد الدرامى، وهو شئ غائب فعلياً عن فيلم "فى مزاج الحب".

الفصل التاسع عشر

وماذا بعد؟

لن يجعلك واحد فى الإخراج، أو حتى مئة كتاب، مخرجًا. لكن عندى أملًا فى أن هذا الكتاب سوف يؤهلك بدرجة ما، وأن يكون قد نزع بعضًا من غموض عملية الإخراج، وأعطاك الحافز لكى تمضى بكل سرعتك قدمًا فى حياتك الفنية كصانع أفلام.

لقد منحتك منهجًا أنا متأكد من أنك سوف تجده مفيدًا، إذا جربته، لكن لا تتردد فى أن تصنع نسختك الخاصة منه، فكلما زادت خبرتك، يمكن لك ألا تجرى بعضًا من العمل البحثى المكتوب - بعض فقط - ولكن ليس قبل أن يصبح هذا جزءًا من طبيعتك. استمر فى الفرجة الإيجابية على الأفلام، حتى الإعلانات، واسأل نفسك: لماذا هذا اللقط المونتاجى؟ ولماذا حركة الكاميرا تلك؟ هل وجدت هذا الممثل مثيرًا للاهتمام؟ وإحدى الطرق الجيدة لتستمر فى التعلم - بالإضافة إلى تصوير فيلم - هى أن تغوص بشكل أعمق فى عناصر مفاهيم الإخراج (تذكر، يتم صنع الأفلام أولاً داخل رأسك). خذ مشهدًا يبدو معقدًا بالنسبة لك، شاهده عدة مرات، ارسم خطة أرضية، ضع علامات توضح إعداد المشهد، تخيل كل إعداد من إعدادات الكاميرا، حدد كيف تم مونتاج كل إعداد فى لقطات منفصلة. أو خذ مثالاً لمشهد لم تكن لديك الفرصة لإجراء بروفات عليه، مثل مشهد أكشن، قم بتحليل التصميم إلى لقطات، ثم اجمع اللقطات معًا. وعندما تنتهى من هذا البحث العميق فإن الأمر سوف يبدو كما لو أنك قمت بتصوير هذا المشهد بنفسك - ولكن ليس تمامًا.

هذه الـ "ليس تمامًا" تبدو عادة كأنها عقبة كبرى، لكننى هنا لكى أخبرك بأن الخطوة التالية - أن تأخذ كاميرا وتصور فيلمًا بممثلين ينطقون بطور الحوار - ليست بعيدة عن المتناول. ليس فى عالمنا الثورى المعاصر للفيديو الرقمى، لكن فلنعد قليلًا إلى الخلف.

فى عام ١٩٧٨، طلب منى ميلوش فورمان وفرائك دانيل أن أقوم بالتدريس كأستاذ مساعد فى قسم الإخراج بجامعة كولومبيا. وكانت تعليماتهما الأولى لى أن أبتكر وأدمج منهج استخدام شريط الفيديو فى منهج تدريس الإخراج. حتى تلك الفترة كان منهج جامعة كولومبيا يعتمد - إلى حد كبير - على تعليم منهج تقنية ١٦ مم، كما كان يفعل معظم مدارس السينما فى العالم. وكان ذلك جزءاً من العقبة الأكبر فى الماضى فى تعليم حرفة الإخراج - شريط السليولويد. إنك لكى تصور فيلماً فأنت تحتاج إلى براعة فى مجال عالم التقنيات المعقدة، براعة مكلفة وتستهلك وقتاً باهظاً (انتظار المعمل حتى ينهى التحميض، ضبط الصورة على تراك الصوت، وترقيم الصور والتراك، مرحلة المونتاج)، وفى النهاية - وبسبب كل التكاليف - فإنه كانت هناك حدود ضيقة لاستكشاف حرفة الإخراج. ومن الناحية التعليمية، فإن استخدام شريط الفيديو والفيديو الرقى الآن، لتعليم الإخراج، لم يفجر فقط السرعة التى يمكن بها التعلم، لكنه أصبح أيضاً الوسيط المستخدم فى الإنتاج التجارى.

بناء العضلات الإخراجية:

ابدأ فى صنع أفلام قصيرة، من دقيقتين إلى خمس دقائق فى طولها. اخلق جواً: رومانسياً، خطراً، سعيداً، حزيناً. استخدم الموسيقى. انتقل لخلق شخصية تريد شيئاً عصبياً على الوصول إليه. خذ مثلاً فتى توصيل البيتزا على دراجة، أو ساعى البريد أو أخاك أو أختك أو أى شخص من خيالك، اجعل حياتك العادية يتدخل فيها شيء غير عادى، لتخلق أزمة وعلى الشخصية أن تنتزع نفسها منها، مثل البائع فى "قطعة من فطيرة التفاح". فى هذه المغامرات التجريبية فى عالم الإخراج السينمائى، من الأفضل أن تعمل مع ممثلين ليسوا ممثلين، أناس تكون مرتاحاً وأنت تخرج لهم.

وطلبتى فى السنة الثانية من المنهج لديهم منحى تعلم استثنائى فى العمل مع الممثلين، وإعداد المشهد، واستخدام كاميرا كراو، وذلك بإخراج مسرحيات الفصل الواحد المنشورة. وإحدى الفوائد المهمة فى العمل من خلال مسرحية هى أنها سوف تجبرك على تطوير علاقتك كصاحب العمل الفنى بمادة ليست من صنعك، واستخدام العمل البحثى الذى وضعناه فى هذا الكتاب للكشف عن فهم للنبضات فى النص، والكشف عن الشخصية، وما تريده، والأفعال المقترنة بهذه الرغبات وهو ما سوف يزودك بفهم أعمق من خلال عملك مع الممثلين. سوف يكون عليك أن تطيل مشهداً لفترة أطول كثيراً مما هى عليها الحال فى الفيلم، وتجربة رفع الأتقال هذه مع الممثلين سوف تطور عضلاتك فى ذلك المجال الأكثر استثنائية كحرفة الإخراج.

قم باختبار مسرحية واقعية ليس فيها أكثر من أربعة أشخاص ومن فصل واحد فى ديكور واحد. إذا كنت تخرجها لإنتاج مسرحى، كما فعل بعض طلبتى، فإنها سوف تكون عميقة التأثير فيك فى حد ذاتها، ولكن عليك فى النهاية أن تعدها للكاميرا وتصورها بمونتاجها. وسوف يكون الممثلون سعداء عندما تعطهم شريطاً لأدائهم، وسوف تأخذ مهارتك الإخراجية قفزة كبيرة. (ليس من الضروري أن تحصل على التصريح من كاتب المسرحية إذا لم يكن سوف يعرض الفيلم جماهيرياً).

الكتابة بالنسبة لمخرج:

هناك عنصر مهم كان غائباً عن برنامج الإخراج فى جامعة كولومبيا عندما تولى فورمان ودانييل مسئولية فى المجلس، وعن كل برنامج تعليم سينما فى العالم، وهو حرفة تطوير القصة وكتابة السيناريو. وقد تم إصلاح ذلك أيضاً بجعل كل

المخرجين يتلقون فصولاً في الكتابة. إن هذا لا يعنى أن على كل مخرج أن يكتب، لكنه يعنى أن على كل مخرج أن يعرف كيف تتم كتابة السيناريو وتطويره، وهناك العديد من المخرجين الذين يريدون أحياناً أن يطوروا قصصهم الأصلية.

وأنا أبدأ عادة الفصل الدراسي الأول من منهج الإخراج بأن أخبر طلبتى بأن المشكلة الأكبر التى سيواجهونها فى قيامهم بالإخراج هى العثور على قصة. وكما أفعل معهم فإننى سوف أفعل معك: أن أشجع كل واحد منكم على تطوير قصته إلى سيناريو لفيلم روائى طويل، وسوف أقترح بعض الطرق غير الأدبية لذلك. وسوف يكون الهدف بالنسبة لكل منكم - إذا اخترتم ذلك - هو التطور إلى راوى قصص سينمائية بالمعنى الكامل للكلمة، حتى لو لم تكن تعتبر نفسك كاتباً.

إننى أفترض أنك قد انتهيت من فصول هذا الكتاب وفهمتها جيداً. إن القراءة المتعجلة لن تكفى، ولا المشاهدة المتعجلة فى الأفلام التى ذكرناها فى الخامس. فعندما يكتمل الفهم الحقيقى للمفاهيم، فإن تجربتك فى التعلم سوف تستفيد من هذا الفهم وتكون أكثر فائدة.

سوف نحتاج إلى الإيمان بنفسك، وقليل من الإيمان الزائد أيضاً، ولأنك سوف تضطر إلى أن تتدمج مع غرباء وتدمجهم فى قصة طوال ٩٠ دقيقة. بل إن الأمر يتطلب مزيداً من الثقة حتى تكسب عيشك من ذلك، إننى لا أعطيك وعداً بأنك سوف تكسب عيشك كمخرج، فذلك يتوقف عليك وعلى العالم من حولك. إذا كان ذلك ما تريده، ابدأ الآن، وابذل كل ما فى وسعك.

ابدأ التفكير فى قصتك:

ليس كل إنسان كاتباً، ولكن لكل إنسان قصة متفردة وجاذبة فى مكان ما بداخله. وربما إذا أعطى الخيال فرصته فسوف تكون هناك قصص أخرى أيضاً. المهم هو أن تبحث عن هذه القصص فى أعماقك.

الكاتب والمخرج بول شريد (سائق التاكسي، ١٩٧٦) أخبر ورشة الكتابة التى يدرس لها فى جامعة كولومبيا بأن كتابة السيناريو ليست كتابة وإنما تلفيق أو اختراع. وتناول قصتك بهذه الطريقة يجعلها أقل تثبيطاً للهمة. ما الشخصية عندى وماذا تريد؟ ما العقبات؟ ماذا سوف يحدث بعد ذلك؟ هناك الكثير من العمل يمكن إنجازه دون أن تكتب كلمة واحدة.

طوال السنوات الثماني الماضية كنت أقوم بتدريس ورشة تطوير السيناريو خلال أسبوعين فى أوروبا. وكل طالب من ستة طلاب فى الفصل كان عليه أولاً أن يقدم شفهيًا قصة للفصل كله. وحتى لو كان هناك سيناريو مكتوب بالفعل، خاصة إذا لم يكن هذا السيناريو مكتوبًا بعد، فإن هذا التقديم الشفهي سوف يكشف على الفور الفراغات فى القصة، والشخصيات التى لم يكتمل تطويرها وفقدان الحدث. والأهم من ذلك كله؛ فإنه سوف يكشف إذا ما كانت المقدمة المنطقية للقصة تملك إمكانية صنع فيلم مثير للاهتمام، حتى لو لم تكن هذه المقدمة قد تطورت بعد.

جعل شريد طلبته يدخلون إلى هذا العالم بالطريقة التى يكتب بها سيناريوهات، إن هذا الرجل (الناجح جدًا فى حرفته) لا يكتب إلى أن يتمكن من أن يحكى قصته شفهيًا لمدة ٤٥ دقيقة. إنه يبدأ بفكرة، وربما يرويها لرجل يجلس إلى جواره فى طائرة، أو حانة، أو لصديق، وسوف يُظهر المستمع على الفور - دون كلمة واحدة - إذا كانت القصة مثيرة للاهتمام، ومتى تبدأ فى الخفوت. إنك تستطيع أن ترى ذلك فى عين الناس عندما يفقدون الاهتمام. الآن فلنعد إلى اختراع القصة، ابتكر نقطة حبكة أخرى. أدخل شخصية جديدة، اعثر على مستمع آخر. ابدأ فى العملية من جديد، وأضف تفاصيل أكثر وتعقيدات أكثر إلى أن يمكنك إحياء القصة كاملة، بالبداية والوسط والنهاية.

قبل البدء فى هذه العملية، من المفيد أن تعرف أن كل القصص تبدأ بشخصية أو ظرف، أو تيمة، أى أن بذرة القصة تأتى من إحدى هذه النقاط الثلاث.

وفى بعض الأفلام التى ناقشناها فى الجزء الخامس يمكننا أن نرى الأمثلة: لقد بدأ فيلم "ثمانية ونصف" بشخصية، و"استعراض ترومان" بظرف، و"أحمر" بتيمة.

هل لديك شخصية، أو ظرف، أو تيمة، تثير الاهتمام وتود أن تستكشفها؟ إن لديك أفكاراً غائمة، ماشى، إليك اقتراح قد يجعل اختراعك للقصة أكثر سهولة. ابداً بحدث: حفلة عيد ميلاد، عيد زواج، جنازة، حفلة تخرج. أتذكر عيد كريسماس فى طفولتى عندما سقط عمى على شجرة الكريسماس. هل ذلك حدث يثير أحداثاً أخرى؟ هل عمى شخصية جيدة؟ هل كنت مختلفاً عندما ذهبت إلى الفراش فى تلك الليلة؟

عد إلى حياتك. اقض وقتاً هناك. اذهب إلى مخاوفك وغص فيها، إلى أفراحك، إن ذلك وقت يجب أن تكون فيه صبوراً ونشطاً. يمكنك أن تدون باختصار ما يبدو مثيراً للاهتمام لك حتى لا تنساه. لا تتخذ قرارات. اعمل على الأقل ٢٠ دقيقة كل يوم فى هذا، كل يوم. ابداً فى أن تكون واضحاً بالنسبة لجوهر أزمة الشخصية. إذا كنت تبدأ بظرف، اسأل نفسك: ما الشخصيات التى تحتاجها كي أجسد هذا الظرف؟ وإذا كنت تبدأ بتيمة، ما الشخصيات أو الظرف، التى يمكن أن تكون أكثر فائدة فى استكشاف هذه التيمة؟ (التيمة هى الأكثر "خطراً" فى استخدامها كنقطة بداية لقصتك لأنها قد تؤدي بسهولة إلى التعقيد والجدل. إنها تتجح بين أيدي الكاتب غير الخبير إذا كانت تستخدم فى المراحل الأخيرة من تطور القصة لكى تضيف تنويراً على الشخصية والظرف).

ولكى تحافظ على ميزانية فيلمك الرقعى الطويل عند الحد الأدنى، يجب ألا تحتوى على أشياء مستحيلة أو باهظة، ويجب ألا تحتوى على عدد قليل من الممثلين والحد الأدنى من مواقع التصوير التى تكون متاحة لك، مثل شقتك، أو منزل والديك، أو محطة بنزين أحد معارفك. والنموذج الأفضل لهذا النوع من اقتصادات مواقع التصوير، فى الأفلام التى ناقشناها فى هذا الكتاب، هو "جنس، وأكاذيب وشريط فيديو"، لكننى لا أريد أن يكون هذا ضغطاً شديداً على خيالك

الإبداعي. لقد فاجأني طلبتي عبر السنوات بمواقع تصوير مذهشة استطاعوا توفيرًا بالقليل من المال أو مجانًا.

وإنها لفكرة جيدة أن نقرأ كتابًا أو اثنين عن كتابة السيناريو، أو نتلقى ورشة كتابة. وعندما يقترن ذلك ببعض المعرفة الإيجابية حول تجربة الإخراج، يمكن أن تكون عميقة الفائدة. السينما ليست أدبًا، والفهم الكامل لمرونة الوسيط السينمائي ضروري لكي تروى قصة سينمائية جيدة. إن ذلك شديد الصعوبة على فهم العديد من الناس من خلال كتاب، ومع ذلك فإن معرفة جيدة بالبناء، والشخصية، وتطوير الحبكة - وهي جميعًا أشياء يمكن أن تكتسبها من خلال فصول كتابة السيناريو الجيدة أو الكتب الجيدة - هي معرفة بالغة الأهمية. وإنني أقترح عليك كتاب "إحساس القصة" من تأليف بول لوسى.

كيف تخترع سيناريو روائيًا:

لا تقلق طويلًا حول ما هي القصة التي سوف ترويها. قم بالاختيار الآن، فمن الأفضل أن تصور شيئًا بسرعة من أن تضع السنين بحثًا عن اليقين. إنك لن تصل إليه أبدًا. وخلال شهر يجب أن تكون قادرًا على الوصول على الأقل إلى بداية للقصة. إنك لست متأكدًا مما سوف يحدث بعد ذلك، لكنك متأكد من أن القصة تحتوى على إمكانية للتطور. والآن ما سوف تخبرك به معظم برامج الكتابة هو أن تذهب إلى منزلك وتكتب. قد يستغرق الأمر عامًا، لكن هكذا هي الكتابة. إنها عمل يتسم بكون صاحبه وحيدًا.

نعم، هي كذلك، وقد تكتشف أنك لست كاتبًا، أنت مخرج، لكن ليست لديك حتى الآن قصة لتصورها، والأهم هو أنك لست مخرجًا حقًا لأنك لم تخرج بعد الكثير، هذا إن كنت قد أخرجت شيئًا على الإطلاق. لكنك قرأت هذا الكتاب، لذلك

فأنت تفهم ما يتطلبه أن تكون مخرجاً، وأنت تؤمن تماماً بأنك تستطيع ذلك، وأنك سوف تقوم به جيداً، فقط إذا كانت لديك قصة. يا صديقي، قصة نصف مختصرة بداخلك تكفى لما تبحث عنه.

فى أحد فصولى أجريت تجربة، دعوت ستة طلاب لأن يخرعوا معى قصة. وأعطيت ظرفاً بالغ الوضوح، وهذا كل ما بدأنا به. ثم قام كل منا بتطوير شخصية. كانت اجتماعاتنا الاثنا عشر تدوم كل منها ساعتين أو ثلاثاً، مع واجب منزلى بينها، بعدها وصلنا إلى قصة كاملة بها دوافع وعلاقات ديناميكية ومخططات لمشاهد وتتابعات، باختصار كنا جاهزين لبدء الكتابة. لكن ماذا إذا لم تكن واقعاً بعد فى كتابة المشاهد "الكبرى"، أو خلق شخصية لا ينساها المتفرج، وتلك هى المادة الأساسية التى يفترض أن يقدمها الكاتب؟ حاول الآتى:

"كتابة" المشاهد مع الممثلين:

بينما كنت أصور فيلماً تسجيلياً عن جون كازافيتيس من خلال إخراجهِ وتمثيله فى فيلم "أزواج" (١٩٧٠)، شاهدته وهو يكتب مشهداً مع الممثلين. كان المشهد يدور فى حانة، لكنه لم يكن مكتوباً بعد. وفى وسط قاعة الاجتماعات فى أحد الفنادق، أعطى كازافيتيس الظرف لبيتر فولك وبين جازارا، وما يفترض أن يحدث لكى تتقدم القصة. ثم تم تشغيل مسجل، وبدأ الممثلون الثلاثة فى الارتجال، وكانوا يتوقفون إذا رأى كازافيتيس أنهم يبتعدون عن الهدف، أو إذا كانوا خارج الشخصية، أو إذا كان لديه اقتراح يقدمه. كانوا يبدأون مرة أخرى، من البداية، إلى الوسط، حتى ذروة المشهد. لقد كان ذلك صعباً بالطبع، ويكاد أن يكون من المستحيل - بصرف النظر عن قدر موهبة الممثل - الارتجال لمشهد درامى طويل وممتد. لكن ذلك لم يكن القصد على الإطلاق، لقد كان هدف الارتجال هو رسم خطوط عريضة للمشهد. كانت هناك مخطوطة يتم إعدادها من الشريط، ثم يعمل

كازافيتيس على المخطوطة ويضيف إليها حتى يرضى عن المشهد. وعلى الرغم من ذلك فقد كان كازافيتيس يسمح فى موقع التصوير بمزيد من الابتكار من جانب الممثلين، حيث يتم السماح لكل ممثل بمزيد من الارتجال، وللتأكد من أنه سوف يستطيع مونتاج هذا كله معاً، كان كازافيتيس يستخدم كاميرتين تصوران معاً.

إننى لا أشجعك على أن تصور قبل أن تضع تصوراً كاملاً للمشهد. من الصعب تحديد إعداد المشهد والكاميرا إذا لم يكن هناك سيناريو متكامل، وحتى مع أفضل من يجيدون الارتجال، فإنك كثيراً ما تجدهم يبحثون هنا وهناك عن السطر التالى من الحوار. إن ما أشجعك عليه هو استكشاف قصتك مع أصدقائك، وزملائك، وممثلةك. إن هذا التعاون يمكن أن يثمر أشياء خيالية مذهشة.

تصوير فيلمك قبل الانتهاء من كتابته:

من خلال مناقشتك لمهمة الكتابة هذه، لا تنس كل ما تعلمته فى هذا الكتاب حول وجهة نظر المخرج فى تناول القصة. ولا تنس أيضاً شيئاً آخر. إن أسباب قيامنا بهذه الرحلة مزدوجة: أن تحصل على سيناريو أصلى (غير معد عن عمل أدبى أو فنى سابق - المترجم) يمكنه أن يثير اهتمام المتفرج بقصة تتردد أصدائها بداخله، والأكثر أهمية هو إعطاؤك ما تحتاجه - الكثير من الخبرة فى إدارة الممثلين والكاميرا. لذلك خذ مشهد تشعر بشكل مؤكد أنه لا بد أن يكون فى فيلمك - مثل اللقاء الأول بين البطل والبطلة فى كوميديا رومانسية. اعمل مع الممثلين لكى تحصل على المشهد على الورق، ثم قم بإعداده، ثم تصويره. تأمل إن كان قد نجح عند مونتاجه.

وحسب المرحلة التى تكون قد وصلت إليها فى هذه العملية، فمن الأفكار الجيدة أن تفكر فى بعض هذه الاستكشافات على اعتبار أنها تحققت بما فيه الكفاية

لكى تكون جزءاً من فيلمك النهائى. إن التفكير بهذه الطريقة سوف يترك بالطبع نوعاً من العفوية والواقع على الممثلين وعليك.

السيناريو النهائى:

المخرج الإنجليزى مايك لى، صاحب "أسرار وأكاذيب" (١٩٩٦) و"فيرا دريك" (٢٠٠٤)، يعمل فى تطوير سيناريوهات من خلال الارتجال مع ممثليه عبر فترة طويلة من الزمن، ومع ذلك فإن من الممكن لك أن تصنع فيلمك كاملاً دون أن يكون لديك سيناريو مكتمل. أنا أعرف زملائى يعتبرون ذلك بدعة، ولكن ما الفرق بين أن تصنع فيلماً بهذه الطريقة، وأن تكتب رواية كحلقات مسلسل، كما فعل ديستوفسكى فى العديد من رواياته، بما فى ذلك "الجريمة والعقاب"؟ لقد كانت لديه بالطبع رؤية كلية للقصة، لكن لم يكن لديه كل مشهد مكتملاً. ذلك بالضبط هو نوع الإمكانية الإبداعية التى جلبتها الثروة الرقمية لصناع الأفلام. إن ما بدأ كضرورة - كان ديستوفسكى يكسب قوته من الكتابة، وبالنسبة لك فإن الضرورة هى أن تجد قصة تستحق أن تروى بينما تتعلم حرفة الإخراج - قد يودى إلى شىء مثير تماماً.

التصوير دون سيناريو!

لقد قمت بالعمل كمساعد تصوير (رجل كاميرا) فى فيلمين لنورمان ميلر، هما "وراء القانون" (١٩٦٨) و"ميدستون" (١٩٦٩)، وقد تم صنع الفيلمين دون سيناريو. كان ما قام به هو جمع مجموعة من الممثلين وغير الممثلين، وأعطى كلاً منهم شخصية ورغبة، ووضعهم فى ظرف، وقام هو بنفسه فى التمثيل فى الفيلمين. وكانت هناك لحظات شديدة اللمعان فى الفيلمين، لكن الحرفة الدرامية المطلوبة لتنظيم الحدث فى قصة مكتملة كانت مفقودة، لذلك كانت النتيجة النهائية مخيبة للآمال.

تم تصوير كل من هذين الفيلمين فى أقل من أسبوع، بما أرغم ميلر على عدم المراجعة وتقييم ما صنعه على الرغم من حاجته إلى ذلك، ومنعه من حشد مهارته السردية فى العملية. كان قادراً على إنجاز ذلك من خلال المونتاج، لكن ذلك بالطبع كان محدوداً تماماً بسبب عدم وجود المادة الخام الضرورية. ومع ذلك فإن ما أنجزه ميلر يشير إلى عملية إبداعية - مع إضافة التحكم فى كل العناصر - يمكن أن تؤدي إلى نتيجة مرضية وأكثر اكتمالاً.

أسئلة يجب أن يطرحها المخرجون عن سيناريوهاتهم:

فيما يلى أسئلة يجب أن يسألها المخرجون حول سيناريوهاتهم:

- ما بالضبط أزمة الشخصية الرئيسية، وهل هى مادة الدراما؟
- ما التوتر الرئيسى فى قصتك؟
- عند أى نقطة يتواصل المخرج عاطفياً مع فيلمك؟ هل توجد مثل هذه النقطة؟
- لماذا اليوم؟ لماذا تبدأ فيلمك عند هذه النقطة؟
- هل الظروف واضحة بالنسبة لك؟ هل هى متشعبة فى الشخصيات؟ (أى ليست ظروفاً خارجية فقط، لكنها تترك أثراً فى العالم النفسى للشخصية - المترجم).
- هل شخصياتك واضحة؟ ومثيرة للاهتمام؟
- هل هناك انساق عاطفى فى شخصياتك؟
- هل كل شخصية تستحق أن تكون موجودة فى فيلمك؟ ما وظيفتها الدرامية؟

- ما مسار رحلة الشخصية؟ هل هي نفسية، درامية، روحية؟
- هل ما تريده الشخصيات واضح، وقوى، وملح - مسألة حياة أو موت؟ هل يمكن أن تجعل ما تريده أكثر صعوبة بالنسبة لها؟ هل يمكنك أن تزيد المخاطر؟
- هل تقف العقبات في طريق ما تريده الشخصيات؟
- هل أفعال الشخصيات في خدمة ما تريده؟
- هل الحوار أفعال أم كلام؟
- هل كتبت الأداء للشخصيات؟ هل لديهم ما يفعلونه طوال الوقت؟
- هل أرسيت الطابع الملائم عند بداية الفيلم (التصريح بالضحك في الكوميديا)؟
- هل استكشفت ديناميكيات الانتقالات، مثل استخدام التناقض بين السرعة والبطء، أو الضوء والظلام، أو الارتفاع والانخفاض؟ "وماذا" حدث بين هذه الانتقالات؟
- هل لدى شخصياتك دخول في الفيلم؟ وخروج؟
- هل تتكشف أحداث فيلم حدثاً وراء الآخر؟ هل يسمح الفيلم للمتفرج بالمشاركة بشكل إيجابي؟
- هل استخدمت علامات الاستفهام؟ ماذا سوف يحدث بعد ذلك؟ (الأسئلة تخلق التشويق).
- هل استندت إلى أقصى حد من مواقع التصوير؟
- هل وضعت في اعتبارك قوة الصورة السينمائية؟ بماذا تخبرك اللقطة؟ أو اللحظات التي تنتظر فيها إلى الشخصيات وتدع الأمور تجري معهم؟

- هل خلقت جواً لتجرى فيه القصة؟ رومانسية، تشويق، خارقة للطبيعة، إلخ؟
- هل أسست العالم المطلوب لكي تجرى فيه القصة (مثلاً إذا أمكن للفيلة أن تطير)؟
- هل زرعت ما هو ضروري من مفاتيح الحل أو الإكسسوار؟
- هل أعددت المتفرج لشيء سوف يحدث في المستقبل، حتى إذا وقع تقبله المتفرج؟
- هل تأكدت من عدم وجود انقلابات عاطفية أو درامية حدثت بعيداً عن الكاميرا؟
- هل تضع التوقعات في حسابك؟
- هل أظهرت عواقب الحدث؟ (نتيجة تحقيق أو الفشل في تحقيق التوقعات).
- هل قوة الدفع السردية مستمرة من مشهد إلى آخر؟
- هل هناك واقع حي في اللحظة؟ وإن لم يكن هناك، هل لديك سبب؟
- هل تبدى شخصياتك تصرفات إنسانية يمكن تصديقها؟ (السلوك الغريب - غير المقترن بالشخصية ورغباتها والظروف - ليس مثيراً للاهتمام).
- هل كل ما يحدث للشخصيات أو بينها مجسد للمتفرج عند نقله إلى الشاشة؟
- هل كل ما بدأت به الفيلم يؤدي إلى النهاية الحتمية لهذه البداية؟

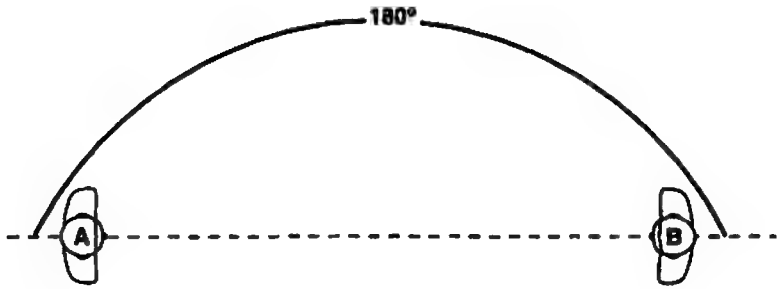
خاتمة:

إذا دخلت هذه الرحلة المثيرة بقدر كبير من الشغف، وبعض الصبر، ووقت معقول، وبضعة آلاف من الدولارات، من الممكن أن يكون لديك فيلم روائى طويل "فى العلب"؟ (أى ينتظر العرض - المترجم) خلال عام أو عامين. هل سوف يكون فيلمًا جيدًا؟ هل سيجنى مالاً؟ هل سوف يفوز بالجائزة الأولى فى مهرجان الأفلام المستقلة؟ لا أدري، ولكن فى تعاملاتى مع طلبتى أتذكر القول المأثور عن فرانسيس فورد كوبولا، حول ما يعنيه قدوم مسجلات الفيديو: "قجاة يومًا ما، سوف تكون فتاة صغيرة من ولاية أوهايو هى موتسارت الجديد، وتصنع فيلمًا جميلًا بكاميرا أبيها، للمرة الأولى سوف يتم تدمير ما يدعى احترافًا لصناعة الأفلام إلى الأبد، وسوف تصبح السينما بحق شكلًا فنيًا". واليوم تتجول هذه الفتاة الصغيرة بكاميرا فيديو رقمية.

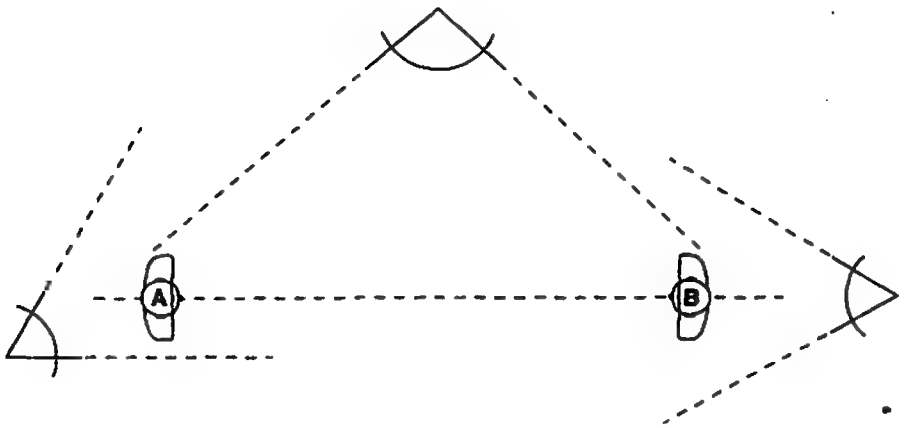
أتمنى لكم حظًا سعيدًا.

المراجع

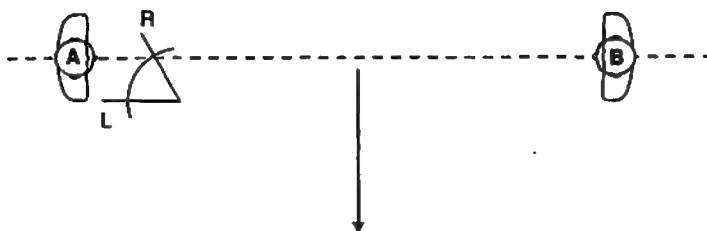
- Aristotle, *Aristotle's Poetics*, Hill and Wang Publishing, 1961.
- Bare, Richard L., *The Film Director: A Practical Guide to Motion Picture and Television Techniques*, Hungry Minds, Inc., 1973.
- Baxter, John, *Fellini*, St. Martin's Press, 1994.
- Clurman, Harold, *On Directing*, Macmillan, 1972.
- Cole, Toby, and Helen Krich Chinoy, *Directors on Directing: A Source of the Modern Theatre*, Pearson Allyn & Bacon, 1963.
- Dmytryk, Edward, *On Screen Directing*, Focal Press, 1984.
- Eisenstein, Sergei M., *On the Composition of the Short Fiction Scenario*, Heinemann, 1989.
- Kurosawa, Akira, *Something Like an Autobiography*, Vintage, 1983.
- Lucey, Paul, *Story Sense: A Screenwriter's Guide for Film and Television*, McGraw-Hill, 1996.
- Lumet, Sydney, *Making Movies*, Vintage, Reprint Edition, 1996.
- Rosenblum, Ralph, *When the Shooting Stops: Inside a Motion Picture Cutting Room*, Viking Press, 1979.
- Scharff, Stefan, *The Elements of Cinema: Towards a Theory of Cinesthetic Impact*, Columbia University Press, 1982.
- Tolstoy, Leo, *What Is Art?*, Penguin Classics, 1995.
- van Gogh, Vincent, *Dear Theo: The Autobiography of Vincent van Gogh*, Plume, Reprint Edition, 1995.
- Young, Jeff, Kazan, *The Master Director Discusses His Films: Interviews With Elia Kazan*, Newmarker Press, 1999.



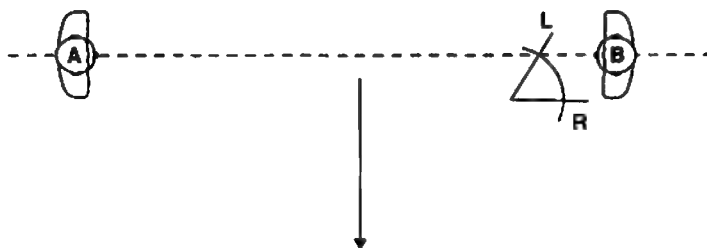
الشكل ١-١ المحور بين شخصيتين.



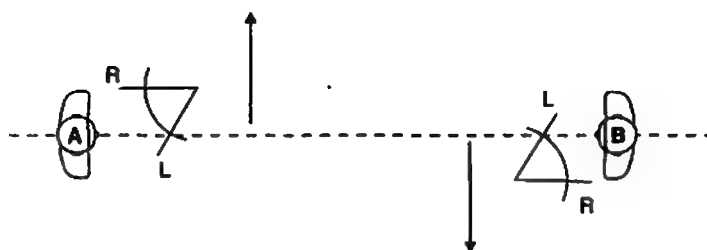
الشكل ٢-١ تصوير A و B من خلال ثلاث لقطات من زوايا مختلفة.



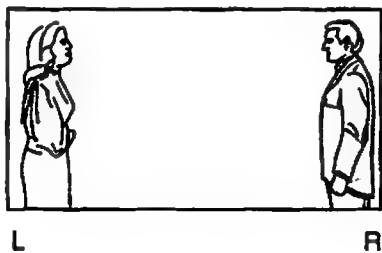
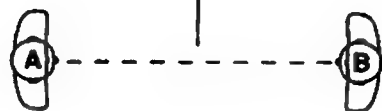
الشكل ٣-١ الشخصية A تنظر إلى B يمين الكاميرا.



الشكل ٤-١ الشخصية B تنظر إلى A يسار الكاميرا.



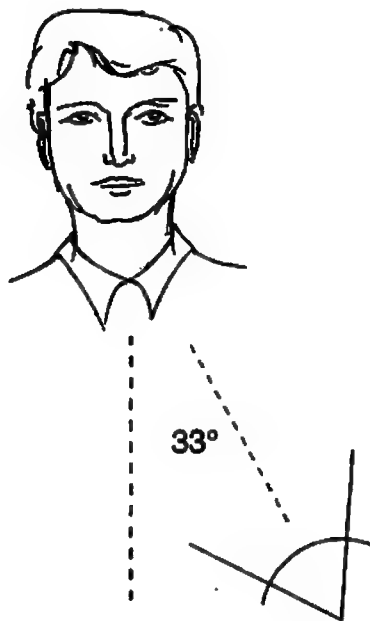
الشكل ٥-١ المحور القافز بتحريك الكاميرا وتصوير للشخصية A عبر خط الـ ١٨٠ درجة.



الشكل ٦-١ القفز على المحور، بينما تظل الشخصيتان في الكادر.

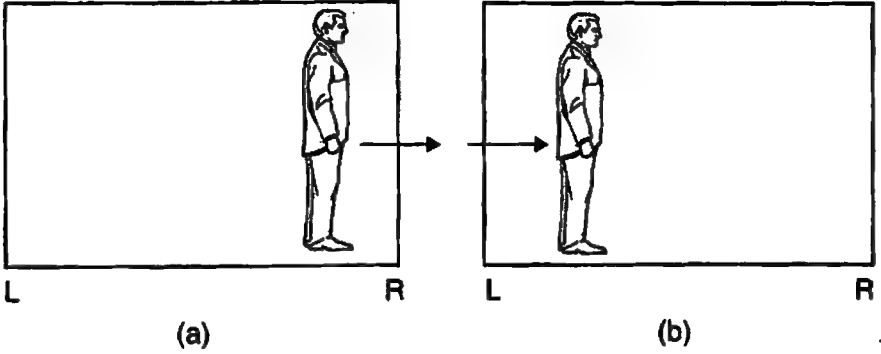


(a)

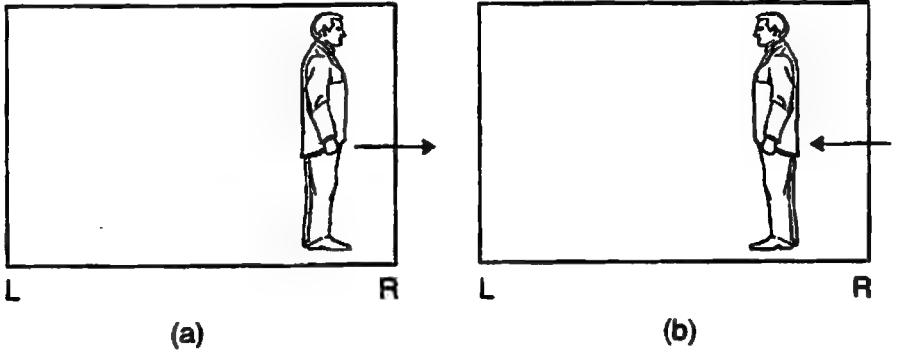


(b)

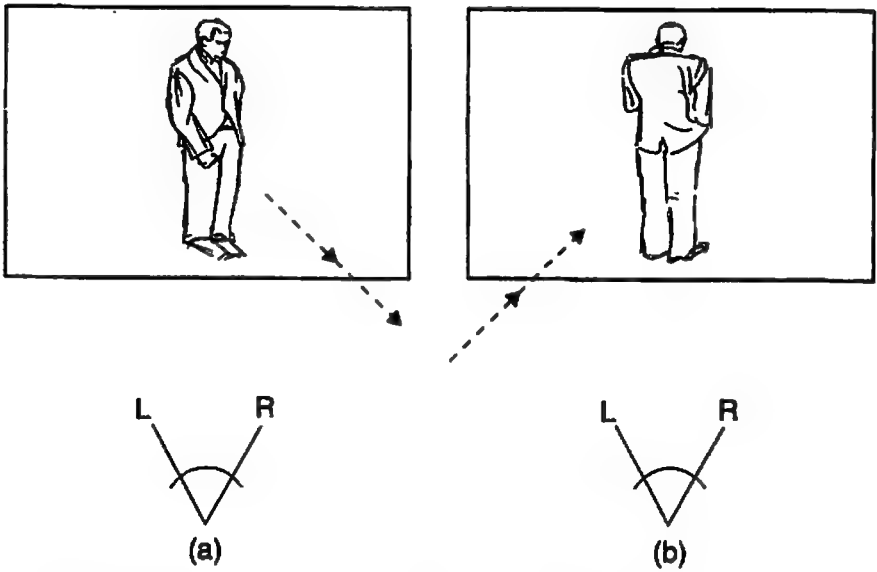
الشكل ٧-١ زاوية الكاميرا الأولى للشخصية (إلى اليسار) ثم زاوية الكاميرا بعد تغييرها بمقدار ٣٠ درجة لنفس الشخصية.



الشكل ٨-١ الشخصية تتحرك من اليسار إلى اليمين، وتخرج من يمين الكادر (الصورة اليسرى)، وتدخل الكادر التالي من اليسار لتتحرك في الاتجاه نفسه.

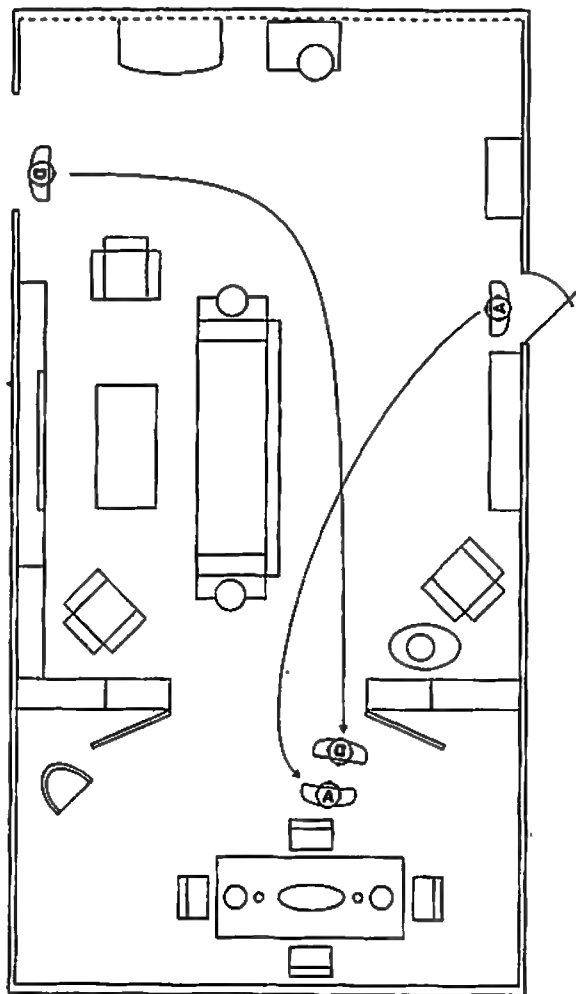


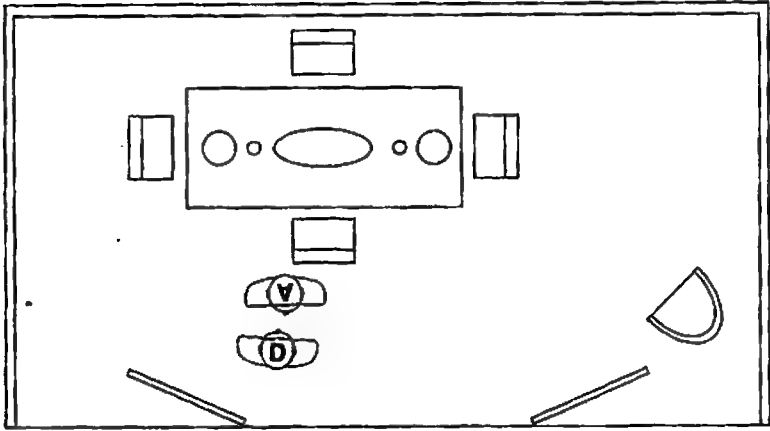
الشكل ٩-١ الشخصية تتحرك من اليسار إلى اليمين، وتخرج من يمين الكادر (الصورة اليسرى)، ثم تدخل الكادر التالي من اليمين لتتحرك في الاتجاه العكسي.



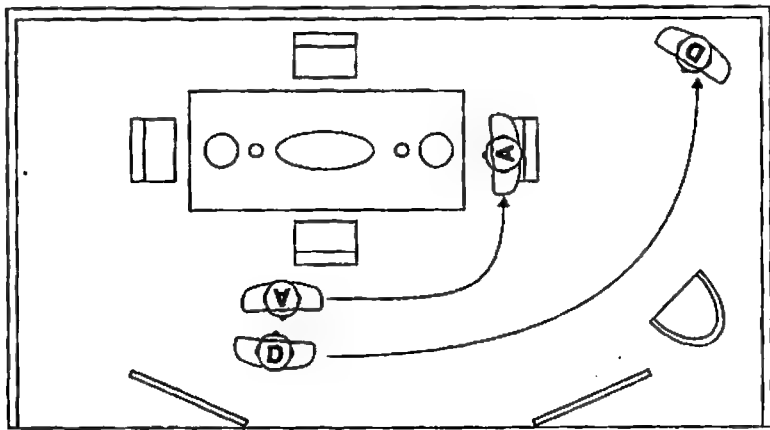
الشكل ١٠-١ الشخصية تقترب من الكاميرا وتخرج من يمين الكادر (الصورة اليسرى)، ثم تدخل من يسار الكاميرا لتبتعد عن الكاميرا.

الشكل ٤-١ إعداد المشهد للوحدة الدراسية الأولى من فيلم "سبيل السمعة"، مشهد الشرفة.

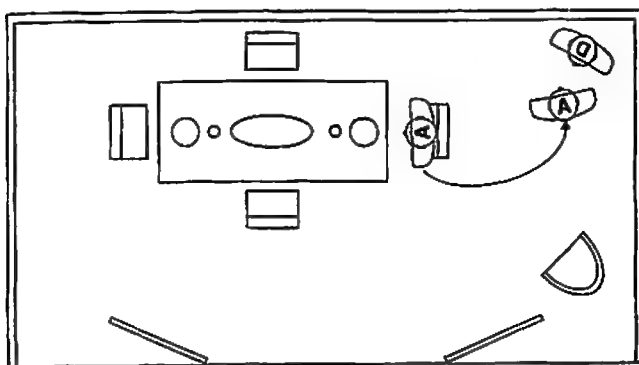




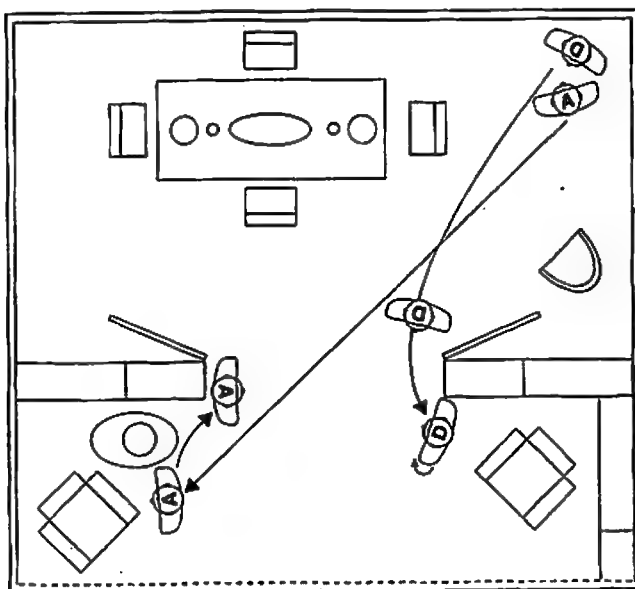
الشكل ٤-٢ إعداد المشهد للوحدة الدرامية الثانية من فيلم "سينة السمعة"، مشهد الشرفة.



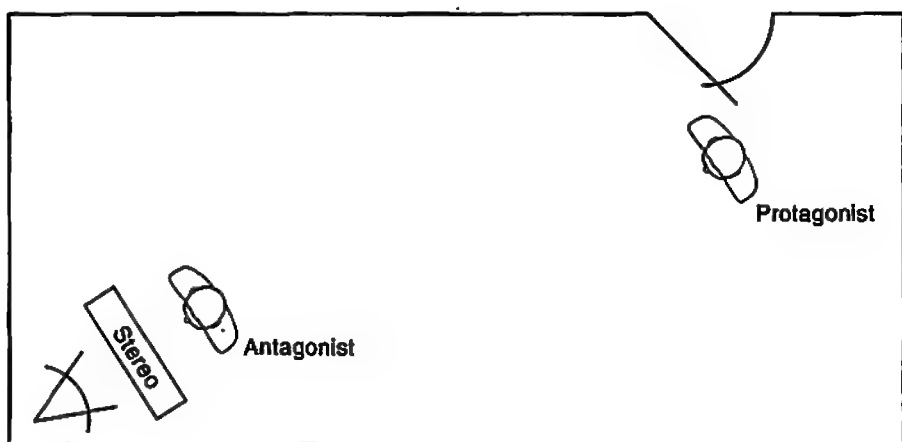
الشكل ٤-٣ إعداد المشهد للوحدة الدرامية الثالثة من فيلم "سينة السمعة"، مشهد الشرفة.



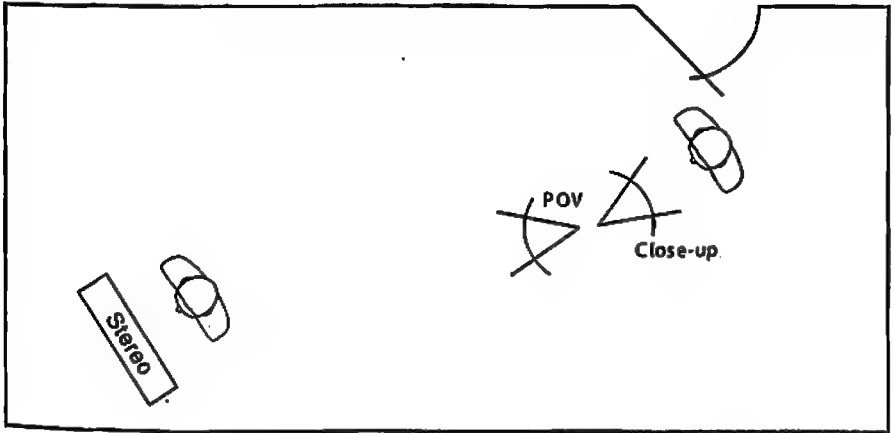
الشكل ٤-٤: إعداد المشهد للوحدة الدرامية الرابعة من فيلم "سنة السمعة"، مشهد الشرفة.



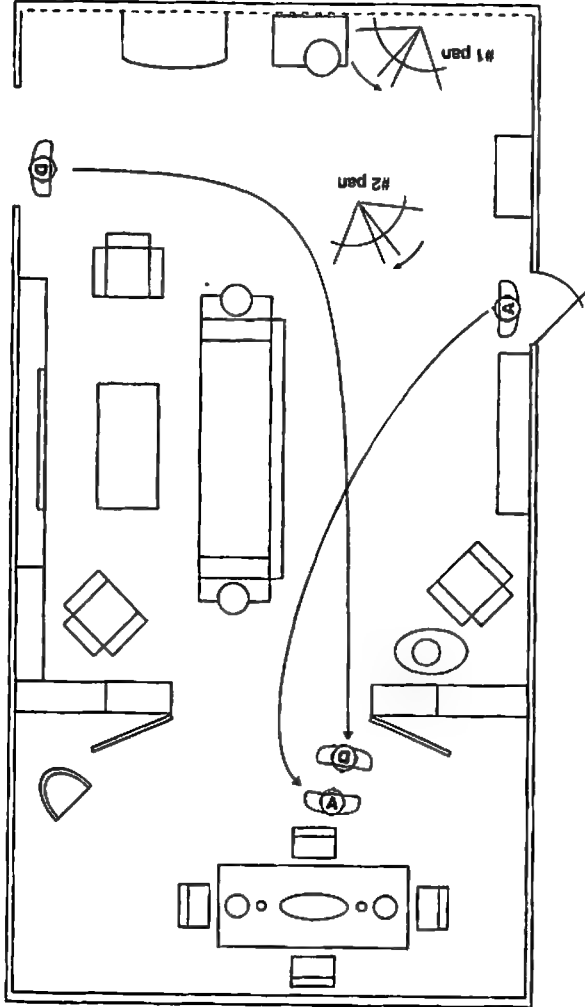
الشكل ٤-٥: إعداد المشهد للوحدة الدرامية الخامسة من فيلم "سنة السمعة"، مشهد الشرفة.



الشكل ١-٥ الكاميرا خارج رأس البطل.



الشكل ٥-٢ الكاميرا داخل رأس البطل.



الشكل ١-٦ إعداد الكاميرا مرسومة على خطة الأرضية للوحدة الدراسية الأولى من مشهد الشرفة، "سبينة السمعة".



الشكل ٢-٦ لقطه E - ١ من إعداد الكاميرا ١#.



الشكل ٣-٦ لقطه E - ٢.



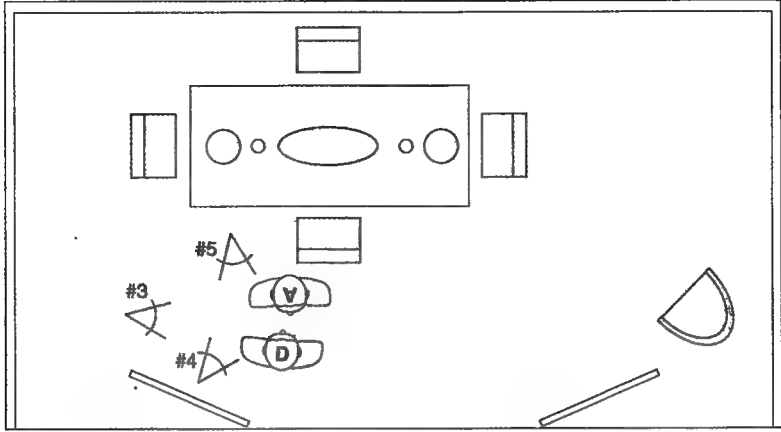
الشكل ٤-٦ لقطه E-٣، من إعداد الكاميرا #١.



الشكل ٥-٦ لقطه E-٤، من إعداد الكاميرا #٢.



الشكل ٦-٦ استمرار اللقطة E-٤.



الشكل ٧-٦ خطة أرضية للوحدة الدرامية الثانية.



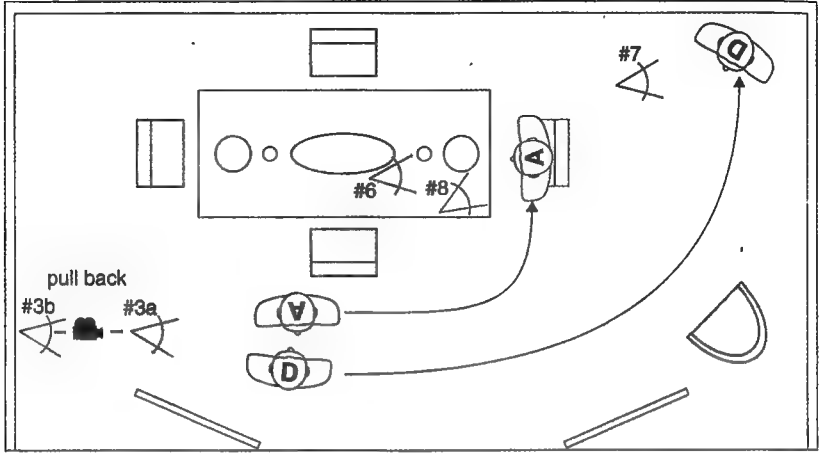
الشكل ٨-٦ اللقطة E-٥ من إعداد الكاميرا #٣. اللقطة الأولى في الوحدة الدرامية الثانية.



الشكل ٦-٩ اللقطات E-٦، ٨، ١٠، ١٢، ١٤، ١٦، من إعداد الكاميرا
#٤، نبضات الفعل تتحول إلى نبضات سردية.



الشكل ٦-١٠ اللقطات E-٧، ٩، ١١، ١٣، ١٥، من إعداد الكاميرا
#٥، نبضات الفعل تتحول إلى نبضات سردية.



الشكل ١١-٦ الخطة الأرضية للوحدة الدرامية الثالثة.



الشكل ١٢-٦ اللقطة E-١٧ من إعداد الكاميرا #٣. أليشيا تتباعد.
النسيج الرابط بين الودعتين الدراميتين الثانية والثالثة.



الشكل ٦-١٣ اللقطة E-١٧ مستمرة. تتسع اللقطة لتشمل الشخصيتين.



الشكل ٦-١٤ اللقطة E-١٨، إعداد الكاميرا #٦.



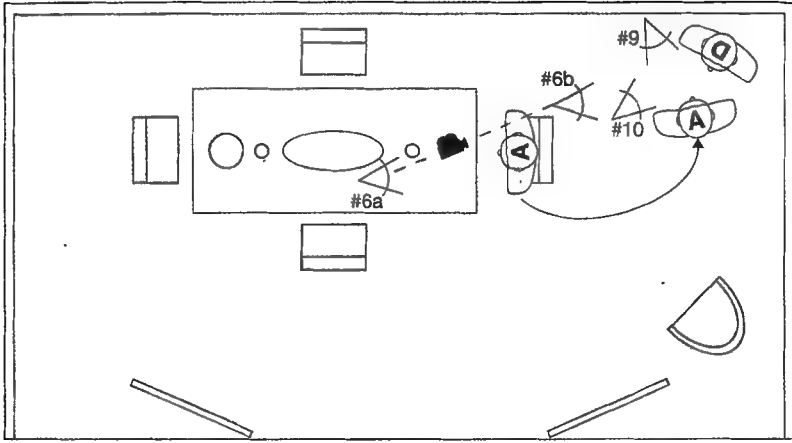
الشكل ٦-١٥ اللقطة E-١٨ مستمرة.



الشكل ٦-١٦ اللقطات E ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٥، من إعداد الكاميرا #٧.



الشكل ٦-١٧ اللقطات E ٢٠، ٢٢، ٢٤، من إعداد الكاميرا #٨.



الشكل ٦-١٨ خطة أرضية للوحدة الدرامية الرابعة المحتوية على نقطة الارتكاز.



الشكل ٦-١٩ اللقطة E-٢٦، من إعداد الكاميرا #٦أ-ب، والتي تحتوى على نقطة ارتكاز المشهد.



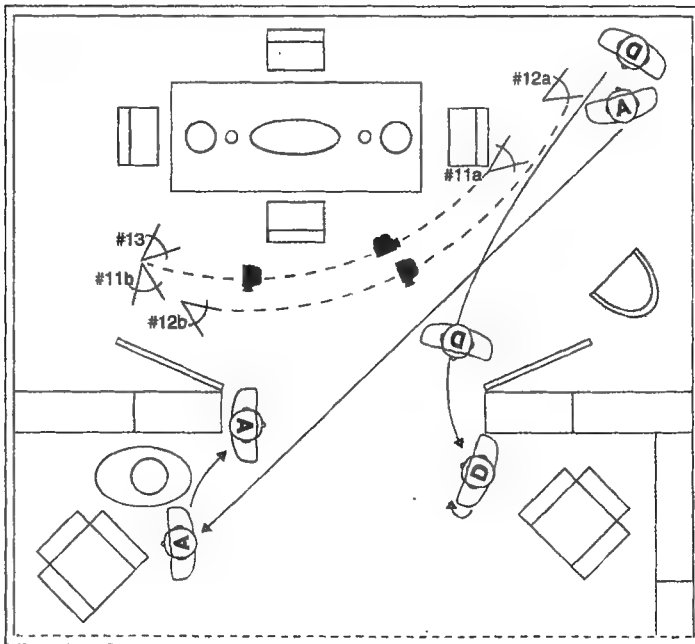
الشكل ٦-٢٠ اللقطة E-٢٧ من إعداد الكاميرا #٩، النبضة السردية "التوسل".



الشكل ٦-٢١ اللقطة E-٢٨ من إعداد الكاميرا #١٠، النبضة السردية "مقاطعة".



الشكل ٢٢-٦ للقطعة E-٢٩، من إعداد الكاميرا #١١.



الشكل ٢٣-٦



الشكل ٢٤-٦ استمرار للقطعة E-٢٩، إعداد الكاميرا #١١.



الشكل ٢٥-٦ الكادر النهائي للقطعة E-٢٩، إعداد الكاميرا #١١.



الشكل ٦-٢٦ اللقطة E-٣٠، إعداد الكاميرا #١٢.



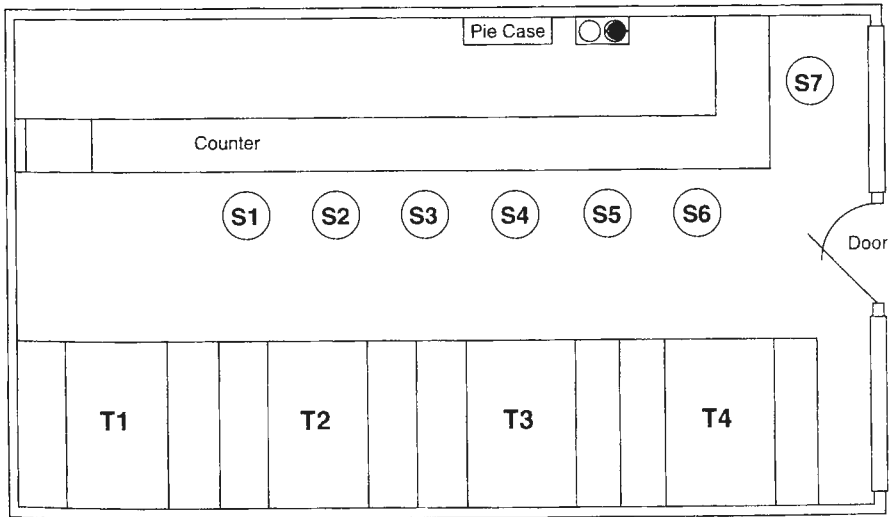
الشكل ٦-٢٧ استمرار للقطعة E-٣٠، إعداد الكاميرا #١٢.



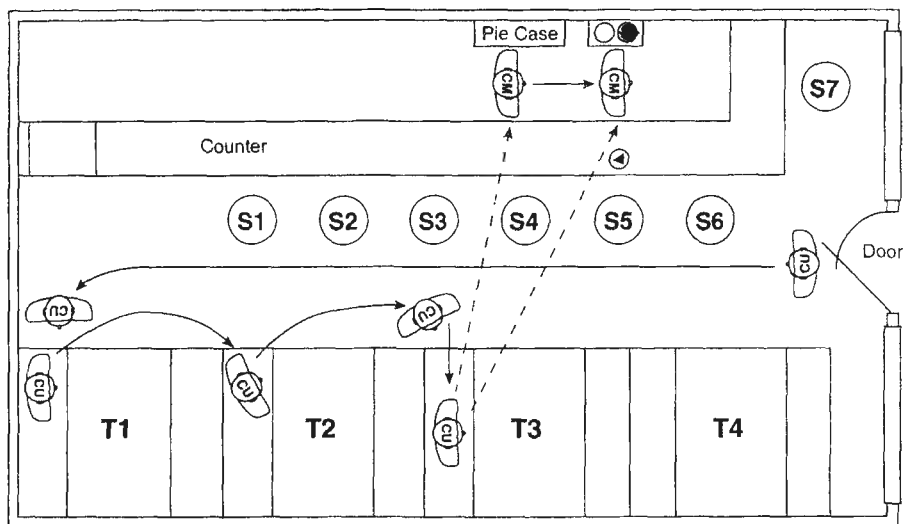
الشكل ٦-٢٨ اللقطة E-٣١، إعداد الكاميرا #١٣، وجهة نظر أليشيا.



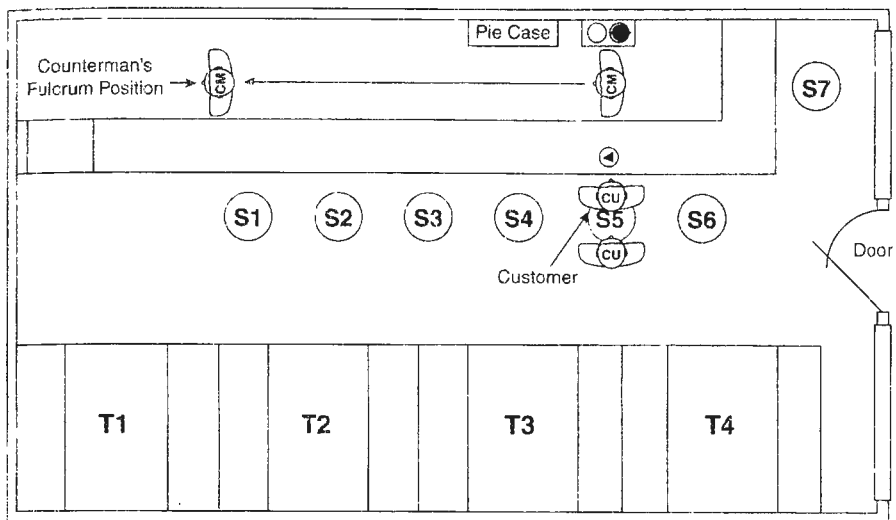
الشكل ٦-٢٩ اللقطة E-٣٢، استمرار لإعداد الكاميرا #١٢.



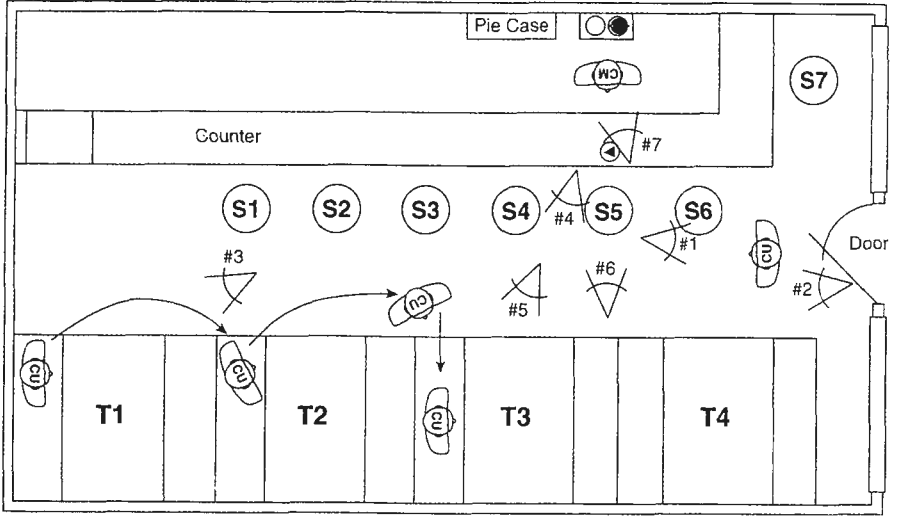
الشكل ٨-١ خطة الأرضية للمطعم.



الشكل ٨-٢ العثور على مكان الفطيرة فوق الطاولة.



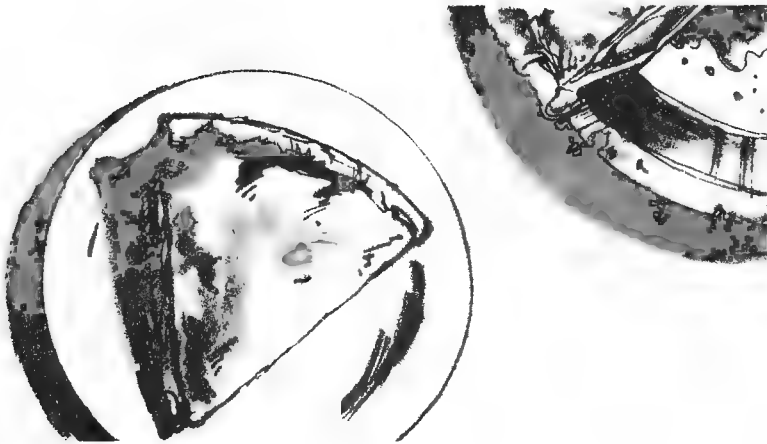
الشكل ٨-٣ العثور على مكان جديد لحدث نقطة الارتكاز.



الشكل ٨-٤ إعدادات الكاميرا مطبقة على خطة الأرضية للوحدة الدرامية الأولى.



الشكل ٨-٥ المنظر الخارجى للمطعم من أجل لقطة العناوين.



الشكل ٨-٦ دخول الفطيرة إلى الفيلم.



الشكل ٨-٧ إعداد الكاميرا #١.



الشكل ٨-٨ إعداد الكاميرا #٢.



الشكل ٨-٩ إعداد الكاميرا #٣.



الشكل ٨-١٠ إعداد الكاميرا #٤. لقطة وجهة نظر البائع "العادية" للزبون.



الشكل ٨-١١ إعداد الكاميرا #٤. استمرار اللقطة وجهة نظر البائع "العادية" للزبون.



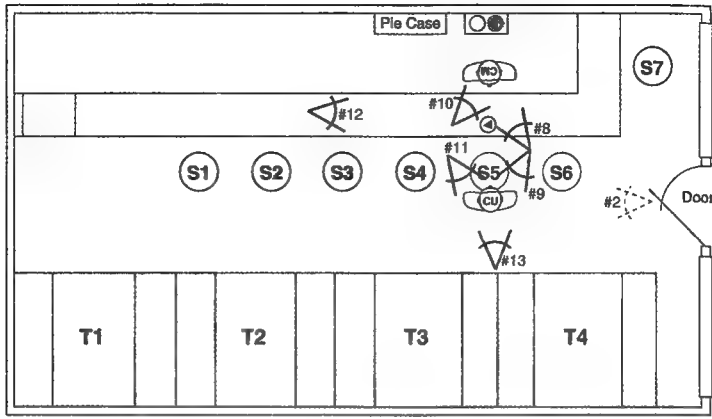
الشكل ٨-١٢ إعداد الكاميرا #٥. نقطة وجهة النظر "القوية" من البائع.



الشكل ٨-١٣ إعداد الكاميرا #٦.



الشكل ٨-١٤ إعداد الكاميرا #٧.



الشكل ٨-١٥ إعدادات الكاميرا مطبقة على الخطة الأرضية للوحدة الدرامية الثانية.



الشكل ٨-١٦ إعدادات الكاميرا #٨. البائع ينظر يسار الكاميرا.



الشكل ٨-١٧ إعداد الكاميرا #١٠. القفز على المحور.



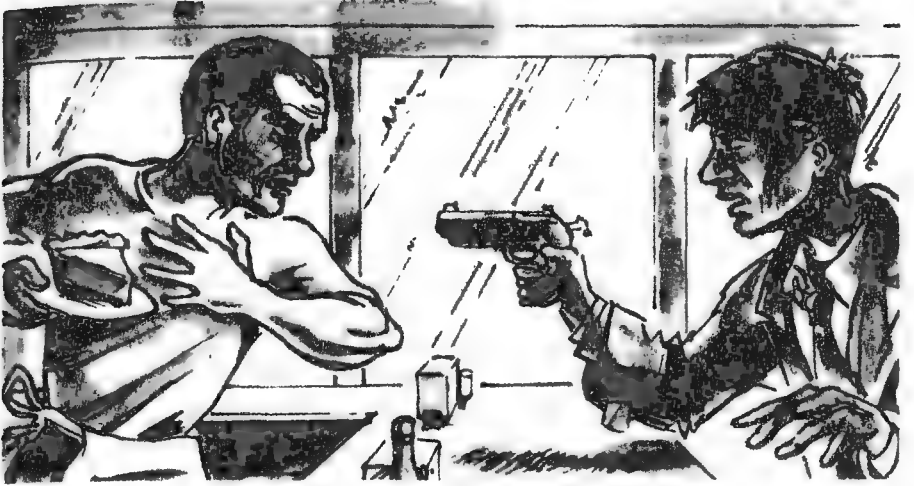
الشكل ٨-١٨ إعداد الكاميرا #٩. الزبون ينظر إلى يمين الكاميرا.



الشكل ٨-١٩ استمرار لإعداد الكاميرا #١٠. البائع ينظر إلى يمين الكاميرا.



الشكل ٨-٢٠ إعداد الكاميرا #١١. الزبون ينظر إلى يسار الكاميرا.



الشكل ٨-٢١ إعداد الكاميرا #١٢. حل الانفصال المكاني (بعد عبور المحور - المترجم).



الشكل ٨-٢٢ إعداد الكاميرا #١٣.



الشكل ٨-٢٣ بداية حركة البان في إعداد الكاميرا #١٣.



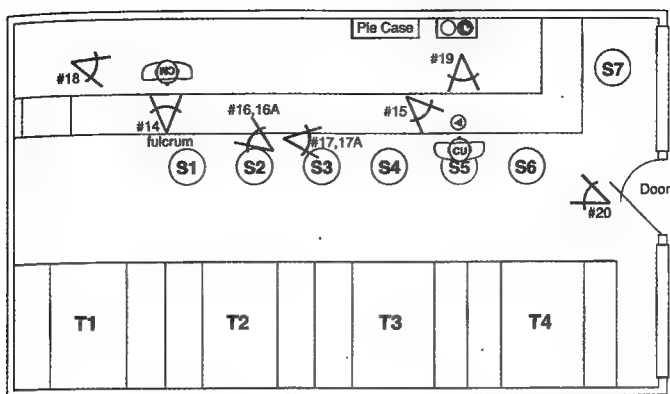
الشكل ٨-٢٤ الكاميرا تتوقف عن الحركة في إعداد الكاميرا #١٣.



الشكل ٨-٢٥ إعداد الكاميرا #١٤. نقطة الارتكاز.



الشكل ٨-٢٦ إعداد الكاميرا #١٥.



الشكل ٨-٢٧ إعدادات الكاميرا مطبقة على خطة الأرضية للوحدة الدرامية الثالثة.



الشكل ٨-٢٨ إعداد الكاميرا #١٦.



الشكل ٨-٢٩ إعداد الكاميرا #١٦ أ.



الشكل ٨-٣٠ إعداد الكاميرا #١٧.



الشكل ٨-٣١ إعداد الكاميرا #١٧ أ.



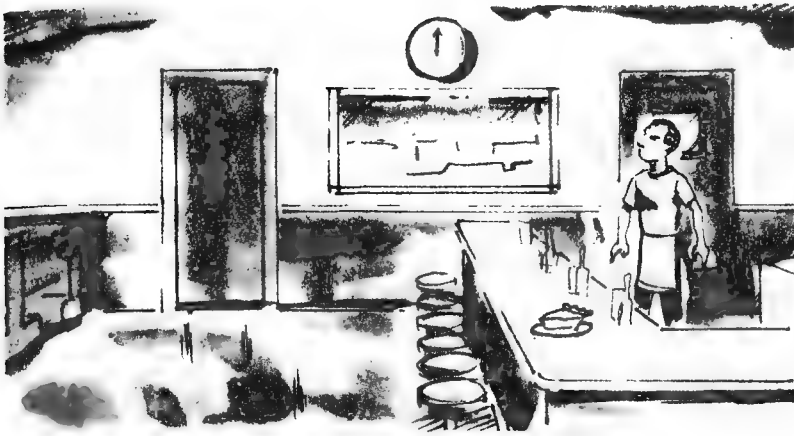
الشكل ٨-٣٢ إعداد الكاميرا #١٨.



الشكل ٨-٣٣ إعداد الكاميرا #١٩.



الشكل ٨-٣٤ إعداد الكاميرا #٢٠.



الشكل ٨-٣٥ استمرار لإعداد الكاميرا #٢٠.



الشكل ٨-٣٦ لقطة دخيلة لساعة الحائط.



الشكل ٨-٣٧ إعداد الكاميرا #٢١. تجديد الكادر المؤلف.



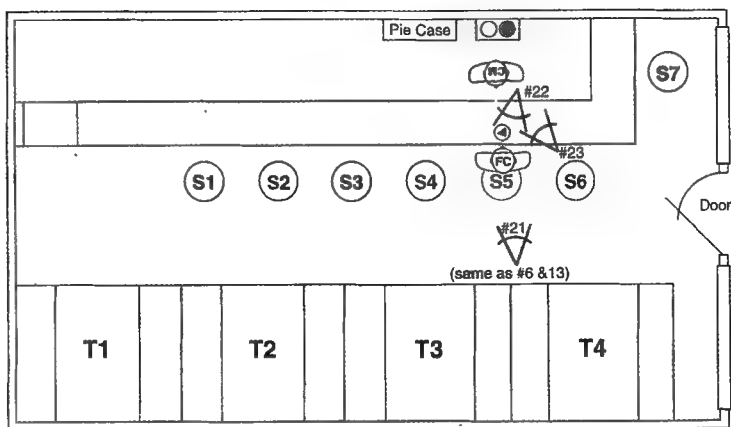
الشكل ٨-٣٨ استمرار لإعداد الكاميرا #٢١. الشرطة تدخل الكادر المؤلف وتجلس.



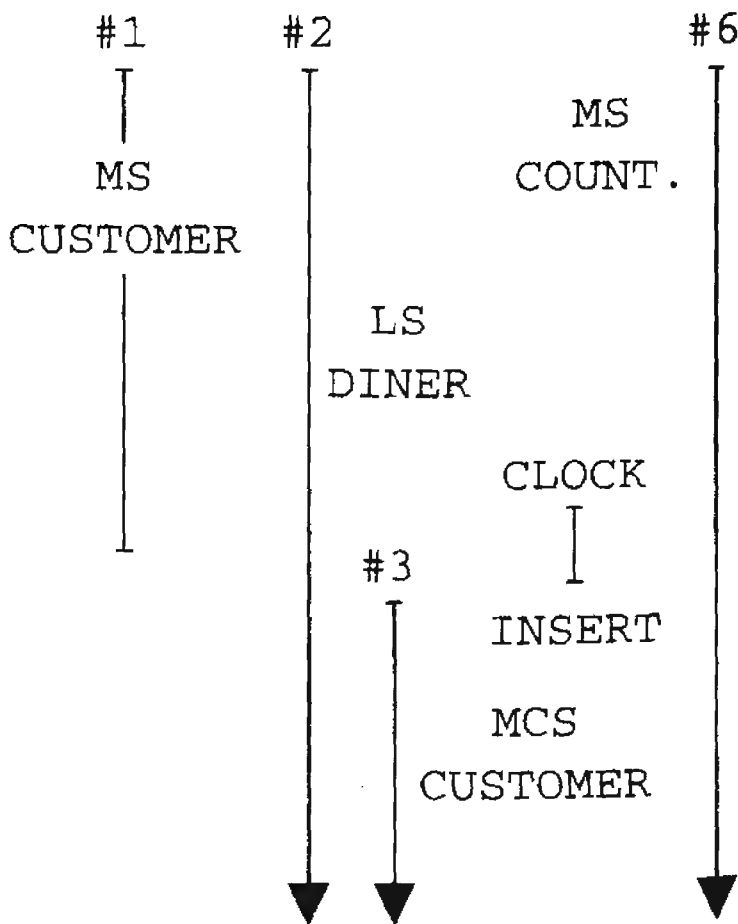
الشكل ٨-٣٩ إعداد الكاميرا #٢٢. الكشف عن ذروة النكتة.



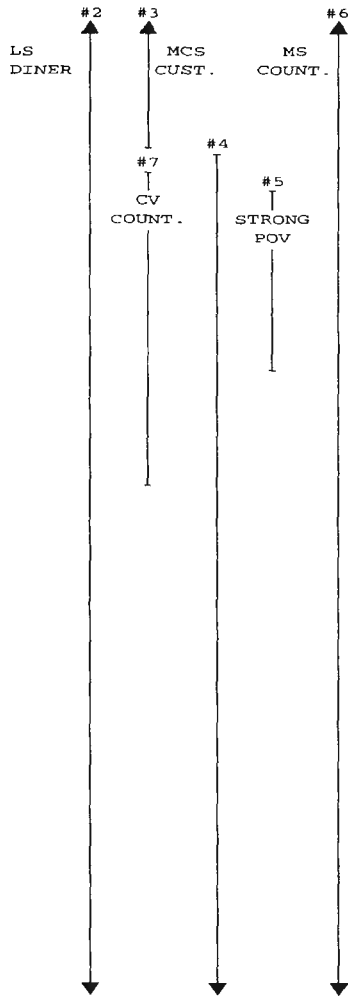
الشكل ٨-٤٠ إعداد الكاميرا #٢٣. البائع قد ينفجر من السعادة.

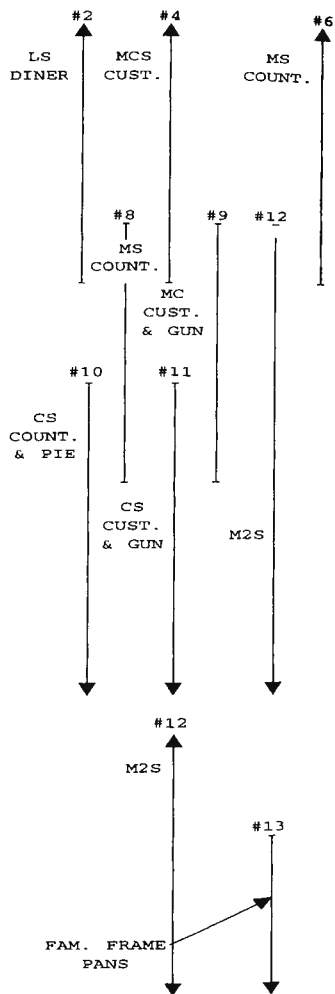


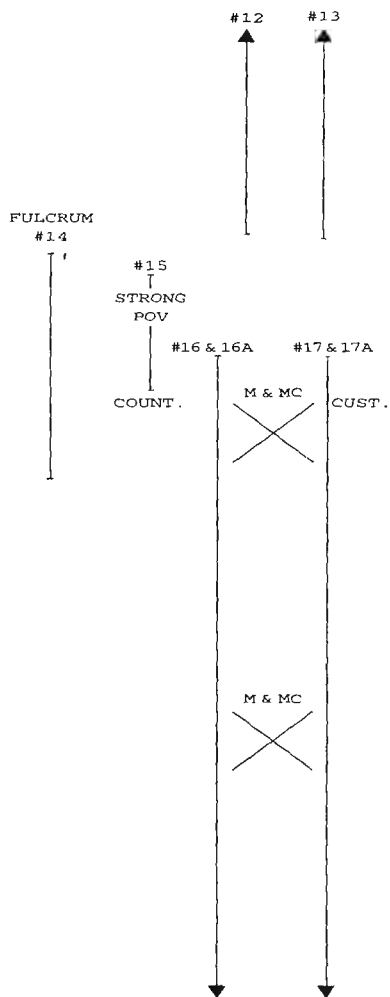
الشكل ٨-٤١ إعدادات الكاميرا مطبقة على خطة الأرضية للوحدة الدرامية الرابعة.

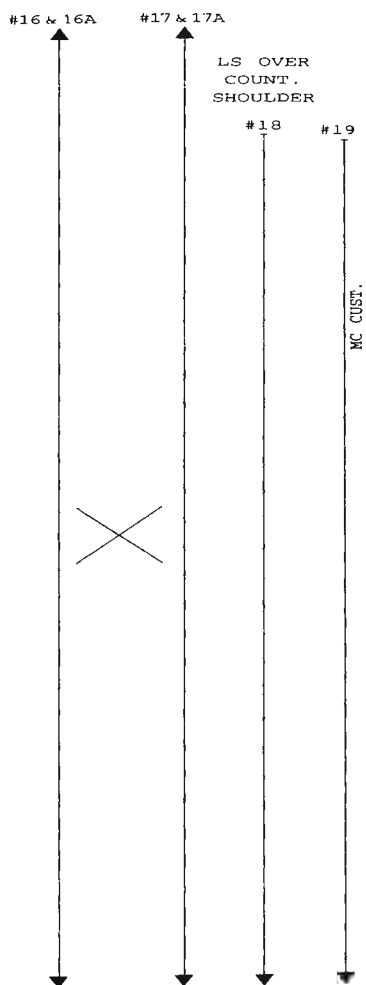


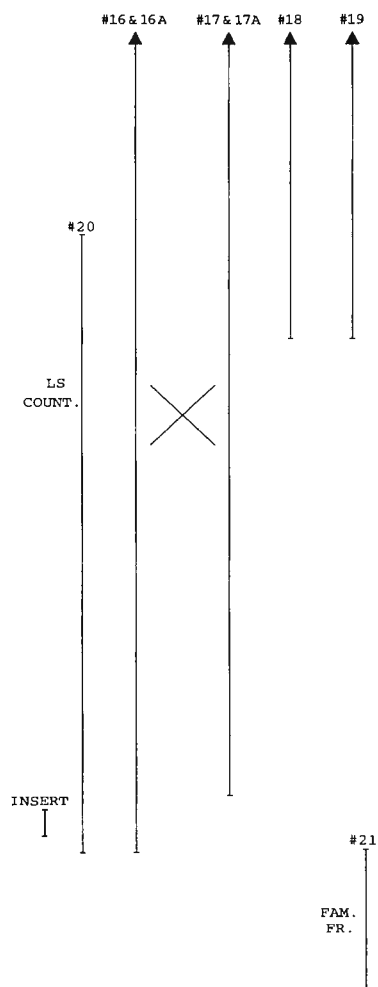
صورة من سيناريو التصوير وأوضاع الكاميرا.











#22

REVEAL

COP

|

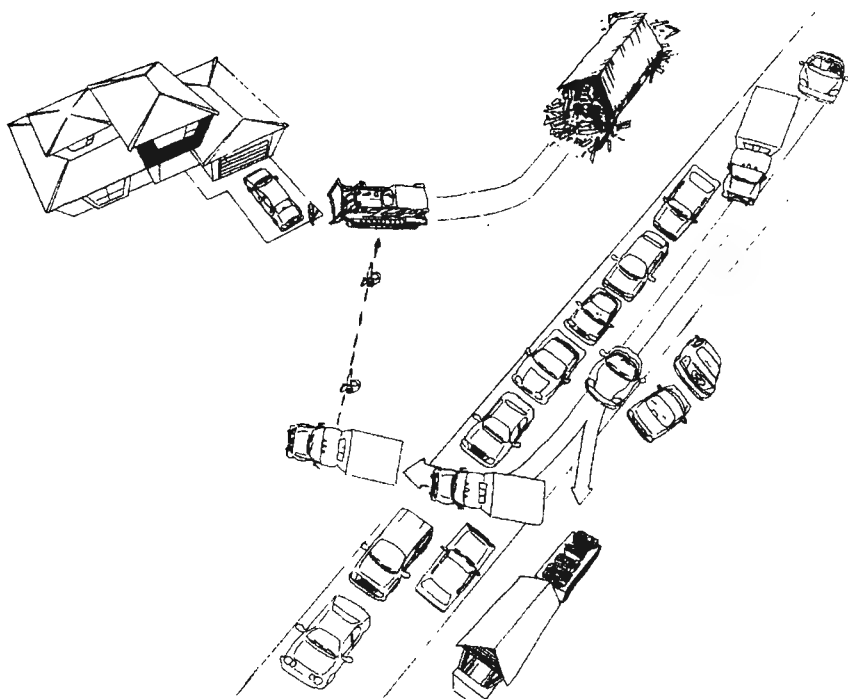
#23

|

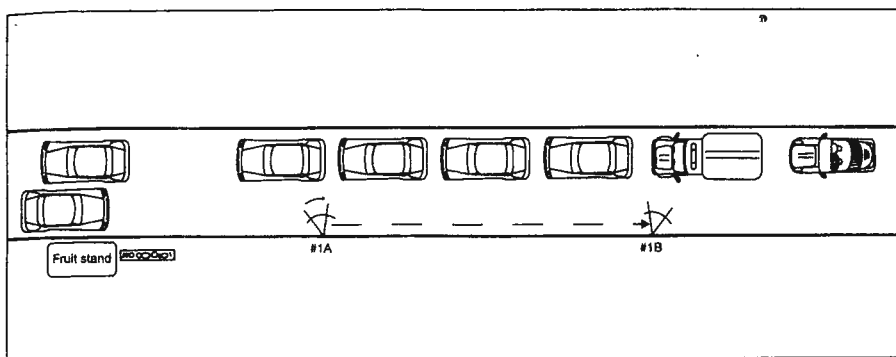
CU

COUNT.

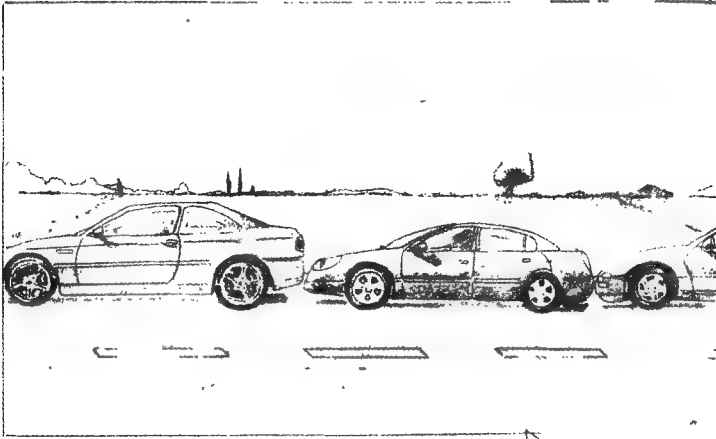
SMILE



الشكل ١٣-١ الرسم التخطيطي الذهني.



الشكل ١٣-٢ منظر عين الطائر وإعدادات الكاميرا مطبقة على المرحلة ١#.



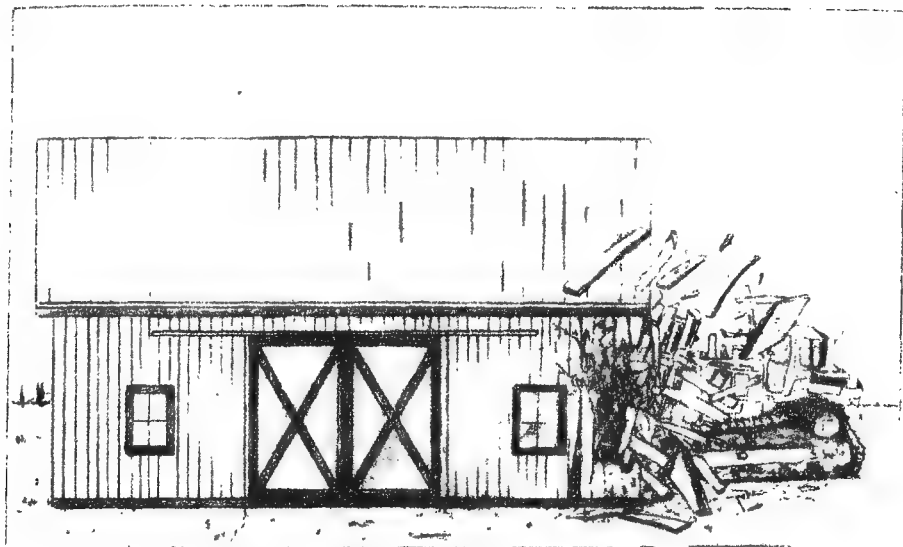
الشكل ١٣-٣ إعداد الكاميرا ١# أ، وضع البداية.



الشكل ١٣-٤ إعداد الكاميرا ١# ب، وضع النهاية.



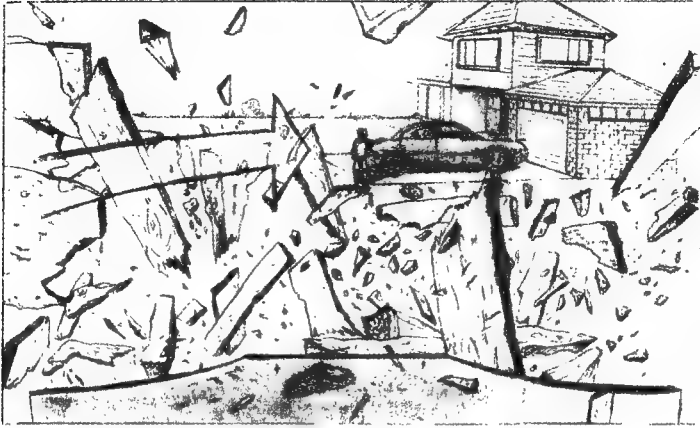
الشكل ١٣-٥ إعداد الكاميرا #٢.



الشكل ٨-١٣ إعداد الكاميرا #٤.



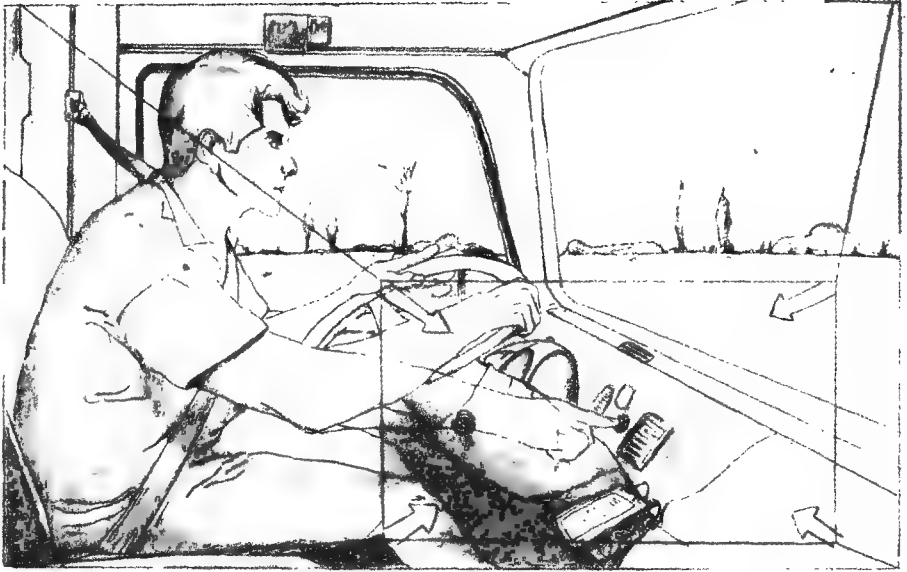
الشكل ١٣-٩ إعداد الكاميرا #٥.



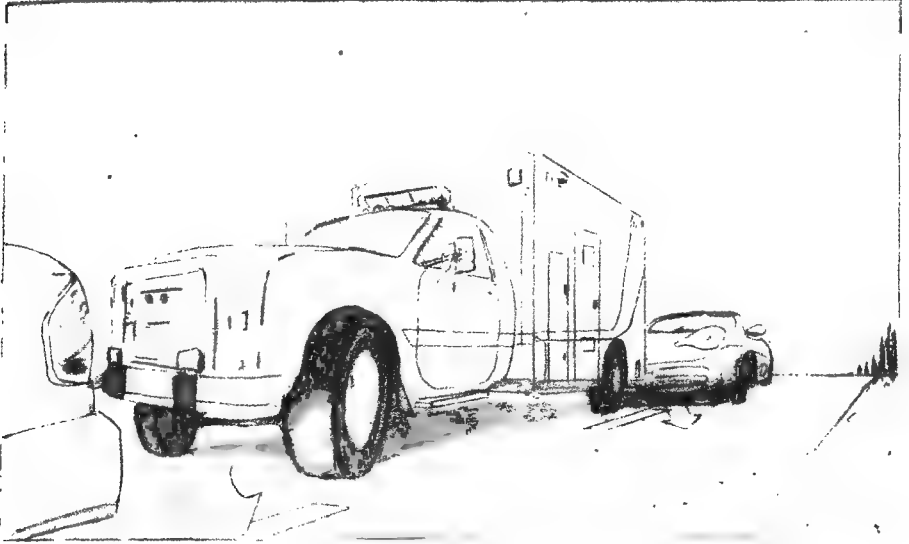
الشكل ١٣-١٠ إعداد الكاميرا #٦.



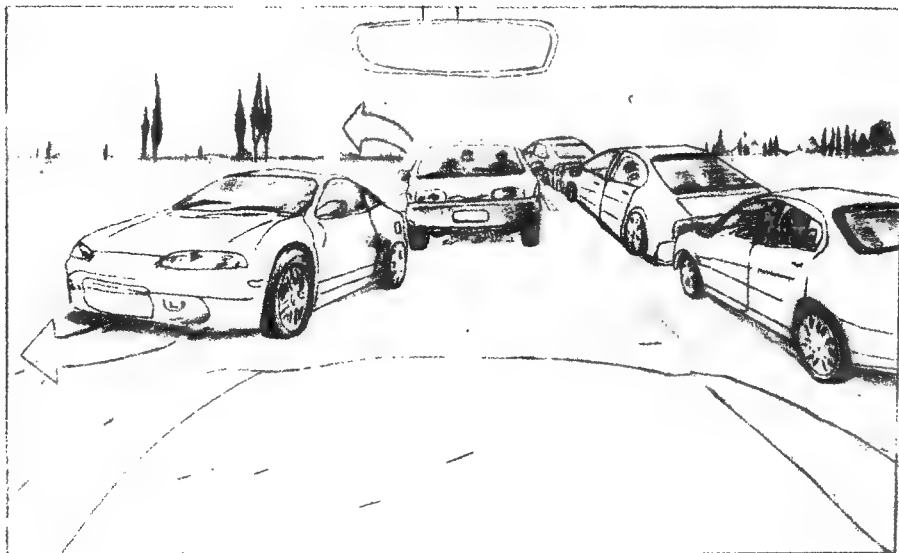
الشكل ١٣-١١ إعداد الكاميرا #٧.



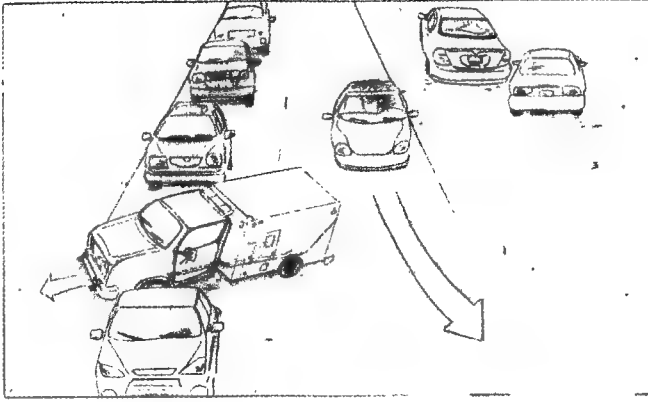
الشكل ١٢-١٣ إعداد الكاميرا #٨.



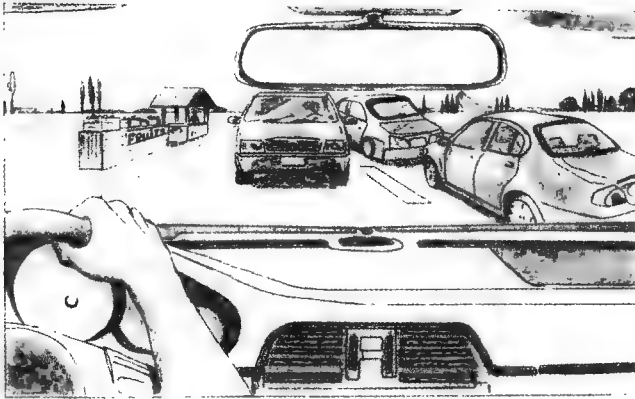
الشكل ١٣-١٣ إعداد الكاميرا #٩.



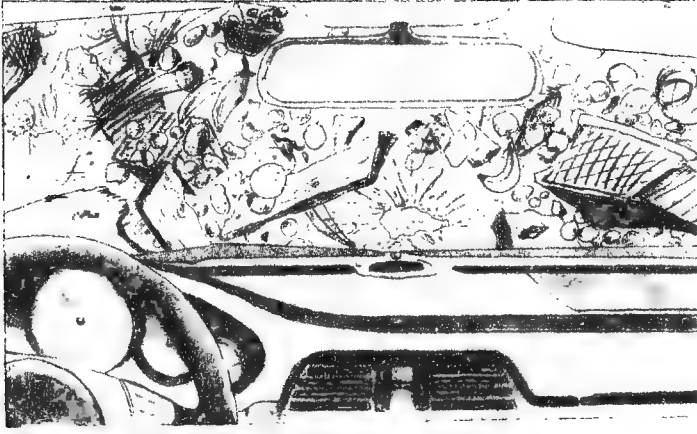
الشكل ١٣-١٤ إعداد الكاميرا #١٠.



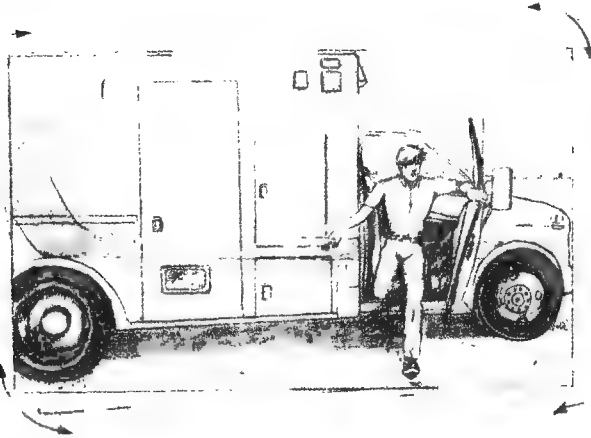
الشكل ١٣-١٥ إعداد الكاميرا #١١.



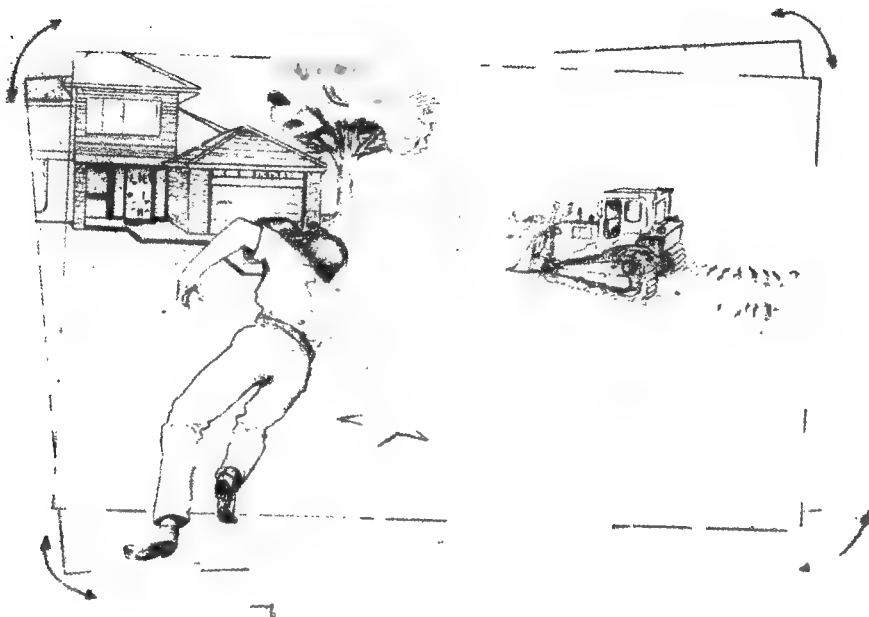
الشكل ١٣-١٦ إعداد الكاميرا #١٢، وضع البداية.



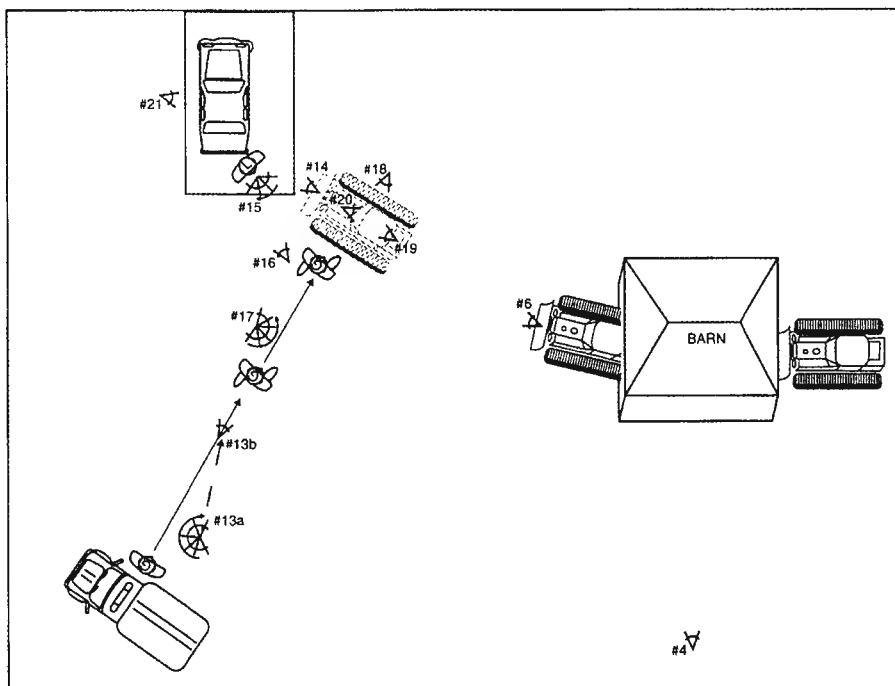
الشكل ١٣-١٧ إعداد الكاميرا #١٢، وضع النهاية.



الشكل ١٣-١٨ إعداد الكاميرا #١٣ أ.



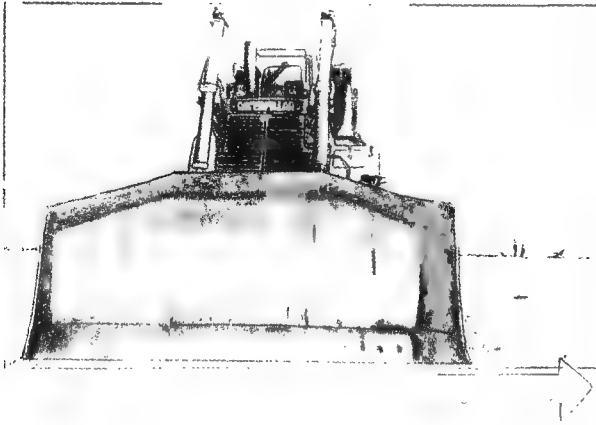
الشكل ١٣-١٩ إعداد الكاميرا #١٣، الوضع (ب).



الشكل ١٣-٢٠ عين الطائر للمرحلة #٣.



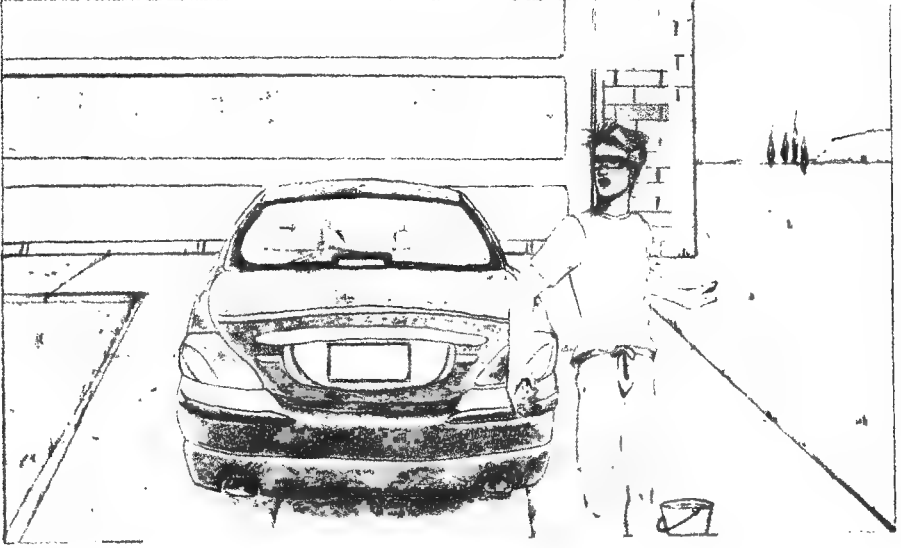
الشكل ١٣-٢١ إعداد الكاميرا #١٤.



الشكل ١٣-٢٢ إعداد الكاميرا #١٥، وضع البداية قبل اللقطة البانورامية السريعة.



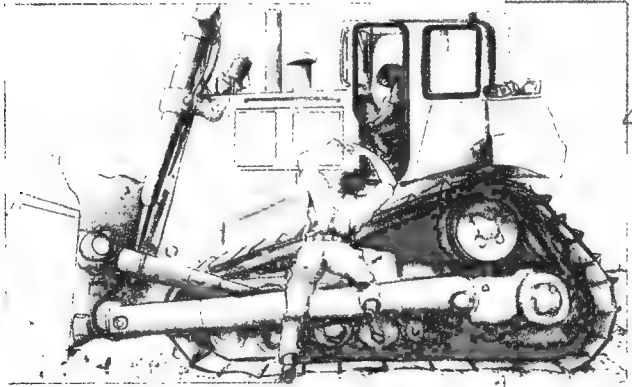
الشكل ١٣-٢٣ إعداد الكاميرا #١٥، الوضع عند نهاية اللقطة البانورامية السريعة.



الشكل ١٣-٢٤ إعداد الكاميرا #١٦.



الشكل ١٣-٢٥ إعداد الكاميرا #١٧، الوضع الأول.



الشكل ١٣-٢٦ استمرار لإعداد الكاميرا #١٧، الوضع بعد الحركة البانورامية.



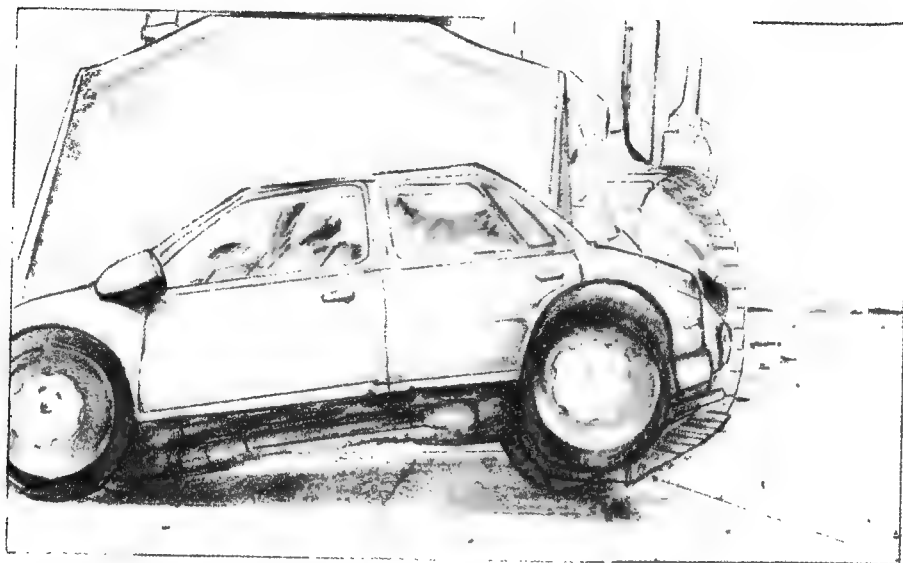
الشكل ١٣-٢٧ إعداد الكاميرا #١٨.



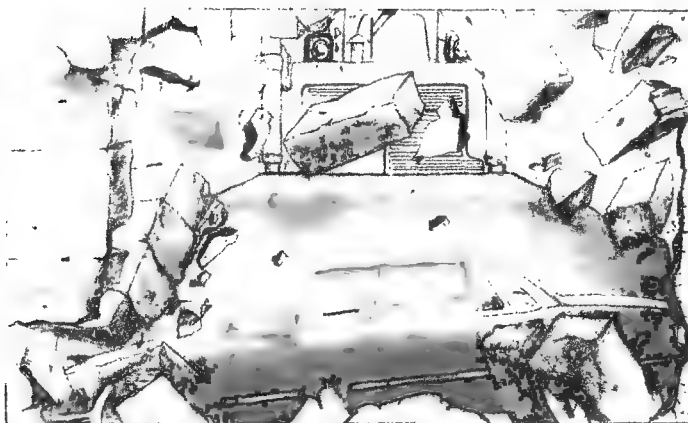
الشكل ١٣-٢٨ إعداد الكاميرا #١٩، وجهة نظر جورج المتحركة.



الشكل ١٣-٢٩ إعداد الكاميرا #٢٠.



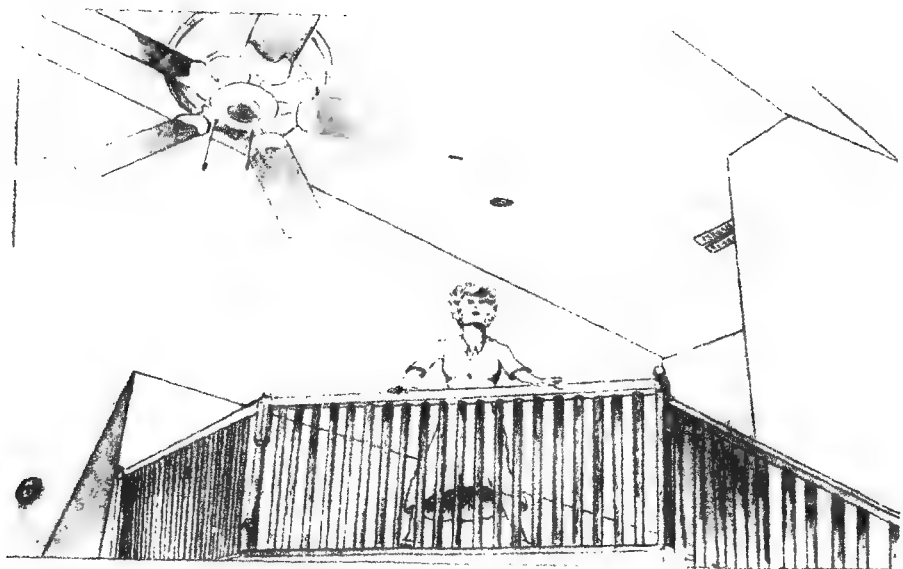
الشكل ١٣-٣٠ إعداد. الكاميرا #٢١.



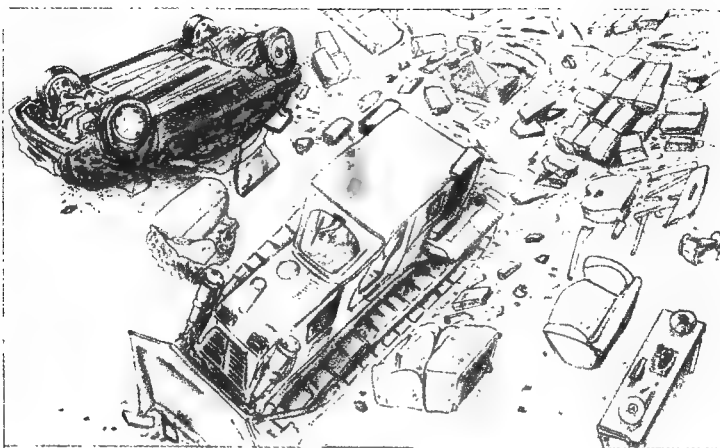
الشكل ٣١-١٣ إعداد الكاميرا #٢٢.



الشكل ٣٢-١٣ إعداد الكاميرا #٢٣.



الشكل ١٣-٣٣ إعداد الكاميرا #٢٤.



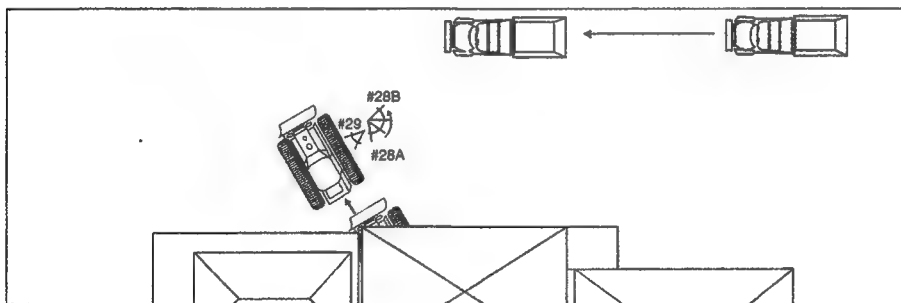
الشكل ١٣-٣٤ إعداد الكاميرا #٢٥.



الشكل ١٣-٣٥ إعداد الكاميرا #٢٦.



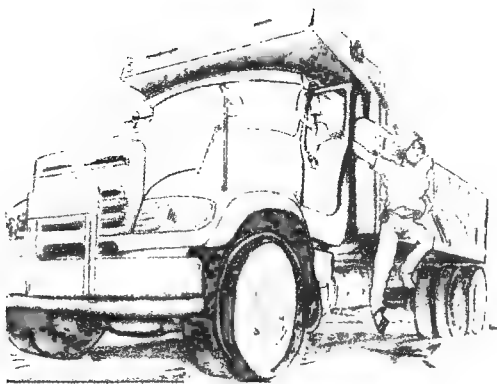
الشكل ١٣-٣٦ إعداد الكاميرا #٢٧.



الشكل ١٣-٣٧ عين الطائر للمرحلة #٤، خلفية المنزل.



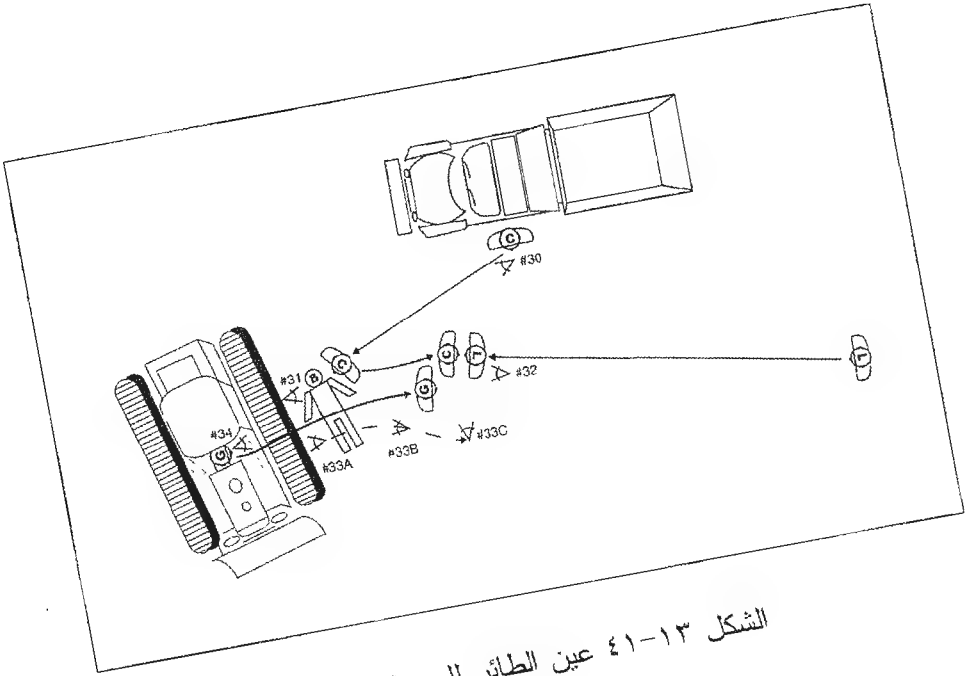
الشكل ١٣-٢٨ إعداد الكاميرا #٢٨، وضع البداية قبل الحركة البانورامية السريعة.



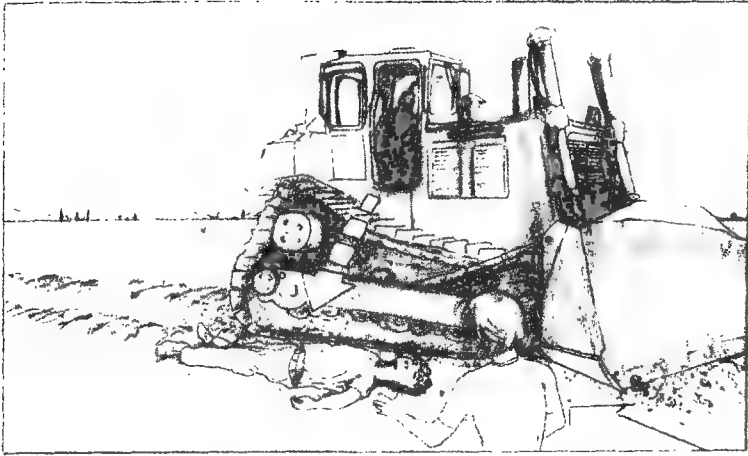
الشكل ١٣-٣٩ إعداد الكاميرا #٢٨، وضع النهاية بعد الحركة البانورامية السريعة.



الشكل ١٣-٤٠ إعداد الكاميرا #٢٩.



الشكل ١٣-٤١ عين الطائر للمرحلة #٥.



الشكل ٤٢-١٣ إعداد الكاميرا #٣٠.



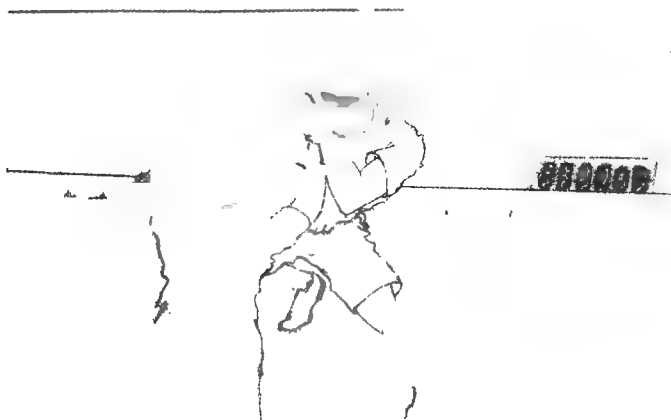
الشكل ٤٣-١٣ إعداد الكاميرا #٣١.



الشكل ١٣-٤٤ إعداد الكاميرا #٣٢.



الشكل ٤٥-١٣ إعداد الكاميرا # ٣٣ أ، وضع البداية.



الشكل ١٣-٤٦ إعداد الكاميرا #٣٤، وجهة نظر جورج.



الشكل ١٣-٤٧ استمرار لإعداد الكاميرا #٣٣، الوضع (ب).



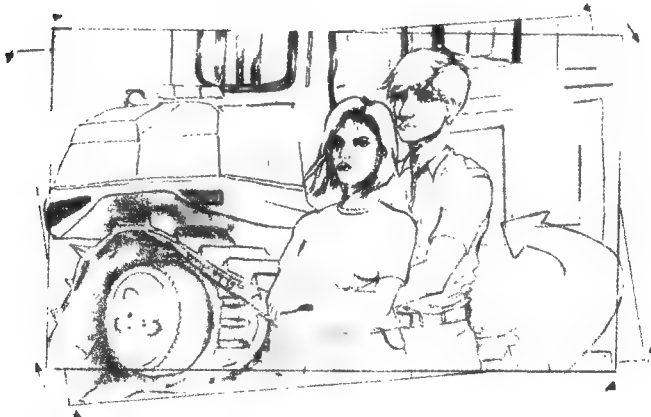
الشكل ١٣-٤٨ استمرار لإعداد الكاميرا #٣٣، الوضع (ج).



الشكل ١٣-٤٩ استمرار لإعداد الكاميرا #٣٣، الوضع (د).



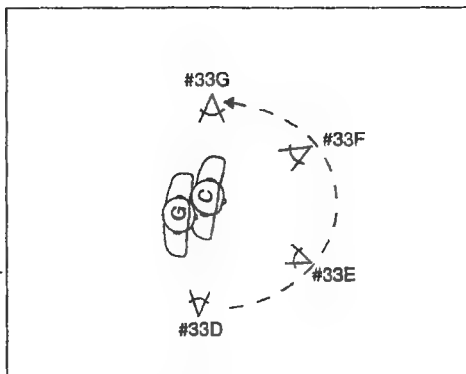
الشكل ١٣-٥٠ استمرار لإعداد الكاميرا #٣٣، الوضع (هـ).



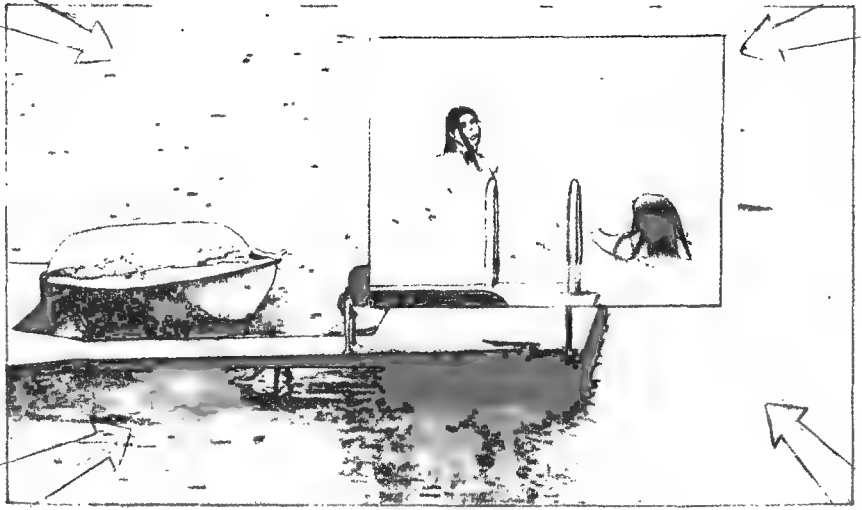
الشكل ١٣-٥١ استمرار لإعداد الكاميرا، الوضع (و).



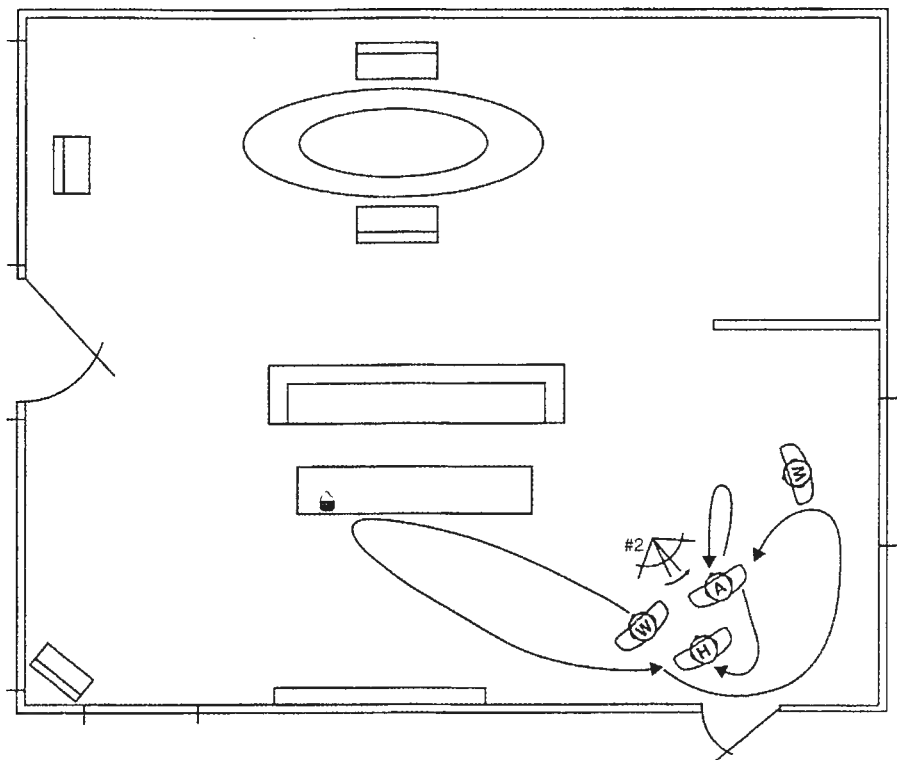
الشكل ٥٢-١٣ استمرار لإعداد الكاميرا #٣٣، الوضع (ز).



الشكل ٥٣-١٣ منظر عين الكاميرا للمرحلة #٦.



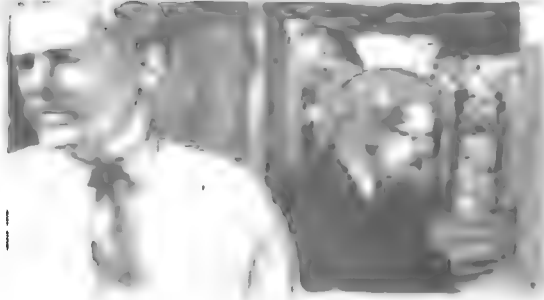
الشكل ١٤-١ لقطة انتقالية. لقطة مونتاجية ١ من إعداد الكاميرا ١#.



الشكل ١٤-٢ خطة الأرضية #١ لإعداد المشهد والكاميرا.



(A)

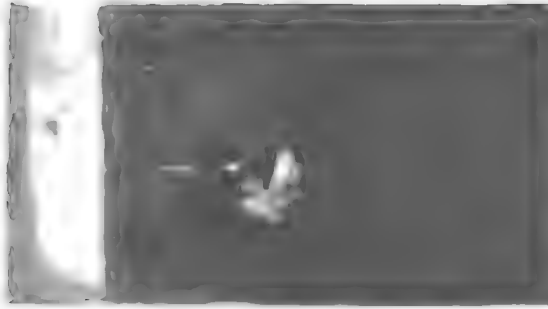


(B)

الشكل ١٤-٣ لقطة مونتاجية ٢ من إعداد الكاميرا ٢# . (من A إلى I)
[صفحات ١٩١ إلى ١٩٤].



(C)



(D)



(E)

الشكل ١٤-٣ لقطة مونتاجية ٢ من إعداد الكاميرا #٢. (من A إلى I)
[صفحات ١٩١ إلى ١٩٤].



(F)



(G)



(H)

الشكل ١٤-٣ لقطة مونتاجية ٢ من إعداد الكاميرا #٢. (من A إلى I)
[صفحات ١٩١ إلى ١٩٤].



(I)

الشكل ١٤-٣ لقطة مونتاجية ٢ من إعداد الكاميرا #٢. (من A إلى I)
[صفحات ١٩١ إلى ١٩٤].



الشكل ١٤-٤ لقطة مونتاجية ٣ من إعداد الكاميرا ١#، مستمر.



(A)



(B)

الشكل ١٤-٥ نقطة مونتاجية ٤ من إعداد الكاميرا ٢#، مستمر (من A إلى L)
[صفحات ١٩٦ - ٢٠٠ أعلى]



(C)



(D)

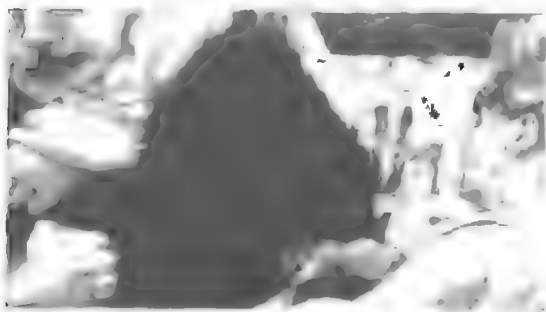


(E)

الشكل ١٤-٥ لقطة مونتاجية ٤ من إعداد الكاميرا #٢، مستمر (من A إلى L)
[صفحات ١٩٦ - ٢٠٠ أعلى]



(F)

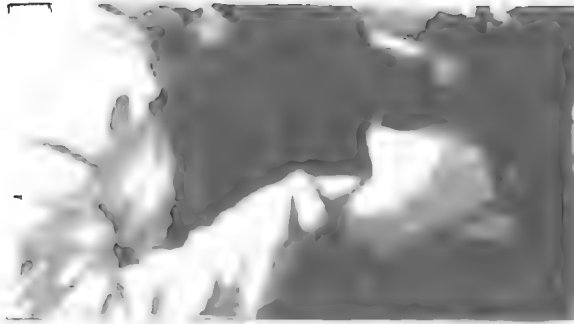


(G)



(H)

الشكل ١٤-٥ لقطة مونتاجية ٤ من إعداد الكاميرا #٢، مستمر (من A إلى L)
[صفحات ١٩٦-٢٠٠ أعلى]



(I)



(J)



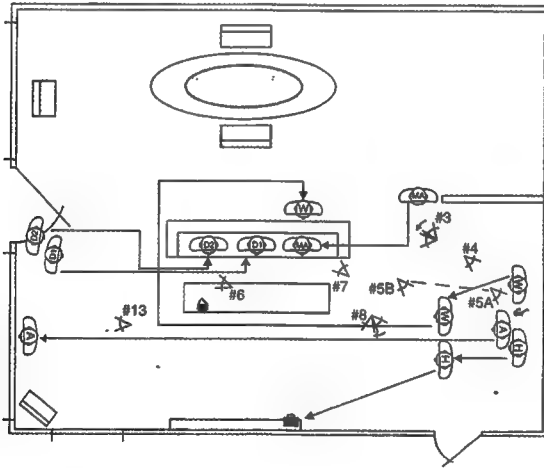
(K)

الشكل ١٤-٥ لقطة مونتاجية ٤ من إعداد الكاميرا ٢#، مستمر (من A إلى L)
[صفحات ١٩٦ - ٢٠٠ أعلى]



(L)

الشكل ١٤-٥ لقطة مونتاجية ٤ من إعداد الكاميرا ٢#، مستمر (من A إلى L)
[صفحات ١٩٦ - ٢٠٠ أعلى]



الشكل ١٤-٦ خطة الأرضية ٢# لإعداد المشهد والكاميرا.



الشكل ١٤-٧ لقطة مونتاجية ٥ من إعداد الكاميرا ٣#.



الشكل ١٤-٨ لقطة مونتاجية ٦ من إعداد الكاميرا ٤#.



الشكل ١٤-٩ لقطة مونتاجية ٧ من إعداد الكاميرا ٣#، مستمر.



الشكل ١٤-١٠ لقطة مونتاجية ٨ من إعداد الكاميرا ٥#.



الشكل ١٤-١١ لقطة مونتاجية ٨ من إعداد الكاميرا ٥#، مستمر.



الشكل ١٤-١٢ لقطة مونتاجية ٨ من إعداد الكاميرا ٥#، مستمر.



الشكل ١٤-١٣ لقطة مونتاجية ٩ من إعداد الكاميرا #٦.



الشكل ١٤-١٤ لقطة مونتاجية ١٠ من إعداد الكاميرا #٥، مستمر.



الشكل ١٤-١٥ لقطة مونتاجية ١١ من إعداد الكاميرا #٧.



الشكل ١٤-١٦ لقطة مونتاجية ١٢ من إعداد الكاميرا #٥ مستمر. لقطة لاثنتين
لواندا ومستر دينيس.



الشكل ١٤-١٧ لقطة مونتاجية ١٢ مستمرة من إعداد الكاميرا #٥، مستمر
دينيس يدخل إلى كادر له وحده بعد خروج واندا.



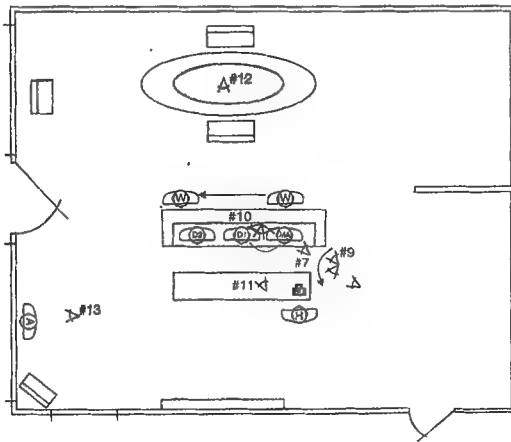
الشكل ١٤-١٨ لقطة مونتاجية ١٣ من إعداد الكاميرا #١٣.



الشكل ١٤-١٩ لقطة مونتاجية ١٤ من إعداد الكاميرا #٧، مستمرة.



الشكل ٢٠-١٤ لقطة مونتاجية ١٥ من إعداد الكاميرا ٨#.



الشكل ٢١-١٤ خطة الأرضية ٣#.



الشكل ١٤-٢٢ لقطة مونتاجية ١٦ من إعداد الكاميرا #٩.



الشكل ١٤-٢٣ لقطة مونتاجية ١٧ من إعداد الكاميرا #١٣، مستمرة.



الشكل ١٤-٢٤ لقطة مونتاجية ١٨ من إعداد الكاميرا #١٠.



الشكل ١٤-٢٥ لقطة مونتاجية ١٩ من إعداد الكاميرا #٧، ناتجة عن استخدام
بعد بؤرى أطول من موضع الإعداد الأصلي.



الشكل ١٤-٢٦ لقطة مونتاجية ٢٠ من إعداد الكاميرا #١٠، مستمرة.



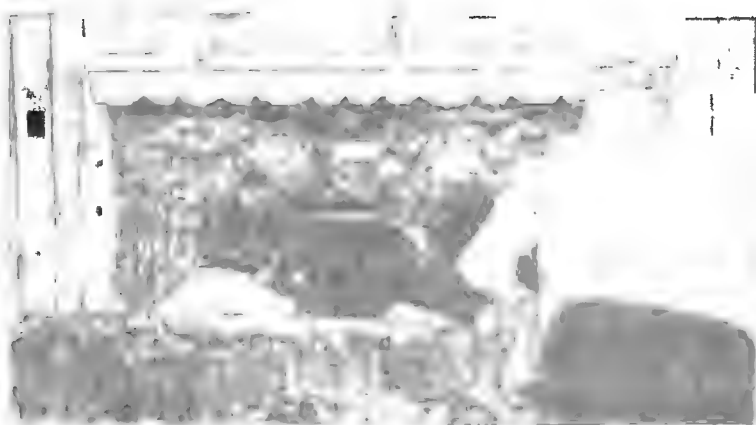
الشكل ١٤-٢٧ لقطة مونتاجية ٢١ من إعداد الكاميرا #٧، حركة بانورامية إلى مسز أندرسون بعد بؤرى أطول.



الشكل ١٤-٢٨ لقطة مونتاجية ٢٢ من إعداد الكاميرا #١٣، مستمرة.



الشكل ١٤-٢٩ لقطة مونتاجية ٢٣ من إعداد الكاميرا #١٠، مستمرة.



الشكل ١٤-٣٠ لقطة مونتاجية ٢٤ من إعداد الكاميرا #١٢.



الشكل ١٤-٣١ لقطة مونتاجية ٢٥ من إعداد الكاميرا #١١.



الشكل ١٤-٣٢ لقطة مونتاجية ٢٦ من إعداد الكاميرا #١٠.



الشكل ١٤-٣٣ في أعقاب أخذ الرهائن.

قائمة بأسماء الأفلام الواردة فى الكتاب
(مرتبة أبجدياً طبقاً للأبجدية العربية)

The Godfather	الأب الروحى
12 Angry Men	اثنا عشر رجلاً غاضباً
The Celebration	الاحتفال
Red	أحمر
400 Blows	أربعمئة ضربة
The 'Truman Show	استعراض ترومان
Little Children	أطفال صغار
Amadeus	أماديوس
The Bourne Ultimatum	إنذار بورن
Little Miss Sunshine	الآنسة سانشاين الصغيرة
It's a Wonderful Life	إنها حياة رائعة
The Searchers	الباحثون
Over Easy	بالغ السهولة سيناريو لم ينفذ من تأليف المؤلف
Some Like It Hot	البعض يفضلونها ساخنة
Away From Her	بعيداً عنها
The Caine Mutiny	تمرد كين
Variety	تنوع

8 1/2	ثمانية ونصف
Raging Bull	الثور الهائج
Swept Away	جرقتهم أمواج البحر
Sex< Lies< and Videotape	جنس، وأكاذيب، وشريط فيديو
Jules and Jim	جول وجيم
Rope	الحبل
Luminous Motion	حركة مضيئة
The Host	الحشد
Chinatown	الحى الصينى
La Dolce Vita	الحياة اللذيذة
Thin Red Line	الخط الأحمر الرفيع
Fear and Loathing in Las Vegas	الخوف والاشمئزاز فى لاس فيجاس
Vertigo	دوار
Flags of Our Fathers	رايات آبائنا
The Visitors	الزوار
Taxi Driver	سائق التاكسى
The Seven Samurai	الساموراي السبعة
Black Hawk Down	سقوط طائرة الصقر الأسود
Notorious	سيئة السمعة
Master and Commander	السيد والقائد
East of Eden	شرق عدن
The Apartment	الشقة
Streets of Shame	شوارع العار
The Deer Hunter	صائد الغزلان

La Strada	الطريق
The Good, the Bad, and the Ugly	الطيب والشرس والقبيح
The Birds	الطيور
The Lonedale Operator	عامل التليفون فى لوندل
A Streetcar Named Desire	عربة اسمها الرغبة
The French Connection	العصابة الفرنسية
A Beautiful Mind	عقل جميل
On the Waterfront	على رصيف الميناء
The Feast at Zhirumna	العيد فى جيرمونا
Gandhi	غاندى
Stranger in Paradise	غريب فى الجنة
Jaws	الفك المفترس
In the Heat of the Night	فى عز الليل
In the Mood of Love	فى مزاج الحب
The Lonely Villa	الفيللا النائية
Natural Born Killers	قتلة بالفطرة
Tokyo Story	قصة طوكيو
A Piece of Apple Pie	قطعة من فطيرة التفاح فيلم مفترض للدراسة
Casablanca	كازابلانكا
All That Jazz	كل هذا الجاز
Lancelot du Lac	لانسيلوت البحيرة
Breathless	اللاهث (على آخر نفس)
Close Encounters of the Third Kind	لقاءات قريبة من النوع الثالث

Touch of Evil	لمسة الشر
Gladiator	المصارع
The Insider	المطلع على الأسرار
Battle of Algiers	معركة الجزائر
Interview	مقابلة
For Love of Gold	من أجل حب الذهب
Citizen Kane	المواطن كين
Rendezvous in Paris	مواعيد غرامية في باريس
Maidstone	ميدستون
Nashville	ناشفيل
Crouching Tiger, Hidden Dragon	النمر الرابض، تتين مختبئ
Apocalypse Now	نهاية العالم الآن
Handsome Harry	هارى الأنيق
Hannah and Her Sisters	هانا وشقيقاتها
Shall We Dance?	هل سنرقص؟
Wanda	واندا
Beyond the Law	وراء القانون

المؤلف فى سطور:

نيكولاس تى بروفيريس

كاتب سيناريو ومخرج ومصور ومونتير للعديد من الأفلام الأمريكية، ومنها فيلم "حر فى النهاية"، الفيلم التسجيلى عن مارتين لوثر كينج الذى حصل على جائزة أفضل فيلم تسجيلى من مهرجان فينيسيا فى عام ١٩٦٩، كما عمل مدير تصوير للمخرجة باربرا لودين فى فيلم "واندا" الذى حصل على الجائزة الكبرى فى مهرجان فينيسيا فى عام ١٩٧١، وكان أيضا مدير تصوير ومونتيرًا لفيلم إيليا كازان "الزوار" فى عام ١٩٧٢.

أهلته خبرته العملية فى هذه الفروع المتعددة لى يصبح أستاذ مادة الإخراج فى جامعة كولومبيا (القسم السينمائى فى مدرسة الفنون)، حيث استمر فى التدريس أكثر من ربع قرن.

يعتبر كتابه "أساسيات الإخراج السينمائى" خلاصة خبرته فى عالم الصناعة والتدريس معا.

المترجم فى سطور:

أحمد يوسف

دبلوم الدراسات العليا من معهد النقد الفنى بأكاديمية الفنون عام ١٩٧٥،
عضو جمعية نقاد السينما المصريين، والناقد السينمائى لجريدة "العربى" القاهرية،
ومجلة "الشروق" الإماراتية. له العديد من الدراسات والمقالات فى النقد السينمائى
التي ظهرت فى مطبوعات ودوريات مختلفة مثل "الفن السابع" و"اليسار" و"سطور"
و"أخبار الأدب" و"القدس" اللندنية.

ترجم كتاب "تاريخ السينما الروائية" من تأليف ديفيد كوك والصادر عام
١٩٩٩ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وكتب "فكرة الإخراج السينمائى"
و"الفيلموسوفى" و"فن التمثيل السينمائى" والجزئين الثانى والثالث من "موسوعة
أوكسفورد لتاريخ السينما العالمية" و"تقنيات وجماليات مونتاج السينما والفيديو" عن
المركز القومى للترجمة بوزارة الثقافة، وتحت الطبع حاليا بالمركز ترجمة كتب
"كتابة سيناريو الأفلام القصيرة" و"تقنيات الإخراج السينمائى"، و"لقطات وطلاقات
فى المرأة".. ومن كتبه المؤلفة "تجوم وشهب فى السينما المصرية"، و"فريد شوقى
الفنان والإنسان"، و"نادية لطفى: النجومية بلا أفتنة"، و"عطيات الأبنودى: وصف
مصر"، و"محمد خان: ذكوة سينمائية تتحدى النسيان"، و"صفحات من ذكريات
توفيق صالح".

التصحيح اللغوي: كريمان البدرى

الإشراف الفنى: محسن مصطفى

كتاب "أساسيات الإخراج السينمائي"، من تأليف نيكولاس تي بروفيريس، يعطى للمخرج المبتدئ منهجاً منظماً في تحقيق كل الإمكانيات الدرامية الموجودة في السيناريو؛ لتظهر واضحة على الشاشة. ويمنح القارئ أدوات بالغة الوضوح في بساطتها ودقتها لكي يترجم السيناريو إلى صور، وهو يتبع ذلك عملياً من خلال سيناريو فيلم قصير، يقرأه مع القارئ، ويمضي في تحليله إلى وحدات درامية، ويناقش أوضاع الكاميرا الملائمة لتصوير كل لقطة وطريقة تتابع اللقطات في المونتاج.

كما أنه يستخدم مشاهد مهمة من أفلام شهيرة ليقوم بتحليل مستفيض لها، موضحاً للدارس كيف كان المخرج يفكر في تحويل سطور السيناريو إلى صور خاصة فيما يتعلق بحركة الممثل في المشهد وإعدادات الكاميرا فيه.

وينتهي الكتاب بإلقاء الضوء على مفهوم "الأسلوب"، موضحاً أن الأسلوب مزيج من بصمة المخرج الخاصة من جانب وطابع الفيلم الملائم للسيناريو من جانب آخر، فقد يتغير أسلوب المخرج بشكل واع مع اختياره لسيناريو يتطلب ذلك.

أهم ما في الكتاب فكرته الرئيسية: أنت تصنع فيلماً لتؤثر في المتفرج، والوضوح أهم أهدافك، والإخراج الواعي أداتك لتجسيد هذا الوضوح. وليس هناك وضوح أعمق من مضمون العنوان الفرعي للكتاب: أن ترى فيلمك في ذهنك قبل أن تبدأ في تصويره بالفعل.